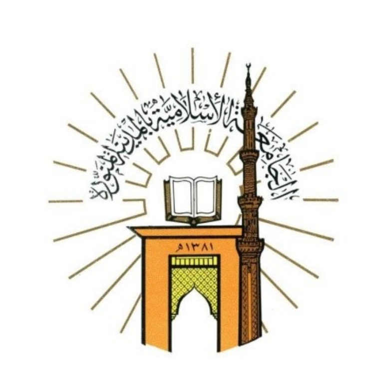


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
032
كليـة الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

منهج الاستدلال عند الخوارج في العصر الحاضر

عرض ونقد

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب :

إبراهيم بن صالح المحيميد

إشراف الدكتور

محمد بن عبد الوهاب العقيل « حفظه الله »

العام الجامعي1432هـ

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

المُـقَدِّمَةُ

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَـدُهُ وَنَسْـتَعِيْنُهُ ، وَنَسْـتَغْفِرُهُ ، وَنَعُـوذُ بِاللهِ مِنْ شُـرُورِ أَنْفُسِـنَا ، وَمِنْ سَـيِّئَاتِ أَعْمَالِنَـا ، مَن يَهْـدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْـلِلْ فَلا هَـادِيَ لَـهُ ، وَأَشْـهَدُ أَنْ لا إِلَـهَ إِلا اللـهُ وَحْـدَهُ لا شَـرِيْكَ لَـهُ ، وَأَشْـهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْـدُهُ وَرَسُولُهُ.



إن قوام هذا الدين الحنيف يكون بأمرين :

- سلامة مصادر التلقي .
- سلامة منهج الاستدلال .

فإن حصـل الفسـاد في أحـدهما - أو كليهمـا - اختلطت الأمور ، ونتج عن ذلك ما لا تحمد عقباه في الدنيا والآخـرة؛ فالسـنةُ تصـبح بدعـةً ، والبدعـةُ سـنةً ، والشـركُ توحيـداً ، والتوحيدُ شركاً ، والحقُّ باطلاً ، والباطلُ حقاً .

وفي هـذه الأزمنـة المتـأخرة أطلَّت في ربـوع العـالم الإسلامي فتن عظيمـة ، هـزت قلـوب أهـل الإيمـان ، وهي

بزوغ منهج الخوارج[1] ، وهذا المذهب الخبيث من أشد ما ابتليت به الأمة منذ مقتل أمير المؤمنين الخليفة الراشد عثمان بن عفان[2] - رضي الله عنه - إلى يومنا هذا .

ويرى أهل العلم أن من الواجب على المسلمين في كل عصر ومصر إذا تحققوا من وجود هذا المذهب الخبيث أن يعالجوه بتحصين عموم المسلمين من هَذَا الفكر أوَّلاً ، وبتبصير أربابه وتحذيرهم من سوء مغبَّتِهِ -ثانيًا - ، فإن لم يمتثلوا قاتلوهم دفعاً لشرهم ، ولا يمضي زمان إلا ويوجد فيه نوع من أنواع هذه الفرقة ، وإن لم تلتزم بجميع مبادئها .

وَقَدْ أدى هذا الانحراف الوخيم في منهج الاستدلال إلى فشوِّ منهج الخوارج بين شباب الأمة اليوم ؛ فحمل أولئك الشبيبة - حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام - الأطنان من المتفجرات ، ولبسوا الأحزمة الناسفة ، وارتكبوا أكبر ذنبين عُصِيَ الله بهما بعد الشرك ، وهما :

1-قتل النفس (الانتحار) .
2-سفك دماء أهل القبلة .

حيث صور هذا الخلل العظيم في منهج الاستدلال للشباب المسلم أن هذا أقرب طريق للجنة ، مما أدى إلى ارتكاب هذه الحوادث الفظيعة ، وأحدهم وقبل ثوانٍ من التفجيرات لسان مقاله : ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮊ طه: ٨٤ والذي بجواره يقول : « فزتُ وربِّ الكعبة »[3] .

---

[1] **الخوارج** : كل من يرى الخروج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًّا ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ؛ أو ممن بعدهم ، انظر الملل والنحل (1/114) .

[2] **عثمان بن عفان** بن أبي العاص بن أمية : من قريش : أمير المؤمنين ، ذو النورين ، ثالث الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشّرين ، من كبار الرجال الذين اعتز بهم الإسلام في عهد ظهوره ، ولد بمكة (47 ق.هـ) ، وأسلم بعد البعثة بقليل ، ومات سنة (35 هـ) ، أنظر الأعلام (4/210) .

[3] اقتباساً من حديث أَنَسٍ ﷺ قال : بَعَثَ النبي ﷺ أَقْوَامًا من بَنِي سُلَيْمٍ إلى بَنِي عَامِرٍ في سَبْعِينَ ، فلما قَدِمُوا قال لهم خَالِي : أَتَقَدَّمُكُمْ فَإِنْ أَمَّنُونِي حتى أُبَلِّغَهُمْ عن رسول اللَّهِ ﷺ ، وَإِلاَّ كُنْتُمْ مِنِّي قَرِيبًا ، فَتَقَدَّمَ فَأَمَّنُوهُ فَبَيْنَمَا يُحَدِّثُهُمْ عن النبي ﷺ إِذْ أَوْمَئُوا إلى رَجُلٍ منهم فَطَعَنَهُ فَأَنْفَذَهُ ، فقال : ((الله

والثالث من خلفهم يقول : الجنةَ الجنةَ [1]

وكـانت شـبهة هـؤلاء الشـبيبة بـالأمس في بـدء هـذه الأحداث : " **أخرجوا المشركين من جزيـرة العـرب** " [2] ، ثم انكشــف المســتور ، وكشَّــر مــذهب الخــوارج عن أنيابه ، وسُفكت دماء أهل القبلة ، كمـا سـفكت دمـاء أهـل الذمة ، وحصل ما حذَّر منه الشيخ العلامة محمـد بن صـالح بن عثيمين[3] (سنة 1415هـ) في خطبة جمعة بعد حادثـة العليَّا الشهيرة .

حيث قَالَ - رحمه الله - : « هذا مذهب الخوارج ، اليوم يسـفكون دمـاء أهـل الذمــة ، وغـداً يسـفكون دمـاء أهـل القبلة ، وما حادثة اقتحام مبنى الأمن العام في عاصمة بلاد التوحيد ، ومبنى قوة الطوارئ ببعيدة عن الأذهان »[4] .

أَكْبَرُ ، فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَـةِ)) ثُمَّ مَـالُوا على بَقِيَّةِ أَصْـحَابِهِ فَقَتَلُـوهُمْ ، إلا رَجُلاً أَعْرَجَ صَعِدَ الْجَبَلَ ، فَأَخْبَرَ جِبْرِيلُ عليـه السَّـلَام النـبي أَنَّهُمْ قـد لَقُـوا رَبَّهُمْ فَرَضِيَ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ ، فَكُنَّا نَقْرَأُ : أَنْ بلِّغوا قَوْمَنَا أَنْ قد لَقِينَا رَبَّنَـا فَرَضِـيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا ، ثُمَّ نُسِخَ بَعْـدُ ، فَـدَعَا عليهم أَرْبَعِينَ صَـبَاحًا على رِعْـلٍ وَذَكْـوَانَ وَبَنِي لَحْيَانَ وَبَنِي عُصَيَّةَ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ تعالى وَرَسُولَهُ .
أخرجه البخاري (273) ، ومسلم (677) .

1) وجـد كلامًـا نحـو هـذا مسـجل لبعض الشـبيبة ، قبـل ثـوانٍ من إحـدى التفجيرات .

2) أخرجه البخاري في"صحيحه"56كتاب الجهاد : (176) بـاب هـل يستشـفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم ، ومسلم في الوصية باب ترك الوصـية لمن ليس له شيء يوصي فيه رقم (1637) من حديث ابن عبـاس -رضـي اللـهُ عنهمـا- .

3) **محمد بن صالح العثيمين** : إنه ذلك العالم الجليل ، والمربي الفاضل ، والقدوة الصالحة ، والطود الشامخ في العلم ، والزهد ، والصدق ، والإخلاص ، والتواضع ، والورع ، والفتوى ، شيخ التفسير ، والعقيدة والفقـه ، والسـيرة النبوية ، والأصول ، والنحو ، وسائر العلوم الشرعية ؛ الـداعي إلى اللـه على بصـيرة ؛ المشـهود لـه ، انتفـع بعلمـه المسـلمين في شـتى أنحـاء العـالم الإسـلامي ، والـذي أجمعت القلـوب على قبولـه ، ومحبتـه ، وفضـله ، وعلـو مرتبته رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه الفـردوس الأعلى مـع الـذين أنعم اللــه عليهم من النبــيين والصــديقين والشــهداء والصــالحين وحســن أولئــك رفيقاً . المعجم الجامع في تراجم العلمـاء وطلبـة العلم المعاصـرين (صــ : 298) .

4) شريط سمعي بعنوان الحادث العجيب في البلد الحبيب .

وبعد عقد من الزمن حاولوا تفجير أكبر مصافي للنفط في العالم في مدينة أبقيق في بلاد التوحيد ، وحمى الله بلادنا من مذبحة ما سُمع بها بالتاريخ لو نجحت الضربة ، ولكنَّ الله سلم ، وهلك المنفِّذون عن بكرة أبيهم ، وردَّ الله كيد الخوارج في نحورهم ، واعترف البقية من المخططين أن القصد من العملية هو خلق الفوضى لإعطاء فرصة وذريعة لأمريكا لحماية البترول ؛ إما مساعدة للحكومة السعودية ، أو احتلال لمنابع البترول ! .

لقد سفك خوارج العصر دماء المئات من أهل القبلة ، وأهل الذمة فيما مضى ، وتبريرهم الوحيد لسفك الدماء هو إخراج المشركين من جزيرة العرب ، ثم جاءت هذه المحاولة لتفجير آبار النفط ، لماذا ؟

الجواب عندهم هو جلب المشركين إلى جزيرة العرب ! ، كما سوف ننقل من أقوالهم حرفيًّا .

إن الدماء التي قال فيها النبي المجتبى ، والحبيب المصطفى : " لَزوالِ الدنيا أهون عند الله من قتل رجلٍ مسلم "[1]، صارت ألعوبة بيد خوارج العصر ، تارةً يسفكونها بدعوة إخراج المشركين ، وتارة أخرى تسفك بدعوى فتح جبهة جديدة للصليب الكافر .

وسوف ننقل في هذا البحث من أقوال القوم أنهم يتحرَّشون بالدول الكافرة بقصد جلبهم لاحتلال بلاد الإسلام ؛ لأن رماحهم قصيرة لا تصل للكفار ، ولقد حقَّق لهم الصليب الكافر أمنياتهم ، وصبُّوا حممًا من العذاب على بلاد أفغانستان المسلمة ، ثم نزلوا لمستوى الرِّماح ولم يجد الصليب الكافر أصحاب الرماح

---

[1]) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب الديات، حديث رقم 1455،، والنسائي في السنن، كتاب تحريم الدم، باب تعظيم الدم، حديث رقم 3943. وقد صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود، وفي صحيح سنن النسائي.

، إنما وجدوا شعبًا أعزل وهـو الشـعب الأفغـاني ؛ الـذي اكتوى بنار أفكار الخوارج بجلب الأعداء .

وكل ما حصل في الساحة الأفغانية من سفك للدماء يتحمل تبعاته خوارج العصر ، وسـوف ننقـل من أقـوال زعماء القـوم ومنظـريهم أن جلب الأعـداء لاحتلال ديـار الإسلام هو منهج يسيرون عليه ، وليس خطأً في فكرة ، أو زلّة لسان .

وهي تؤكـد لكـل من لديـه ذرة إنصـاف ، وأثـارة من علم ؛ أن هؤلاء هم من حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ؛ الذين أخبر النبي المجتبى ، والحـبيب المصـطفى أنهم يقتلون أهل الإسلام ، ويدعون أهل الأوثان .

ثم ظهرت في الساحة رسائل وفتـاوى منظـري فكـر الخوارج لتزيل كل شبهة عمن يحسـن الظن في خـوارج العصر ، فصدرت رسالة : « الباحث في حكم قتل رجال المباحث » فارس الزهراني لأحد أبناء هذه البلاد الذين درسـوا عقيدة التوحيد ، وتعلموا المنهج النقي من علماء هذه البلاد ، ولكنهم تنكَّبـوا الصـراط المسـتقيم ، وأعرضـوا عن المنهج السلفي القويم .

ثم بدأت فتاوى خوارج العصر تظهر تِباعاً ، فمن تلك الفتـاوى وصـف ديـار المسـلمين بـدار الكفـر ، وأوجبـوا الهجرة منها بكل وقاحة ! .

كذلك خرجت الفتاوى التي تبيح دمـاء النسـاء والـذراري من أهل القبلة ، كمـا فعـل سـلفهم من قبـل ؛ فخـرجت فتوى لخـارجي يعيش في بلاد الكفـار عنوانهـا : « فتوى خطـيرة الشـان في جـواز قتـل النسـاء والـذراري والولـدان »ابـو قتـاده الفلسـطيني أفـتى بهـا لمن على شاكلته من الخوارج في بلاد الجزائر ، بجواز قتـل نسـاء وذراري وأولاد رجال الشرطة ، إذا كـان هـذا رادعـاً لهم عن قتال المجاهدين بزعمه ! .

ولا زالت دماء المسلمين تسيل في بلاد التوحيــد واليمن ومصر وإندونيسـيا وباكسـتان وغيرهـا ، بـل حـتى وصـل القتـل إلى المسـاجد الـتي أقيمت للعبـادة ، ومـا حادثـة مسجد الثورة في الخرطوم ببلاد السودان قبـل سـنوات عنــا ببعيــد ، حيث اقتحم أربعــة من شــبيبة الخــوارج المسجد يوم الجمعة ، وسفكوا دماء عشرات المسلمين ، وهؤلاء الشبيبة تربَّوا في معسكرات التكفير والتفجير .

ومع هذا الأمر الجلي الواضح مـا زال البعض يُحسـن الظن في هؤلاء الشبيبة ، ويصـف رمـوزهم بـأنهم حمـاة الأمة ، وحراس العقيدة .

أسباب اختيار البحث

1-حماية جناب التوحيد ، لأن انتشار مذهب الخوارج في عصرنا أدَّى إلى انحراف عند كثير من الناس في مفهوم التوحيد الذي جاء به الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، ومما يُعلم من دين الله بالضرورة أن الغاية من خلق العباد هي عبادة الله وحده لا شريك له .

قال تعالى : ﮋ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﮊ الذاريات : ٥٦

2-وجود سيل جارف من المقالات والكتب والأشرطة والفتاوى ... وغيرها تدعو إلى مذهب الخوارج بطريق مباشر ، أو غير مباشر ، بقصد ، أو بغير قصد ، وهذا البحث لُبنة من لَبِنات مواجهة هذا السيل الجارف ؛ الذي غزا شباب الأمة من كل حدْب وصوب .

3-أن خوارج العصر لَبَّسُوا بدعتهم بشيء من الحق ، وهذا يتوجب الرد عليهم ، وكشف زيغهم ، فأخطر البدع التي تكون ملتبسة بشيء من الحق ، يقول العلامة الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد[1] : « ويزداد الأمر شدة عندما يكون مع صاحب الهوى حق يلبس به بدعته ، حتى إذا طفحت الكأس هبَّ من شاء الله من حملة الشريعة ينزعون من أنوارها بذنوب وافرة ، يطفؤون بها جذوة الهوى والبدعة ، فهم مثل العافية للناس لدينهم وأبدانهم[2] .

---

[1]) **بكر بن عبد الله أبو زيد** : من قبيلة بني زيد القضاعية ، ولد عام (1365 هـ) ، تخرج من كلية الشريعة ، وعين قاضيًا في المدينة النبوية ، وإمامًا وخطيبًا في المسجد النبوي ، ومن مؤلفاته : (حكم الانتماء إلى الجماعات الإسلامية) ، و (معجم المناهي اللفظية) ، وتوفى عام (1429 هـ) .

[2]) الرد على المخالف بكر أبو زيد (صـ 7) .

4-إن من طرق اجتثاث هذا المعتقد والفكر الخارجي : هو المعالجة العقدية الفكرية ، وكشف الشبهة ، وبيان الحق . وهذا البحث من هذا الباب .

فهذا ترجمان القرآن عبد الله بن عباس[1] رضي الله عنهما يستأذن ابن عمه الخليفة الراشد علي بن أبي طالب[2] - رضي الله عنه - في الدخول على الخوارج ومناظرتهم قبل قتالهم ، وحصل بذلك خير عظيم حيث رجع منهم الآلاف[3] .

5- أن هذا البحث من باب النصح الذي افترضه الله على أهل العلم ، فمن النصح تحذير أهل القبلة من مسالك الهوى ، ونزغات الشيطان ، إنقاذاً لأرواح الآلاف من الشباب من إزهاق أنفسهم ، وإزهاق أنفس غيرهم ، كذلك إنقاذاً للآلاف من شباب المسلمين الذين يقضون زهرة شبابهم داخل السجون بسبب اعتناق هذا المعتقد وهذا الفكر ، وآخرين بين طريد وشريد .

6- تبرئة مذهب أهل السنة والجماعة من هذا المذهب الخبيث ؛ الذي ألصق به زوراً وبهتاناً ، بسبب موافقة خوارج العصر لأهل السنة في بعض الأصول .

7- أن الله قد منَّ عَلَيَّ قبل سنتين بإخراج رسالة صغيرة بعنوان : « رؤية شرعية للأحداث التفجيرية » بمراجعة

---

[1] **عبد الله بن العباس** بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف : القرشي الهاشمي أبو العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ، انظر الإصابة في معرفة الصحابة (2 / 142) .

[2] **علي بن أبي طالب** بن عبد المطلب بن هاشم : الهاشمي بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته ، من السابقين الأولين ، ورجح جمع أنه أول من أسلم ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة ، وله ثلاث وستون على الأرجح كما في التقريب .

[3] انظر: البداية والنهاية لابن كثير(7/281) ط/مكتبة المعارف – بيروت .

الشيخ العلامة صالح الفوزان[4] ، فهذا يسهِّل عَلَيَّ البحث نوعاً ما .

8- طاعة لولاة الأمور الذين أمرنا الله بطاعتهم بنص القرآن ، وتواترت السنة بطاعتهم تواتراً معنوياً ، حيث ينادون ليلاً ونهاراً ويطالبون أهل التعليم وبقية المجتمع بالمشاركة في محاربة هذا المنهج وهذا الفكر .

[4]) صالح الفوزان : مولود في مدينة بريدة في القصيم ، عام (1370هـ) ، الحياة العلمية : درس بعد المرحلة الابتدائية في المعهد العلمي في بريدة ، وأخذ عن كثير من مشايخ المعهد ". انظر المعجم الجامع في تراجم العلماء و طلبة العلم المعاصرين (صـ : 185).

الدراسات السابقة

وقفت على عـدد من الرسـائل والبحـوث العلميـة كتبت عن الخوارج منها :

1- الخــوارج تــاريخهم وآراؤهم الاعتقاديــة وموقــف الإســلام منهـا ، للـدكتور غـالب العـواجي ، رسـالة ماجسـتير ، جامعة أم القرى، 1399هـ .وهي مطبوعة.

وذكر فيها تاريخ نشأة الخـوارج ، ومبـدأ ظهـورهم ، وأشـهر فرقهم ، وآرائهم ، وبعض الشـبه الـتي يحتجُّون بهـا لنصـرة مذهبهم ، مـع الـرد عليهـا ، ثم بين حكمهم بالتفصـيل ، ولم يتطــرَّق إلى الخــوارج في العصــر الحاضــر ، كمــا أنــه لم يتطرَّق لمنهجهم في الاستدلال .

2-الخوارج في العصـر الأمـوي لسـليمان السـويكت ، رسـالة ماجستير ، جامعـة الإمـام محمـد بن سـعود ، 1399هـ (غير مطبوعة) .

ذكــر فيهــا نشــأة الخــوارج ، ووقت ظهــورهم ، وأســباب خروجهم ، وأماكن خروجهم ، وفصَّل في ذكـر الخـوارج في العصر الأموي ، ولم يتطرق للخوارج الذين جـاؤوا بعـدهم ، لا سيما الخوارج في العصر الحاضـر ، ولا لمنهج الاسـتدلال عند الخوارج .

3- الخــوارج دراســة ونقــد لمــذهبهم لناصــر بن عبــد اللــه السعدي ، رسالة ماجستير ، جامعـة الإمـام محمـد بن سعود ، العقيدة ، 1404هـ ، (غير مطبوعة) .

ذكر فيها أصل الخوارج ونشأتهم وانتشارهم ، وبعض ما ورد فيهم من الأحاديث والآثار ، وجملة من معتقداتهم وشبهاتهم

مع الرد عليها ، والحكم عليهم ، وحُكم قتالهم ، ولم يتطرق للخوارج في العصر الحاضر ، ولا لمنهج الاستدلال عندهم .

4-الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام مناهجهم وأصولهم وسماتهم ، قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم ، للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل .

وهو كتاب مختصر ذكر فيه تعريف الخوارج ، وألقابهم ، وزمن ظهورهم ، وأصول الخوارج الأولين ، ومنهجهم ، وسماتهم العامة ، وتناول فرقة الإباضية بشيء من التفصيل ، وختم كتابه بمبحث ذكر فيه سمات الخوارج ، ونزعاتهم في العصر الحديث ، وذكر فيه صنفين من الخوارج في العصر الحديث : وهما جماعة التكفير والهجرة ، وكذلك جماعة التوقف والتبين .

ولم يتناول الدكتور ناصر العقل فساد منهجهم في الاستدلال بالتفصيل ، وإنما ذكر أصولهم وسماتهم باختصار ، وليس فيها توضيح كافٍ شامل لحال خوارج العصر ؛ الذين كثر شرهم ، واستفحل خطرهم .

فتتميز دراستي ببيان فساد منهج الاستدلال عند الخوارج في العصر الحاضر بالتفصيل ، مع ما جدَّ من معتقدات وشبه عند الخوارج في العصر الحاضر ، لم تكن عند الخوارج الأولين .

خطة البحث

قسمت الموضوع إلى مقدمة ، وتمهيد ، وفصلين ، وخاتمة ، وفهارس علمية .

المقدمة : ذكرت فيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة البحث ، ومنهجي فيه .

التمهيد : مسائل حول مفردات عنوان البحث ؛ وفيه أربع مطالب :

المطلب الأول : التعريف بمنهج الاستدلال .

المطلب الثاني : التعريف بالخوارج لغة واصطلاحاً .

المطلب الثالث: التعريف بالعصر .

المطلب الرابع: التعريف بـ : العرض والنقد .

الفصل الأول : بيان أصول الخوارج ، والنصوص الواردة فيهم ، وبيان علاقة خوارج اليوم بخوارج الأمس ؛ وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : مناط وضابط الحكم عند أهل السنة في إطلاق صفة الخارجي .

المبحث الثاني : مراحل نشوء فكر الخوارج .

المبحث الثالث : مفاهيم خاطئة حول الخوارج تردُّها الأدلة الصريحة الصحيحة .

المبحث الرابع : ذكر الفروق الدقيقة عند أهل العلم بين البغاة والخوارج .

المبحث الخامس : جمع الأحاديث والآثار الواردة في الخوارج ، وفقهها وفوائدها .

المبحث الســـادس : بيــــان صــــفة الخـــــوارج ، وأفعالهم .

المبحث الســابع : ذكــر أوجــه الشــبه بين خــوارج العصر وأسلافهم - من الخوارج المتقدمين - .

المبحث الثامن: فتاوى علمـاء الأمـة أن مـا يحـدث من تكفير وتفجير ، وسفك للـدماء تحت مسـمى الجهـاد = هو عين مذهب الخوارج .

الفصل الثاني : منهج الاستدلال عند الخوارج في العصر الحاضر ؛ وفيه تمهيد ، وستة وثلاثون مبحثاً :

التمهيد: مسائل حول منهج الاستدلال ؛ وفيـه أربعـة مطالب :

المطلب الأول : منهج الاسـتدلال عنـد أهـل السنة .

المطلب الثاني : منهج الاسـتدلال عنـد أهـل البدع عموماً .

المطلب الثالث : طرق وأساليب أهل السـنة في بيان كشف فساد منهج الاستدلال عند المخالفين .

المطلب الرابع : ضرر فساد منهج الاستدلال على الضروريات الخمس ؛ التي جاء الإسلام بحفظها .

المبحث الأول : رد عشــــــــــرات النصـوص المُحكمـة من دين اللـه عنـد أدنى شـبهة توافـق أهواءهم ومعتقداتهم .

المبحث الثــاني: اختيــار النصــوص الَّتِي يظنون أَنَّهَا توافق أهواءهم ، وترك النصوص المخالفـة لهواهم في نفس الباب .

المبحث الثــالث : مخالفـــة الأمـــر الربَّاني بالرجوع إلى أهل الذِّكر .

المبحث الرابـــع : تصـــحيح أعمـــال أتباعهم بمجرد صلاح الظاهر .

المبحث الخامس : الغلو عند الخـوارج في العصر الحاضر .

وفيه مطالب :

المطلب الأول : الغلــــــــو في التكفير .

المطلب الثـــاني : الغلـــو في مسائل الحاكمية .

المطلب الثـــالث : الغلـــو في الموافق المخالف .

المبحث السادس : ترسـيخ المعـاني المجملـة في أذهان الشبيبة .

المبحث الســابع : تكفــير المجتمعــات الإســلامية حكامــاً ومحكــومين ، بـــدعوى الاحتكـــام إلى القـــوانين الوضعية .

المبحث الثامن : الاعتمـاد على الـرؤى والمنامـات في تجويز سفك دماء أهل القبلة .

المبحث التاسع: اسـتباحة دمـاء أهـل القبلـة تحت قاعدة : قتال الكافر المرتد أولى من قتال الكافر الأصلي .

المبحث العاشر : استباحة دماء أهـل القبلـة بأدلـة ليس لهم فيها متمسك .

المبحث الحادي عشر : مخالفة الأصول الشــرعية المعتبرة في الجهاد .

المبحث الثاني عشـر : الاسـتدلال بالمُتشـابَه من النصوص الشرعية .

المبحث الثـالث عشـر: القرمطـة في النقليـات ، والسفسطة في العقليات .

المبحث الرابـع عشـر : التكفـير بالمعصـية دون الشرك .

المبحث الخـــامس عشـــر : التلاعب بالألفـــاظ والمسميات الشرعية ، واستبدالها بمسميات محدثة **.**

المبحث السادس عشر : تصـحيح أفعـال أتبـاعهم من الغدر وسفك الدماء المعصومة قياساً على ما حدث من آحاد الصحابة من أفعال جانبوا الصواب فيها (اجتهاداً منهم رضي الله عنهم) .

المبحث السابع عشر: عدم مراعاة فقه المآلات ، وقاعدة المصالح والمفاسد .

المبحث الثامن عشر : الأخذ بعمومات الأدلة دون الالتفات إلى ما يقيد مطلقها ، ويخصِّص عامَّها .

المبحث التاسع عشر : تفسـير الإسـلام تفسـيراً سياسياً بعيداً عن القواعد والأصول السلفية الشرعية .

المبحث العشرون : مخالفة أصل السمع والطاعـة لحكام المسلمين أبراراً وفجاراً .

المبحث الحـــادي والعشـــرون : الســـخرية والاستهزاء بمصطلحات شـرعية ؛ لتمريـر بـاطلهم، وتقـبيح الحق .

المبحث الثـــاني والعشـــرون : الاعتمـــاد على الكـــذب الصـــريح ؛ لتـــبرير أفعـــالهم الإجراميـــة في بلاد المسلمين .

المبحث الثالث والعشـرون : اسـتخدام القيـاس في تجويز أفعال أتباعهم على آثار لم تثبت ، وآثار ليس لهم فيها متمسك .

المبحث الرابـع والعشـرون : سـفك دمـاء أهـل القبلة بدعوى الرِّدة والموالاة ، من غير تفصيل .

المبحث الخامس والعشرون: عدم الأخذ بأسباب النصر الشرعية ، وجنوحِهم إلى الطرق البدعية .

المبحث السـادس والعشـرون : بـتر نصـوص العلماء ، وأخذهم منها ما يوافق معتقدهم ، وترك ما سـوى ذلك .

المبحث السـابع والعشـرون: عـرض المسـائل الشرعية عرضاً عاطفياً ، بأسـلوب خطـابي ، حـتى يُنَزِّلـوا الحكم الذي يوافق معتقدهم .

المبحث الثـامن والعشـرون : النظر إلى بعض النصوص بمعزل عن النصوص الأخرى .

المبحث التاسع والعشرون: عـدم اعتبـار القـدرة في الواجبات الشرعية .

المبحث الثلاثـون : مخالفـة الإجمـاع في عـدة مسائل شرعية .

المبحث الحـادي والثلاثـون : مخالفـة كثـير من أعمالهم للأدلة الشرعية الصحيحة **.**

المبحث الثـاني والثلاثـون : عـدم اعتبـار فهم العلماء الراسخين في كثير من المسائل الشرعية.

المبحث الثـالث والثلاثـون : إسـقاط جميـع الخيـارات الشـرعية الـتي وضـعها الشـارع للأمـة لمواجهـة واقعها ، وإبقاء خَيار واحد ، وهو المواجهة .

المبحث الرابـع والثلاثـون : عـدم مراعـاة سـنة التدرُّج التي جاء بها الشرع الحنيف .

المبحث الخـامس والثلاثـون : سـفك دمـاء أهـل الذمـة على الهويـة والديانـة ، دون الالـتزام بالضـوابط الشرعية .

المبحث السادس والثلاثـون: الاسـتدلال بالآيـات والأحاديث الواردة في الكفار ، وإنزالها على أهل القبلة .

المبحث الســابع والثلاثــون : مخالفــة قاعــدة الشرع المستمرة : أن الحفـاظ على المسـلمين من الهلاك من أعظم مقاصد الشريعة .

الخاتمة : وفيها خلاصة البحث وأهم نتائجه ، والتوصيات .

الفهارس العلمية:

1- فهرس الآيات .
2- فهرس الأحاديث والآثار .
3- فهرس الكلمـات الغريبـة ، والمصـطلحات العلمية .
4- فهرس الفرق والأديان والأماكن .
5- فهرس الأعلام المترجم لهم .
6- فهرس المصادر والمراجع .
7- فهرس الموضوعات .

منهج البحث

1- جمع المادة العلمية من مظانها المعتبرة ، والرجوع إلى المراجع الأصيلة ، وما دَوَّنه أهل العلم ، وبالنسبة لمصادر خوارج العصر فما أصدروه من كتب أو مقالات في مجلات ودوريات ونحوها ، وما أصدروه من بيانات وأشرطة سمعية عبر مواقعهم المعتمدة .

2- استقراء الكتب والمقالات والفتاوى والأشرطة السمعية التي أصدرها ونشرها منظرو منهج الخوارج في العصر الحاضر، وفرزها حسب خطة البحث.

3- الرجوع إلى بعض الكتب والمقالات والفتاوى التي كان لها الأثر السيء في نشوء منهج خوارج العصر بطريق غير مباشر .

4- عزو الآي إلى سورها ، مع كتابتها بالرسم العثماني ، وذكر رقم الآية ، وذلك في المتن .

5- تخريج الحديث في أول موضع ورد فيه ، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما ، أو إلى أحدهما .

وإن كان في غير الصحيحين خرجته من الكتب الستة ، ومسند الإمام أحمد ، فإن لم يكن فيها خرجته من كتب السنة حسب طاقتي ، مع ذكر كلام أهل العلم في الحكم عليه .

6- نسبة الأقوال إلى قائليها ، مع المحافظة على نص كلام المنقول عنه ، إلا إذا اقتضى المقام التصرف بالاختصار ، مع التنبيه على ذلك في الحاشية .

7- ترجمة الأعلام المشهورين ترجمة موجزة .

8- التعريف بالفرق والأماكن ، وكل ما يحتاج إلى تعريف .

9- تفسير الغريب .

10-الالتزام بعلامات الترقيم ، وضبط ما يحتاج إلى ضبط .

11-وضع فهارس علمية في نهاية البحث تسهل الاستفادة منه - كما هو مبين في الخطة - .

شكر وتقدير

الشكر لله وحده أن هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هـدانا اللــه ، ثم لا يشــكر اللــه من لا يشــكر النــاس ؛ فالشــكر والتقدير لهذه الجامعة الإسلامية المباركـة ؛ الـتي نفـع اللـه بها البلاد والعباد ، وقيمة هذه الجامعـة المباركـة يتضـح جليًّا عنــد من يخــرج خــارج هــذه البلاد ، ويــرى تــأثير أبنائهــا الخرِّيجين خلال العقود الماضية ، والذين انتشروا في ربوع العالم كله سهولها وجبالها وأوديتها وأدغالها .

وهــذا النفــع العظيم يــدلُّ على صــدق المؤسســين لهــذا الجامعة المباركة وعلى رأسهم الشيخ / محمد بن إبراهيم ، والشيخ / عبد العزيز بن باز رحمهما الله جميعاً .

كما أخص بالشكر مشـايخنا الـذين تتلمـذنا علي أيـديهم في المدينة النبوية ، وأخص منهم شـيخنا محـدث الـديار النبويـة الشيخ / عبد المحسن البدر ، والشيخ / محمد أمـان رحمـه الله .

كما أشكر منسوبي الجامعة المباركة وعلى رأسهم مديرهم المبـارك الـدكتور / محمـد بن علي العقلا وجميـع أسـاتذتنا الذين درسنا على أيديهم في هذه الجامعة .

كما أشكر شـيخنا الـدكتور / محمـد بن عبـدالوهاب العقيـل لإشــرافه على هــذا البحث ، ولــه مــني جزيــل الشــكر والتقدير .

وأسال الله أن يبارك في الجميع .

البا

حث

التمهيد

وفيه : مسائل حول مفردات عنوان البحث

ويتضمن أربع مطالب

- المطلب الأول: التعريف بمنهج الاستدلال
- المطلب الثاني : التعريف بالخوارج لغة واصطلاحاً
- المطلب الثالث : التعريف بالعصر
- المطلب الرابع: التعريف بـ«العرض والنقد»

المطلب الأول : التعريف بمنهج الاستدلال.

المنهج في اللغة : هو الطريق البين الواضح ، ويطلق على الطريق المستقيم[1] ، **قال تعالى:** ژ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ژ المائدة : 48 .

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : سبيلا وسنة[2] .

والمنهج في الاصطلاح : هو الطريقة التي يتعين على الباحث أن يلتزم بها في بحثه ؛ حيث يتقيد باتباع مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير البحث , ويسترشد بها الباحث في سبيل الوصول إلى الحلول الملائمة لمشكلات البحث[3] .

الاستدلال في اللغة : مصدر استدل ؛ فهو استفعال بمعنى طلب الدليل[4] .

وفي الاصطلاح الشرعي : هو الأصول والقواعد ، والطريقة التي يتم بها تلقي الدين وتقرير العقيدة ، واستنباط الأحكام من النصوص الشرعية ، وقواعد الشرع المبنية عليها[5] .

المطلب الثاني : تعريف الخوارج لغةً واصطلاحًا

---

[1]) لسان العرب (2/383) مادة نهج .

[2]) صحيح البخاري (1/9) ، كتاب الإيمان .

الخوارج في اللغة : قال ابن فارس[1]- رحمه الله - : خرج : الخاء والراء والجيم أصلان , وقد يمكن الجمع بينهما ، إلاّ أنا سلكنا الطريق الواضح , فالأول : النَّفاذ من الشيء , والثاني : اختلاف لونين ؛ فالأول : قولنا : خرج يخرج خروجًا[2] .

فالخوارج في اللغة جمع خارج ، وخارجي اسم مشتق من الخروج ، وقد أطلق علماء اللغة لكلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة (خرج) على هذه الطائفة من الناس معللين ذلك بخروجهم عن الدين ، أو على علي - رضي الله عنه - أو لخروجهم على الناس[3] .

والخوارج في الاصطلاح : كل من يرى الخروج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًّا ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ؛ أو على من أتى بعدهم[4].

وقيل :

---

3) د عبد الفتاح خضر , أزمة البحث العلمي ، الرياض : معهد الإدارة , 1401هـ , (2/11) .

4) انظر معاني الكلمة وما يقاربها في لسان العرب مادة دلل (11/247-250) .

5) انظر حراسة العقيدة د . ناصر بن عبدالكريم العقل ، عند الكلام على تعريف الاستدلال .

1) **ابن فارس:** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، أبو الحسين : من أئمة اللغة والادب .
توفي سنة (329 - 395 هـ) أصله من قزوين ، وأقام مدة في همَذان ، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها ، وإليها نسبته وله مصنفات كثيرة جليلة من تصانيفه (مقاييس اللغة - ستة أجزاء) .

2) معجم مقاييس اللغة : مادة : خرج : (313) .
وينظر : لسان العرب لابن منظور : (2 / 249-251) مادة خرج .

3) القاموس المحيط 1/183 ، 184 ، وتاج العروس 2/30 .
وانظر : فتح الباري (12/296) ط السلفية و : ط دار الريان المصورة على الطبعة السلفية .

4) انظر الملل والنحل للشهرستاني 1/114 .

هم قــوم مبتــدعون سـمـوا بــذلك لخــروجهم عن الــدين وخروجهم على خيار المسلمين[5] .

---

5) فتح الباري (12/296) .

والخوارج من الناحية التاريخية

ترجع بداية نشأة الخوارج كفرقة ذات اتجاه سياسي وفكر خاص حين خرجوا على علي –رضي الله عنه- بعد أن رضي بالتحكيم في موقعة صِفِّين ، والتحموا معه في معركة النهروان[1] الشهيرة[2] .

وكل من شاركهم في آرائهم في أي زمن يسمى خارجياً[3] .

وهؤلاء الخوارج ليسوا ذلك المعسكر المخصوص المعروف في التاريخ فقط ؛ بل يخرجون إلى زمن الدجّال[4] .

وكان يقال لهم : القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة ، إلا أنهم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه ، ويستبدون برأيهم ويتنطعون في الزهد والخشوع وغير ذلك[5] .

وهؤلاء القوم تنبأ بهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وحذَّر الأمة منهم ، وحرَّض على قتلهم ، وكان مبدؤهم بسبب الدنيا ، لأن أشقى القوم ومعدنهم خرج بسبب المال ، وفي عصر عثمان رضي الله عنه خرجوا عليه ، وقتلوه طلباً للدنيا .

والخوارج بداية خروجهم كمجموعة في زمان عثمان رضي الله عنه ، ثم تطور الأمر بعد ذلك إلى فرقه لها

---

[1]) النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط في شرقي دجلة ، كانت من أجمل نواحي بغداد وأكثرها دخلاً ، وأحسنها منظراً وأبهاها فخراً . أصابتها عين الزمان فخربت بسبب الاختلاف بين الملوك السلجوقية وقتال بعضهم بعضاً ، وكانت ممر العساكر ؛ فجلا عنها أهلها ، واستمر خرابها ، والآن مدنها وقراها تلال والحيطان قائمة ، انظر : آثار البلاد وأخبار العباد (صـ :1 / 193) .

[2]) الفصل في الملل والنحل 4/157، والملل والنحل 1/21، والبداية والنهاية لابن كثير 7/189 .

وانظر : فرق معاصرة للدكتور غالب عواجى (1/70 ، 71) .

[3]) الملل والنحل (1/114) ، والفصل في الملل والنحل (4/157)ـ ، ومقالات الإسلاميين (1/207) .

[4]) ينظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية : (28 / 495-496) .

[5]) فتح الباري (12/296) أرقام : (6930-6932) .

فكرها وكيانهـا ، وذات شـوكة ، في عصـر علي رضـي اللـه عنه .

ففي مســند الإمــام أحمد[1] عن ابن عمر[2] - رضــي اللــه عنهما – قال : جاءني رجل من الأنصـار – لعلـه ممن انغشَّ بعبادة ومظهر القراء في خلافة عثمـان - فكلمـني فـإذا هـو يأمرني في كلامه بأن أعيبَ على عثمـان في كلام طويـل ؛ فلما قضى كلامه ، قلت له : إنـا كنـا نقـول ورسـول اللـه حيٌّ : أفضل أمة رسول الله بعـده أبـو بكر[3] ، ثم عمر[4] ، ثم عثمان ، وإنا والله ما نعلم عثمان قتل نفسا بغـير حـق ، ولا جـاء من الكبـائر شـيء ، ولكن المـال فـإن أعطـاكموه رضيتم ، وإن أعطاه أولي قرابته سخطتم ، إنما تريـدون ان تكونوا كفارس والروم ، لا يتركون لهم أميرًا إلا قتلوه[5].

---

1) **أحمد بن حنبل** : الإمام حقًّا ، وشـيخ الإسـلام صـدقًا ، أبـو عبـد اللـه ، أحمد بن محمد بن حنبل ، بن هلال ، بن أسد بن إدريس ، بن عبد الله ، بن حيان ، بن عبد الله ، بن أنس ، بن عوف الذهلي ، الشيباني ، المـروزي ، ثم البغدادي .
أحد الأئمة الأعلام ، له تصانيف كثيرة منها : المسند (وهو ثلاثون ألف حديث) ، والتفسير ، والناسخ والمنسوخ ، والأشربة ، تـوفي سـنة (241) - رحمـه الله - ، انظر : سير أعلام النبلاء (4/177/78) .

2) **عبد الله بن عمر بن الخطاب** العـدوي أبـو عبـد الـرحمن ، ولـد بعـد المبعث بيسير ، واستصغر يوم أحد ، وهو بن أربع عشرة ، أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة ، وكان من أشد الناس اتباعًا للأثر .
مـات سـنة ثلاث وسـبعين في آخرهـا ، أو أول الـتي تليهـا ، ينظـر الإصـابة (4/181) .

3) **أبو بكر الصديق** : عبد الله بن عثمـان بن عـامر بن عمـرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي أبو بكر بن أبي قحافة ، الصديق الأكـبر ، خليفـة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

4) **عمر بن الخطاب** بن نفيل القرشي العدوي رضي اللـه عنـه : ابن عبـد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لـؤي بن غالب القرشي العدوي ، أبو حفص أمير المؤمنين ، قـال ابن مسـعود : كـان إسلام عمر فتحًا ، وكانت هجرته نصرًا ، وكانت إمارتـه رحمـةً ، ولقـد رأيتنـا ومـا نسـتطيع أن نصـلي في الـبيت حـتى أسـلم عمـر . تـوفي سـنة ثلاث وعشرين ، ودفن يوم الأحد ، ينظر الإصابة في معرفة الصحابة (2 / 276) .

5) انظر: فضائل الصحابة للإمام أحمـد (1/94) ، ومسـائل الإمـام أحمـد لابن هانئ 2/171. وأخرجه مختصـرًا ابن أبي عاصـم في كتـاب السـنة، بـاب في فضـل أبي بكـر وعمـر وعثمـان، حـديث رقم 990. وقـال الشـيخ الألبـاني: إسناده صحيح.

فكلام ابن عمر يؤكد وجود صفة في الخارجين على عثمان ، وهي الخــروج بسـبب الـدنيا والمـال ، وهي من الصـفات القوية الـتي عُـرف بهـا الخـوارج ، وبسـببها خـرج إقنـومهم الأكبر ، مما يؤكد أن الخارجين على عثمان هم خوارج .

واتفق غالبية أهل العلم على أن الـذين قتلـوا عثمـان كـانوا خوارج مارقة ، ولكن لم يكونوا قـد اجتمعـوا وصـمَّموا على الخروج لقتال جماعة المسلمين ، مثـل مـا حصـل في عهـد علي ، حين مرقوا وخرجوا لقتال جماعة المسلمين .
وقال أبو عمر ابن عبد البَّر[1] -رحمه الله- : " القــوم الــذين خرجــوا علي علي بن أبي طــالب يــوم النهــروان هم أصــل الخوارج ، وأول خارجة خــرجت ، إلا أن منهم طائفــة كـانت ممن قصدت المدينة يوم الدار في قتل عثمان – رحمه الله -[2] " .

وهذه النقول تبين أن نشأة الخوارج كانت في عهد الخليفــة الراشد عثمان- رضي الله عنه - وحدث منهم ما حدث حتى آل الأمر إلى قتله - رضي اللــه عنــه - وأن الخــارجين عليــه من الخوارج الذين تواترت النصوص تــواترًا معنويًّا بــذمهم ، وحضَّت على قتالهم ، ومما يؤكـد هـذا مـا سـوف يـأتي في ثنايا البحث من أن قتلة عثمان قد استحلوا دمه .

وسوف يأتي أن من أوضح صفات الخوارج التقرب إلى الله بـدماء أهـل القِبلـة ؛ فوقـع الأمـر كمـا أخـبر عليـه الصـلاة والسلام بأنهم يقتلون أهل الإسلام ، ويدعون أهل الأوثان .

---

[1]) **ابن عبد البَّر :** الإمام العلامة الحافظ المغربي شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي . انظر السير (18/157) .
[2]) انظر التمهيد (6/ 55) .

قال شـيخ الإسـلام ابن تيمية[1] - رحمـه الله - في الخـوارج مؤكـــدًا الفـــارق بينهم وبين غـــيرهم من الفـــرق : " أنهم يكفِّرون بالـــذنوب والســـيئات ، ويـــترتَّب على تكفـــيرهم بالــذنوب اســتحلال دمــاء المســلمين وأمــوالهم ، وأن دار الإسلام دار حرب ، ودارهم هي دار الإيمان[2] .
والشاهد من كلامه استحلال الخوارج دماء أهل القبلة " .

[1]) **شيخ الإسلام** المجاهد الكبير أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني ، ثم الدمشقي الحنبلي . الإمام العلامة، صاحب التصانيف الشهيرة. توفي في يوم الاثنين التاسع من جمادى الآخرة سنة 728 هـ . انظر الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للبزار ص 84-85 .
[2]) مجموع الفتاوى (19/72) .

المطلب الثالث التعريف بالعصر

والعَصْر : الدّهر[1] .

والـدهر والـزمن ينسـب إلى مَلِـك ، أو دولـة ، أو إلى تطـورات طبيعيـة ، أو اجتماعيـة ، يقـال : عصـر الدولـة العباسـية ، وعصـر هـارون الرشـيد ، والعصـر الحجـري ، وعصـر البخـار والكهربـاء ... ، ويقـال في التـاريخ : العصـر القـديم ، والعصـر المتوسـط ، والعصـر الحـديث ، وفي الجيولوجيـا : حقبـة طويلـة من الـزمن ، تقـدر بعشـرات الملايين من السـنين ، تمتـاز بتكـون خـاص لبعض طبقـات الأرض ، يقال : العصر الفحمي[2] .

المطلب الرابع التعريف بالعرض والنقد

تعريف كلمة **(عرض) :** عرض الشيء جعله عريضًا ، ويقال عرْض الرمح ، وعرض العود على الإناء ، وفلانا لكـذا

[1]) كلمات القرآن لغازي الدروبي (صـ 13) .
[2]) المعجم الوسيط (2/ 604 ، مادة عصْر) .

جعله عرضه ، وهدفًا له يقال عرضه للذم[1] .

تعريف كلمة (**نقد**) : نقد الشيء نقداً ، نقده ليختبره ، أو ليميِّز جيده من رديئه[2].

نقد : نَقَدَهُ الدراهم ، ونَقَدَ له الدراهم : أي أعطاه إياها ؛ فانْتَقَدَها : أي قبضها ونَقَدَ الدراهم وانْتَقَدَها أخرج منها الزيف[3] .

فعل ثلاثي لازم متعد بحرف ، نَقَدَ كَلاَمَهُ : أَظْهَرَ مَا بِهِ مِنَ الْعُيُوبِ أَوِ الْمَحَاسِنِ[4] .

الفصل الأول : بيان أصول الخوارج ، والنصوص الواردة فيهم ، وبيان علاقة خوارج اليوم بخوارج الأمس ؛ وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول: ضابط الحكم عند أهل السنة في إطلاق صفة الخارجي.

---

[1]) المعجم الوسيط (2/593) مادة عرض .

[2]) المعجم الوسيط (2/944) مادة نقد .

[3]) مختار الصحاح (1/688) مادة نقد .

[4]) انظر المعجم الغني : هو قاموس عربي - عربي ، يحتوي على تعريف لـ 30,000 مادة ومصطلح ، بوجود أكثر من 195,000 كلمة مشتقة فيه ، من صفات القاموس : أنه مرتب ألف باء ، بالإضافة إلى أنه يحدد الكلمات العربية الأصل من الكلمات الدخيلة والمعربة ، وهو من تصنيف الدكتور عبد الغني أبو العزم .

المبحث الثاني: مراحل نشوء فكر الخوارج.

المبحث الثالث: مفاهيم خاطئة حـول الخـوارج تردهـا الأدلة الصريحة الصحيحة.

المبحث الرابع: ذكر الفروق الدقيقـة عنـد أهـل العلم بين البغاة والخوارج.

المبحث الخامس: جمع الأحـاديث والآثـار الـواردة في الخوارج وفقهها وفوائدها.

المبحث السادس: بيان صفة الخوارج وأفعالهم.

المبحث السابع: ذكر أوجه الشـبه بين خـوارج العصـر وأسلافهم من الخوارج المتقدمين.

المبحث الثامن: فتاوى علماء الأمة أن مـا يحـدث من تكفير وتفجير وسفك للدماء تحت مسـمى الجهـاد هـو عين مذهب الخوارج.

المبحث الأول

ضابط الحكم عند أهل السنة في إطلاق صفة الخارجيين

تمهيد

المقدمة الأولى : إن الثمرة المرجـوة من تحديـد منـاط وضابط الحكم عند أهل السنة في مفهوم الخـارجي هي أن لا يدخل في مفهوم الخارجية من لا يستحقه ، ولا يخرج من هذا المفهوم من يستحق هذا الوصف .

المقدمة الثانية : إن الطريقة في هذا المبحث هي جمـع آثار الصحابة والتابعين ، ثم بعد ذلك أقوال العلماء في تلـك الآثار ، وذكر بعض الفوائد منهـا ، وخاصـة تلـك الـتي تتعلـق في صـلب الموضـوع ، وقـد بـذلت الوسـع أن تكـون تلـك النقولات منذ عصر الصحابة ، إلى أقوال العلماء في عصرنا هذا .

المقدمة الثالثة : إن العلماء - قديماً وحديثاً - لم يختلفوا في مفهوم الخارجيّ ، لكن يتضح للباحث أن الخوارج عند أهل العلم طبقات ؛ فمنهم الخوارج الذين يشملهم الذم والوعيد الشديد ، والذين وصفهم النبي عليه الصلاة والسلام بمروقهم من الإسلام ، وقتلهم لأهل الإيمان ، وأنهم كلاب أهل النار ، ومنهم من يشمله مفهوم الخارجي ، لكن قد لا يدخل في الطبقة الأولى ، وأطلق عليه أهل العلم صفة الخارجية ؛ لحمله بعض صفات الخوارج المعنيين بالذم الشديد ، والخوارج عمومًا - قديمًا وحديثًا – طبقات : منهم الغلاة ، ومنهم دون ذلك ، والقوم من مقلٍّ ومستكثر في التضلع من منهج الخوارج ، ومن دقائق كلام الحافظ ابن حجر[1] في هذا الباب قوله : " الخوارج هم الذين أنكروا على عليٍّ التحكيم ، وتبرأوا منه ومن عثمان وذريته ، وقاتلوهم ؛ فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة منهم[2] " .

وحتى طبقة الغلاة في القديم لم يكونوا - أيضًا - في الشر سواء ؛ فمنهم من يستبيح قتل الأطفال والنساء ، قال ابن حزم[3] في فرقة الأزارقة[4] : " **وأباحوا دم**

[1] **الحافظ ابن حجر** : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني العسقلاني المصري ، ولد في شعبان سنة (773 هـ) انظر الجواهر الدرر للسخاوي (1/65) .

[2] فتح الباري (12/6930) .

[3] **ابن حزم** : الإمام ، البحر ، ذو الفنون والمعارف ، أبو محمد ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد ، الفارسي الأصل ، ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي ، مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان ، الفقيه الحافظ، المتكلم ، الأديب ، الوزير الظاهري ، صاحب التصانيف. توفي في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وأربعمائة. (انظر: معجم الأدباء 12/240،، وتذكرة الحفاظ 3/1154).

[4] **الأزارقة** : أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق ؛ الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها وعلى كورها، وما وراءها من بلدان فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - ، وقتلوا عماله بهذه النواحي ، أنظر الملل والنحل (1/119) .

الأطفـــال ، ممن لم يكن في عســـكرهم ، وقتـــل النساء - أيضاً - ممن ليس في عسكرهم[1] " .

ومنهم من يرى غير ذلك ، ومنهم من يكفـر بـالكبيرة ، ومنهم من لا يرى ذلك.، وسوف يأتي تفصيل ذاك كله .

والغريب أنه من واقع استقرائي لكتب خوارج عصـرنا ، اتضـح لي أيضـاً أن بينهم تفاوتـاً في مسـائل التكفـير ، واستباحة الدماء ، ولكن هـذا التفـاوت هـو تفـاوت نسـبي ؛ فتجـد عنـد الشـخص الواحـد منهم غلـواً شـديد في بعض الجوانب ، وينكـر على بعض رفقائـه شـيئاً من الأقـوال ، ثم تجد هذا المنكِر عنده غلـوًّا آخـر في بعض المسـائل ، أشـد من الطرف الآخر ، وبضرب المثال يتضح المقال .

أبو قتادة وهو عمر محمود عثمان من كبار منظري هـذا الفكـر : اسـتباح قتـل نسـاء أهـل القبلـة ، وأطفـالهم ، وأعراضـهم ، وأجـاز سـبي النسـاء الحرائـر ، في الجزائـر وغيرها ، كمـا سـوف يـأتي في فتـوى مسـتقلة لـه في هـذا الشأن .

ولكنـه عنـد الكلام في حكم نـواب البرلمانـات ، ومن ينتخبهم ؛ فإنه كفر النواب فقط ، أمـا المنتخـبين ؛ فإنـه لم يحكم بكفرهم ، وممـا علـل بـه قولـه : " إنّ واقـع العمليّـة الانتخابيـة التّشـريعيّة - كمـا هي في دسـتور أصـحابها - لم تتّضح لكثير من علية القوم من علماء ومشايخ وقادة ، فهي لا زالت في عالم المجهول .

فعذر الجهل واقع لا شكّ ، وعلى الاخوة الذين تبيّن لهم

---

[1]) الفصل في الملل والأهواء والنحل (4/ 144) .

حقيقتهـــا تمـــام التّـــبيّن ، أن لا يعـــاملوا النّـــاس على هـــذا الوضوح[1] " .

بينما سيد فضل، واسمه الحقيقي إمام بن عبـد العزيـز الشريف - وهو من أخبث منظريهم حسْب ما توفر لدي من مصادر - فإنـه كفـر النـواب ومن ينتخبهم من أمـة محمـد ؛ فقال بكفر المشارك في انتخابات النواب .
حيث قـــال : " أمـــا الـــذين ينتخبـــونهم من أفـــراد الشـــعب فيكفرون أيضًا[2] " .

ولولا خشية الإطالة لضـربتُ أمثلـة في هـذه الجزئيـة ، ولكن اتضح لي أن التفاوت عند القوم - حسْب الاسـتقراء - ليس من باب الغالي في هذا الفكر والمتوسط ، إنمـا نتاجًـا لقضية جهل ، وعدم ضبط لمسائل الشريعة ، فهم يتفقـــون في مسائل ، ويختلفـون في أخـرى ؛ فمثلا اسـتحلال قتـال الشرطة والجيش قولاً واحدًا عند القوم ، ليس فيه خلاف .

[1]) مقالات بين منهجين، مقالة رقم (58) أبو قتاده محمود أبن عمر .
[2]) العمدة سيد فضل (صـ 163) .

المطلب الثاني

ضابط الحكم عند أهل السنة في إطلاق صفة الخارجي

- عن أبي عثمان قال : " أن رجلاً كان من بني يربوع يقال له صبيغ بن عسل[1] سأل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن الذاريات والنازعات والمرسلات ؛ فقال له عمر : ضع عن رأسك ؛ فوضع عن رأسه ؛ فإذا له وفرة ؛ فقال عمر : لو وجدتك محلوقاً لضربت الذي فيه عيناك[2] .

شك الخليفة الراشد رضي الله عنه في صبيغ أنه من الخوارج ؛ لأنه شَعَرَ منه نوع من التكلف والتعمق في الدين ، والسؤال عما لم يؤمر بالسؤال عنه ومعرفته .

قال ابن بطة[3] رحمه الله : " كان الناس يقصدون إلى المدينة ليتفقهوا في الدين ، ويزدادوا بصيرة في إيمانهم ؛ لكن صبيغ ركز أسئلته عن متشابه القرآن ، مما لا يضر جهله ، ولا يعود عليه نفعه ؛ فلم يأمن عليه عمر أن يشتغل بمتشابه القرآن ، والتنقير عما لا يهتدي عقله إلى فهمه ؛ فيزيغ قلبه .... " إلى أن قال : " لقد علم عمر بصفات الخوارج المارقة ، وأنهم يمرقون من الإسلام ، وسيماهم التحليق ، كشف رأس صبيغ لينظر هل يرى العلامة التي قالها رسول الله عليه الصلاة والسلام ؛ التي وصفها - وهي التحليق - فلما لم يجدها أحسن تأديبه ، ولذلك قال له

---

[1]) صبيغ بن عسل الحنظلي ، له إدراك ، قدم المدينة ، فجعل يسأل عن متشابه القرآن ، فظفر به عمر فضربه حتى دمى رأسه ، فقال : حسبك يا أمير المؤمنين ، قد ذهب الذي كنت أجده في رأسي انظر الاصابة (2 / 198) .

[2]) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (1199) ، وفضائل الصحابة له (44 و 357) ، والاعتقاد للبيهقي (338) ، والخطيب في الكفاية (1185) .

[3]) **ابن بطة** : عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ، أبو عبد الله العكبريّ ، المعروف بابن بطة : عالم بالحديث ، فقيه من كبار الحنابلة ، ولد في عُكبر سنة (304) ، وتوفى فيها سنة (387) ، أنظر الأعلام للزركلي (4/197) .

بالحرف الواحد ، **لو وجدتك محلوقـاً لضـربت مـا بين عينيك**[1] " .

وقد ثبت أن صبيغاً - رحمه الله - نفعه اللـه بتـأديب الرجـل الصالح ، والخليفة الراشد ، والمحدَّث الملهم ؛ فلما خرجت المارقة في عهد علي قيل لصبيغ : إن قوماً خرجوا يقولـون كـذا وكـذا ؛ فقـال هيهـات ، نفعـني اللـه بموعظـة الرجـل الصالح[2] " .

رحم الله الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، وصدق رسـول الله عليه الصلاة والسـلام : " فقـد كـان بابًـا مانعًـا للفتن ؛ فلما انكسر هذا الباب أقبلت الفتن ؛ وما أجمل مـا ختم بـه ابن بطة هذه القصة عندما تطرق لتأديب عمر حتى سـالت الدماء على وجهه ورجليه .

قال ابن بطة : " ولقـد صـار صـبيغ لمن بعـده مثلاً وتردعـة لمن نقر وألحف في السؤال[3] " .

وهذا الأثر فيه فوائد :

1-موافقته لحديث حذيفة[4] - رضي الله عنه - ، وفيه أن عمـر - رضي الله عنه – هو الباب الذي بين المسـلمين وبين الفتن[5]، وهذا من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام.
2-ما كـان عليـه الخلفـاء الراشـدون من حمايـة جنـاب الـدين والضرب على أيدي الزائغين .
3-كراهيـة سـلفنا الاشـتغال في الأمـور الـتي ليس من ورائهـا ثمرة عمل ، وزيادة إيمان ، ولـو كـانت تلـك المسـائل المنقَّب عنها في جزئيات الشريعة .

---

1) الإبانة لابن بطة (1/353) .

2) الإبانة (1/353) .

3) المصدر السابق .

4) **حذيفة بن اليمان** : واسـم اليمـان حسـيل العبسـي ، حليـف الأنصـار ، صحابي جليل ، من السابقين ، صح في مسلم عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة ، وأبـوه صـحابي أيضا استشهد بأحد ، ومات حذيفة في أول خلافـة علي سـنة سـت وثلاثين ، انظر تقريب التهذيب رقم 1156.

5) أخرجه البخاري (525) ، ومسلم (144) .

4-فيه رد على من يشترط التكفير بالكبيرة على إطلاق صــفة الخارجية ؛ فإن عمر لم يستفهم من صبيغ موقفــه من التكفير عامة ، والتكفير بالكبيرة على وجه الخصوص ؛ فلم يكن معروفاً هذا الأمر عند الصـحابة ، وإنمـا بحث على علامة حسية - وهي التحليق - .

وسوف يأتي أن أول من أحـدث التكفـير بـالكبيرة هـو نـافع الأزرق .

- **إن هذا الأثر أشار إلى علامتين من علامــات الخوارج :**

أ- علامة معنوية : وهي التنطع والتعمق في الـدين ، والاشـتغال بمتشـابه القـرآن ، وقـد توجـد في غيرهم ، لكنها سمة بارزة عند القوم .

ب- علامة حسية : وهي التحليق، ولا يعني هذا أنَّ من وُجِدَ محلوقـاً يُتّهم بعقيـدة الخـوارج، -وإلا لسـرى الأمر على جميع المحلّقين لحج أو عمـرة-. لكنهـا قرينـة يُحكم فيهـا على الشـخص بـأن في عقلـه لوثـة الخـوارج المارقـة ، إذا انضـم إليهـا قـرائن أخرى تقـوي جـانب التهمـة ، كـالتعمُّق ، والتنطـع في الدين ، والاشتغال بمتشابه القرآن ، والتنقيب عما سكتت عنه الشريعة ، والتكفير . وهذا واضحٌ من صـنيع عمـر رضـي اللـه عنـه مـع صـبيغ بن عسل[1].

- أن الخوارج يقتَلون مباشرة ، سواء كانوا جماعــة أو آحاداً منفردين ؛ فـإن عمـر أخـبر أنـه لـو وجـد تلـك العلامة الحسية فيه ؛ التي تعضد العلامة المعنويــة ؛ لضرب عنقه ، لكن هـذا الأمـر ليس لآحـاد النـاس ، حتى لا تكون فوضى .
- منقبة لهذا الرجل صاحب هـذه القصـة ؛ فإنـه انتفـع

[1]) **لاحظ ص 35 من هذه الرسالة.**

بِدِرة عمر ، وسيلان دمه ؛ فلما قامت فتنة الخوارج أبى أن يخرج معهم ، أو يبحث حتى عن أقوالهم واعتقادهم .

- عن معاذة قالت : سألت عائشة[1] - رضي الله عنها - فقلت : ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ فقالت : أحرورية[2] أنت ؟ قلت : لست بحرورية ، ولكني أسأل ، قالت : كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ، ولا نؤمر بقضاء الصلاة[3] ".

في هذا الأثر مسائل :

المسألة الأولى : إن وصف أم المؤمنين عائشة للسائلة بالحرورية لا يخرج عن الأسباب التالية :

أ- أنها شعرت في السائلة نوعاً من التعمق ، والتكلف في السؤال فيما لا يستفيد منه المسلم ؛ فإن المرأة المسلمة يكفيها في هذا الباب أن تتعبد لله بترك الصلاة والصيام ، وتقضي الصيام دون الصلاة ، وكان السلف يشتبهون في كل من تعمق وتكلف أنه من الخوارج ، ففي الإبانة لابن بطة أن ابن الكواء ، وهو من الخوارج الذين خرجوا على علي ، ثم عاد بعد ذلك إلى جادة الحق ، سئل علي رضي الله عنه : ما السواد الذي في القمر ؟ قال : فإن تلك لله ألا سألت عما ينفعك ؛ ذاك محوى الليل[4] ".

ب- أن من أسباب تهمة عائشة للسائلة بأنها حرورية أن بعض الخوارج كانوا يلزمون الحائض بالصلاة والصيام في

---

1) **عائشة بنت أبي بكر الصديق :** أم المؤمنين ، أفقه النساء مطلقًا ، وأفضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا خديجة ففيهما خلاف شهير ، ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح ، انظر تقريب التهذيب رقم 8633.

2) نسبة إلى **حروراء** : موضع قرب الكوفة ، نزل به الخوارج حين اعتزلوا جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فسمُّوا بسبب نزولهم بها (**الحرورية**)، انظر: البداية والنهاية (7/278-280)، وانظر : معجم البلدان (2/245).

3) أخرجه البخاري (321) ، ومسلم (335) .

4) الإبانة لابن بطة (1/ 324) .

حال حيضها ، وبعضهم يلزمها بالترك ، ولكن تقضي الصلاة ، قال ابن رجب : "وقول عائشة : (أحرورية أنت ؟) تعني : أنت من أهل حروراء ، وهم الخوارج ؛ فإنه قد قيل : إن بعضهم كان يأمر بذلك ، وقيل : إنها أرادت أن هذا من جنس تنطع الحرورية ، وتعمقهم في الدين ، حتى خرجوا منه[1] ".

ت-من الأسباب أيضاً - ولها ارتباط بالفقرة السابقة - أن بعض الخوارج كانوا لا يعملون بالسنة ، وخاصة إذا خالفت ظاهر القران[2] .

المسألة الثانية: **فوائد هذا الأثر :**

- النهي عن السؤال الذي فيه تكلف وتعمق ، ولا ثمرة عمل ينفع المؤمن في دينه ودنياه ، وأنه ينبغي السؤال في الأمور التي تنفع المسلم .
- جواز التغليظ على من يخالف السنة ، ولا يسلِّم لحكمها .
- أن المسلم إذا ثبتت له علة حكم من الأحكام ؛ فتزيده إيماناً مع إيمانه ، وما لم يتبين له الحكمة ؛ فيقول آمنَّا به كل من عند ربنا .

- لما دخل أبو ذر[3] على عثمان ، فحسر عن رأسه ، فقال : والله ما أنا منهم ، يعني : الخوارج ؛ فقال : إنما أرسلنا إليك لتجاورنا بالمدينة ؛ فقال : لا حاجة لي في ذلك ، ائذن لي بالربذة ؛ قال : نعم. ورواه أبو داود الطيالسي من هذا الوجه دون آخره .

وعند الطيالسي : " ولا أدركهم ، سيماهم التحليق ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، والله لو

---

[1]) فتح الباري لابن رجب (2/130) .

[2]) مجموع الفتاوى) 13/48) .

[3]) **أبو ذر الغفاري** : الصحابي المشهور ، اسمه جندب بن جنادة - على الأصح - تقدم إسلامه ، وتأخرت هجرته ، فلم يشهد بدرًا ، ومناقبه كثيرة جدًّا ، مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ، انظر الإصابة (7/125) .

أمرتني أن أقوم ما قعدت[1] " .
وفي طبقات ابن سعد[2] - من وجه آخر - أن ناسًا من أهل الكوفة قالوا لأبي ذر وهو بالرَّبَذة[3] : " إن هذا الرجل فعل بك وفعل ، هل أنت ناصب لنا راية – يعني فنقاتله – فقال : لا ، لو أن عثمان سيرني من المشرق إلى المغرب لسمعت وأطعت[4] " .
هذا أثر عظيم ، يُعض عليه بالنواجذ ، وقصة هذا الأثر أن معاوية[5] سيَّر أبا ذر الى المدينة ؛ فدخل على عثمان رضي الله عنه ، وسبب تسييره للمدينة أنه كان يفتي في بعض المسائل كتحريم جمع الأموال ، وعدم إنفاقها في سبيل الله ، ومنع من الفتيا لمصلحة شرعية رآها الخليفة الراشد البار ذو النورين ، وهو أعلم من أبي ذر ، وفي كل صحابة رسول الله خير ، ولما سيره معاوية إلى عثمان للنظر في أمره ، ودخل أبو ذر على عثمان رضي الله عنه ؛ فأراد أن يبين لعثمان أنه ليس من الخوارج ؛ الذين أخبر عنهم النبي عليه الصلاة والسلام ، وحسر عن رأسه ، ثم أقسم له بالله أنه ليس منهم " .
ثم أكد أبو ذر رضي الله عنه أنه يخالف الخوارج في مسألة جسيمة ، هي العنوان الفارق بين أهل السنة ، وبين الخوارج ، تلك المسألة : هي السمع والطاعة لمن ولاه الله أمر أمة محمد عليه الصلاة والسلام ؛ فقال مؤكداً تلك

---

1) مسند الطيالسي (1/61 رقم : 451) .
2) طبقات بن سعد (4/227) .
3) **الرَّبَذة** : هي التي جعلها عمر رضي الله عنه حمى لإبل الصدقة ، وهي من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها ، قريبة من ذات عرق ، على طريق الحجاز ، بها قبر أبى ذرّ ، خربت في سنة تسع عشرة وثلاثمائة بالقرامطة ، معجم ما استعجم (2/ـ 633) ، ومراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع (2/ 601) .
4) الفتح (4/495) .
5) **معاوية بن أبي سفيان** (صخر) بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : القرشي الأموي : مؤسس الدولة الأموية في الشام ، صحابي جليل , وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار ، كان فصيحًا حليمًا وقورًا ، ولد بمكة سنة (20 ق هـ) ، وأسلم يوم فتحها ، وتعلم الكتابة والحساب ، ومات سنة (60 هـ) ، أنظر الأعلام للزركلي (7/261) .

العلامة الفارقة : " والله لو أمرتني أن أقوم ما قعـدت"، ثم أثبت تمام سمعه وطاعته بقوله : "ائـذن لي بالرَّبَـذة" ، لأن عثمان طلب منه الإقامة بالمدينة فاستأذنه أبـو ذر بـالخروج إلى الربذة ، وفي رواية ابن سعد أنه لو سيره أميره عثمان من المشرق إلى المغرب لفعل .

ألا ليت مَنْ ينتسب إلى العلم من دعاة التهـييج يفطنـون إلى فقه سلفنا في هذا الباب ، واليوم يسمون من اتبع فقه السلف في التعامل مع ولاة الأمور بأنه من المرجئة ، وأنــه فكــر انهــزامي ، ورمي من يــدعو النــاس إلى هــذا المنهج بالأوصـاف القبيحـة ، قـال الشـيخ صـالح الفـوزان : " وفي عصرنا ربما سمّوا من يرى السمعَ والطاعـةَ لأوليـاء الأمـور في غـير مـا معصـية عميلاً ، أو مـداهنًا ، أو مغفلاً ؛ فـتراهم يقــدحون في وَليَّ أمــرهم ، ويشــهِّرون بعيوبــه من فــوق المنابر ، وفي تجمعاتهم[1] " .

وأما فوائد هذا الأثر :

- فيـه من الفوائـد الاسـتبراء للعـرض ؛ فهنـا أبـو ذر - رضـي اللـه عنـه - دفـع التهمـة عن نفسـه قبـل أن يناقَش .
- ما كان عليه الخليفة الراشد ذو النورين ، من الأدب في الكلام والخطـاب ؛ فإنــه قـال لأبي ذر : " إنمـا طلبناك لننعم بجوارك " .
- أن من صفات الخـوارج الحسـية التحليـق ، وخاصـة المتقدمين منهم ، ولكنهـا ليسـت صـفة قاطعـة في بابها .
- ما كان عليه صحابة رسول الله من الوقـوف عنـد حـدود الشـريعة ؛ فهنـا أبـو ذر أبـدى كامـل السـمع والطاعة للخليفة الراشد .
- أن من العلامات الفارقة بين أهل السنة والخوارج : **السمع والطاعة** .

[1]) من محاضــرة ألقاهــا الشــيخ بمدينــة الطــائف يــوم الاثــنين الموافــق 3/3/1415هـ في مسجد الملك فهد بالطائف .
بعنوان : توجيهات عامة .

- عن عقبة بن وساج قال : كان صاحب لي يحدثني عن شـأن الخـوارج ، وطعنهم على أمـرائهم ؛ فحججت ؛ فلقيت عبد الله بن عمـرو[1] فقلت لـه : أنت من بقيـة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جعـل الله عندك علماً ، وأناس بهـذا العـراق ، يطعنـون على أمـرائهم ، ويشـهدون عليهم بالضـلالة ؛ فقـال لي : أولئك عليهم لعنة الله ، والملائكـة ، والنـاس أجمعين ، أتيَ رسول الله صلى الله عليه وسـلم بقليـد من ذهب وفضة ؛ فجعل يقسمها بين أصـحابه ؛ فقـام رجـل من أهل البادية ؛ فقال : يا محمـد ! والله لئن أمـرك اللـه أن تعـدل ؛ فمـا أراك أن تعـدل فقـال : " **ويحك من يعدل عليه بعدي** " فلما ولّى قـال : " ردوه رويـدًا " فقال النبي : إن في أمتي أخا لهذا ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، كلما خرجوا فاقتلوهم ثلاثًا[2] .

ملخص هذا الأثر : أن عقبة لما ذكر صفة أنـاس في بلـدهم بأنهم يطعنون على أمـرائهم ، ويشـهدون عليهم بالضـلالة ، استفتى عبد الله بن عمـرو بن العـاص في شـأنهم ؛ فربـط مباشرة هذا الصحابي بين هـؤلاء ، وبين الأقـوام الـذين ورد فيهم نصوص الذم ؛ لوجود علة جامعـة بينهم ، وهي الطعن في الخلفـاء ، والشـهادة عليهم بالضـلالة ؛ فـإن الشـقي ذا الخويصـرة طعن في مقـام النبـوة ، ونسـبه إلى الجـور والظلم ، وهو أعدل الخلق صلوات ربي وسلامه عليه .

وفوائد هذا الأثر :

- الرجوع إلى العلماء في مسائل النـوازل والحـوادث ؛ فإنه العاصم من الفتن - بعـد اللـه - والمـانع من الوقوع في الزلل .

---

[1]) **عبد الله بن عمرو بن العاص** بن وائل السهمي ، أبو محمد ، وقيل أحد السابقين ، المكثرين من الصحابة ، وأحد العبادلة الفقهاء ، مات في ذي الحجة ليالي الحرة - على الأصح – بالطائف ، انظر تقريب التهذيب (1 / 517) .

[2]) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (933) ، وقال الألباني : صحيح على شرط البخاري .

- فيه الأدب مع العلمـاء عنـد طـرح المسـألة ؛ فعظَّم مقام الصحابي عندما نسبه إلى مقـام الصـحبة ، ثم أثنى عليه بوجود العلم عندهم ؛ لأنهم تلقوه مباشرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- أن من أكـبر علامـات الخـوارج الطعن في الخلفـاء والأمراء ، والشهادة عليهم بالضلالة .
- وكان ابن عمر يراهم شرار خلق اللـه ، وقـال : " إنهم انطلقـوا إلى آيـات نـزلت في الكفـار ، فجعلوهـا على المؤمنين[1] ".

هذا الصحابي الجليل - رضي الله عنه - ذكر صفة فارقة قاطعة في بابها من صفات الخوارج ، شهد لها الواقــع على مر الأزمنة والأمكنة ، لم تفارقهم تلك الصفة منذ أن خرجوا إلى سـاعتنا هـذه ، وهي إنـزال الآيـات الـواردة في الكفـار بحــق أهــل القبلــة ؛ ممــا يــترتب عليهــا تكفــير المصــلين الصائمين .

وقد وردت آثار كثيرة أنهم كانوا ينزلون الآيـات الـواردة في الكفار بحـق أهـل القبلـة ، وأمـا خـوارج عصـرنا ؛ فـإن القارئ لكتبهم لو أراد أن يجمع مجلداً في تلـك الأدلـة الـتي أوردوها في حق أهل القبلة - وهي نازلة بحق أهل الكفــر - لاحتاج إلى أكثر من مجلد[2].

وخوارج عصرنا وإن كانوا قد شاركوا أسـلافهم في هـذا الباب لكنهم فاقوا الأسلاف في أمرين :

أن بعض الأدلة التي أنزلوها ليست واردة في الكفار فقط ، بل هي أدلة أخبث ملل الكفر ؛ يقول سيد فضل في أدلة تكفيره لأتباع الحكام : " فإن التسوية بين أفراد الطائفة الممتنعة في الأحكام ثابت بالكتاب والسنة والإجماع ؛ فدليـل التســوية من الكتاب بين الحاكم والمحكوم : قوله

---

[1]) أخرجه البخاري تعليقا عن ابن عمر - رضي الله عنهما - .
[2]) سيأتي في مبحث مستقل تفصيل ذلك .

تعالى : ﮋ ﭽ ﭼ ﭾ ﮃ ﮂ ﮊالقصص: ٨ ، فجعل الله حكم التابع والمتبوع سواء"[1].

فأنزلوا الحكام منزلةَ فرعون وهامان ، وأنزلوا أتباع الحكام منزلةَ أتباع فرعون وهامان ، وهذه الجزئية متواترة في كتبهم كما سيأتي .

- أن خوارج عصرنا لم يكتفوا بالآيات القرآنية فقط ؛ فقد أنزلوا الأحاديث الواردة في الكفار في حق أهل القبلة ؛ فاستباحوا دماء ونساء وذراري أهل القبلة بأحاديث وردت في السنة ، ومن أشهر تلك الأحاديث قوله عليه الصلاة والسلام : "**هم منهم**"[2]، والحديث خاص بالمشركين ، لأن السائل قال : " إنا نبيت للمشركين ؛ فنصيب من نسائهم وذراريهم " .
فقال عليه الصلاة والسلام : "هم منهم".

والاستدلال بالسنة لم يكن معروفاً عند الأوائل ، وليس هناك سرّ في انفراد خوارج عصرنا في هذه الجزئية؛ لأن أسلافهم الغالب عليهم لا يعملون بالسنة، ولا يؤمنون بها -كما أسلفنا-. أما خوارج عصرنا فلم أجد - حسْب إطلاعي على كتبهم ورسائلهم ومقالاتهم - هذه الخصلة أبداً ؛ وهي إنكارهم للسنة .

فوائد هذا الأثر:

- أن الاستدلال بأدلة الوحيين الواردة في حق الكفار ، وإنزالها في حق أهل القبلة هي السمة البارزة التي انفرد بها الخوارج - قديماً وحديثاً - .
- فيه فقه ابن عمر - رضي الله عنه - فإنه أكد هذه الخصلة في الخوارج لسببين :

السبب الأول : استدلاله بقوله عليه الصلاة والسلام:

---

1) الجامع ، لسيد فضل، ص 659.

2) أخرجه البخاري (146) ، ومسلم (1745).

"يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم"؛ فـإنهم يأخـذون ظـواهر القرآن دون فهم معانيه ، وهذا يسـتلزم إنـزال هـذه الآيـات بحق أهل القبلة .

السبب الثاني : أن ابن عمر أخـذ ذلـك من واقعـه ؛ فقـد أدرك طائفة منهم ورأى هذه الصفة واقعياً أمام ناظريه .

وقد وجـدت آثـارًا أخـرى تؤكـد أن هـذا ليس فهم ابن عمـر وحده ؛ فـإن الصـحابة تنبهـوا لهـذا الخلـل الجسـيم ، ولـولا خشية الإطالة لضربت أمثلة على ذلك .

- أثر التابعي الجليل سعيد بن جبير[1] وكـان الشـيخ عبـد العزيز بن باز رحمـه اللـه كثـيرا مـا يـردد في ترجمتـه (الإمام التـابعي الجليـل سـعيد بن جبـير قتلـه الحجـاج الظالم صبراً)[2].

قال هـذا التـابعي الجليـل : " ممـا يتّبـع الحروريـة من المتشابه قوله تعالى : ژ ڇ ڍ ڍ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ژ المائدة : ٤٤ ، ويقرنون معها ژ ۓ ۓ ۓ ۓ ژ الأنعام : ١ فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا : قـد كفر ، ومن كفـر عـدل بربـه ؛ ومن عدل بربه فقد أشـرك ، فهـذه الأمـة مشـركون ؛ فيخرجون – أي : الحرورية - فيقتلون مـا رأيت ، لأنهم يتأولون هذه الآية"[3].

وفوائد هذا الأثر هي :

- أن من صـفات الخـوارج اتبـاع المتشـابه في القرآن .
- إن من أكثر الآيات المتشابهة التي يسـتدل بهـا الخوارج هي آيات الحكم بغـير مـا أنـزل اللـه ،

---

[1]) **سعيد بن جبير** بن هشام : الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد أبو محمد الأسدي الوالبي مولاهم ، الكوفي ، أحد الأعلام ، روى عن ابن عباس ، قتله الحجاج سنة (95) . انظر : سير أعلام النبلاء (2/321/116) .

[2]) فوائد من دروس الإمام بمدينة الطائف .

[3]) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة، باب ذكر السنن والآثار، حديث رقم 44 .

ووجه أنها من المتشابه : لأنها جاءت عامـة في إطلاق الكفــر على من يحكم بغــير مــا أنــزل اللــه ، وفهم ســلف الأمــة - ومنهم ترجمــان القرآن - أن من الحكم بغـير مـا أنـزل اللـه مـا يكون كفراً أكبر ، أو أصغر ، وسوف يأتي بيــان تفصيل عن ذلك في مبحث مستقل .

واستمسك الأئمة - سلفًا وخلفًا - بهذا الأثـر وجعلـوه فارقـاً بين أهل السنة والخـوارج في هـذا البـاب ؛ فأصـبح التكفـير المطلق بمسائل الحكم بغير ما أنزل الله هو شعار الخوارج عند أهل العلم ، وتواتر ذكر ذلـك في كتبهم ، قـال ابن عبـد الـبر : " وقـد ضـلت جماعـة من أهـل البـدع من الخـوارج والمعتزلة[1]- في هذا الباب ؛ فاحتجوا بهذه الآثار ومثلها في تكفير المذنبين ، واحتجوا من كتاب الله بآيـات ليسـت على ظاهرها ، مثل قول الله تعالى : ﮋ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﮊ المائدة : ٤٤"[2] .

- أن هذا التابعي أشـار إلى التلازم بين التكفـير ، والخروج وحمـل السـلاح ؛ فإنهمـا صـنوان عند الخــوارج لا يفترقــان ؛ فبمجــرد أن يكفِّر يحمل السلاح ، دل على ذلك الأثـر والواقـع ، وسـوف يأتي مزيد من التفصيل في ذلك ، والاستدلال عليه .
- قــال أيــوب الســختياني : " إن الخــوارج اختلفــوا في الاسم واجتمعوا على السيف[3] " .

---

[1]) **المعتزلة** : هم أصحاب واصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد ، و اسمها يرجع إلى اعتزال إمامها واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري ؛ لقول واصل : إن مرتكب الكبيرة ليس كافرا ولا مؤمنا ؛ بل هو في منزلة بين المنزلتين ، ولما اعتزل واصل مجلس الحسن البصري ، وانضم إليه عمرو بن عبيد ، وتبعهما أنصارهما قيل لهم معتزلة أو معتزلون . انظر : الفرق بين الفرق (صـ 14) ؛ والملل والنحل (1/30) .

[2]) التمهيد لابن عبدالبر 17/16 .

[3]) السنة للالكائي (1/162(290) ، الشريعة للآجري (5/274) .

ظاهر كلام أيوب - رحمـه اللـه - أن الخـوارج فـرق شـتى ، ومـذاهب كثـيرة ؛ فمنهم من يكفـر بالمعصـية ، فالأزارقـة تقـول إن كـل كبـيرة كفـر وان الـدار دار كفـر يعنـون دار مخالفيهم[1].

واختلفوا في أصحاب الحدود، فمنهم من برىء منهم ومنهم من تـولاهم ومنهم من وقـف. واختلـف هـؤلاء في أهـل دار الكفر عندهم فمنهم من قال هم عنـدنا كفـار إلا من عرفنـا إيمانه بعينه[2].

ومنهم من يعتـبر العاصـي كـافر نعمـة ، ومنهم من يسـتبيح قتل الأطفال والنساء وأهل الذمة ، ومنهم من يحرم ذلـك ، ومنهم من يصـف ديـار الإسـلام بأنهـا دار كفـر ، ومنهم من يتوقف فيها ، لكن يجمعهم أمر واحد على اختلاف مشاربهم ومناهجهم ، ذلك الأمر الذي اتفقوا عليه هو : **رفع السيف على أئمة محمد صلى الله عليه وسلم .**

وخوارج عصرنا اسـتبدلوا السـيوف بالسـيارات المتفجـرة ، والسيارة الواحدة من محكمة عصرنا تفعل من الأفاعيل مـا تعجز عنه عشرات سيوف المحكمة من أسلافهم .

- وقال ابن المبارك[3]- رحمـه اللـه تعـالى – في سـياق ذكره عقيدة أهل السنة : " ومن قال الصـلاة خلْف كل بَرٍّ وفـاجر ، والجهـاد مع كل خليفة ، ولم ير الخـروج على السلطان بالسيف ، ودعا لهم بالصلاح ؛ فقد خـرج من قول الخوارج أوله وآخره[4] " .

هذا الكلام النفيس من هذا الإمام الجليل ؛ الذي كـان كثـيرًا مما يردد شيخنا محدث الديار النبوية عبد المحسن البـدر[5] في ترجمته : " عبد الله بن المبـارك المـروزي مـولى بـني

---

1) انظر مقالات الإسلاميين للأشعري ص 87 .

2) المصدر نفسه ص 116 .

3) **عبد الله بن المبارك** المروزي مولى بني حنظلة ، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير ، كما في التقريب رقم 3570.

4) شرح السنة للبربهاري (صـ : 129) .

5) عبـد المحسـن بن حمـد العبـاد البـدر : الشـيخ المحـدث الفقيـه العلامـة السلفي الزاهد الورع - ولا نزكي على الله أحدًا - حفظه الله ، ولـد بـالزلفي في رمضان من عام 1353هـ .

حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيـه خصـال الخير[1] " .

ذكـر هـذا الإمـام أربعـة خصـال يتمـيز بهـا أهـل السـنة عن الخوارج :

- المحافظة على الجُمَـع والجماعـات خلـف الـبر والفاجر .
- التدين بطاعة الحاكم المسلم في غير معصـية، وأشار إلى ذلك بالجهاد معه.
- أنه يرى حرمة الخروج على السلطان المسـلم بالسيف، ما لم ير كفرًا بواحًا.
- دعا له بالصلاح والعافية .

فمن وجدت فيه هذه الصفات الأربع ؛ فقـد بـرأ من مـذهب الخـوارج أولـه وآخـره ، ومن وجـد فيـه خصـلة عكس هـذه الخصال ؛ ففيه خصلة من خصـال الخـوارج ، حـتى يـدعها ، والقوم من مقلّ ومستكثر .

وكأن ابن المبارك يخاطب خوارج عصرنا بهـذه الكلمـات ؛ فـإن القـارئ لكتب القـوم يـراهم يـأمرون بهجـر الجمـع والجماعات ، وألفوا رسـائل في هـذا البـاب ، مثـل رسـالة: (حكم مساجد الضرار) لأبي قتادة الفلسـطيني ، وفي هـذه الرسالة نهى عن الصلاة في المساجد التي تبنيها السفارات في عاصمة الكفر ، وأنها مساجد ضرار ينبغي أن تهدم.

وأما الـدعاء للخليفـة ؛ فـإن خـوارج العصـر لم يمتنعـوا عن فعـل ذلـك فحسْـب ؛ بـل كفـروا من يـدعو لهم ، وصـدرت

التحق شيخنا عبد المحسن بكلية الشريعة بجامعـة الإمـام بالريـاض ، ودرس الشيخ في الجامعة ، وفي المساجد على يـد العلمـاء الكبـار ، أمثـال الشـيخ محمـد بن إبـراهيم ، والشـيخ عبـدالعزيز بن بـاز ، والشـيخ محمـد الأمين الشنقيطي ، والشيخ عبدالرحمن الأفـريقي ، والشـيخ عبـدالرزاق عفيفي ... رحمهم الله أجمعين .

ثم عُين مدرساً بالجامعة الإسلامية في عام إنشائها 1381هـ ، وكان أول من ألقى فيها درساً -حفظه الله- .

المعجم الجامع في تراجم العلماء ، و طلبة العلم المعاصرين .

[1]) شرح سنن النسائي بالحرم النبوي .

فتـوى من أبي قتـادة كفـر فيهـا كـل خطبـاء وعلمـاء الأمـة الذين يـدعون للحكـام بالصـلاح ، وسـوف تـأتي مناقشـتها ، وكشف عوارها عند سـبر مؤلفاتـه ، وليس المـذكور وحـده كفر من يدعو لولاة الأمور ، كما سوف يُنقل .

- وقال عبد الله بن محمد الضعيف[1] أحد أئمة السـلف : " قَعَدُ الخوارج هم أخبث الخوارج[2] ".

قال ابن حجر في وصف بعض أنـواع الخـوارج : " والقَعَديـة الذين يُزَيِّنون الخروجَ على الأئمة ولا يباشِرون ذلك[3] ".
وكلام هذا الإمام يفهم منه أن من صفات الخوارج : الخروج على الحكـام ، لكنـه قسَّـم الخـوارج في هـذا البـاب إلى قسمين :
<u>القسم الأول</u> : من زيَّن للناس الخروج، ولكنه لم يخرج؛ فعدَّ هذا القسـم أخبث الخـوارج ، وفسـر الحافـظ بن حجـر لفظة القعدية عند السلف .
<u>القسم الثاني</u> : هم الذين يباشرون الخروج .
وفي هذا الكلام يتبين فقه هـذا الإمـام - رحمـه اللـه - فإنـه جعل القعدية أخبث ؛ لأن الخروج بالسـيف لا بـد أن يسـبقه خـروج بـالكلام ؛ فالقعديـة هم المتسـببون في الخـروج ، وبـروز منهج الخـوارج ، وهـذا الـذي حصـل من محكّمـة عصرنا ؛ فقد أثبتت الأيام الماضـية أنـه بمجـرد خـروج أحـد كبارهم في شريط مـرئي أو سـمعي ؛ فيحصـل عقب ذلـك مقتلة عظيمة في أهل الإسلام ؛ وقـد وجـدت كلامًـا للشـيخ ابن عثيمين - رحمـه اللـه - قريبًـا من هـذا الكلام، قـال في حديث ذي الخويصرة : " وهـذا أكـبر دليـل على أن الخـروج على الإمـام يكـون بالسـيف ، ويكـون بـالقول والكلام ؛ لأن هذا ما أخذ السيف على الرسول ، لكنه أنكر عليه[4] " .

---

[1]) **عبد الله بن محمد بن يحيى** الطرطوسي أبو محمد ، المعروف بالضعيف ؛ لأنه كان كثير العبادة ، وقيل لشدة إتقانه ثقة من العاشرة ، تقريب التهذيب (1/ 531) .
[2]) رواه أبو داود في مسائل أحمد (صـ 271) .
[3]) هدي الساري (صـ 483) .

- قال محمد بن الحسين الآجري[1] : قد ذكرت من التحذير عن مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله - عز وجل الكريم - عن مذهب الخوارج ، ولم ير رأيهم ، وصبر على جور الأئمة ، وحيف الأمراء ، ولم يخرج عليهم بسيفه ، وسأل الله العظيم أن يكشف الظلم عنه وعن جميع المسلمين ، ودعا للولاة بالصلاح ، وحج معهم ، وجاهد معهم كل عدو للمسلمين ، وصلى خلفهم الجمعة والعيدين ، وإن أمروه بطاعتهم ؛ فأمكنته طاعتهم أطاعهم ، وإن لم يمكنه اعتذر إليهم ، وإن أمروه بمعصية لم يطعهم ، وإذا دارت بينهم الفتن لزم بيته ، وكف لسانه ، ويده ، ولم يهو ما هم فيه ، ولم يعن على فتنة ، فمن كان هذا وصفه كان على الطريق المستقيم - إن شاء الله تعالى -"[2] .

والذي يفهم من كلام الإمام الآجري رحمه الله أن من صفات الخوارج : الخروج ، وسل السيف ، واستحلال قتال المسلمين ، وذكَر خَصلة من صفاتهم ، وهي حسن ألفاظهم في العلم ، وهذه سمة في خوارج عصرنا ؛ فإنهم يتكلمون عن وجوب تحكيم الشريعة ، وهي حق ، لكن ما يترتب عليها من تكفير ، واستحلال للدماء هو الباطل ، ويرفعون شريعة الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ثم ذكر صفات أخرى سبق التطرق إليها في الأقوال السابقة .

وختم قوله بأن من الصفات التي يتميز بها أهل السنة عن الخوارج : عدم الدخول في الفتن ، وكف اللسان ، واليد ؛ فمن فعل ذلك ؛ فهو على الطريق المستقيم ، ومن عكس ذلك ؛ فهو على طريقة الخوارج السابقين .

---

[4]) التعليق على رسالة رفع الأساطين في حكم الدخول على السلاطين (ص 33-34) .

[1]) الآجري الإمام المحدث القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي , صاحب كتاب الشريعة والأربعين
انظر تذكرة الحفاظ (3/ 936) .

[2]) الشريعة للآجري (1 / 36) .

- **ذكر** الإمـام محمـد بن صـالح العـثيمين رحمـه اللـه – عمن يكفـر حكـام المسـلمين فقـال : "هـؤلاء الـذين يكفّـرون ؛ هـؤلاء ورثـة الخـوارج ؛ الـذين خرجـوا على عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه[3] ".

وكلام الشيخ رحمـه اللـه واضـح هنـا ؛ ذكـر صـفة للخـوارج قديمًا وحديثًا ، وهي تكفيرهم لحكام المسلمين.

هـذا مـا تيسـر جمعـه في هـذا المبحث والحمـد لله .

المبحث الثاني
مراحل نشوء فكر الخوارج في العصر الحديث
وفيه مطالب

المرحلة الأولى :

[3]) شريط كشف اللثام (تسجيلات دار ابن رجب) .

وفيه مدخل ومطلبان :

المدخل : منهج الخوارج من حيث الجملة .

المطلب الأول : منهج الخوارج من حيث التفصيل .

وتحته مسائل :

مقدمة.

المسألة الأولى : شرارة التفسـير السياسـي المنحـرف (المرحلة الأولى) .

المسألة الثانية : دور سيد قطب .

المسألة الثالثة : أسباب تأثر خـوارج العصـر بفكـر سـيد قطب .

المسألة الرابعة : وقفة مـع من ينكـر نسـبة هـذا الفكـر لسيد قطب **.**

المسألة الخامسة : الأصول الخارجية التي أسسـت في هذه المرحلة .

المسألة السادسة : البـدايات العمليـة للفكـر الحـروري المعاصر .

المرحلة الثانية :

المطلب الثاني : (المرحلة الثانية)

تحته مسائل:

المسألة الأولى: بداية المرحلة الثانية .

المسألة الثانية: أهم كتب الفكر الخارجي .

المسألة الثالثة: سمات المرحلة الثانية .

المسألة الرابعة: أعمال المرحلة الثانية .

المطلب الثالث : (المرحلة الثالثة)

وفيه مسائل :

مقدمة

المسألة الأولى : أركانها.

المسألة الثانية : سماتها .

المسـألة الثالثة : دور الجهـاد الأفغـاني في هـذه

المرحلة .
المســـألة الرابعة : دور بعض الـــدعاة في تـــأجيج المنهج الخارجي .
المســألة الخامسة : رؤوس الفكــر الخــارجي في هذه المرحلة .

مدخـل

نشوء فكر الخوارج في العصر الحاضر من حيث الجملة

إن أعظم بلية أصيبت بها الأمة - بعـد تفشـي الشـرك - هي تفسـير الإسـلام تفسـيراً سياسـياً ، بعيـداً عن القواعـد والأصول الشرعية ، وكان هذا التفسير هو الخلـل الـوخيم ، والأمر الجسيم ، التي عـانت منـه الأمـة ، كـان هـذا الخلـل ركيزة أساسية من ركائز نشـوء منهج الخـوارج في أوسـاط المجتمعـات الإسـلامية ، وبدايتــه من زمن الصـحابة إذ أن الناحيـة السياسـية هي ظـاهرة قديمـة فهم يتنـادون للحكم وضــد الحكم ، ولا زالت الأمــة الإسـلامية تــدفع ثمن هــذا المنهج الحــروري من دمــاء أبنائهــا ، وأعــراض نســائها ، وأموالها .

وهـذا التفسـير كـان مبـدؤه انحرافـاً في تفسـير دعـوة الرسل ، وماهية التوحيـد ، الـتي من أجلهـا ينبغي أن تقطـع الأنفاس ، وتبذل المهج ، وتنصرف إليه الهمم ، وصاحَبه في ذلك الأمر - وبخـط متـواز - انحـراف في ماهيـة الشـرك ، وهذا الانحـراف هـو نتـاج طـبيعي لانحـراف في فهم دعـوة التوحيد عند الأنبياء .

وملخص ذلك التفسير المنحـرف : أن الأنبيـاء والرسـل بُعثــوا لإقامــة نظــام الإمامــة الراشــدة وأن شــرك الأمم السابقة كان في إنكار حاكمية الله ، ووصـل الغلـو في هـذا الانحــراف إلى أن يقــال : إن فرعــون والنمــرود لم ينكــرا ربوبية اللـه ؛ بـل كانـا ينكـرا حاكميـة اللـه ، وهـذا القـول لا يصــدقه العــامي ؛ فضــلاً عن من لديــه ذرة علم ، وهــذا التفسير سوف يأتي بيـان بطلانـه عنـد التفصـيل في نشـوء منهج الخوارج .

وبناء على هذا التفسير المنحـرف وُصـفت المجتمعـات الإسـلامية بأنهـا مجتمعـات جاهليـة ؛ بـل وصـل الانحـراف البغيض ، والظلم العظيم ، أنهم جعلــوا حكــام المســلمين

جميعــاً من غــير اســتثناء بمنزلــة فرعــون والنمــرود ، ومن يتابعهما فهم بمنزلة أتباع فرعون والنمرود .

إننا لسنا في مقام الـدفاع عن حكـام المسـلمين ، وقـد يوجـد منهم من وقـع في الـردة الصـريحة ؛ لكن من أعظم الجور أن يوضـع من ينتمي للإسـلام ظـاهراً ، وتظهـر عليـه شعائر الإسلام ، في منزلة واحدة مـع من يـدعيا الربوبيـة ، وينكرا وجود الله .

إن رمي المجتمعــات الإســلامية بالجاهليــة ، وحكامهــا بالكفر ، واعتبار ديارهـا دار حـرب وكفـر ، لا يعلم لـه نظـير في تـاريخ الإسـلام ؛ إلا عنـد طائفــة واحــدة ، أخــبر النــبي المجتبى والحبيب المصطفى أنهم كلاب أهل النار .

ولما حُكِم على الحكام بالكفر ، ووُصفت الديار أنهـا دار حــرب وكفــر ، تمخض من ذلــك أصــول عديــدة منهــا : كفــر طوائــف الحكـــام ، والطائفـــة عنـــد خـــوارج عصـــرنا ليس المقصود بها الوزراء والحاشية كما يتبادر إلى الذهن ، فكـل من يذب عن الحكام ، ولا يرى كفرهم فهو كافر ، حتى قال أحــدهم : " فالقضــية ليســت وقفــاً على من لبس لبــاس الجيش أو الحرس الوطني ، أو نحــوهم ، وإنمـا تشـمل كـل نصير[1] " ، ويدخل في طائفتهم إمام المسـجد الـذي يـدعو لهم .

ومما ترتب على تلك الأصول المناداة بالهجرة من ديــار الإسلام ؛ حتى ألَّف أحد أبناء هذه البلاد رسالة ــ وهــو ممن ارتضــع عقيــدة التوحيــد من صــغره قبــل أن تنحــرف بــه شـــياطين الإنس والجن ـــ وســـماها (**الإعلام بوجـــوب الهجـــرة من دار الكفـــر إلى دار الإســـلام**)[2] هـــذه التخـاريف الـتي تفـوح منهـا رائحـة الفكـر الحـروري العفن مصــادمة للأدلــة الشــرعية ؛ أن المدينــة ومكــة تبقيــان دار إسلام .

وحث الرسول على عـدم الهجـرة منهمـا ؛ فقـال في

---

[1]) رسالة مناصحة وتذكير المقدسي (صـ 3 – 4) .

[2]) عبد العزيز الجربوع . والرساله موجوده بتمامها في الشبكة العنكبوتية.

حـق مكـة : " **لا هجـرة بعـد الفتح**[1] " ، وقـال في حـق المدينة : " **والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون**[2] ".

لقد تولد من هذا الانحراف في حقيقة التوحيـد وحقيقـة الشـرك تولـد منهمـا مولـود مشـؤوم هـو المنهج الخـارجي الذي يقوم على ركنين :

1ـ تكفير أهل القبلة حكاماً ومحكومين .

2ـ استباحة دماء المسلمين .

والتكفير والاستباحة صنوان لا يفترقان ، دلَّ على ذلك الأثـر والنظر .

أما الأثر فقوله : " لا ترجعوا بعدي كفارًا ، يضرب بعضكم رقاب بعض"[3] هذا من السنة ، وأما من الواقع فإن خوارج العصر - وأسلافهم -لم يحملوا السلاح في وجه أهل القبلة إلا بعد اليقين التام أن كفر المجتمعات الإسلامية أشد من كفر اليهود[4] والنصارى ، وهذا كلام أكثر من واحد حرفيًّا كما سننقله . حتى قال بعضهم : " بل لا نحيد عن الحق والصواب لو قلنا: إنهم قد فاقوا حكام اليهود في كثير من خصال الكفر والجحود والطغيان؛ مما يجعل التوقف في تكفيرهم جريمة كبيرة بحق دين الله تعالى ، وحق أمة الإسلام "[5] .

قال الحافظ ابن حجر : " أن الخوارج لمـا كفَّروا مخـالفيهم

[1]) أخرجه البخاري (2912) ، ومسلم (1353) .
وأخرج البخاري (3077) ، ومسلم (1353) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : " **لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا** " .

[2]) أخرجه مسلم (1363) من طريق عامر بن سعد عن أبيه .

[3]) أخرجه البخاري (121) ، ومسلم (28) .

[4]) **اليهودية** : ديانة اليهود الذين يزعمون الانتساب إلى بني إسـرائيل ، وقـد زعموا - زوراً وبهتاناً - أن ديانتهم هي ديانة موسى عليه السلام .
انظر : دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية للدكتور سـعود بن عبـد العزيـز الخلف (صـ 41 ط أضواء السلف) .

[5]) أعمال تخرج صاحبها من الملة لأبو بصير السوري (صـ 59) .

استباحوا دماءهم "[1] .
ولما كان علماء الأمة - من أهل السنة ؛ المشهود لهم بالخيرية ، والذين وضع الله لهم القَبول في الأرض - ، صمام أمان لكل دعوة منحرفة ، وفكر حروري مارق ، أسقط خوارج عصرنا علماء الأمة ، تارة بأنهم لا يفقهون الواقع ، وتارة أنهم عملاء سلاطين ، ووصل الغلو بأبناء الفكر الحروري المعاصر ، ومن أهل هذه البلاد ، إلى تكفير عَلَمَيْنِ من أعلام الأمة : الشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ ابن عثيمين - رحمهما الله - كما سوف ننقل من أقوالهم .
ومن الأصول التي قرّروها : قتال الأنظمة المرتدة أولى من قتال اليهود والنصارى ؛ فتحقَّق في هؤلاء الشبيبة خبر قوله : " يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان "[2] .
ولا يظن ظان أن هذه العقيدة - وهي تقديم جهاد أهل الإسلام على جهاد اليهود والنصارى - لم تخطر على بال أبناء هذه البلاد ، فإنها عقيدة عضَّ عليها الخوارج في الداخل والخارج .
قيل للرشود : " شاع عنكم أنكم تقاتلون مع المجاهدين في العراق منذ فترةٍ من الزمن ، فهل هذا صحيح ؟ وما رأيكم في ذهاب المجاهدين من جزيرة العرب إلى العراق ؟[3] .
فقال : هذه إشاعة لا أساس لها من الصحة ، إلا أن ثمة حقيقة أَعْجَبُ من تجاهل كثير من الصادقين لها ؛ ألا وهي : أنّ تحرير جزيرة العرب من حكم وأنظمة هيئة الأمم المتحدة ، والعمل على إخراج اليهود والنصارى والهندوس والمرتدين منها ، أولى بالنسبة لنا ؛ إلا أن الله أمر بقتال الأدنى من الكفار ، قال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ التوبة : ١٢٣ " .
ومن الأصول التي قرَّروها : عدم وجود جماعة المسلمين على وجه الأرض ، والواجب على الأمة السعي في

---
[1]) فتح الباري (ج12/301) .
[2]) أخرجه البخاري (3344) ، ومسلم (1064) .
[3]) مقابلة مع عبد الله الرشود عضو اللجنة الشرعية لما يسمى بتنظيم القاعدة (صـ : 17) مجلة صدى الجهاد العدد 12 5 رمضان 1418) .

إيجادها ، حتى وصل الزيغ والانحراف عند كبار مُنَظِّرِيهم أن يُؤَثِّمُوا الأمة جميعا عن بكرة أبيهـا ، إلا من كـان سـاعيًا في إيجاد دولة الإسلام والخلافة .

ومن أصولهم : الربط بين شرعية الراية ، وشرعية السكان والـديار ، فأعـادوا ذكـر أسـلافهم حينمـا قـالوا : " إذا كفـر الإمام فقد كفرت الرعية ، الغائب منهم والشاهد "[1] .

وإن كــان خــوارج عصــرنا مــا نــادوا بهــذا الأصــل حرفيًّا كأسلافهم ؛ لكن النتيجة واحدة حتى إن أحد أبناء هـذه البلاد أَلَّفَ رسالة سماها : (**الآيات والأحـاديث الغزيـرة في كفـر قـوات درع الجزيـرة**) ، حيث ربــط بين شــرعية الحكام ، وشرعية من يدافع عنهم[2] .

وبسـبب هـذا الأصـل كَفَّر نـوّاب البرلمانـات ، ومن يشـارك فيها حتى من يُنْتَخَب ويَنْتَخب أنهم كفـار على التعـيين ، ولم يســلم من ذلــك التكفـير حــتى عجـائز المســلمين ؛ اللاتي يُسَقن إلى صناديق الاقتراع لأطماع دنيوية ، أو عصبية قبلية . قال سيد فضل أحـد منظـريهم: (أمـا الـذين ينتخبـونهم من أفـراد الشـعب فيكفـرون أيضـا، لأنـه بمـوجب الديمقراطيـة النيابيـة فـإن الناخبين هم في الحقيقة إنما يوكلون النواب في ممارسة السـيادة الشركية ــ التشريع من دون الله ــ نيابة عنهم، فالناخبون يمنحــون النــواب حــق ممارسـة الشـرك، وينصـبونهم ـــ بانتخـابهم ـــ أربابـا مشرعين من دون الله)[3].

ومن أخبث أصولهم : تأصـيلهم لمسـألة الـدماء الـتي تـراق في العــالم الإســلامي في ســبيل الفريضــة المزعومــة - الموهومـة - وهي إقامـة دولـة الإسـلام فقـالوا : إن الـدماء التي تراق في العالم الإسلامي بسـبب جهـادهم تقسـم إلى أربعة أقسام :

1) **قســم مســتحق للقتل** بــذاتهم : وهم الحكــام وطوائفهم ، وقد بَيَّنا مفهوم الطائفة عندهم .
2) **الفئة المؤمنة** : ويقصدون بهذه الطائفـة : من أنكـر

---

[1]) الفرق بين الفرق للبغدادي (صـ : 88) .

[2]) الآيات والأحاديث الغزيرة في كفر قوات درع الجزيرة، لفارس الزهراني. رسالة على الشبكة العنكبوتية.

[3]) الجامع ، لسيد فضل، ص 163.

على الحكام ، وشاركهم في ثوريتهم ، فهـؤلاء لا يجـوز قصـدهم بالقتـل إلا في حالـة الضـرورة وهي مسـألة التترس .

3) **من يقتـــل في هـــذه الأحـــداث من الكفـــار الأصليين** : فهؤلاء مستحقون للقتل سواء كـان ممن يقيم في ديار الإسـلام أصلاً - كحـال أهـل الكتـاب في الدول الإسلامية من سكانها الأصليين - أو ممن يـدخل من أهـل الذمـة بعقـد أمـان - وهي الفـيزا - ، وتلـك الفئتين سقط عهد الذمة ؛ لأنه صدر من حاكم مرتـد ، وبالتالي فهم مستحقون للقتل .

4) **مجهولو الحال** : الذين لم تثبت لهم عصمة الإسلام ؛ لأن الـدار دار كفـر وحـرب ، والرايـة غـير إسـلامية (الحاكم) ، وهـؤلاء يجـوز قصـدهم بالقتـل بضـرورة ، وغير ضرورة[1] .

وبهـــذه التقســـيمات الحروريـــة الأربعـــة تـــزول الدهشـــة والاستغراب ؛ الذي لازم الكثير من أهل الإسلام في تقـــرب الشاب المسلم إلى الله بدماء الموحدين ، وأهل الذمة .

فهذه التفجيرات المدمِّرة لم تقتل إلا كفاراً أصـليين لا عهـد لهم ولا ذمـــة ، أو مجهـــولي حـــال لم تثبت لهم عصـــمة الإسلام ؛ لأن الدار دار كفر وحرب ، أما من يقتل من الفئـة المؤمنة ؛ فيجوز للضرورة ، ويبعث على نيته يوم القيامة .

إن المتبادر لأذهان الكثير أن الدماء المعصـومة الـتي تـراق في العالم الإسلامي منـذ عقـدين من الزمـان سـببها سـوء فهم لحديث أخرجـوا المشـركين ، أو عـدم ضـبط لمسـائل الولاء والبراء ، لكن من قلَّب كتب ورسائل منظري القوم ؛ الـتي تجـاوزت الألفين كتـاب ورسـالة ، يتضـح لـه أن الأمـر ليس كذلك ؛ فالخطب أكبر ، وليست القضية عنـدهم وقفـاً على سوء فهم لحديث أو غلط في مفاهيم الـولاء والـبراء ، إنمـــا هي أصـــول خارجيـــة كـــانت تـــدرس للشـــباب في مستنقعات التكفير والتفجير ، كما سوف ننقل .

---

[1]) سيد فضل وكتابه الجامع ، وسوف يأتي ذكر أقواله بالتفصيل (11) .

حتى قال بعضهم[1] بالحرف الواحد: " فقد صارت بيشاور و مضافاتها ومعسكرات التدريب في باكستان وأفغانستان وتجمعاتها مراكز للتواصل والحوار والتماس الفكري والصدام في كثير من الأحيان بين مختلف تلك الطروحات وشيئا فشيئا , وباعتبار جهادية الأجواء من جهة, وما يحويه الفكر الجهادي من تألق واتساع, ولنصاعة الحق وشيوع منهج اتباع الدليل..بدأ الفكر الجهادي يسيطر على ساحة التجمع العربي. وبدأ يكتسب أكثرية الساحة, حيث اقتنع آلاف الشباب القادمين من معظم بلاد العالم الإسلامي بالفكر الجهادي. وبدأت تتبلور وتتكامل مدرسة جهادية جديدة في التيار الجهادي , أطلق على مجموع مكوناتها فيما بعد ما عرف بظاهرة (الأفغان العرب)[2].

إن الفكر الجهادي الذي تبلور بين أذهان الشبيبة هناك لو قصد به مجاهدة أعداء الله لحمد القوم لكن تحول ذلك إلى خنجر مسموم أصيبت بها الأمة في خاصرتها ولازالت تدفع الأمة الإسلامية ثمن هذه المدرسة والفكر الجهادي على حد تعبيرهم إن هذا الثمن كلف الأمة الآلاف ومن دماء أبنائها واستبيحت أعراض نسائها ويحسن بنا في هذا الموطن نقل كلام للرجل الثاني في هذا الفكر الخارجي يوضح هذا المقصود من الجهاد

يقول الظواهري - : " إن السعودية قدمت التسهيلات للمجاهدين العرب ، ليساندوا الأفغان ضد الغزو الشيوعي ، ظنًّا منهم أن هذا الدور سيشغل الشباب المجاهد عن معركته الحقيقية في قلب العالم الإسلامي ضد أمريكا وإسرائيل ، وعملائها من حكام البلاد العربية ، ولكن الشباب العربي المجاهد كان واعيًا ، وأعمق فهمًا لحقائق الصراع بين الكفر والإسلام ، فقد قرر اتخاذ

---

[1]) وهو أبو مصعب السوري.

[2]) انظر حصاد الصحوة الإسلامية والتيار الجهادي، لأبي مصعب السوري، ص 85.

أفغانستان قاعدة لجهـاده ضـد أعـداء الأمـة "[1] ، وتاريخ هذا العفن الحروري سنة (1415هـ)".

وسوف يـأتي من كلامهم أنهم كـانوا يـدربون الشـباب عنـد الرماية على صور ولاة أمورنا ؛ فالقضية ليست زلة لسان ، ولا خطأ في فتوى ، ولا انحراف في فهم ، إنمـا هي أصـول خارجية تم غِراسها مـع الأيـام ، كمـا سـوف ننقـل من كتب القوم حرفياً ، ولم أخرج عن كتبهم في هذا البحث ، إلا في عدة مواضع لا تزيد عن أصابع اليد ، ومن باب الاسـتئناس ، وليست أصلاً .

وقبل أن نختم هذا المطلب : هل جاءت هذه الأصول دفعـة واحـدة ، والـتزم بهـا الجميـع من أولهم إلى آخـرهم ؟

والجواب : أن البدعة تبدأ صغيرة ، ثم تنمو شيئا فشيئا .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فالبدع تكون في أولها شبراً ، ثم تكثر في الأتباع ، حتى تصير أذرعاً ، وأميالاً ، وفراسـخ "[2] .

ومما يؤكد الكلام الثاقب لشـيخ الإسـلام - رحمـه اللـه - أن البدعة تنمو قليلاً قليلاً : أن منظـري المرحلـة الثانيـة نصـوا صراحة على عدم تكفـيرهم طوائـف الحكـام - كمـا سـوف ننقل عند استعراض المرحلة الثانية - وأمـا المرحلـة الثالثـة فلم يتوقفوا عند كفر الحكام ؛ بل كفـروا طـوائفهم ، وعنـد البعض كفَّروا من لا يكفرهم .

فالمنهج الخارجي في عصرنا قام في أول أمره على بعض الأصول ، ثم بدأ يزيد قليلاً قليلاً .

والـذي يُسـجَّل على أوائـل حملـة هـذا الفكـر في العصـر الحاضر أمران :

1ـ أن شـرارة البـدء منهم ، فـانحرفوا في تفسـير دعـوة التوحيد ،ودعوة الشرك .

2-ـ أن الأوائل ذكروا أصولا عامة ، وهذه الأصول العامـة كـانت

---

[1]) شفاء صدور المؤمنين للظواهري (صـ 8) [مجلة المجاهدون العدد الحادي عشر، 3/شعبان/1415] (صـ 9) .

[2]) مجموع الفتاوى (8/425) .

هي المرتكز لما بعدها من الأصول ، والركن الركين ، ونضـــرب مثالا يقرب ذلك .
قال أبو محمد المقدسي : " الأصـل في الجيـوش والشـرطة ، ورجال المرور الكفر ، ونقاتلهم على أنهم كفار ؛ لأن اللـه قـال في كتابه : ﮋ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈﰉ ﮊ البقرة : ٢٥٦ ؛ وكل من جعل من نفسه جندياً للطاغوت ، ونصيراً وعوناً وحارسـاً لـه مختـاراً ، لا مكرهًـا ، ولا مجـبرًا ؛ لا شـك أنـه لم يجتنب الطاغوت ، ومن لم يجتنب الطاغوت فليس بموحد ، ولا مسلم ، لأنه لم يحقق أدنى درجات التوحيد[1] .
فكفر اللاحق : الجيوش ، والشُّـرَط ، ومن يـوالي الحكـام ؛ لأن السـابق من الأوائـل : كفَّر الحكـام ، وتـرتب على ذلـك التكفير عند من جاء بعدهم أصول أخرى .
كـذلك أوائلهم الـذين أحـدثوا القـول بعـدم وجـود جماعـة للمســلمين ، وأن غايـــة الإســـلام العظمى إقامـــة دولـــة للإسلام ؛ فجاء الشـباب من بعـدهم ومن أجـل هـذه الغايـة الموهومة ، حملوا الأطنان من المتفجرات ، وفجروهـا في ديار الإسلام ، جـازمين ومعتقـدين أن مـا يفعلونـه لبنـة من لبنات إقامة المقصود الإلهي ، وهو إقامة الخلافة .
وفي ذلك يقول أبو قتـادة : " أمـا موجبـات حركـات الجهـاد في ديار الردة - يقصد بها ديار الإسلام - فهي إعـادة العقـد الجامع لشتات المسلمين ، أي دولة الخلافة الضائعة ، فلمـا سقطت الخلافة انفرط عقد الأمة ، فلم تعـد تسـتحق اسـم الأمة "[2] .
فيتضـح من هـذا النص أن منظـري المرحلـة الأولى قـالوا بعـدم وجـود جماعـة للمسـلمين ، ولابـد من إقامـة دولـة الخلافة ؛ فأقتنع أصحاب المرحلة الثانية والثالثة بهذا الأصل ، وحملوا السلاح من أجـل هـذه الغايـة الموهومـة ؛ الـتي لا دليل عليها ، لا من كتاب ، ولا من سـنة ، قـال بهـذا القـول عالم معتبر رغم افـتراق الأمـة الإسلامية منـذ عهـد الإمـام أحمـد ، وعلى فـترات متقطعـة في أواخـر زمن الصـحابة ،

---
[1]) رسالة تذكير ومناصحة المقدسي (صـ 2 – 3) .
[2]) الجهاد والاجتهاد (صـ63) .

وسوف يأتي الكلام عليها بشكل أوسع .
كذلك قتل أهل الذمة كان نتاجًا طبيعيًّا لتكفير الحاكم من قبل الأوائل ، فقال الأواخر الحاكم المرتد لا يملك الأمان لنفسه ، فضلا أن يؤمن غيره - كما يقولون - ؛ ولذلك من باب التقريب لفهم كيفية تطور منهج الخوارج في العصر الحاضر قَسَّمْتُ مراحل نشوئه إلى ثلاثة مراحل ، وقدمت في هذا التقسيم الأدلة القاطعة التي لا يرتقي إليها شك ، بأن هذه المراحل الثلاث امتداد ، ومكملة لبعضها البعض ، ونقلت في كل مرحلة الثناء الجميل للأوائل من مؤسسي هذا الفكر .
هذا ما تيسر ذكره في كيفية نشأة منهج الخوارج في العصر الحاضر من حيث الجملة ، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ؛ لكان هذا المبحث لوحده يصلح رسالة علمية مستقلة ، حتى يعطى حقه من الجمع والتدوين والإيضاح ، فإن معرفة كيفية نشوء الداء أصل مهم في تشخيص العلاج والدواء .

المطلب الأول:

منهج الخوارج من حيث التفصيل ، وتحته مسائل :

المقدمة :

إن المتتبع لدعوة الرسـل جميعهم عليهم الصـلاة والسـلام من دون استثناء يجـد أن محـور دعـوتهم يقـوم على أربعـة محاور :

1- الدعوة إلى توحيد الله .
2- بيان بقية شرائع الإسلام المتممة للتوحيد .
3- غرس عقيدة الإيمان باليوم الآخر في قلوب الخلائـق ، وأنهم إلى ربهم راجعون ، وبأعمالهم محاسبون.
4- تزكية النفوس ، وغرس الأخلاق الفضيلة الحميدة ، هـذا على سبيل الإجمال .

وعلى سبيل التفصيل :

المحور الأول :

فهو دعوة إلى توحيد الله عـز وجـل ، في ألوهيتـه ، وربوبيتـه ، وأسمائه وصفاته .

قال تعالى : ﴿ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ﴾ البقرة : ٢١

وأصـل الخصـومة بين الرسـل والأنبيـاء وأممهم في توحيـد الألوهية ، وهو زبدة دعوة الأنبياء .

المحور الثاني :

بيـان بقيـة شـرائع الإسـلام المتممـة للـركن الأول : كالصـلاة والزكاة والصيام والحج .

قال تعالى : ﴿ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ﴾ البقرة : ٤٣

وقال تعالى : ﴿ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ﴾ آل عمران : ٩٧

وهي من حقوق التوحيد ؛ لأن في الشعائر التعبدية نوعاً من التسـليم للـرب ، وتحقيـق الوحدانيـة بالذلـة بين يديـه ، والرغبة إليه .

المحور الثالث :

هي غرس عقيدة الإيمـان بـاليوم الآخـر ، والقـرآن كلـه من أوله إلى آخره يضمن ذلك .

قال تعالى : ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ﴾ القارعة : ١ - ٢ .

وقال تعالى : ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ﴾ مريم : ٣٩ .

وقال تعالى : ﮋ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﮊ الزلزلة : ١ .

المحور الرابع :

الـذي ارتكـزت عليـه دعـوة الأنبيـاء هـو تزكيـة أخلاق أهـل الإيمان ، والسمو بأخلاقهم نحو معـالي الأمـور ، والبعـد عن منكرات الأخلاق .

وفي مثل هذا قال الله تعالى: ﮋ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﮊ الأعراف : ١٩٩

وقال تعالى : ﮋ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﮊ آل عمران : ١٣٤ .

فيتبين من هذا السرد أن الغاية الحقيقية من خلق النــاس ، وبعث الرســل ، وإنــزال الكتب : هــو تعبيــد النــاس لــربهم وخالقهم ومعبودهم ، وقطب دعوة الأنبيـاء تـدور نحـو هـذه الأربعة .

والعبادة مراتب عند الله ، فركنها الركين توحيد الرب ، فمن أخل به ، ومات على ذلك ؛ فهو خالـد مخلـد في النـار بلا خلاف ، والصلاة من مراتب العبادة العظيمة ، وفي حكم تاركها خلاف شديد ، وأما تـارك بقيـة الشـرائع فعامـة قـول أهل العلم عدم خروجه من الملة .

والله إذا مدح عباده فإنمـا يمـدحهم لكمـال عبـوديتهم قـال تعالى : ﮋ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﮊ الأنبياء: ٩٠ .

وإذا بَيَّنَ أســباب فــوز عبــاده بالجنــة ؛ فلقيــامهم بــواجب العبودية ، قال تعالى : ﮋ ... ﮊ الأعراف : ٤٣ .

وكذلك إذا ذكر عذابه للمخالفين ؛ فإنما لتقصيرهم في حــق العبودية ، وقد بينت السنة ماهية الدين وشرائعه ، كمــا في الصـحيحين قـال النـبي في آخـره : " هـذا جبريـل أتـاكم يعلمكم دينكم "[1] ، فما تضـمنه هـذا الحـديث ؛ فهـو الـدين الذي جاء به النبي .

هكذا أطبقت الشرائع من لدن نوح إلى سيد الخلــق محمــد ، وهو الذي فهمه علماء الأمــة على مــر العصــور ؛ إلا في

1) أخرجه البخاري (50) ، ومسلم (106) .

بعض الشطحات التي تصدر من الفرق المخالفة ، كتضخيم الرافضة لمسائل الإمامة ، وجعلها من أصول الدين .

ولا ينكر مسلم عاقل أن من تمام العبودية تحكيم شرع الله في معايش الناس ، وتصرفاتهم ومعاملاتهم ؛ لكن الخصومة بين التفسير الصحيح للإسلام ، والتفسير المنحرف له ، هو إهمال التركيز على جميع ما سبق ذكره من أصول دينية جاء بها الأنبياء والرسل ؛ المذكورة في المحاور الأربعة ، والتركيز على قضية الحكم بغير ما أنزل الله فحسب، وبالاصطلاح المعاصر ما يسمى بتوحيد الحاكمية .

وتفسير دعوة الأنبياء وفق منظور توحيد الحاكمية ، وكذلك تفسير الشرك وفق هذا المنظور هو الذي أدى إلى الانحراف في فهم دعوة الأنبياء والرسل ؛ فقالوا : إن أصل الألوهية وجوهرها السلطة .

هذا الفهم الضيق المنحرف من ادعاه ؛ فهو مفتر على الله ورسوله وشرعه ، وفهِمَ الكتاب والسنة على غير فهم سلف الأمة ، ومن يعتد بهم ممن سار على نهجهم على مر الأزمنة والعصور .

إن الذي يجب أن يستقر في أذهان أهل القبلة : أن فوز العبد بالجنة ، ونجاته من النار ، أعظم مطلوب ، وأكبر مقصود ، وهي العقبة الكؤود التي ينبغي للمسلم أن يصرف جل أوقاته لها قال تعالى : ﮋ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﮊآل عمران : ١٨٥ .

إن هذا التفسير المنحرف للإسلام ؛ الذي سوف يتم نقله حرفيًّا لم يكن خطأ في عبارة ، أو زلة لسان يمكن السكوت عليها ، والتغاضي عنها ، لكن هذا التفسير المنحرف تحوَّل إلى عقيدة راسخة في أذهان الشبيبة ، وترتب عليها نتائج مدمرة ومخيفة .

إن الواقع الأليم الذي تعيشه الأمة من تفجيرات دامية ،

سُفكت فيها الدماء ، واستبيحت فيها الأعراض ، ونهبت الأموال ، ورفع علم الجهاد في عقر بلد الإسلام ، واليهود على مرمى حجر ، فهذا الواقع إنما يستمد جذوره من هذا التفسير المنحرف .

فمن المستحيل أن يقوم سوق التفجير على ساقه في رياض السنة ، ومكة والمدينة ، وتسمى تلك الحوادث باسم غزوة بدر الرياض ، وغزوة بدر الصغرى[1].
ويكون سبب ذلك غلط في تفسير آية ، أو فهم حديث ، إنما السبب أصول خارجية نشأت وترعرعت ، حتى صارت عند بعض الشباب تلك الأصول من المسلَّمات ، ثم صار على الأمة ما صار بسبب هذا التفسير المنحرف للإسلام .

المسألة الأولى :

شرارة التفسير السياسي المنحرف للإسلام (المرحلة الأولى) .

من واقع البحث والاستقراء لجذور أصول التفسير السياسي المنحرف للإسلام ؛ الذي ارتكز فكر التكفير والتفجير عليه نجد أنه بدأ سنة 1939 م ، وكانت الشرارة محاضرات لأبي الأعلى المودودي بعنوان (نظرية الإسلام) ، خرجت بعد ذلك في رسالة مستقلة ، وترجمت للعربية سنة 1946م ، وملخص هذه الرسالة أن الكفار والمشركين على مر العصور لم ينكروا وجود الله ، وكانوا يقرُّون لله بالخلق والتدبير ، حتى فرعون والنمرود .

فقال في قصة إبراهيم والنمرود : " فالنزاع لم يكن في أنه : من رب السماوات والأرض ؟ ومن بيده ملكوت كل شيء ؟ بل كان جداله في : من هو مالك رقاب الناس ، والذين منهم في بابل خاصة ؟ فلم يكن من دعواه أنه هو (الله)

---
[1]) راجع بيانات تنظيم القاعدة على شبكة سحاب الإعلامية ، على الشبكة العنكبوتية.

بل كان يقول : إني رب هذه البلاد ، وأهلها ، ولم يقل بـذلك إلا لأنه كان مالكًا لرقاب الناس ، آخـذًا زمـام الملـك بيـده ، يتصرف فيه كيف يشاء ، ويسوق الشعب بعصا سلطانه " .
ومما قاله في هذه الرسالة : " فهذه الألوهيـة الـتي ادعاهـا فرعون ونمرود ، ليست بقاصرة عليهما ، بـل نجـد الملـوك في كــل أرض ، وفي كــل زمــان ينتحلــون تلــك الألوهيــة ويدعونها " .
ومــازال النــاس في العصــور الغــابرة ســائرين على هــذه الخطة ، وكذلك حالهم اليوم في معظم أقطار العالم[1] .
وهذه بدايات خجولة لتحريف الإسلام ؛ الذي بدأ يكبر وينمـو في بقية مؤلفاته .

ثم صدرت له رسالة أخرى - بعد سنتين من الرسالة الأولى - تعرف باسم (**المصطلحات الأربعة**) وكشف في هـذه الرســالة الســتار عن الوجــه القــبيح للتفســير المنحــرف للإسلام ؛ وحتى يعلم القارئ أهمية هذه الرسـالة من سـائر بقيـة الرسـائل والكتب ، عنـد من جـاء بعـده من منظـري الفكر الخارجي ؛ يقول أبو مصعب السوري - وهو من كبـار منظري خـوارج العصـر ومـؤرخ القـوم الأوحـد - في أهميـة هذه الرسـالة ، موضـحًا الـدور الكبـير الـتي مثلتـه مؤلفـات المودودي : " واشتمل أحـد أهم كتبـه وهـو (المصـطلحات الأربعة) على كثير من أساسيات الفكر الجهـادي المعاصـر "[2] .
ومن هذا النص يتـبين لنـا الـدمار الهائـل الـذي أحدثـه فكـر المـودودي بأصـوله المنحرفـة في أذهـان شـباب الإسـلام ؛ فأساسـيات فكـر التكفـير والتفجـير اشـتمله هـذا الكتـاب ، والكتاب رغم صغر حجمه ؛ فـإن البلاء يكمن في الانحـراف في تعريف الإسلام ، والانحراف في تعريف ماهيَّة الشرك .

وتأمـل قولـه : " على كثـير من أساسـيات الفكـر الجهـادي

[1]) نظرية الإسلام السياسية للمودودي (15 – 17) .
[2]) دعوة المقاومة الإسلامية (صـ 38-39) ابو مصعب السوري .

المعاصر " الفكر الجهادي اليوم والذي هو عندنا حسب موازين الشريعة (الفكر الخارجي) .
فيتبين مكانة هذه الرسالة – عند القوم - .
كذلك يتبين من هذا النقل الدمار الهائل الذي أحدثته هذه الرسالة في عقول الشبيبة اليوم .
ورسالة بهذه الأهمية عند منظري الفكر الحروري لابد أن يقف عندها الباحث وقفات ؛ حيث تكلم في هذه الرسالة بكل صراحة ووضوح عن فهمه المنحرف للإسلام ، ولم يترك لأحد فرصة أن يحسن الظن بكلامه ؛ فقد ظهر المكنون ، وانكشف المستور .
يقول في هذه الرسالة : أن هذه الكلمات الأربع : الإله ، الرب ، الدين ، العبادة : أساس المصطلح القرآني وقوامه ، والقطب الذي تدور حوله دعوة القرآن .
ولابد لمن أراد أن يدرس القرآن ، ويسبر غور معانيه ، أن يتفهم المعاني الصحيحة لكل من هذه الكلمات الأربع" .

وقال : " خلاصة القول أن أصل الألوهية وجوهرها هو السلطة ؛ سواء أكان يعتقدها الناس من حيث أن حكمها على هذا العالم حكم مهيمن على قوانين الطبيعة ، أو من حيث أن الإنسان في حياته الدنيا مطيع لأمرها ، وتابع لإرشادها ، وأن أمرها في حد ذاته واجب الطاعة والإذعان" ،_ثم ذكر من معاني الرب في القرآن :

1- المربي الكفيل بقضاء الحاجات ، والقائم بالتربية والتنشئة .
2- الكفيل والرقيب ، والمتكفل بإصلاح الحال .
3- السيد الرئيس الذي يكون في قومه ، كالقطب يجتمعون حوله .
4- السيد المطاع ، والرئيس ، وصاحب السلطة ، النافذ الحكم ، والمالك لصلاحيات التصرف .
5- الملك والسيد " . [1]

[1]) المصطلحات الأربع (5-22)

ثم أخـذ يـبين أسـباب الـنزاع بين الأنبيـاء وأممهم - حسـب فهمه ، وحسب معاني المصطلحات الأربع الـتي قررهـا في أول كتابه - حيث قال في نزاع نـوح عليـه الصـلاة والسـلام مع قومه : "لم يكن موضوع النزاع بين الجـانبين إلا أمـرين اثنين : أولهما أن نوحاً عليه السلام كـان يقـول لقومـه : إن الله الذي هو رب العالمين ، والذي تؤمنون بأنه هو الذي قد خلقكم ، وليس لأحـد من دونـه أن يقضـي لكم الحاجـات ، ويكشـــف عنكم الضـــر ويغيثكم ، ومن ثم يجب عليكم ألا تعبـدوا إلا إيـاه ، ولا تخضـعوا إلا لـه وحـده، **وثانيهما** : إن القوم لم يكونوا يؤمنـون بربوبيـة اللـه تعـالى ، إلا من حيث إنـه خـالقهم جميعـاً ، ولم يكونـوا يقولـون بأنـه وحـده هـو الحقيق بأن يكون له الحكم ، والسـلطة القـاهرة في أمـور الأخلاق ، والاجتماع والمدنية ، والسياسة ، وكانوا قد اتخذوا رؤسـاءهم وأحبـارهم أربابـاً من دون اللـه ، في جميـع تلـك الشؤون "[1]

إذاً خلاف قوم نوح مع نبيهم لمن تكون الحاكمية.

ويبدو من خلال النقول التي سقتها كيف اقتصر هــؤلاء –في دعوة الرسـل عليهم الصـلاة والسـلام- على نـوعٍ واحـدٍ من الألوهيَّة، وقصــروا الشــرك الــذي وقعت فيــه الأمم على الحاكميَّة فحسب.

وقـال أيضًـا في نـزاع إبـراهيم عليـه الصـلاة والسـلام مـع قومه : " وقد شاع خطأ بين الناس عن ملكهـا نمـرود ، أنـه كان يكفر بالله تعالى ، ويـدعي الألوهيـة ، والحـق أنـه كـان يؤمن بوجود الله تعـالى ، ويعتقـد بأنـه خـالق هـذا العـالم ، ومدبر أمره ، ولم يكن يدعي الربوبية ، إلا بـالمعنى الثـالث والرابع والخامس ، وبعبارة أخرى : كانت دعـواه أنـه مالـك تلـك المملكـة ، وأن جميـع أهاليهـا عبيـد لـه ، وأن سـلطته المركزية أساس لاجتماعهم ، وأمره قانون حياتهم"[2].

يلاحـظ أنـه مـرر نفس التفسـير في ماهيـة الشـرك ، وأن

[1]) المصدر السابق ص26 -27

[2]) المرجع السابق، ص 28.

شرك قوم إبـراهيم كـان في الحاكميـة ، وغلَّط المفسـرين جميعًا من أمة محمد ، بناء على هذا التفسير المنحرف قال : " وقد جاءت نصوص القرآن في ذلك من الوضوح والجلاء بحيث يتعجب المرء : كيف لم يدرك الناس هـذه الحقيقـة ، وقصروا عن فهمها "[1] .

وفي نــزاع موسى : " فــالظن الشــائع أن فرعــون لم يكن منكـراً لوجـود الله تعـالى فحسب ؛ بل كـان يـدعي الألوهيـة لنفسه أيضاً"[2].

والصحيح أن فرعون لم يكن يختلف ضلاله في باب الألوهية والربوبية عن ضلال نمرود ، ولا كان يختلـف ضـلال آلـه عن ضلال قوم نمرود ، فلم تكن دعوى فرعـون الأصـلية الغالبة المتصـــــرفة في نظـــــام الســـــنن الطبيعية ، بل بالألوهية السياسـية ! فكـان يـزعم أنه الـرب الأعلى لأرض مصر ومن فيهـا، بـالمعنى الثـالث والرابع والخـامس لكلمة الـرَّب: وأنـا الحقيـق بالحاكميـة المطلقـة فيـه، وإذاً لا يجـرينَّ فيهـا إلاّ شريعتي وقانوني[3] .

وقد قرر في دعوة لوط وهود نفس الـدعاوى السـابقة . ثم جاء إلى دعوة خاتم الأنبياء فقال في حق العرب المشركين :

"ويبيِّن لنا أن المشـركين العـرب لم يكونـوا قـائلين بوجـود الله تعالى فحسب، بل كانوا يعتقدونـه مـع ذلـك خـالق هـذا العـالم كلـه – حـتى آلهتهم – ومالكـه وربـه الأعلى، وكـانوا يذعنون له بالألوهية والربوبية. وكان الله هو الجناب الأعلى الأرفع الذي كانوا يدعونه ويبتهلون إليه في مآل الأمر عندما يمسهم الضر أو تصيبهم المصائب، ثم كانوا لا يمتنعـون عن عبادتـــه والخضـــوع لـــه، ولم تكن عقيـــدتهم في آلهتهم وأصـنامهم أنهـا قـد خلقتهم وخلقت هـذا الكـون، وتـرزقهم جميعاً، ولا أنها تهديهم وترشدهم في شؤون حياتهم الخلقية

---

[1]) المصدر السابق، ص29 .
[2]) المصدر نفسه، ص 34.
[3]) المصدر السابق .ص40

والمدنية"[1].

وقال أيضا في حق مشركي العرب "قد اتخذوا أئمتهم الدينيين ورؤساءهم وكبراء عشائرهم أرباباً بتلك المعاني، ومنهم كانوا يتلقون القوانين لحياتهم"[2].

ثم قال عند قوله تعالى : ﮋ ﯓ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﮊ الأنعام : ١٣٧ : " ومن الظاهر أنه ليس المراد بـ (شركاء) في هذه الآية : الآلهة والأصنام ، بل المراد بهم أولئك القادة والزعماء الذين زينوا للعرب قتل أولادهم ، وأن أولئك الزعماء لم يكونوا يعبدونهم ويدعونهم ، بل جعلوهم شركاء مع الله في الألوهية والربوبية من حيث كانوا يسلِّمون بحقهم في أن يشرعوا لهم ما يشاءون من النظم والقوانين لشؤونهم المدنية والاجتماعية ، وأمورهم الخلقية والدينية[3] ، وقد جاءت نصوص القرآن في ذلك من الوضوح والجلاء بحيث يتعجب المرء : كيف لم يدرك الناس هذه الحقيقة وقصروا عن فهمها"[4].

وعند التأمل والتدقيق في هذه النقولات يتبين أن المؤلف - غفر الله له - وقع في هذه الرسالة في مخالفات جسيمة، وهي :

1- فسَّر التوحيد ، وزبدة دعوة الأنبياء والرسل بتوحيد الحاكمية ، وأن شرك الأمم السابقة من أوله إلى آخره إنّما كان في تحكيم قوانين وشرائع ملوكهم ، ورفضهم شرائع الرب ﷻ .
2- خالف صريح ظاهر القرآن ؛ الذي يشير إلى ادعاء فرعون والنمرود الربوبية ، وإنكار وجود الله ﷻ.
3- خالف بهذا التفسير أئمة الشريعة جميعهم ، وأهل اللغة ،

---
[1]) المصدر نفسه ، ص 45.
[2]) المصدر نفسه، ص 46.
[3]) المصدر السابق .
[4]) المصدر تفسه، ص 48.

ولا يعلم له سلف قط عند جميع من تكلم عن تفسير القرآن ؛ ففَهِمَ القرآن خلاف فهم سلف الأمة .

قال ابن كثير[1] : " قال فرعون ومن هذا الذي تزعم أنه ربّ العالمين غيري"[2] .

وهكذا فسره علماء السلف ، وأئمة الخلف .

4- خالف المنقول والمعقول ، أما المنقول : فقد بيَّناه في النقاط السابقة ، وأما المعقول فإن السياق التاريخي لقصة موسى - عليه الصلاة والسلام - وفرعون يكذب هذا التفسير ؛ فإن الشرائع لم تنزل مع موسى إلا بعد خروجه من مصر ، وهلاك فرعون وقومه ، فكيف يطلب موسى من فرعون تحكيم الشريعة ، والشرائع لم تنزل على موسى آنذاك ؟! ﭫ ﭬ

ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ

ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ

ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ

ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ

ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ

ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ

ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ

ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﭑ ﭒ

ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ

ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭼالأعراف:

١٣٨ - ١٤٥ .

وهـذا الجـواب عقبـة كـؤود أمـام هـذا التفسـير المنحـرف للإسـلام ؛ الـذي لا يمكن تجاوزهـا على الإطلاق ؛ إلا بـترك الفهم المنحرف للقرآن ، والعودة إلى فهم القـرآن والسـنة

---

[1] **إسماعيل بن عمر بن كثير** القرشي الدمشقي ، أبو الفداء عماد الدين ، حافظ مؤرخ ولد في قرية من أعمال بصرى الشام ، وانتقل مع أبيه إلى دمشق ، ورحل فى طلب العلم ، حتى صار من الأئمة المشار إليهم ، وهو صاحب التفسير المشهور ، والبداية والنهاية في التاريخ ، وتوفى بدمشق سنة 774 هجرية ، موسوعة الأعلام (1/479) .

[2] تفسير اين كثير (6/138) .

وفق فهم سلف الأمة .

4- أن دعوة الأنبياء في أول أمرها - حسب نصوص الوحـيين - تصحيح عقائد الناس ودعوتهم إلى توحيد الله عز وجل ، وإفراد الله بالعبادة ودعوة إلى إصلاح الدارين ، وبعد أن يســتقر التوحيــد في قلــوب النــاس تتــنزل بقيــة الشرائع.

5-أما زعمه أن قريش كانوا يذعنون للرب عز وجل بالألوهيــة والربوبية. فهذا لايصدقه أحدٌ لأن الخصومة بين الأنبيـاء عموما وأممهم كانت في الألوهية؛ ﭧ ﭨ ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ الصافات: ٣٥ - ٣٦.

قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله:

" المقصـود أنّ أكـثر شـرك الأمم الـتي بعث اللـه إليهـا رسله وأنـزل كتبـه ، غـالبهم إنمـا أشـرك في الإلهيـة ، ولم يُذكر جحود الصانع إلا عن الدهرية والثنويـة ، وأمـا غيرهم ممن جحدها عناداً كفرعون ونمرود وأضرابهم ، فهم مقرون بالربوبية باطنًا، وبقية المشركين يقـروون بالربوبية باطناً وظاهراً ، كما صرح بذلك القرآن"[1] .

ثم خــرجت بعض المؤلفــات للمــودوي على هــذا المنــوال تؤصِّل وتقعِّد لهذا التفسير المنحرف ؛ الذي تولد منه الفكر الخارجي المـدمِّر ، ومن أهم تلـك الأصـول والقواعـد الـتي قعَّدها لمن بعده: تكفير حكـام أهـل القبلـة جميعـاً من غـير استثناء ؛ فقـال : " ودعوتنـا لجميـع أهـل الأرض أن يحـدثوا انقلابـاً عامـاً في أصـول الحكم الحاضـر ؛ الـذي اسـتبد بـه الطواغيت والفجرة ؛ الذين ملأوا الأرض فسـاداً ، وأن تـنزع هـذه الإمامـة الفكريـة والعلميـة من أيـديهم ، حـتى يأخـذها رجال يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويـدينون دين الحـق ، ولا يريدون علوًّا ولا فسادًا "[2] .

[1]) معارج القبول 1/279 .

[2]) تذكرة يا دعاة الإسلام (صـ 10) .

واستمرت دعوته على هذا المنوال ، وانتهج هذا الطريق شرعة ومنهاجًا ؛ بل صرح أن هذه الدعوات الثورية التي أسسها ، ودعا إليها في كتبه ورسائله : هي مبتغاه في الدنيا ، والطريق إلى كسب رضا الله .

وهذا كلامه حرفيًّا في ذلك حيث قال : " لعله قد تبيّن لكم من كتاباتنا ورسائلنا : أنّ غايتنا النهائيَّة التي نقصدها من ورائها نحن بصدده الآن من الكفاح ؛ إنَّما هي إحداث الانقلاب في القيادة ، وأعني بذلك : أن ما نبتغي الوصول إليه ، والظفر به في هذه الدنيا أن نطهر الأرض من أدناس قيادة الفسقة الفجرة وسيادتهم ، ونقيم فيها نظام الإمامة الصالحة الراشدة ، فهذا السعي والكفاح المتواصل نراه أكبر وأنجح وسيلة موصلة إلى نيل رضا الرب تعالى ، وابتغاء وجهه الأعلى في الدنيا والآخرة "[1] .

إن هذا الركن الركين الذي قال به المودودي انبنى عليه جميع الأصول والقواعد المنحرفة ، وبأثرها قام سوق التكفير والتفجير ، فجاء مَن بعده فكفَّر طوائف الحكام ؛ لأن الذي يقاتل في سبيل الكافر فهو كافر ، ووصفت ديار الإسلام بأنها ديار كفر ؛ لأن الراية التي تعلوها راية كفر .

يقول سيد فضل - وهو من كبار منظري الفكر الحروري في المرحلة الثالثة – " إن البلاد المحكومة بقوانين وضعية كبلدان المسلمين اليوم : لها أحكام خطيرة ، من هذه الأحكام :

- أن حكام هذه البلاد كفار كفراً أكبر ، خارجون من ملة الإسلام .
- أن قضاة هذه البلاد كفار كفراً أكبر .
- أن أعضاء الهيئات التشريعية بهذه البلاد كالبرلمان ومجلس الأمة كفار كفراً أكبر .

---

[1]) الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية (صـ 16) .

- أن الذين ينتخبـون أعضـاء هـذه البرلمانـات هم كفـار كفراً أكبر ، لأنهم بانتخـابهم هـذا إنمـا يتخـذونهم أربابـا مشرعين من دون الله .
  كفر أيضا كل من دعا إلى هـذه الانتخابـات أو شـجع الناس على المشاركة فيها .
- أن الجنود المـدافعين عن هـذه الأوضـاع الكـافرة هم كفــار كفــراً أكــبر ، لأنهم إنمــا يقــاتلون في ســبيل الطاغوت ، ويدخل في هـذا الحكم كـل من يـدافع عن هذه الأنظمة الكفرية بالقتال دونها كالجنود ، أو يــدافع عنها بالقول كبعض الصحفيين والإعلاميين والمشايخ .
- أنه لا طاعة لحكام هذه الدول على مسلم "[1] .

وهذه الأصول الستة التي قال بهـا سـيد فضـل إنمـا تـرتبت على الأصل الأول ؛ الـذي دعـا إليـه المـودودي ، وهـو كفـر الحكام .

ومن تلــك القواعــد الــتي ابتــدعها : عــدم وجــود جماعــة للمسـلمين ، وأن الجماعـات الإسـلامية المتنـاثرة في البلاد الإسلامية هي لبنة من لبنات إيجاد الجماعة الكبرى ، وهــذه القاعدة ترتب عليها أصول أخرى مدمرة سوف يأتي ذكرهـا قريباً .

فكـانت هـذه القاعـدة (إيجـاد جماعـة للمسـلمين) سـبب البلايا الـذي تولـد منهـا المنهج الحـروري بعـد أصـلهم الأول تكفير الحكام ، وملخص هذه القاعدة محاضرة خرجت على شكل رسالة باسـم (**شهادة الحـق**) ، قـال فيهـا : " إن مقتضـيات الإسـلام بحاجـة إلى عمـل جمـاعي ، وأن هـذا العمـل مُضَـيَّق عليـه مـا دام سـلطان الكفـر مسـتولياً على الحياة الاجتماعية ، فلا مندوحة لإقامة الـدين الكامـل إلا أن يصبحوا كتلة متراصة يردون عدوان من يعترض سبيلهم " .

ثم أردف قائلا : " إن ظهور غير واحد من الجماعـات لغايـة واحدة أمر لا يستحسـن ؛ ولكن ليس لنـا في ذلـك مندوحـة حتى تتكون الجماعة التي تشمل الأمة بأسرها والتي يكــون

[1]) الجامع (صـ 539-540) .

الخروج عليها خروجا عن الإسلام[1] .

هـذا ملخص رسـالته ، وقبـل ذكـر المخالفـات الشـرعية الـتي انطـوت عليهـا هـذه الرسـالة ، نوضـح مسـألة مهمـة وهي : أن اجتماع المسلمين على خليفة واحد فيه خير كثير للإسـلام والمسـلمين ، ويتفـق مـع قواعـد الشـريعة بـالأمر بالاجتماع ، وعدم التفرق .

أما المخالفات الشرعية لكلام المودودي، فهي :

1- أن هـذا القـول لا يوجـد عليـه دليـل من نصـوص الكتـاب والسنة ؛ بإيجاد جماعات حتى توجد الجماعة الكـبرى ، ولم ينقل عن عالم معتبر من سلف الأمة - أو خلفهـا - يقول بهذا القول ؛ رغم حصـول التفـرق في الأمـة من عصر نهاية القرون المفضلة ؛ فلم يقل عالم معتبر أنه لا وجود لجماعة المسلمين ، والواجب إيجادها .

قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة : " والسـنة أن يكـون للمسلمين إمام واحد ، والباقون نوابه ؛ فإذا فرض أن الأمة خرجت عن ذلك لمعصية من بعضـها ، وعجـز من البـاقين ، أو غير ذلك فكان لها عدة أئمة : لكان يجب على كـل إمـام أن يقيم الحدود ويستوفي الحقوق"[2].

يتبين من كلام هـذا الإمـام أن الأصـل أن يكـون للمسـلمين دولة واحدة، فإن تعذَّر ذلـك صـحت إمـارات تلـك الـدويلات وليس بطلانها كما يزعمون اليوم .

2-أن الدعوة إلى إيجاد جماعات متناثرة داخـل بلاد الإسـلام ، ولكل جماعة أمير ، في ظل وجود بيعات عامـة ، أمـر مخـالف للشـريعة ، وإيجـاد دليـل عليهم ضـرب من الخيال ، وشيء من المحال .

3-أن الدعوة إلى تكوين جماعات وأحزاب ، وإن تدثَّرت بـدثار الإسلام ، لا يزيد الأمة إلا تفرقاً ووهنـاً وضـعفاً ، ولكـل جماعـة أمـير ، وفهم خـاص للإسـلام ، خلاف الجماعـة الأخرى ، والواقع يقول أن حصول هذا لا يـؤدِّي إلا إلى

---

[1]) شهادة الحق (صـ 36 ـ 42).

[2]) مجموع الفتاوى (34/175) .

نتائج مخيفة ، وأضرار جسيمة ، وما أفغانستان منا ببعيد .

4- أن الغالب على هذه الجماعات العمل السري ، وهذا مخالف للنصوص الشرعية .

5- أن هذه الجماعات في نهاية الأمر تدعو أتباعها إلى خلع البيعة التي في الرقاب لحكامهم ، ومبايعة بعضهم لبعض ، قال : " **مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوه** "[1] .

6- أن الخروج على الجماعة مخالفة شرعية؛ فلم يقع خللٌ في دين النَّاس ودنياهم إلا بسبب الإخلال بذلك[2].
ولكن لم يقل أحدٌ من سلف الأمة إن الخروج عن الجماعة خروجٌ عن الإسلام ، كما زعم المودودي .

وهذه القاعدة رتَّب عليها ممن جاء بعده أصولاً منحرفة منها : بطلان جميع الولايات الإسلامية ؛ لعدم وجود الخليفة الأعظم ، ومما قالوه : " البيعة التي وردت بها النصوص كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهلية ، لنبين أن المقصود بهذه البيعة : البيعة العامة للإمام والخليفة ... "[3] .

وترتب على هذه القاعده حمل السلاح. يقول أبو قتادة : " أولويات الحركات الجهادية ، إعادة العقد الجامع لشتات المسلمين ، أي دولة الخلافة الضائعة ، فلما سقطت الخلافة انفرط عقد الأمة فلم تعد تستحق اسم الأمة "[4] ؛ **فحمل الشباب السلاح وكفروا الأمة لإعادة الخلافة** على حد زعمهم .

ومن الأصول المدمرة التي أحدثها في كتب أبي الأعلى

---

[1]) أخرجه مسلم (1852) .
[2]) انظر مسائل الجاهلية –ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب- 1/236 .
[3]) لزوم الجماعة وسيم فتح الله (صـ7-8) .
[4]) الجهاد والاجتهاد (ص،63) .

المـودودي ومؤلفاتـه ، وكـان لـه السـبق في البـداءة بهـا : الطعن في علماء الأمة بدعوى أنهم علماء سلاطين .
إن المتصفح لبعض رسائله يجد في ختامهـا ملخص لأصـول دعوتـه ، حيث يقـول في ختـام رسـائله : " هي دعـوة إلى تحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت ، كل الطواغيت ، باللسـان والسـنان ، دعـوة إلى طلب العلم الشـرعي من معينـه الصـافي ، وكسـر صـنمية علمـاء الحكومـات ، بنبـذ تقليـد الأحبـار والرهبـان ؛ اللـذين أفسـدوا الـدين ، ولبسـوا على المسـلمين ، عـودة إلى الإعـداد الجـاد على كافـة الأصـعدة للجهـاد في سـبيل اللـه ، والسـعي في قتـال الطـواغيت وأنصارهم ، واليهود وأحلافهم ، لتحرير المسـلمين وديـارهم من قيد أسرهم "[1].
هذا ملخص للفكر الـذي ابتدعـه المـودودي ، وسـار عليـه ، وسوف نذكر قبل ختـام هـذه المرحلـة أن صـناديد ، وأئمـة منظري فكر التكفير والتفجير ، يحفظون الود الجميـل لـه ، ويضـعون كتبـه في الطبقـة الأولى في التأصـيل للفكـر الجهادي – بزعمهم - .

المسألة الثانية : دور سيد قطب في هذه المرحلة

هذا التفسير المنحرف للإسلام الذي ابتدعه المودودي بعيـد عن القواعد والأصول الشرعية ، وفهم سلف الأمة ، ابتلعـه سيد قطب[2]، وشرب منه ، حتى الثمالة ، كما سـوف نـبيِّن بالأدلة القطعية من كتبه .
وعند ذكر هذه الأدلة يتبيَّن لكل منصف أن فكر سـيد قطب هو امتداد لفكر المودودي ومنهجه ؛ ولكن سيد قطب سـبق من قبلـه ، وأتعب من بعـده في ترسـيخ المنهج الخـارجي ؛

---

[1]) ختام رسالة المصطلحات الأربع وغيرها .
[2]) سيد قطب : ولد في يوم 9/10/1906م بقرية موشا بمحافظة أسـيوط ، بجيل كامل ، وكانت أمه تعامله معاملة خاصـة ، وتـزوده بالنضـوج والـوعي ، حتى يحقق لها أملها في أن يكون متعلمًا مثـل أخوالـه . المعجم الجـامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين .

لأسباب سوف نذكرها .
وهناك نوعان من الأدلة على تضلع سيد قطب من فكر المودودي، وهي :

- أدلة عامة : وهي التوافق الكبير في تفسير الإسلام تفسيرًا منحرفًا ، يصل هذا التوافق إلى حد التطابق الحرفي ، كما سوف يتضح عند النقل من كتبه .
- أدلة خاصة وهي :

1- يقول صاحب التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين علي العشماوي : " وصلتنا رسالة من سيد قطب - وهو في سجنه - في عشر صفحات ، مكتوبة بخط اليد ، في العقيدة ، أوصانا بوجوب تصحيح الاعتقاد أوَّلاً [1] ، وبدراسة كتب معينة ، منها كتب للمودودي ، وخاصة (المصطلحات الأربع)"[2] .

وقال أيضاً : " كان هذا الأمر جديدًا علينا بهذا الفهم، فإنه يؤدى حين تتعمق فيه
و تسير على دربه إلى أن تستشعر أنك بعيد عن عقيدة الناس، وأن الناس
قد بعدوا عن دينهم وتستطيع الإحساس بأنك فى واد وهم فى واد آخر، وأنهم
ليسوا بمسلمين ويترتب على هذا الإحساس أمور كثيرة وخطيرة منها
اعتبار الناس كفرة، ويترتب على ذلك ألا تأكل ذبيحتهم وألا تتزوج منهم،
وأن تعتزلهم، وأن تستبيحهم .. وأن .. وأن .. وأن .. الخ، كان هذا اتجاهاً
خطيرًا، ولكنا اندمجنا فيه، مع هذه المحاضرات التى بدأها معنا الأستاذ سيد"[3] .

---

[1]) أراد من تصحيح الاعتقاد: الاقتصار على توحيد الحاكميَّة من أنواع العبادة، وعلى توحيد الربوبيَّة .
[2]) التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين (صـ 159) .
[3]) المصدر السابق (صـ 172) .

ويتبين من هذه النقولات ثلاثة أمور خطيرة :

- تأثر سيد قطب بفكر المودودي تماماً ، ولذلك أوصى بدراسة كتبه .
- ظهور لغة التكفير بشكل أوسع عند سيد ، وبمعنى أدق : امتداد أخطبوط التكفير إلى المجتمعات المسلمة .
- أن الأتباع أحسوا بكفر المجتمعات ، ولا يجوز أكل ذبائحهم ، ولا التزوج منهم .

2- كذلك من الأدلة الخاصة على تضلع سيد قطب من فكر المودودي : هو قول الشيخ يوسف القرضاوي : " إن سيد قطب كان من المعجبين بالإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ، لكن قطب لم ينقل عن فكر البنا مثلما نقل عن الشيخ أبي الأعلى المودودي ، فقد تأثر قطب بالمودودي كثيرًا ، وأخذ عنه فكرة الحاكمية والجاهلية ، ولكن قطب خرج في النهاية بنتائج عن تكفير المجتمع وجاهليته ، تختلف تمامًا عما قاله المودودي "[1] . والقرضاوي - عفا الله عنه - ليس بمتهم في سيد قطب .
وأما قول القرضاوي : أن قطب خرج بنتائج عن تكفير المجتمع تختلف عما قاله المودودي ؛ فهو قول تنقصه الدقة ، وفكر سيد قطب إنما هو نِتاج الأصول المدمرة التي أحدثها المودودي ، وبثها في ثنايا كتبه .

وهذا أوان الشروع في بيان ملامح فكر سيد قطب ، وأننا لا نقصد التجنِّي عليه ، إنما ننقل ملامح فكره ، وما خطته أنامله ، ولن نتهم أحداً بالفكر الخارجي إلا من وجدنا بضاعة ذي الخويصرة في متاعه .
وكون المذكور جاء في زمن الهجمة الشرسة على الإسلام وأهله - من الغرب والشرق - ودافع عن الإسلام في عصره ، مع قلة المعين آنذاك ، لا يعفيه هذا الدفاع من مسؤولية

[1] موقع الشيخ يوسف القرضاوي على الشبكة.

نشـر الفكـر المنحـرف ، وتبـني تفسـير الإسـلام تفسـيراً سياسيًّا ؛ مما أدى إلى هذه النتائج ، التي أطلت برأسها في أواخر حياة سـيد قطب ، بإيعـاز منـه ، كمـا جـاء في كتـاب (**لماذا أعدموني**) ، ثم اشتعلت تلك النتائج بعـد وفاتـه ، حـتى وصـلنا إلى هـذه التفجـيرات المـدمِّرة ؛ الـتي تهلـك الحرث والنسل .

نقولات من كتبـه : قـال سـيد قطب : " هـذه المهمـة - مهمة إحداث انقلاب إسلامي عام - غير منحصرة في قطـر دون قطر ، بل ما يريده الإسلام ، ويضعه نصْب عينيـه : أن يحـدث هـذا الانقلاب الشـامل في جميـع أنحـاء المعمـورة ، هذه هي غايته العليا ، ومقصده الأسمى ؛ الـذي يطمح إليـه ببصره ، إلا أنه لا مندوحة للمسـلمين ، أو أعضـاء (الحـزب الإسـلامي) عن الشـروع في مهمتهم بإحـداث الانقلاب المنشـود ، والسـعي وراء تغيـير نظم الحكم في بلادهم ؛ التي يسكنونها[1] .

وقال أيضاً : " الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض ، وعلى أخص خصـائص الألوهية ، وهي الحاكمية ؛ إنها تسـند الحاكمية إلى البشر ، فتجعـل بعضـهم لبعض أربابًا "[2] .

وقال في تفسير سـورة هـود : " ونـدرك من هـذا النهي أن قوم شعيب كانوا قوماً مشـركين ، لا يعبـدون اللّـه وحـده , إنمـا يشـركون معـه عبـاده في سـلطانه ; وأنهم مـا كـانوا يرجعون في معاملاتهم إلى شرع اللّـه العـادل ; إنمـا كـانوا يتخذون لأنفسهم من عند أنفسهم قواعد للتعامل – ولعـل شركهم إنما كان في هذه الخصلة[3] "[4] .

ومن أقوال سيد قطب " ارتدت البشرية إلى عبادة العبـاد ،

---

[1]) في ظلال القرآن لسيد قطب (3/1451) ، حاشية (36) .
[2]) المصدر السابق .
[3]) بل كان شرك قوم هود في عبادة غير الله تعالى .
[4]) في ظلال القرآن (1/222) .

والى جور الأديـان ، ونكصـت عن لا إلـه إلا اللـه ، وإن ظـل فريق منها يردد على المآذن : لا إله إلا الله "[1].

وقال : "إنه ليست على وجه الأرض اليـوم دولـة مسـلمة ، ولا مجتمع مسلم ، قاعـدة التعامـل فيـه هي شـريعة اللـه ، والفقه الإسلامي"[2].

وقال : "إنه ليست على وجه الأرض اليـوم دولـة مسـلمة ، ولا مجتمع مسلم ، قاعـدة التعامـل فيـه هي شـريعة اللـه ، والفقه الإسلامي"[3].

وقـال: (أخص خصـائص الألوهيـة هي: الربوبيـة، والقوامـة، والسلطان، والحاكمية)[4].

وقال: (فالألوهية قلَّما كانت موضـع جـدال في معظم الجاهليـات، وبخاصـة في الجاهليـة العربيـة، إنمـا كـان دائماً موضع الجدل هو قضية الربوبية)[5].

<u>من هذه النقولات تبين لنا أمران</u> :

- التشابه بين فكر سيد قطب ، وفكر المودودي .
- الانحــراف الواضــح في ماهيــة التوحيــد ، وماهيــة الشرك ، وأن أعظم خصائص الألوهية - عنده - هي رد الحاكمية إلى الله .

ويتضـح لنـا من هـذا الكلام هـو تفسـيره للشـرك بشـرك الحاكمية ، قال الشيخ عبد الله الدويش في نقــده للظلال :

---

[1]) المرجع نفسه 2/1057، ط دار الشروق .
[2]) المرجع نفسه 4/2122، ط دار الشروق .
[3]) المرجع نفسه .
[4]) المرجع نفسه 4/1852، ط دار الشروق .
[5]) المرجع نفسه 4/2111، ط دار الشروق .

" إن شركهم هو عبادتهم مع الله غيره ، كما قال تعـالى : ﭽ
ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ
ﯛ ﭼ هود : ٨٧ ، ومما قاله – أي سيد - : " لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الـدين إلى البشـرية إلى عبـادة العبـاد ، وإلى جـور الأديـان ، ونكصـت عن لا إلـه إلاّ اللـه وإن ظـل فريق منها يردد على المآذن لا إله إلاّ اللــه ، دون أن يـدرك مدلولها ، البشرية بجملتها ، بما فيها أولئك الذين يـرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربهـا كلمـات لا إلـه إلا الله ، بلا مدلول ولا واقع ؛ وهؤلاء أثقل إثمـاً ، وأشـد عـذاباً يوم القيامة ، لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد من بعد ما تــبين لهم الهدى ، ومن بعد أن كانوا في دين الله "[1] .

ويظهــر من هــذا الكلام ظهــور لغــة تكفــير المجتمعــات الإسلامية .

وقال: (لا إله إلا الله ، أي: لا حاكمية إلا لله ، حاكمية تتمثل في قضائه وقدره ، كما تتمثل في شرعه وأمره)[2].

ومن أصــول ســيد قطب المنحرفة : الــدعوة إلى اعــتزال النــاس ، والمجتمعــات الإســلامية ، وهجــران المساجد .

فقد قال في تفسير قول الله تعالى : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ
ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ يونس : ٨٧ " يرشدنا الله إلى اعتزال معابد الجاهلية (المساجد) ، واتخاذ بيـوت العصـبة المســلمة ، مســاجد تحس فيهــا بــالانعزال عن المجتمــع الجاهلي "[3] .

إن المتأمل لهـذا الكلام يجـد فيـه من المجازفـات الخطيرة، ما يلي :

- إن بيوت الله التي ارتضاها الرب ، وأمــر بتطهيرهــا

[1]) ظلال القرآن (2/1057) .
[2]) العدالة الاجتماعية في الإسلام ص 182، ط دار الشروق، 1415هـ .
[3]) ظلال القرآن (3/1816) .

وتطيبها ، سماها سيد قطب معابد الجاهلية .

- أمر بهجرانها ، وهذه مخالفة للأدلة الصريحة بعمارتها حسيًّا ومعنويًّا .
- أمر بالصلاة في البيوت ، رغم أن فاعل ذلك منافق في عرف الشرع ؛ بل همَّ رسول الله أن يحرِّق بيوت من يفعل ذلك .
-
- أمر بالعزلة وهذا مخالف للهدي النبوي في مخالطة الناس ، والصبر على أذاهم، ولزوم جماعتهم وإمامهم .
- أنه كفر المجتمعات الإسلامية ، وسماها مجتمعات جاهلية .

ومن الأصول التي نادى بها سيد قطب : فصل الأمة عن علمائها ؛ لكنه أحدث في هذا الأصل حجة غريبة ، فقد تفتَّق ذهنه عن شبهة ملخصها – كما قال - : " إن فقه هذا الدين لا ينبثق إلا في أرض الحركة ، ولا يؤخذ عن فقيه قاعد "[1] .

وبموجب هذا القيد فيمن يؤخذ عنه العلم ؛ فلا بد أن يكون العالم يحمل أفكارهم نفسها، المتمثلة في الخروج على الحكَّام، وهذا مقصود الحركة عندهم - أي الخروج على الحكام -.

وهذه الكلمات طار بها من جاء بعده ، فقد قال أبو محمد المقدسي : " ومن ثم فلا حاجة للمجاهدين لفقهاء ومنظرين من خارج صفهم ؛ لأن فقهاءهم الذين يوجهونهم ، ويتخيرون لهم الأولى والأنقى والأنكى ، من الجهاد والقتال ، من أفقه الناس ، وأقواهم بصيرة "[2] .

ومما قاله : " فقضية الألوهية لم تكن محل خلاف ، إنما قضية

---

[1]) ظلال القرآن (1735) .

[2]) القافلة تسير للمقدسي (صـ 1) .

الربوبية هي التي كانت تواجهها الرسالات ، وهي الـتي كـانت تواجهها الرسالة الأخيرة "[1] .

والجواب على هذا الكلام من وجهين :

- الصحيح أن معركة الأنبيـاء والرسـل مـع أممهم كـانت في توحيد الألوهية، وأما الربوبية؛ فلم يكن فيها خلاف، إلا عند الشواذ من أهل الأرض؛ كفرعون والنمرود.

قال الشيخ عبد العزيز ناصر الرشيد... فـإن المشـركين الـذين بعث إليهم الرسـول – صلى الله عليـه وآلـه وسـلم - يقـرون بـأن اللـه هـو الخـالق الـرازق المحـيي المميت المدبر لجميـع الأمـر ولم يـدخلهم ذلـك في الإسلام، بل قاتلهم رسول الله – صلى الله عليـه وآلـه وسـلم – واسـتحل دمـائهم وأموالهم"[2]." ويقـول في مـوطنٍ آخـر مـا نصه: " فتوحيد الربوبية هو الإقرارُ بأن الله هو الخالق الـرازق المحـيي المميت المـدبر لجميع الأمور، وهذا النـوع من التوحيـد أقـر به المشركون ولم يدخلهم إقرارهم بـه في الإسلام"[3].

"لاشك أن متـدبر القـرآن الكـريم وجـد فيـه آيـات تـأمر بـإخلاص العبـادة للـه وحـده ، وهـذا هـو توحيدالألوهية، ووجد آيـات تـدل على أن اللـه هـو الخلاق وأنه الرزاق وأنه مـدبر الأمـور ، وهـذا هـو توحيـد الربوبيـة الـذي أقـر بـه المشـركون ولم

---

[1]) ظلال القرآن سورة هود (4/1846) .
[2]) التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ص 11 .
[3]) المرجع السابق ص 14 .

يدخلهم في الإسلام " اهـ[1].

إن التفسير المنحرف للإسلام ، وجعل الخصومة في قضايا الحاكمية ، هو الذي جعل سيد يعكس هذه المسألة ، ويقول أن الألوهية لم تكن محل خلاف ؛ بل الربوبية .

- وكـون المـذكور جـاء في زمن الهجمـة الشرسـة على الإسـلام وأهلـه - من الغـرب والشـرق - ودافـع عن الإسلام في عصره ، مع قلـة المعين آنـذاك ، لا يعفيـه هذا الدفاع من مسؤولية نشر الفكر المنحرف ، وتبني تفسير الإسـلام تفسـيراً سياسـيًّا ؛ ممـا أدى إلى هـذه النتـائج ، الـتي أطلت برأسـها في أواخـر حيـاة سـيد قطب ، بإيعـاز منـه ، كمـا جـاء في كتـاب (**لمـاذا أعدموني**) ، ثم اشتعلت تلك النتائج بعد وفاته ، حتى وصـلنا إلى هـذه التفجـيرات المـدمِّرة ؛ الـتي تهلـك الحرث والنسل

ختاماً لهذه النقولات

يقال : أن تضخيم أمر الحاكمية ، وتكفير الخلائـق - حكامـاً ومحكومين -، بلا سبب يُوجب تكفـيرهم: لم يُعـرف إلا عنـد طائفة واحدة قـديماً (**فرقة الخـوارج المارقة**) ، فقـد أوردت كتب الآثار والتاريخ أن أول كلمـة نطقـوا بهـا عنـدما خرجوا على الخليفة الراشـد علي بن أبي طـالب ، وارتجت لها أرجاء مسجد الكوفة ، قالوا : لا حكم إلا لله [2] .

حـتى نُبِّـزوا بهـذا الاسـم في تـاريخ الإسـلام ، وسُـمُّوا (**المحكِّمة**) لكثرة ترديدهم هذا الشعار . وجريًا على قاعدة علمـاء الملـة ، فكـل من يسـير على هـذا النهج (نهج الخوارج) ، ويغلو في مسائل الحاكمية ، ثم يكفِّر من أجلها

---

1) مجموع الفتاوى للشيخ ابن باز 6/215.

2) أخرجه مسلم (1066) .

، ويُتْبِعِ ذلك التكفـير استباحة الـدماء والأعـراض ؛ فهـو من المحكِّمـة - شـاء أم أبى - وإن تـدثَّر بـدثار السـنة ، وذرف الدموع على آلام الأمة .

المسألة الثالثة

أسباب تأثر خوارج العصر بفكر سيد قطب أكثر من غيره :

1-لأن سيد قطب كان أديباً ، وذا قلم سيّال ، وكان يسوغ عباراته بطابع أدبي ، وألفاظ ساحرة ، تأسر القلوب ، وتقتلع العقول .

2-لأن سيد قطب لم يتوقف عند مسألة التنظير - كالمودودي - ؛ بل تجاوز ذلك إلى مرحلة التنفيذ العملي ، ومن قرأ كتاب (لماذا أعدموني) وبعض الكتب التي أرَّخت التاريخ السري لجماعة الإخوان ، يتضح له أن الرجل فعلا تجاوز التنظير إلى التنفيذ ، ولا شك أن الدعوة بالفعل ، أقوى من الدعوة باللسان ؛ ولذلك حفظ صناديد التكفير والتفجير هذا السبْق لسيد قطب ؛ فقال الظواهري : " فقد كان للأستاذ سيد قطب ، والمجموعة التي التفت حوله ، فضل كبير - بعد فضل الله - في مجالين :

المجال العملي : حيث قررت المجموعة الملتفة حول الأستاذ سيد قطب أن توجه ضرباتها ضد النظام القائم ، باعتباره نظاماً معادياً للإسلام ، رافضاً للتحاكم إلى شرعه ... وهكذا كان للأستاذ سيد قطب ، وللمجموعة الملتفة حوله ، فضل السبْق في هذين المجالين "[1] .

3-ولقد تأثر بعض الدعاة المشهورين - في العالم الإسلامي - بفكره ، حتى وصل الغلو بفكره أن يقول أحد الدعاة في هذه البلاد : " ما كتب أحد أكثر ممن كتب في هذا العصر في بيان حقيقة لا إله إلا الله مثل سيد قطب ، انظر مئات الصفحات في الظلال ، تتحدث عن هذا الموضوع "[2] .

وهذا من الغرائب ، فالذي يفسر كلمة التوحيد بالحاكمية

---

[1]) فرسان تحت راية نبي (صـ 11) .

[2]) الدكتور سفر في شرحه للطحاوية في الشريط 186 ، الوجه الثاني في عام 1410.

والربوبيـة ، وأن الخصـومة بين الرسـل والأنبيـاء وأممهم ، كانت في الربوبية ، وليست في الألوهية ، هل يعرف معـنى كلمة التوحيد ؛ فضلا أن يكون أفضل ممن كتب عنها .

4-لأن الرجل قُتل من أجل هذه المبادئ ، فكان لمقتله صـدى في قلـوب الأتبـاع ، يقـول الظـواهري : " وباستشـهاد الأستاذ سيد قطب ، اكتسبت كلماتـه بعـداً لم يكتسـبه كثير من كلمات غيره ، فقـد أصـبحت هـذه الكلمـات ؛ الـتي سـطرت بـدماء صـاحبها في نظـر الشـباب المسلم ، معالم طريق مجيد طويل "[1] .

وقال عن نفسه: "آن الأوان أن يقدم إنسان مسـلم رأسـه ثمناً لإعلان وجود حركـة إسـلامية، وتنظيم غـير مصـرح بـه، قام أصلاً على أساس أنه قاعدة لإقامـة النظـام الإسـلامي، أياً كانت الوسائل التي سيستخدمها لذلك، وهـذا في عـرف القوانين الأرضية جريمة تستحق الإعدام"[2].

تساؤل والإجابة عليه :

هل يوجد أحـد سـاهم في نشـوء هـذا المنهج الحـروري في المرحلة الأولى ، إضافة لمن ذكرنا ؟

الجواب : لا ينكر وجود مساهمة لغـيرهم في هـذا الفكـر ، لكن تميز المودودي ، وسيد قطب عنهم بأمور منها :

1- سبْق التأليف ، والتقعيد ، وبذر البذرة .
2- التركـيز الشـديد على هـذه الأصـول ، في سـائر مؤلفاتهم .
3- أن كل الأصول التي فجرَّت معـالم الفكـر الخـارجي في المرحلـة الثانيـة والثالثـة ، إنمـا هي تبعـاً للأصـول السابقة ؛ التي بدأها الاثنان ، ومتفرعة منها .

ولذلك فإن كبـار منظـري الفكـر الحـروري في عهـدنا ، إذا ذكروا أوائل من أحيا منهجهم ، وأبـان لهم الطريـق ؛ فـإنهم يخصُّون هذين بالثناء الجميل ، من غير تردد ، مما يدل على

[1]) فرسان تحت راية نبي (صـ 14) .
[2]) لماذا أعدموني (المقدمة) .

أن استفادة هذا الفكر من هذين الاثنين ، أكثر من غيرهما . يقــول أبــو مصــعب الســوري : " ففي باكســتان ، وخلال الخمسينيات ، شكلت كتابـات الأسـتاذ العبقـري الفـذ ، أبـو الأعلى المودودي رحمـه اللـه ، مـادة أساسـية لتبلـور فكـر الجهاد ، وطـرح عـبر كتبـه ومقالاتـه ، وكتب عن مقتضـيات شهادة التوحيد ، وعن أسـس الـولاء والـبراء ، وكتب حـول ميلاد الدولة الإسلامية ، والطريـق لإقامتهـا ، واشـتمل أحـد أهم كتبــه وهــو (المصــطلحات الأربعــة) على كثــير من أساسيات الفكر الجهادي المعاصر "[1] .

ويقول كذلك : " رائد الفكر الجهـادي في العصـر الحـديث : كان بلا شك سيد قطب ؛ فقد ضم كتابه (في ظلال القرآن) , خلاصـة النظريـات الحركيـة للفكـر الجهـادي المعاصـر , وكـان كتابـه (معـالم في الطريـق) هـو الأهم على صـغر حجمـه , وحـوى خلاصـة ذلـك الفكـر وطروحاتـه الجهاديـة الانقلابيــة الثوريــة ، وكــونت مكتبتــه الواســعة من الكتب الأخـرى ، منهجـا متكـاملا لفكـر جهـادي حـركي معاصـر ؛ يناسب تلك المرحلة ، وكان فكر سيد رحمـه اللـه نقلـة نوعيـة في المسـار الفكـري للصـحوة الإسـلامية عمومًـا ، وللإخوان المسلمين خصوصا "[2] .

4-لأن فكر سيد قطب انتشر في العالم الإسـلامي عن طريـق البعثـات التعليميـة ، فكـانت الـدول الإسـلامية تستقدم المدرسين من مصر ؛ لتوفر الكادر التعليمي ، وبعضهم كان متأثراً بفكر سيد قطب ؛ فساهم بعضـهم بترويج فكره ، إما مشافهة ، أو الترويج لكتبه ورسـائله ؛ فكتــاب معــالم في الطريــق – مثلاً- كــان يــوزع ، وتوضع عليـه المسـابقات بين الطلاب في المـدارس - وخاصة في المراكز الصيفية - .

[1]) دعوة المقاومة الإسلامية العالمية (صـ 38) .
[2]) المصدر السابق .

يقول أحد أعضاء لجان المناصحة لأرباب هذا الفكر - يتكلم عن تجربة عاشها بنفسه أثناء دراسته الجامعية - : " إن أحد أساتذتنا - غفر الله له - طلب منا إحضار كتاب معالم في الطريق لسيد قطب - تجاوز الله عنه - ، فطلب منا قراءته كاملاً ، وكان يشرحه ، ويعلق عليه "[1] .

وهذا راعي الأمن الأول في بلادنا - بعد المولى عز وجل - يؤكد أن الكادر التعليمي الذي جاء لبلادنا قبل خمسة وثلاثين عامًا ، لعب دورا ليس بالسهل في تسميم الأفكار لبعض شبابنا ، حيث احتضنت هذه الدولة المباركة كثيرًا من أولئك المدرسين .

قال الأمير نايف حفظه الله : " أقولها من غير تردد : أن مشكلاتنا وإفرازاتنا من جماعة الإخوان المسلمين "[2].
وسيد قطب من كبار قادة الجماعة وقائد التنظيم السري لجماعة الإخوان ومنظر الفكر التكفيري للجماعة، كما سوف ننقل حرفيا من قادة الجماعة أنفسهم

وينبغي لكل باحث في هذا الفكر الخارجي ، والتنظيمات السرية ؛ التي ولدت لنا هذا الورم الخارجي الخبيث : أن يعضَّ على هذا الكلام بالنواجذ ؛ فإنه صدر من رجل الأمن الأول ، والحوادث أكسبته حسًّا أمنيًّا لا يقدَّر بثمن ، ومن يعرف السياسة الحكيمة التي تشتهر بها قيادتنا ، وولاة أمورنا ، وعدم البوح بكل شيء ، ومعالجة الأمور بعيدًا عن الأفعال الحماسية والانفعالات العاطفية ، يتبين له أن هذه

---
[1]) الموقع الإلكتروني للشيخ الدكتور علي الحدادي ، عضو لجان المناصحة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
[2]) مقابله مع سموه، جريدة الرأي الكويتية عدد (813 ، 17 شوال 1423) .

الزفرات من سموه لم تصدر إلا بعد أن طفح الكيل .

يقول أبو مصعب السوري : " وهنا افترقت حركة الإخوان المسلمين ، والصحوة السياسية المعاصرة إلى مدرستين متمايزتين متناقضتين ؛ فجسد كتاب (المعالم) وفكر سيد عمومًا , فكر الحاكمية والتمايز والمفاصلة , وبالتالي الحكم بالكفر والردة على أنظمة الحكم القائمة ، والدعوة الصريحة لجهادها ، ورسم معالم طريق هذا الجهاد .
وشكل كتاب (دعاة لا قضاة) كما يدل عنوانه المعبر , منهج الإخوان الجديد ، وبداية مسار التراجع ؛ الذي ابتدأه من حينها , وكانت خلاصة نظريته : أن رواد الصحوة الإسلامية عبارة عن دعاة إلى الإسلام والإصلاح , وليسوا قضاة على الحكام والناس ؛ فيحكموا بانتمائهم للإسلام ، أو خروجهم عنه .

وشكل هذا الكتاب أحد أهم مرتكزات الإرجاء السياسي المعاصر في الحركة الإسلامية الناهضة , حيث شملت شهادته بالإسلام للسلطات المرتدة الكافرة ، وأركانها في مصر وغيرها .
وكان هذين الكتابين و هذين الفكرين بداية لتشكيل المدرستين الرئيسيتين في الصحوة الإسلامية , وهما المدرسة السياسية , والمدرسة الجهادية ، وأدى هذا الجو الفكري - كما بينا آنفا - إلى ولادة المدرسة الشاذة للتكفير في سجون مصر أيضًا ، على هامش تلك الصراعات الفكرية "[1] .

فيتبين لنا من هذا النقل أن فكر سيد قطب هو فكر الحكم بالكفر والردة على أنظمة الحكم القائمة ، والدعوة الصريحة لجهادها ، ورسم معالم طريق هذا الجهاد ، وتمخض من فكره التكفير ، ومن يخالف هذا الفكر ؛ فهو يمثل الإرجاء السياسي المعاصر في الحركة الإسلامية ،

---

[1]) مختصر مسار الصحوة الإسلامية (صـ 38-39) .

ومن فمك أدينك ، فإنَّ قائل هذا القول من منظـري القـوم ومؤرخيهم ، وهو قول قاطع في بابه : أن فكـر سـيد قطب هو الوعاء الذي خرج منه المارد الحروري .

المسألة الرابعة

وقفة مع مَنْ يُنكر نسبة هذا الفكر للسيد قطب

الحقيقـــة أن المجتمعـــات الإســـلامية على وجـــه العمـــوم ، ومجتمعنـا على وجـه الخصـوص ، عـاش جـواً من الإرهـاب الفكـري ، لكـل من يحـاول إلصـاق فكـر التكفـير والتفجـير بسيد قطب ، وفي هذه الأسطر نذكر بعض النقــولات الــتي تثبت - بشكل قاطع - أن أصل التكفير ، وحمل السلاح ، هو فكر سيد قطب ، وحامل لوائه :

<u>الدليل الأول</u> : النقــولات الكثـيرة الـتي تضـج بهـا كتبـه ، وفيها من ألوان التكفـير للحـاكم والمحكـوم على السـواء ، ورمي المجتمعات الإسلامية بأنها مجتمعـات جاهليـة ، هـذه النقولات كافية في بابها لمن يتباكى عنـد اتهـام سـيد قطب مثل قوله. " لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هـذا الـدين إلى البشرية إلى عبادة العباد ، وإلى جور الأديان ، ونكصت عن لا إله إلاّ الله وإن ظل فريق منهـا يـردد على المـآذن لا إله إلاّ الله ، دون أن يـدرك مـدلولها ، البشـرية بجملتهـا ، بمـا فيهـا أولئـك الـذين يـرددون على المـآذن في مشـارق الأرض ومغاربها كلمات لا إله إلا الله ، بلا مدلول ولا واقـع ؛ وهؤلاء أثقل إثماً ، وأشد عـذاباً يـوم القيامـة ، لأنهم ارتـدوا إلى عبادة العباد من بعد ما تـبين لهم الهـدى ، ومن بعـد أن كانوا في دين الله "[1].

<u>الـدليل الثـاني</u> : الكتب الـتي أرخت للتنظيم السـري ، الذي كان مسؤولا عنه سـيد قطب ، والـذي كـان على يـده البدايات الخجولة لإطلالـة الفكـر الخـارجي ، كـالتفجيرات ، والتوسع في استحلال الدماء ، ومن تلك الكتب كتابـه - هـو شخصيًّا - (**لماذا أعدموني**) ، واعترافـه شخصـيًّا بوضـع خطة لأتباعه بتفجير مقار الشرطة والجسور وغيرها ، وهـذا

[1] ظلال القرآن (2/1057) .

يدل بشكل قاطع أن فكر التفجير بدايته من سيد قطب أولاً .

قال سيد قطب: "فكرنا في خطة ووسيلة ترد الاعتداء باقتراحات تتناول الأعمال التي تكفي لشل الجهاز الحكومي عن متابعة الأخوان في حالة ما إذا وقع الاعتداء عليهم كما وقع في المرات السابقة لأي سبب إما بتدبير حادث كحادث المنشية الذي كنا نعلم أن الأخوان لم يدبروه أو مذبحة طرة التي كنا على يقين أنها دبرت للأخوان تدبيراً، أو لأية أسباب أخرى تجهلها الدولة أو تدس عليها وتجيء نتيجة مؤامرة أجنبية أو محلية .. وهذه الأعمال هي الرد فور وقوع اعتقالات لأعضاء التنظيم بإزالة رؤوس في مقدمتها رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة ومدير مكتب المشير ومدير المخابرات ومدير البوليس الحربي، ثم نسف لبعض المنشآت التي تشل حركة مواصلات القاهرة لضمان عدم تتبع بقية الإخوان فيها وفي خارجها كمحطة الكهرباء والكباري، وقد استبعدت فيما بعد نسف الكباري كما سيجيء"[1].

<u>الدليل الثالث</u> : أن أتباعه ، وأقرب الناس إليه ، اعترفوا بتغلغل الفكر التكفيري ، والحقيقة أن كلام العشماوي[2] يؤكد ذلك ، وهو ليس متهماً على الإطلاق ، فإذا كان هؤلاء الخواص والأتباع ، وأقرب الناس إليه شعروا بنسمات المد الخارجي إلى قلوبهم ، ثم بعد ذلك يأتي بثلاثة عقود أو أربعة من يتباكى لاتهام سيد قطب .

<u>الدليل الرابع</u> : يقول أحد قادة جماعة الإخوان المسلمين بمصر : " إن نشأة فكرة التكفير بدأت بين بعض شباب الإخوان في سجن القناطر ، في أواخر الخمسينات وبداية الستينات ، وأنهم تأثروا بفكر سيد قطب وكتاباته ، وأخذوا منها أن المجتمع في جاهلية ، وأنه قد كفر حكامه الذين

---

[1]) لماذا أعدموني لسيد قطب ص 34 .

[2]) تقدَّم نقل كلامه في ص 75 .

تنكَّروا لحاكمية الله ؛ بعدم الحكم بما أنزل الله ، ومحكوميهم إذا رضوا بذلك"[1] .

الدليل الخامس : يقول جعفر شيخ إدريس - وهو باحث في الجماعات والدعوات المعاصرة - : " إن سيد قطب علّق الشباب بصورة مثالية عن الإسلام ، لا يستطيعون أن يصلوا إليها ؛ فكل ما ينقص عن هذه الصورة ؛ فهو ليس إسلامياً ، وبذلك لا توجد حكومات إسلامية ، ولا مجتمع إسلامي ، منذ عهد الخلفاء الراشدين "[2] .
ثم قال كلاماً دقيقاً ذا قيمة تاريخية - واصفاً آثار فكره المدمرة - : " فقامت عندنا جماعات في السودان واليمن وغيرهما - من غير اتصال بينهم ، ولا تعارف - ، وكان الجامع بينهم هذا الكتاب (معالم في الطريق) "[2] .

الدليل السادس : إسقاطه لصلاة الجمعة ، وقال علي عشماوي : " أنه لما جاء وقت صلاة الجمعة ، فقلت لسيد قطب دعنا نقوم ونصلي ، وكانت المفاجأة أن علمت - ولأول مرة - أنه لا يصلي الجمعة ، وقال إنه يرى أن صلاة الجمعة تسقط إذا سقطت الخلافة ، وأنه لا جمعة إلا بخلافة "[3] .

وإسقاط الجمعة والجماعات لا يعرف إلا عند فرقة واحدة هي الخوارج .
جاء في ترجمة إسماعيل بن سميع بيهسي، وكان يرى رأي الخوارج ، وقال أبو نعيم : جار المسجد أربعين سنة ، لم يُرَ في جمعة ولا جماعة[4] .

---

[1]) الإخوان المسلمون في ميزان الحق لفريد عبد الخالق (صـ 115) .
[2]) ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر (صـ 57) .
[3]) التاريخ السري (صـ 112) .
[4]) حاشية تهذيب الكمال (ج3/ صـ 109) .

الـدليل الســابع : وهــذه صــيحة نــذير من عــالم أزهــري معاصــر لســيد قطب ، حــذر من خطــورة فكــره ، وســبق عصره في التحـذير من كتبـه ، يقـول الشـيخ عبـد اللطيـف السبكي رحمه الله رئيس لجنة الفتــوى بجامعــة الأزهــر : " بعد قراءتي لكتاب معالم في الطريق انتهيت إلى أمور :

- إن المؤلفَ إنسان مســرف في التشــاؤم ، ينظــر إلى المجتمـــع الإســـلامي ، وإلى الـــدنيا بمنظـــار أســـود ، ويصورها للناس كما يراها هو ، أو أسود مما يراها ، ثم يتخيل بعد ذلك آمالاً ، ويَسْبح في خيال .
- إنّ ســيد قطب اســتباح - باســم الــدين - أن يســتفز البسطاء إلى مـا يأبـاه الـدين ، من مطـاردة الحكـام ، مهمــا يكن في ذلــك عنــه من إراقــة دمــاء ، والفتــك بالأبرياء ، وتخريب العمران، وترويع المجتمـع، وتصـدُّع الأمن، وإلهــاب الفتن، في صــور من الإفســاد لا يعلم مداها غير الله، وذلك هو معنى الثـورة الحركيـة؛ الـتي ردّدها كلامه"[1] .

إن المتأمل لهذه الكلمات النيرات من هذا العالم الأزهري - قبل خمسة عقود تقريبًا - لا يملك إلا أن يدعو له في ظهــر الغيب ، أن يــنزل ربنــا ســحائب رحمتــه ورضــوانه على قبره ، فقد سبق هذا الرجـل عصـره في فهم خطـورة هـذا الفكر ، وحذر الأمة .

ولو تأمل القارئ صيحة النـذير الـتي أطلقهـا الرجـل - قبـل خمسين عامًا ، وقارن كلماته بمـا يحصـل اليـوم من تكفـير وتفجير ؛ لاتضح صدق ما تنبأ به ، أن تطبيق كلام هذا العالم الأزهري على الواقع الذي تعيشه هذه الأمــة ، يتضـح لـه أن الرجل كأنه كــان يتكلم من واقــع مشـاهدة ومعاينة ، وليس من باب التنبؤ ، وتأمل كلمات هذا الأزهري في قــول مطــاردة الحكــام ، وإراقــة الــدماء ، والفتــك بالأبريــاء ، وتخــريب العمــران ، وترويــع المجتمعــات الإســلامية . ثم ختم تلــك

[1]) مجلة الثقافة العدد الثامن في شعبان سنة (1385 هـ) .

الكلمات النيرة بقوله : " هي أمـور لا يعلم مـداها غـير اللـه " .
أي أن هذه الكلمات الخمسـة الـتي تنبـأ بهـا الأزهـري ، هي نتاج الفكر التكفيري بحذافيره .
هذه الكلمات قالهـا هـذا الرجـل قبـل سـبعة وأربعين سـنة 1385 هـ .

الدليل الثامن : قـال أيمن الظـواهري –نقلاً عن صـحيفة الشـــرق الأوســـط، عـــدد 8407- في 19/9/1422هـــ-: "إن سيد قطب هو الـذي وضـع دسـتور "الجهـاديين !!" في كتابـه الـديناميت! ! (معـالم في الطريـق)، وإن سـيد هـو مصدر الإحياء الأصولي!!، وإن كتابه العدالة الاجتماعيـة في الإسلام، يعد أهم إنتـاج عقلي وفكـري للتيـارات الأصـولية!، وإن فكره كان شرارة البـدء في إشـعال الثـورة الإسـلامية ضـد أعـداء الإسـلام في الـداخل والخـارج، والـتي مـا زالت فصولها الدامية تتجدد يوماً بعد يوم"[1] .
ونقول للظواهري : نعم إنها ديناميت ، لكن لم تفجر معــالم الجهاد الشرعي ؛ التي أمر بها النبي ؛ إنما فجرت معــالم جهاد الأزارقة وأسلافهم في قلوب شبابنا .

الدليل التاسع ويقـول المقدسـي" الإخـوان : الـذين قـد أرضـــعونا الظلال ، والمعـــالم ، وغيرهـــا من كتب ســـيد ، وأخيـه ، والمـودودي ؛ رضـاعة في طـور الحضـانة - أعـني بداية الهداية - "[2] والمقدسي هو من رواد الفكر التكفـيري الخارجي اليوم.

الدليل العاشر: وهـذه أقـوال أنـاس غـير متهمين بسـيد قطب .

- يقـول القرضـاوي : " في هـذه المرحلـة ظهـرت كتب الشهيد سيد قطب ؛ التي تمثـل المرحلـة الأخـيرة من

[1]) جريدة الشرق الأوسط العدد (8407 صـ 13) (10\9\1422) .
[2]) ميزان الاعتدال لأبي محمد المقدسي (صـ 5) .

تفكـيره ، والـتي تنضـح بتكفـير المجتمـع ، وتـدعو إلى العزلـة الشـعورية عن المجتمـع ، وقطـع العلاقـة مـع الآخرين ، وإعلان الجهاد الهجومي على النـاس كافـة ، ويتجلى ذلك أوضح مـا يكـون في تفسـيره (في ظلال القـــرآن)، في طبعتـــه الثانيـــة ، وفي (معـــالم في الطريق) "[1] .

- ويقول طارق الزمر - وهو من قيادات المرحلة الثانيـة للفكـر الخـارجي - : " أهم مـا يمـيز هـذه المرحلـة: تعميق المفاهيم الإسلامية، فجاءت كتابات وأفكار سيد قطب[2]"[3] ... ، إلى أن قال : " ولكن كتاباته لم تخلـو من تعميم أوقع في كثير من الحرج "[3] .

الدليل العاشر : أن كبار منظري المرحلة الثالثـة يـدينون بالولاء لسيد قطب ، ويضعونه في قمة الهرم - كما أسـلفنا سابقاً - .

يقول أبو مصعب السوري : " إن المدرسة الفكريـة لتنظيم الجهاد بدأت بمكتبـة سـيد قطب رحمـه اللـه ، والـتي تضـم أساسيات الفكر الجهادي المعاصر "[4] .

الـدليل الحـادي عشر : قـول أبي مصـعب السـوري السابق : أن فكر سيد قطب هو الحكم بالكفر والـردة على أنظمة الحكم القائمة ، والدعوة الصريحة لجهادها ، ورسم معالم طريق هذا الجهاد .

إن هذه النقولات تؤكـد لكـل من لديـه ذرة إنصـاف ، أن فكر المودودي ، وسيد قطب ، هو الذي ورث لنا السـيارات المفخخة ، وسفك الدماء ، وهدم المساكن ، وترويع الآمنين ، وقتل أهل الذمة .

---

1) أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة (صـ 110 هامش 48) .
2) أي جاءت لتعمّق المفاهيم الإسلامية .
3) مراجعات لا تراجعات (صـ 134-135) .
4) دعوة المقاومة الإسلامية (صـ 87) .

المسألة الخامسة

الأصول الخارجية التي أسست في هذه المرحلة حسب ماتم نقله من الكتب السابقه:

1- أن مهمة الأنبياء العظمى هي إقامة دولة الإسلام ، وأن الخصومة بين الرسل وأممهم هي لمن تكون الحاكمية .

2-تكفير حكام المسلمين عن بكرة أبيهم ، وتسميتهم بالطواغيت ، وهذا الأصل هو الجامع لجميع أصولهم الخارجية .

3-الدعوة إلى الهجرة والعزلة ، وأشار إليها المودودي في رسالة (شهادة الحق) ، وتبناها سيد قطب - كما نقلنا - وبعض أتباعه .

4-عدم وجود جماعة للمسلمين ، والواجب السعي في إيجادها ، وتتابع القوم من بعدهم في تغذية هذا الأصل ورعايته ، حتى صار أم الخبائث لأصول المنهج الحروري - بعد الأصل الأول قطعًا - .

5- فصل الأئمة عن علمائها ، وهذا نادى به المودودي في آخر كل رسالة يؤلفها ، ثم تلقفه سيد ، واخترع قيدًا في العالِم الذي تتفجر له ينابيع العلوم الشرعية ، وهو العالم غير القاعد ؛ فلابد للعالم أن يكون ثوريًّا ، ويفجر مقار الشرطة والجسور حتى تنزل عليه الفتوحات الربانية ، ويُؤخذ منه .

حتى وصل الانحراف والغلو في المرحلة الثالثة بمنظري الفكر الخارجي إلى تكفير أئمة أهل السنة في عصرنا ، وكل ما يذكر في هذا البحث هو نتائج لهذه الأصول الخمسة .

المسألة السادسة

البدايات العملية للفكر الحروري المعاصر :

تحول الفكر الحروري التنظيري إلى تطبيق عملي في هـذه المرحلــة ؛ الحقيقــة أن المراحــل العمليــة الأوليــة لهــذه المرحلة تنقسم - حسْب الاستقراء - إلى قسمين :

القســم الأول : أعمــال فرديــة غــير منظمــة ، أشــبه بالاغتيالات لبعض الشخصيات العامة ، ومن أشـهرها حادثـة مقتل النقراشي رئيس الوزراء المصري السابق ، في عهـد الملكية المصرية .

وسبب اختياري لحادثة النقراشي من سـائر بقيـة الحـوادث التي ارتكبت في هذه المرحلة ، هو صدور فتوى من محدث الديار المصرية – آنذاك - أحمد شاكر[1] .

هذه الفتوى ذات قيمة علمية مهمة لهـذه الرسـالة ، ووجـه ذلـك أنـه سـمى فيهـا صـراحة الفـاعلين لهـا بـأنهم خـوارج العصر .

قال رحمه الله : " وقد رأيت من الواجب علي أن أبين هـذا الأمـر من الوجهـة الإسـلامية الصـحيحة ، ولعـل اللـه يهـدي بعض هؤلاء الخوارج المجرمين ، فـيرجعوا إلى دينهم ... " ، إلى أن قال : "وفعلهم هـذا هـو كـالخوارج القـدماء؛ الـذين كانوا يقتلون أصحاب رسول الله ، وقد وصفهم بقوله : "

---

[1]) هو الأستاذ العلامة المحدث أبو الأشبال الشيخ أحمـد بن محمـد شـاكر بن أحمد بن عبد القادر ، ولد بعد فجر يـوم الجمعـة في التاسـع والعشـرين من شهر جمادي الآخرة سنة 1309هـ الموافق 1892م بمنزل والده بالقـاهرة ، ثم ارتحـل مـع والـده إلى السـودان حيث كـان قـد عُينَ قاضـياً فيهـا ، درس الشيخ أحمد شاكر في السودان بكلية (غوردن) ثم بعـد رجوعـه إلى مصـر درس بالإسكندرية ، ثم التحق بالأزهر الذي صار والـده وكيلاً لمشـيخته سـنة 1328 هـ. .

وانتقال الشيخ إلى الأزهر كان بداية عهد جديد من حياته ؛ فقـد اسـتطاع أن يتصل بكثير من العلماء ، وطلبة العلم الموجودين في القاهرة ، ثم بدأ ينتقل في مكتبات القاهرة ، ويستفيد من العلماء ، ويكثر من المطالعة ، وقـد حـاز على الشهادة العالمية من الأزهر سنة 1917م ، وعمل في التـدريس لمـدة أربعة أشهر فقط ، ثم عمـل في سـلك القضـاء ، حـتى أحيـل على التقاعـد سـنة 1951م .مجلـة البيـان (39/ـ 48) (عـدد 238) تصـدر عن المنتـدى الإسلامي .

يحقـر أحـدكم صـلاته مـع صـلاتهم وصـيامه مـع صـيامهم ، يقـرؤون القـرآن لا يجـاوز تـراقيهم ؛ يمرقون من الإسلام كما يمرق السـهم من الرمية "[1][2] .

ومما قاله في هـذه الفتـوى : " وإن الإثم والخـزي على هؤلاء الخوارج القتلة ، مسـتحلي الـدماء ، وعلى من يـدافع عنهم "[3] ، ثم ساق سبعة أحاديث في الخوارج .

ويحسـب لهـذا المحـدث أنـه أول من أطلـق مسـمى الخوارج على حملة هذا الفكر ؛ فقد سبق عصره في التنبـؤ بـبزوغ منهج الخـوارج ، تحت مسـمى العمـل الإسـلامي ، والغيرة على الإسلام وأهله .

القسم الثاني : أعمـال منظمـة - نوعـاً مـا - : قـام بهـا التنظيم الخاص السري لجماعة الإخوان المسـلمين ؛ الـذي كـان يقـوده سـيد قطب ، واعـترف سـيد قطب في كتابـه (لماذا أعدموني) ببعض تلك الأعمال[4].

خاتمة هذه المرحلة

هـذه المرحلـة انتهت بإعـدام سـيد قطب ، ومجموعـة من رفقائه ، بعد اكتشاف التنظيم السري داخل جماعة الإخوان ، وسـجن عـدد - ليس بالقليـل - من حملـة هـذا الفكـر ، والمتعاطفين معـه ، بعـد كشـف أمـر العمليـات التخريبيـة ؛ التي قاموا بها .

---

1) أخرجه البخاري (3344) ، ومسلم (1064) .
2) جمهرة مقالات الشيخ احمد شاكر (472/1-475) .
3) المصدر السابق .
4) انظر ص 75 .

(المرحلة الثانية)

المطلب الثاني : وتحته مسائل :

المسألة الأولى : بداية المرحلة الثانية .

المسألة الثانية : أهم كتب الفكر الخارجي .

المسألة الثالثة : سمات المرحلة الثانية .

المسألة الرابعة : أعمال المرحلة الثانية .

المسألة الأولى

بداية المرحلة الثانية :

هذه المرحلة بدأت تتبلور - حسْب البحث والاستقراء في كتب القوم ورسائلهم - بعد أن زُجَّ بالآلاف من أعضاء جماعة الإخوان داخل السجون ، حيث نشأ فكر التكفير بين شبابهم ، وقد خرج من تحت عباءة جماعة الإخوان فرقتان :

الأولى : جماعات تكفيرية ذات أصول خارجية واضحة ، من أبرزها جماعة التكفير والهجرة ، مؤسسها شكري مصطفى[1] ، وانتهى أمر هذه الجماعة بقتل رموزها ، وعودة بعضهم إلى جادة الصواب.

ولم تقم لهم قائمة كتنظيم ، وبقي هذا الفكر الغالي يحمله الشواذ من الناس ، لا يجمعهم تنظيم ، ولا راية ، ولا زمان ، ولا مكان معين ، وظهر بقايا فلول هذه الفرقة أيام بدايات الجهاد الأفغاني ، وظلوا بعيدين عن ساحات الجهاد الأفغاني ؛ لأنهم يرون كفر الشعوب وأهل الأرض جميعًا .

وهذه الفرقة لم أتطرق إليها في هذا البحث لأسباب ، أوجزها :

- قصر مدتها الزمنية ما بين نشأتها ، إلى حين القضاء عليها .
- أن فكرهم كان واضحاً للجميع أنه فكر الخوارج ، حتى بقية فرق الخوارج المعاصرة يطلقون عليهم الخوارج .
- أن تأثيرها كان محدودًا ، وحمله القليل من الناس .
- ليست لهم مؤلفات تُذكر .

---

[1]) هو شكري أحمد مصطفى عبد العال 1942. مؤسس جماعة التكفير والهجرة والتي سماها بجماعة المسلمين، وبعد مواجهات شديدة بين أعضاء الجماعة والسلطات المصرية تم القبض على المئات من أفراد الجماعة وتقديمهم للمحاكمة في القضية رقم 6 لسنة 1977م التي حكمت بإعدام خمسة من قادات الجماعة على رأسهم شكري مصطفى .

الثانية : جماعات ظاهرها الدعوة ، وباطنها تكفير الحكام والمحكومين ، أبرزها جماعة الجهاد[1]،والثانية الجماعة الإسلامية[2].

وهذه المرحلة استمدت جذورها من المرحلة الأولى - معنوياً وحسياً - وهذه أدلة ذلك :

1- أما الاستمداد المعنوي : فيتمثل في ابتلاع فكر سيد قطب المحرَّف للإسلام ، والقتال عليه ، وفي هذا يقول الظواهري : " إن دعوة سيد قطب إلى إخلاص التوحيد لله ، والتسليم الكامل لحاكمية الله ، ولسيادة المنهج الرباني ، شرارة البدء في إشعال الثورة الإسلامية ضد أعداء الإسلام - في الداخل والخارج -، والتي لازالت فصولها الدامية تتجدد يوماً بعد يوم ، ذلك الطريق الذي كان للأستاذ سيد قطب - رحمه الله - دور كبير في توجيه الشباب المسلم إليه ، في النصف الثاني من القرن العشرين في مصر خاصة ، والمنطقة العربية عامة"[3]، أي والله فصولها الدامية الناتجة من فكره لا زالت تتجدد .

2- وأما الاستمداد الحسي : فيتمثل في أن مؤسسي المرحلة الثانية هم من بقايا وفلول المرحلة الأولى ،

---

1) ظهرت جماعات جهادية عدة بدءاً من حقبة الستينات. لكن (جماعة الجهاد) تحديداً ظهرت على يد الدكتور ايمن الظوهري. وقد سمعت ذلك منه شخصياً. سألته: ما الذي أثّر فيك لتكوّن هذه الجماعة؟ ما الذي دفعك الى تأسيس هذه المجموعة, وقد كنتم لا تزالون فتياناً في الثانوية العامة في مدرسة المعادي؟ قال لي إنه تأثر أول ما تأثر بكتابات سيد قطب وحادثة الحكم بإعدامه (1966). تأثر بمشروع هذا الرجل (قطب) من خلال القراءات والكتابات البليغة والوضوح في تشريح الواقع. وصف الدكتور أيمن سيد قطب بأنه مثل الطبيب الشرعي الذي يشرّح الجثة بمهنية وتقنية عالية وكأنه يعرفها بأدق تفاصيلها.

2) جماعة إسلامية دعوية نشأت في الجامعات المصرية. تعمل للدين من خلال الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله. نشأت تلك المنظمة في مصر في أوائل السبعينيات من القرن العشرين تدعو إلى "الجهاد" لإقامة "الدولة الإسلامية" وإعادة "الإسلام إلى المسلمين"، ثم الانطلاق لإعادة "الخلافة. المصدر: موقع الجماعة الإسلاميه على الشبكة العنكبوتية.

3) فرسان تحت راية نبي (صـ 13) .

وفي هذا يقول أبو مصعب السوري- نقلا عن الظــواهري - : " إن بعض تلاميــذ ســيد ، ومعاصــريه من الشــباب ؛ الذين تأثروا بفكره ، قد تابعوا النشاط السري ، والدعوة لأفكاره ؛ لتتحول تلك النشاطات - فيما بعد - إلى الخلايـا الأولية لتنظيم الجهاد المصري "[1] .

يتضح لنا من هذين النقلين : أن فكر المرحلـة الثانيـة قـام على ركنين :

الأول : ركن معنوي : وهو تـأثرهم بكتابـات ، وفكـر سـيد قطب .

الثاني : ركن حسي : وهو مشاركة تلاميذ سيد قطب في تأسيس كيان المرحلة .

والحقيقة أن المرحلة الثانيـة يسـتطيع البـاحث أن يقـول عنها إنها منزلة بين المنزلتين ؛ لأن فيها تجاذب وامتزاج بين المرحلة الأولى ، والمرحلة الثالثـة ، فـأول المرحلـة الثانيـة هي أواخـر المرحلـة الأولى ، وخاتمـة المرحلـة الثانيـة ، هي التي أشعلت شرارة بدء المرحلة الثالثة ، ومؤسسو المرحلــة الثانية ، هم فلول المرحلة الأولى .

وأما مسألة إفرادها في مرحلة مستقلة ؛ فكان القصد منــه الاستدلال على الترابط الوثيق بين تلك المراحل ، والمراحل كلها ذات توجه واحد ، وفكر واحد ، تمتد جـذوره إلى أسـلافهم من الخوارج المتقدمين .

[1]) دعوة المقاومة الإسلامية ، أبو مصعب السوري (صـ 87) .

المسألة الثانية

أهم كتب الفكر الخارجي للمرحلة الثانية :

الفريضة الغائبة ، عبد السلام فرج .

الرسالة الليمانية في الموالاة ؛ طلعت فؤاد قاسم .

القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع ، عصام دربالة ، وعاصم عبد الماجد .

حتمية المواجهة ، (من إصدارات الجماعة الإسلامية بمصر) .

هذه أهم كتب المرحلة الثانية ، والأول رغم صغر حجمه ؛ لكن له أهمية بالغة عند القوم ، وفي هذا يقول أبو مصعب السوري في أهميته : " ولعب كتاب (الفريضة الغائبة) ؛ الذي كتبه الشهيد (عبد السلام فرج) , من الجماعة الإسلامية , والذي شارك في اغتيال السادات ، وأعدم بعد ذلك "[1] .

وقد لعب ذلك الكتيب دورًا هامًّا في تأسيس مفاهيم الفكر الخارجي ، رغم بساطة محتواه ، وأسلوبه ، وصغر حجمه ، إلا أن المهم الجديد الذي أضافه للفكر الجهادي , كان طرح فتاوى ابن تيمية في حكام التتار ؛ الذين حكموا بلاد الإسلام ، ومنها الشام ، كما طرح مسألة المقارنة بين حكام المسلمين ، وأعوانهم وجنودهم اليوم ؛ وبين أولئك التتار ، وفتاوى العلماء في كفرهم ، ووجوب قتالهم ، مع من قاتل معهم ، على من فيهم من الجاهلين والمكرهين ، وإسقاط تلك الأحكام على واقع الحكومات العربية ، وفي بلاد المسلمين , وعلى جنود شرطتهم ، واستخباراتهم ، ورجال أمنهم ، وقد وصلت هذه المقارنات إشكالات كبيرة ، وإجابات على أسئلة ملحَّة ، طرحها جهاد الحكومة وأعوانهم .

وباستعراض سريع للكتاب ؛ فأنه تضمن الأسس التالية :

(العدو القريب والعدو البعيد.ـ

---

[1]) المصدر السابق .

وهناك قول بأن ميدان الجهاد اليوم هو تحرير القـدس كـأرض مقدسة والحقيقة أن تحرير الأراضي المقدسة أمر شــرعي واجب على كل مسلم ولكن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم وصف المـؤمن بأنـه كيس فطن ، أي أنـه يعـرف مـا ينفع وما يغير، ويقدم الحلول الحازمة الجذرية ، وهذه نقطة تستلزم توضيح الآتي:

أولاً : أن قتال العدو القريب أولى من قتال العدو البعيد .

ثانياً : أن دماء للمسلمين ستنزف حـتى وإن تحقـق النصـر .. فالسـؤال الآن هـل هـذا النصـر لصـالح الدولـة الإسـلامية القائمة ؟ أم أن هذا النصـر هـو لصـالح الحكم الكـافر وهـو تثـبيت لأركـان الدولـة الخارجـة عن شـرع اللـه .. وهـؤلاء الحكام إنما ينتهزون فرصة أفكار هؤلاء المسلمين الوطنيــة في تحقيــق أغراضــهم الغــير إســلامية وإن كــان ظاهرهــا الإسلام ، فالقتال يجب أن يكون تحت راية مسـلمة وقيـادة مسلمة ولا خلاف في ذلك .

- الدار التي نعيش فيها ليست إسلامية .
- وهنــاك قــول بــأن ميــدان الجهــاد اليــوم هــو تحريــر القدس ، كأرض مقدسة ، والحقيقة أن تحرير الأراضي المقدسـة أمـر شـرعي واجب على كـل مسـلم ، وأن قتال العدو القريب أولى من قتال العدو البعيد .
- وجوب إقامة الدولة الإسلامية .
- حكام العصر الذي نعيشه هم مثل حكـام التتـار الـذين قاتلهم أهل الإسلام .
- طوائـف الحكـام مثـل طوائـف التـتر ؛ الـذين قـاتلهم المسلمون في حكم قتالهم)[1] .

وأما الكتاب الثاني (حتمية المواجهة) فأن المضمون يؤخذ من عنوان الكتـاب ، وهي أن المواجهـة لابـد من وقوعهـا - وقد وقعت - .ومما جاء فيه

لهذا كان حتما أن تخرج السيوف من أغمادها... ويشتعل

[1] الفريضة الغائبة (صـ 2-15) محمد فرج ، بتصرف .

البارود ويطلق الرصاص .

ويقـوم المجاهـدون لـدفع الظلم والجـبروت... ورد العنـف بالعنف والقوة بالقوة... ويظهر الفرقان لكل ذي عينين.

فإمـا الجهـاد والمواجهـة والقتـال... وإمـا الأسـر والـذل والهوان... فهذا وربك هو الحق الذي ضل عنه كثير.. وتنكـر له الكثير... وجبن أمامه الكثير...

وتنفجر قضية المواجهة كما لم يحدث أبداً من قبل[1].

يتضـح من المـادة الـتي طـرحت في الكتـابين : اقتنـاع الجمـاعتين بفكـر المـودودي ، وسـيد قطب ، حيث تولـدت قناعـة قطعيـة تضـمنت وجـوب إقامـة دولـة الإسلام ، وأن حكام العصر كفار ، ويجب تقديم قتالهم على العدو البعيـد ، ومن وقـف مـع الحكـام ، يقـاتلون لكنهم نصـوا على عـدم كفـرهم ؛ فقـالوا " وهـذه الطائفة لا تكفر طالما أنها لم تجحد وجوب مـا امتنعت عنه "[2] .

إن هذا التأصيل - كما قيـل - حـل إشـكالات كثـيرة – عنـد القوم - ، وقصده من تلك الإشكالات تعارض الفطـرة الـتي خلقها الله في قلب كل مسلم ، وهي صعوبة إشهار السلاح في وجـه أخيـه المسـلم ؛ الـذي كـان بـالأمس يزاحمـه في صلاة الجمعة والجماعة .

ومبلغ علمي أن صاحب (الفريضـة الغائبـة) أول من صـاغ نظرية قتال العدو القريب ، مقدم على قتال العدو البعيـد ، ويقصدون بالعدو القريب المجتمعات الإسلامية وحكامها .

حيث قال : " أن قتال العدو القريب ، أولى من قتال العـدو البعيد "[3] .

هذه القاعدة صارت عندهم شيئاً مقطوعاً به - عند منظـري

---

[1]) حتمية المواجهة (صـ 15) .

[2]) حتمية المواجهة (صـ 23) .

[3]) الفريضة الغائبة (صـ 32) .

هذا الفكـر - وقـد أحصـيت أكـثر من ثلاثين مؤلفـاً ورسـالة تتنـاول هـذه النظريـة ، وبعضـها مؤلفـات مسـتقلة ، كمـا سوف يأتي .

المسألة الثالثة

من سمات هذه المرحلة :

1- قصـر المـدة الزمنيـة ، مقارنـة بالمرحلـة الأولى والثالثـة ؛ فلم تتجاوز عشر سنوات بالكثير ، حـتى تلقَّى أصـحاب هـذا الفكر ضربات قوية من النظام الحاكم في مصـر ، أدى إلى سجن عدد كبير من أعضاء الجماعتين ، وهروب البعض إلى بلاد الكفـر ، والبعض الآخـر إلى أفغانسـتان ، وهـذا الجـزء الأخير الغالب منهم هو الـذي أفسـد في السـاحة الأفغانيـة أيما إفساد ، تنظيراً وعملاً ، إلا من عُصِم .

من سمات هذا الفكر أنه فكر حزبي إقليمي ؛ فلم يتجـاوز أعضــاء الجمــاعتين ، ولا بلاد مصــر ، نعم حــدثت بعض المحاولات في بعض البلـدان الإسـلامية ، كـانت أقـرب إلى قضايا فردية .

2-من سمات هذه المرحلـة بدايـة المؤلفـات المتخصصـة في المنهج الخارجي ، حيث كانت أصول المرحلة الأولى مبثوثـة ، إما في كتب الفكر ، أو كتب تعتني بالتفسـير الموضـوعي كحتميــة المواجهــة والفريضــة الغائبــة الســابق ذكــرهم وباستعراض الكتب السابق ذكرها يتضـح للقـارئ أن الفكـر الخارجي دخل مرحلة التصـنيف المسـتقل لأصـول وقواعـد المنهج الخارجي .

3- كذلك من سمات هذه المرحلة : اقتناع - عدد ليس بالقليل - بوجـوب قتـال المجتمعـات الإسـلامية ؛ لإعـادة الخلافـة الراشدة .

4- اقتنـاعهم بقاعـدة قتـال الكـافر المرتـد ، أولى من قتـال الكـافر الأصـلي ، ولـذلك ارتكب أصـحاب المرحلـة الثانيـة الكثير من العمليات داخـل بلادهم المسـلمة ؛ الـتي سـفكوا بها الدم المسلم ، وأهل الذمة .

وإذا استعرضنا أفعال المرحلة الثانية : يتضح قـوة اقتنـاعهم بهـذه القاعـدة ، حـتى إنهم لم يرتكبـوا عمليـة واحـدة ضـد اليهود ، وهم على مـرمى حجـر منهم ؛تصـديقاً لقولـه : " **يقتلون أهل** الإسلام ويدعون أهل الأوثان "[1] .

5- من سـمات هـذه المرحلـة التوسـع في دائـرة التكفـير ، واستحلال الدماء ، يقـول طـارق الزمـر - وهـو من قيـادات الجماعــة الإســلامية - : " لقــد وصــلت عمليــات التغيــير العسكري داخل المجتمعات الإسلامية إلى طريق مسـدود ، ونتائج سلبية ، فضلاً عن انحراف مسار العمليات العسكرية إلى محاذير شـرعية خطـيرة ، كمـا اتسـعت دائـرة التكفـير والاستحلال ؛ الذي تفرضه ساحة المعركة " ، وقـال أيضـا : " ولم تتمكن الصــحوة الإســلامية من حصــار النهج التكفيري ؛ الذي شـوَّه صـورتها ، وعـوَّق مسـيرتها ، وظهـر هذا النهج على فترات متعاقبة "[2] .

وهذه النقولات من كتب القوم أنفسهم ، ولم آت بهـا من خصوم لهم ، أو مخـالفين لهم ، وهـو منهج الـتزمت بـه في هذا البحث ، ولم أخرج عنـه ؛ إلا في مواضـع تعـد على أصابع اليد ، وليست أصلاً ، إنما من باب الاستئناس .

6- من سـمات هـذه المرحلـة ظهـور بـدايات لتـأثير السـاحة الأفغانية على هذه المرحلة ، حيث كـان يتم إعـداد الشـباب هناك - بـدنياً وفكريـاً - ، ثم إعـادتهم لأوطـانهم ، وتقـديمهم وقوداً للصدام مع السلطات الحاكمة .

يقول إسلام غمري - أحد قيـادات الجماعـة الإسـلامية - : " وكانت هذه الأبحـاث - يقصـد الكتب السـابقة - تـدرس في

---

[1]) سبق تخريجه في صفحة 101 .

[2]) مراجعات لا تراجعات – طارق الزمر (صـ 140) .

معسكرات بلاد الأفغان ، وقد مثلت حينها مرتكزاً فكرياً لجميع أحداث العنف التي تمت بعد ذلك "[1] .

7-من سمات هذه المرحلة : أنها لم تتجاوز في تكفيرها الفئة الحاكمة ؛ بل ونصوا على ذلك في كتبهم ورسائلهم ، وإن قالوا بوجوب قتال طوائف الحكام ، لكن دون تكفيرها .

يقول أبو مصعب السوري - عن مرتكزات فكر الجماعة الإسلامية - : " من حيث مسائل الحاكمية ، فقد أعلنوا عن قناعتهم بردة الحاكم الأعلى في بلدان المسلمين ؛ التي تحكم بغير ما أنزل الله - ومنها مصر - ، واقتصروا في حكم الردة على شخصه ، ولم يجاوزه إلى نظامه ؛ وبالتالي لم يستبيحوا القتال ضد أعوانه شرعًا ؛ إلا دفاعا عن النفس "[2] .

وهو الذي أشار إليه صاحب حتمية المواجهة .

المسألة الرابعة

أعمال المرحلة الثانية :

ذكر الظواهري في كتابه : (فرسان تحت راية نبي) ملخصاً لأهم الأحداث التي قامت بها الجماعتان مجتمعة ، وأهمها :

- الهجوم على موكب رئيس الوزراء في دولة مصر (عاطف صدقي) بسيارة ملغومة؛ ولكنه نجا من الهجوم ، وقد نتج عن الهجوم المذكور مقتل طفلة تدعى شيماء ، كانت تلميذة في مدرسة ابتدائية مجاورة ، وجرح أربعة عشر طالبة .
- قتل (رفعت محجوب) رئيس مجلس الشعب المصري .
- اغتيال ضابط أمن برتبة لواء .
- قتل رئيس مصر السابق أنور السادات[3] .

---

[1]) شاهد على تجربة الأفغان العرب (ج1) من حوار مع إسلام الغمري ، موقع الجماعة الإسلامية الإلكتروني .

[2]) دعوة المقاومة الإسلامية العالمية ، أبو مصعب السوري (صـ 89) .

[3]) فرسان تحت راية نبي ، الظواهري (صـ 76) .

- مهاجمة السياح، وقتل بعض أهـل الذمـة من الأقبـاط، والاستيلاء على بعض أموالهم.

هذا على سبيل المثال ، ولم أقصد الاستيعاب .

ويلاحـــظ أن هـــذه الحـــوادث ارتكبت في قلب بلاد مصـــر المسلمة ، ولا توجد للجمـاعتين عمليـة واحـدة ضـد اليهـود الغاصبين ؛ رغم أن جزء من أرض مصر المسلمة قد دنسها اليهود ، وهي سيناء ، وليس هناك سر في هـذا الموضـوع ؛ لأن الجميع اقتنع بشكل قاطع أن مقاتلـة أهـل القبلـة أولى من مقاتلة اليهود والنصـارى ، ولـذلك ألـف الظـواهري في أواخــر تلــك المرحلــة رســالة بعنــوان : " **الطريــق إلى القـدس يمـر عـبر القـاهرة** " ، حيث أكـد في هـذه الرسالة أنه لابد من فتح مصر أولاً حيث قال .

(وإن المعركـة في فلسـطين ... بمـيزان الاسـباب لن تحسـم ولن تفتح القدس إلا إذا حسمت المعركة في مصـر والجزائـر... وإلا إذا فتحت القاهرة)[1].

وختمت هـذه المرحلـة بتلقي الجمـاعتين صـفعات قويـة ، وصار معظم كوادرها إما سجين فوق الأرض ، أو قتيل تحت الثرى ، أو شريد ، وهـاجر كثـير منهم - وخاصـة القيـادات - إلى دول الكفر ، وبعضهم انتقـل إلى أفغانسـتان ؛ فوجـدوا في الســاحة الأفغانيــة فرصــة ذهبيــة لنشــر أفكــارهم ، ومبادئهم الحرورية ؛ وسـوف يـأتي أدلـة على أن بعضاً من هؤلاء الهاربين من البطش ، كان لهم دور مخـزٍ في إفسـاد عقول شـباب الإسـلام ؛ الـذين جـاؤوا لنصـرة إخـوانهم في أفغانستان[2].

وأما البقية الباقيـة - وخاصـة قيـادات الجماعـة الإسـلامية - التي في السجون ؛ فإنها أصـدرت تراجعـات [3]- ومن بـاب

---

1) رسالة بعنوان: الطريق إلى القدس يمر عبر القاهرة ص 2 .

2)سبق الإشارة إلى ذلك ص101

3) المراجعات إصدار الجماعه الإسلاميه موقع الجماعه على الشبكة العنبوكيه

الإنصـاف - كـان تـراجعهم صـريحاً وواضـحاً ، لا لبس فيـه ، وأعادوا الحقوق المغتصبة للمجتمعات الإسلامية ، وأطلقــوا عليها أنها دار إسلام ؛ بل وصـل العـدل بهم والإنصـاف أنهم وصـفوا حـاكمهم السـابق ؛ الـذي قـاموا بقتلـه : بأنـه قُتـل مظلومًا وشهيدًا .

ورجعت إلى الخط الذي أنشـئت الجماعـة من أجلـه ، وهـو الدعوة إلى الله ، وبقيت جماعة الجهاد مرتكسة في غِيها .

المرحلة الثالثة :

المطلب الثالث:

وفيه مسائل : مقدمة

المسألة الأولى: أركانها.

المسألة الثانية: سماتها.

المسألة الثالثة: دور الجهاد الأفغاني في هذه المرحلة.

المسألة الرابعة: دور بعض الدعاة في تأجيج المنهج الخارجي.

المسألة الخامسة: رؤوس الفكر الخارجي في هذه المرحلة.

مقــدمة :

هـذه المرحلـة من مراحـل نشـوء المنهج الخـارجي في العصــر الحاضــر ، هي المرحلــة الأخطــر فكريــاً ، والأشــد والأنكى على الأمة الإسلامية عملياً ، حيث تحـولت العقائـد والأصـول الـتي تطرقنـا إلى بعضـها في المرحلـتين الأولى والثانية إلى بركان ثائر عند شباب القبلة ، واكتوى بنـار هـذا البركـان خلائـق شـتى من أهـل القبلـة ، وبلـدان عديـدة ، صيغت الأصول الخارجية السابقة بطريقة عاطفية منمَّقــة ، وأدخل فيها شيء من الحق ، وأخطر أنـواع الباطـل عنـدما يتلبس بشيء من الحق .

لقد صار التفسير المنحـرف للإسـلام من الثـوابت ، الـتي لا ينبغي أن يكون فيها نقاش .

يقول الظـواهري - مؤكـداً لهـذه الثـوابت المنحرفـة - : " لا زالت قضية التسليم لرب العباد بحقه سبحانه في التشــريع للعباد ، رغم مرور الأزمان والعصـور : أحـد أهم قضـايا كـل زمان وكل عصر ، إن لم تكن قضيته الأولى ، وبالتالي فهي أحد أخطر قضـايا عصـرنا وزماننـا ، وهـذا معـنى من المهم إبرازه لأهل الحـق في هـذا الزمـان ، حـتى تطمئن قلـوبهم إلى أنهم يخوضـون نفس المعـارك الـتي خاضـها الرسـل ، وأتباعهم من أهل الإيمان ، في كل زمان "[1] .

إن هذه العبـارات تـدل دِلالـة واضـحة على اقتنـاع أصـحابها بتوحيد الحاكمية ، وأنها معركة الإسـلام الأولى ، ومن دلالـة هـذا الكلام : أن القـوم قـد شـربوا من التفسـير المنحـرف للإسلام ؛ لكن الشيء اللافت للنظر هو عدم الاقتصـار على تكفـير الحكـام فقـط ؛ فقـد دخـل - وبقـوة - على منظـري المرحلـة الثالثـة ، قضـية تكفـير الطوائـف ، ثم امتـد العفن الحروري إلى تكفير من لا يكفِّر طوائف الحكام .

ثم توســع الأمــر - عنــد الغــالب منهم - إلى كفــر المجتمعــات الإســلامية ؛ لكفــر الرايــة الــتي تعلوهــا

[1] إعزاز راية الإسلام (صـ 1) .

(الحكام) ؛ ثم وصل الأمر – عندهم - إلى استباحة دماء الأمة جميعهم ، من غير استثناء - كما سوف ننقل حرفيًّا - وهذا الأصل (وهو الحكم على المجتمعات الإسلامية تبعاً للراية التي تعلوها) هو أصل أصيل عند أسلافهم من الخوارج المتقدمين - كما سوف يأتي في أوجه الشبه ، وإن كان خوارج عصرنا ينكرون القول بهذا الأصل ، ويسترون سوأتهم الخارجية بألفاظ قريبة من هذا الأصل كما سوف نبين أيضًا - ، وعند التحقيق والتدقيق : سرعان ما تطير ورقة التوت ؛ لتكشف سوأتهم الخارجية .

واتفاق الأحفاد والأجداد في هذا الأصل ، مع اختلاف يسير لا يغير من الحقائق ، والعبرة بالحقائق والمعاني ، لا المسميات والألفاظ .

ولخطورة تلك المرحلة من بين سائر المراحل الثلاث ، كان لزاماً على كل باحث أن يقف وقفات متأنية معها ، مع توثيق تلك المرحلة من كلام القوم أنفسهم .

المسألة الأولى

أركان هذه المرحلة :

هذه المرحلة قامت على أركان كثيرة عند منظريهم ، ويمكن استخلاص أهم أربعة أركان ، كانت هي التكية للقوم في تمرير منهجهم الخارجي ، ونفَسهم الحروري ، وهي :

الركن الأول : التكفير العام لمختلف شرائح الأمة الإسلامية ؛ إلا الآحاد من الناس ، وإن كان هذا الركن قام عليه منهج المرحلة الأولى والثانية ، لكن تميز هذا التكفير في المرحلة الثالثة بأمور ، منها :

1) الصراحة والوضوح الذي لا لبس فيه ، وظهور الرسائل المتخصصة في التكفير العام ، بعكس المرحلتين الأولى والثانية .

يقول أبو بصير الطرطوسي : "إن الحكام فاقوا اليهود في كثير من خصال الكفر والجحود والطغيان ، مما يجعل التوقف في

تكفيرهم جريمة كبيرة بحق دين الله تعالى ، وحق أمة الإسلام "[1] .
ويقول أبو محمد المقدسي : " فنحن نعتبر الحكام الذين يحتكمون إلى غير شريعة الله ، والذين يحتكمون إلى المحاكم الدولية – الطاغوتية - هم كفار ومرتدون وقد خرجوا من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر ، بأكثر من سبعين وجه "[2] . ثم أخذ يعدد ذلك .

وظهرت مؤلفات تؤصل لهذا منها :

- الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية لـ ابو محمد المقدسي .
- كشف شبهات المجادلين عن عساكر الشرك وأنصار الطواغيت لـ عمر عبد الحكيم .
- قاتلوا أئمة الكفر لـ عبد العزيز الطويلعي ، ويكتب بأسماء مستعارة منها أخو من طاع الله
- التكفير حكم الله فأين تذهبون لـ الطرطوسي .
- الحق واليقين في عداوة الطغاة والمرتدين لـ سلطان العتيبي .
- الكوكب الدري المنير في إبطال حقن التخدير عن تكفير كل حاكم شرير ، سجع لكن ليس سجع كهان ، إنما سجع على طريقة الأزارقة لـ بكر بن عبد العزيز الأثري . وسوف يأتي في المباحث القادمه نقولات منها والرد عليها

2) مما تميزت به لغة التكفير ، حتى صار سمة لهذه المرحلة : التوسع في دائرة التكفير ؛ لتشمل طوائف كثيرة من المجتمع ، ووصل الأمر إلى تكفير الفرَّاش ، وإمام المسجد ؛ فكلهم يشملهم مسمى طائفة الحكام ، وبالتالي انطباق حكم الردة – عند القوم - .

---

[1]) أعمال تخرج صاحبها من الملة (صـ 59) .
[2]) أجوبة أسئلة اللقاء المفتوح لأعضاء شبكة شموخ الإسلام الإلكترونية (صـ 21) .

قـال المقدسـي : " النصـرة باللسـان ، والقلم ، والـدعاء ، شأنها شأن النصرة بالقتـال ، وعلى هـذا ؛ فالقضـية ليسـت وقفاً على من لبس لباس الجيش ، أو الحـرس الوطـني ... أو نحوهم ، وإنمـا تشـمل كـل نصـير ظهـير لهم ، وإن كـان مدرِّساً ، أو فرَّاشًا ، أو إمامًا في مسجد ، أو غيره ؛ فما دام ينصر شركهم ، أو يتولاهم هم ، وينصرهم ، ويظاهرهم على الموحدين ؛ فهو منهم ، وحكمه حكمهم "[1] .

3) ظهور قاعدة : (من لم يكفِّر الكافر فهو كافر) .
وظهرت رسائل تؤصل لذلك منها :
القـول المحتـد على من لا يكفـر المرتـد لــ سـلطان العتيبي . وهذه القاعدة تم تطبيقها من غير ضوابط لهـا ، وسوف يأتي مزيد بحث حولها ، ونطاقات استعمالها .

4) ومما تميز بـه التكفـير في هـذه المرحلـة : إسـقاط العذر بالجهل في مسائل الحكم بغير ما أنزل اللـه ؛ فلا يُعذر أحد في هذا البـاب - حكـام أو محكـومين - وألفت رسـائل في ذلـك منهـا : فصـل الكلام في إثبات ردة الشرطة والحكام لـ أبي دجانة الشامي .

الركن الثاني : إسقاط علمـاء الأمـة الصـادقين من أهـل السنة والجماعـة ؛ المشـهود لهم بالإمامـة والخيريـة ، وقـد نقلتُ صراحةً في هـذا البحث تكفـيرَ خـوارج عصـرنا لأئمـة

---

[1]) رسالة مناصحة وتذكير المقدسي (صـ 3 – 4) .

الدنيا الثلاث ابن باز[1] والألباني[2] وابن عثيمين - رحم الله الجميع - وهؤلاء أئمة الدنيا الثلاث في هذا العصر ؛ كما يقول شيخنا محدث الديار النبوية الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله .

ووصلت السفاهة في بعضهم إلى وصف أئمة الحرم بالفسق والنفاق ، وعدم الرجوع إليهم ، وقد نص على ذلك ابن لادن ، كما سيأتي .

[1]) الإمامُ العلاّمةُ ، المحدِّثُ الفقيهُ ، شيخُ الإسلام ، مفتي الأنام ، مجدِّدُ القرن الخامس عشر ، الشّيخُ عبدُ العزيز بن عبد الله بن عبد الرّحمن بن محمّد بن عبد الله آل باز .
وُلد في مدينة الرّياض عام ثلاثين بعد الثّلاثمائة والألف ، وحرص على تحصيل العلم ، وجِدٍّ فيه ، ، وكان بصيراً ، وحصلَ له مرضٌ في السَّنَة السّادسة عشرة من عُمُرِه ، ضعفَ فيها بصرُه ، وأخذَ في الضَّعْفِ حتّى انتهى تماماً في سنِّ العشرين ، ولكنّ الله عزّ وجلّ عوّضهُ بصيرةً في قلبِه ، ونُوراً وإيماناً ، فنشأ على علمٍ وفضلٍ ، وجِدٍّ واجتهادٍ في تحصيل العلم ، حتّى نبغَ في سنٍّ مبكِّرةٍ ؛ نموذج من الرعيل الأول (صـ : 2) لشيخنا العلامة المحدث عبد المحسن العباد .

[2]) فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني من أعلام الدعوة الإسلامية في هذا العصر ، ومن كبار علماء الحديث ، أمضى عمره في تعلُّم الحديث ، وتعليمه ، والتصنيف فيه ، وتقريب السنة بين يدي الأمة ، وكان لكتبه ودروسه ولقاءاته الفضل والأثر الكبير في التوجه نحو السنة الصحيحة ، والابتعاد عن الضعيف والموضوع .
وكان صاحب همة عالية في التحقيق ، والبحث ، والإجابة على الأسئلة الواردة من شتى بلدان العالم الإسلامي ، وإن شغفه بالعلم ، ودأبه العجيب ؛ ليذكرنا بالعلماء السابقين ، مجلة البيان (33/ 8) .

الركن الثالث : المتاجرة بآلام الأمة ، وتوظيف ما حصل للأمة من مآس على أيدي أعدائها ووظفت تلك المآسي في نصرة ونشر منهج الخوارج ؛ حيث عصفت بالأمة الإسلامية مآس وجراحات ، كان لها دورٌ كبير - ليس بالسهل - في تأجيج المنهج الخارجي .

إن البغي والظلم الذي حصل من أهل الملل الكافرة - بمختلف دياناتها ، من يهود ونصارى وملاحدة ، وعباد أوثان ، وعباد بقر - ، على المسلمين ، ساهم في انتشار المنهج الخارجي .

ولسنا في مقام التبرير لورثة ذي الخويصرة ؛ لكن ذلك من باب الإيضاح والبيان ، وإعطاء كل جزئية من هذا المبحث حقها من البيان والتوضيح ، وإلا فعند المسلم الواعي لا فرق بين المسلم الذي يذبحه الكافر المعادي ، والمسلم الذي يقتله الخارجي المارق .

هذه الجراحات كانت تنقل حية على الهواء عبر وسائل الإعلام المختلفة ؛ فصادفت تلك الجراحات عاطفة جياشة في قلوب شباب أهل القبلة ، وهذه العاطفة خلقها الله تعالى في قلوب أهل الإسلام لبعضهم البعض ؛ قال رسول الله ﷺ - مبيناً تلك العاطفة - : **" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ، كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر "**[1] ، ولكن منظِّري خوارج عصرنا انتهزوا هذه الأحداث والآلام ؛ التي تمر بها الأمة ؛ فصوروا للشبيبة أن طريق الخلاص يبدأ بقتال العدو القريب ، وهم الحكام ، وطوائفهم في المجتمعات الإسلامية .

الركن الرابع : التركيز الشديد على أن غاية الإسلام الحقيقية : هي إقامة نظام الخلافة الراشدة في دولة الإسلام ، وهي مهمة الإسلام العظمى ؛ حتى وصل التزييف والخداع بحرورية عصرنا ، إلى التلاعب بالأدلة الشرعية

[1]) أخرجه البخاري (6011) ، ومسلم (2586) ، من طريق الشعبي عن النعمان بن بشير .

لهذه الغاية ، حيث حرفوا قول النـبي **" من** مـات وليس في عنقه بيعـة ، مـات ميتـة جاهليـة "[1] ، فقـالوا إن الأمـة يشملها الإثم إذا لم تنهض لإقامة دولـة الخلافة[2] ، وسـوف تأتي مناقشة هذا القول لاحقاً .

على مثـل هـذه التخـاريف الحروريـة قـام سـوق التكفـير والتفجـير في بلاد العـالم الإسـلامي ، هروبـاً من الإثم الموهوم ، وتحقيقاً لغاية الدين الحقيقية .

فحمل شباب الإسلام بعد اقتنـاعهم بهـذه الأركـان الأطنـان من المتفجرات ، وغطوا أجسادهم بالأحزمة الناسـفة ، بعـد أن غطت عقـولهم بالأصـول الحروريـة ، وقلبـوا أعـالي المسـاكن أسـافلها ، وذبحـوا الأطفـال ، وبقـروا بطـون الحوامل ، بدعوة أنهن أزواج مرتدين .

فأعـاد أولئـك الشـبيبة مخـازي أسـلافهم ، وتقـرب أولئـك الشباب بهذه الأفعال إلى الواحد الديان ، مـع اعتقـاد جـازم ليس فيه تخرص ولا ظنون ، أنهم يؤدون مهمة مقدسه .

ولذلك يقول أبو يحيى الليـبي : " لـو كـان الصحابة أحيـاء ؛ لكان أفضل أعمالهم هو الجهاد معهم "[3] .

وما كان هذا الأمر يحصل لولا الجنوح الفكري الـذي ضـرب بفهم علمـاء الأمـة للكتـاب والسـنة عـرض الحائـط ، وفهم الإسلام على غير فهم سلف الأمة .

إن الاسـتقلال في الفهم هـو الـذي أدى إلى هـذا الانحـراف الوخيم ؛ الذي نتج عنه ما يُرى ويُسمع ، ولـو الـتزم الأوائـل لهذا الفكر في عصرنا بفهم سـلف الأمـة ؛ لمـا وقـع شـيء من هذا ؛ لكن أقدار الله فوق كل شـيء ، وقضـاؤه لا يـرد ، ولا يحدث في الكون إلا ما يريد ، ولله الحكمـة البالغـة ، ولـه الأمر من قبل ومن بعد .

---

[1]) أخرجه مسلم (1851) .

[2]) العمدة لسيد فضل (صـ 156) .

[3]) دفع الملام عن مجاهدي المغرب الكرام لأبي يحيى الليبي (صـ 24) .

المسألة الثانية

سمات هذه المرحلة - حسْب الاستقراء - :

1- انفلات المارد الحروري من قمقمه ، ، سارت فيه الأحداث بوتيرة سريعة ، وتشرب هذا الفكر عدد ليس بالقليل من شباب الأمة ، من مختلف الأجناس .

2- ظهور لغة التكفير ، والتوسع في دائرة التكفير - كما أسلفنا في أركانها - .

3- التوسع في استباحة الدماء والأعراض ، والاستخفاف الشديد بالدماء ، والدعوة إلى استباحة الدماء ، دون خوف أو خشية من الرب ﷻ.

يقول أبو يحيى الليبي - وهو أحد منظريهم عن أحداث تفجيرات الرباط الشهيرة سنة 1424م ، والتي حصدت واحدًا وثمانين مسلماً - : " أنعم وأكرم بها من حصاد "[1].

وهذا أبو قتادة : يفتي لمن هو على ضئضئه في الجزائر ؛ باستباحة قتل نساء وذراري رجال الجيش والشرطة في الجزائر ، بدعوى أنهن زوجات مرتدين[2].

إن الشارع تحوَّط كثيراً في نساء وذراري أهل ملة الكفر ، وعصم دماءهم ؛ إلا في حالة البيات ، وهؤلاء يستبيحون قتل نساء وذراري أهل القبلة ، وفتوى أبي قتادة - كما سأشير إليها - ليست زلة لسان ، وإنما هي عقيدة راسخة ، أطبق عليها القوم ، صاغرًا عن صاغر ؛ فهذه الفتوى أيدها الظواهري ، وفارس الزهراني ، وأبو بكر ناجي ، والمقدسي ، كما سوف ننقل ، وهؤلاء الأربعة من كبار منظريهم .

4- خروج الفكر الخارجي من إطار الحزبية والإقليمية ، وهذه سمة كانت ملازمة للمرحلة الثانية ؛ فانتشر الفكر الحروري في آفاق العالم الإسلامي ، وذلك لأسباب منها انتشار فكر سيد قطب في العالم

---

[1]) المصدر السابق (صـ 14) .

[2]) سوف يتمّ مناقشة هذه الرسالة والرد عليها عند مناقشة فكره .

الإسلامي - كما نقلنا عن جعفر شيخ إدريس - ووجود بيئة حاضنة لهذا الفكر - تمثلت في الساحة الأفغانيـة - .

5- من سـمات هـذه المرحلـة : الجـرأة الشـديدة في وصف المجتمعات الإسلامية بأنهـا دار كفـر وحـرب ؛ فما كـان يتـداول سـرًّا وبالخفـاء ، أو خلـف مواضـيع عامــة ، صــار يتكلم فيــه جهــرة ، ويطــالب بعــدم الخجل ، أو الوجل في طرق مثل ذلك .

قال أبـو قتـادة : " تسـمية طوائـف الـردّة بهـذا الاسـم ، أو انقلاب الدّار من دار إسـلام إلى دار ردّة مبسـوط في كتب الفقه بكلّ جرأة ووضوح ، فلمـاذا الهـروب من المواجهـة ؟ ولماذا يتصـوّر البعض أنّ مـا تقولـه حركـات الجهـاد القتـالّ السّلفيّة ضدّ طوائف الـرّدّة هي بدعـة من القـول وزور، إنّ الإرهاب الذي يمارسه مشايخ السلطان ، ثمّ مشايخ الإرجاء ، فعوامّ المسلمين ؛ الـذين ينعقـون كالببّغـاوات ، هي الـتي تجعل الكثير يمارس عمليّة دفن الرأس في الرّمل ، مخافة الاتهام بعقيدة الخوارج "[1] .

هذه دعوة صريحة لعدم الخجل أو الوجل من طَـرْق أبـواب التكفير ، وليدخل في هذا الأمـر النطيحـة والمترديـة ، ومن هبَّ ودبّ .

وقــد سـئل أســامة بن لادن السـؤال التــالي : إذا خــرج الأمريكيون من السعودية ، وتم تحريـر المسـجد الأقصـى ، هل ستوافق على تقديم نفسك للمحاكمة في بلد مســلم ؟ فقـال : "أفغانسـتان وحـدها دولـة إسـلامية، وأنـا لا أعتـبر السـعودية دولـة إسـلامية"[2]، لقـد رَضَـعَ المـذكور عقيـدة التوحيـد مـع لبن أمـه في هـذه البلاد ، وعـرف السـنة من البدعة ، والحق من الباطـل ، في مدارسـها ، ثم لمـا شـبَّ عن الطوق ، وابتلع الفكر الخارجي خارج بلاده ، تقيّـأ بحـق بلاده ، وولاة أموره - علماء وأمراء - مـا ينـدى لـه الجـبين ،

---

[1]) مقالات بين منهجين لأبي قتادة الفلسطيني ، مقالة رقم (37) .

[2]) في مقابلة نشرتها جريدة الرأي العام الكويتية مع أسامة بن لادن بتاريخ : (11/11/2001 م) .

فكفَّر الملك المؤسس لهذه البلاد الملك عبد العزيز - رحمه الله - وأبناءه من بعده - فهد رحمه الله ، والملك عبـد اللـه رحم الله الأموات منهم ، وحفـظ أحيـاءهم - وسـوف يُنقـل قريبًا ما يؤيد ما ذكـر ، ورمي أئمـة الحـرم بالفسـق ، وكـل ذلك سوف ننقله حرفيا عنه .

6- من سـمات هـذه المرحلـة : الربـط بين ديانـة السكان ، والراية التي تعلوها ، وهو أصل أصـيل عنـد أسلافهم ، وسوف يـأتي بيـان مناقشـة وإيضـاح لهـذا الأمر ، عند التطرق لأصول سيد فضل وكتبه .

يقـول فـارس الزهـراني : " يجب أن تعلم كفـر حكـامهم وطـواغيتهم الـذين يسـعون في نصـرة وتثـبيت عروشـهم ، والسـهر على حمـايتهم ؛ لأن حكم هـؤلاء الأنصـار والقـوات والجيـوش ، هـو فـرع عن الحكم على الطـواغيت ، فحكـام بلاد الإسلام في هذا العصر كلهم طواغيت مرتدون كافرون ، خرجوا من الإسلام من جميع أبوابه"[1] .

وقال سيد فضل : " ومنه تعلم أن البلاد التي أكثر أهلها من المسلمين ، ولكن يحكمها حكـام مرتـدون بأحكـام الكفـار ، بالقوانين الوضعية ، هي اليوم ديار كفر ، وهو واقع كثير من بلاد الإسلام اليوم "[2] .

7- ومن سمات هذه المرحلة : كثرة الطرْق على قضية طوائف الحكام ، وظهرت رسائل تؤصـل لحكم هـذه الطوائف ، منهـا ارتبـاط أحكـام الـردة ، والقتـال بين الجماعة والفرد لـ عبد الرحمن المصري .

قـال أبـو قتـادة : " إنّ الطّوائـف المقاتلـة ؛ لا تعامَـل معامَلة أفرادهـا الجهلـة ، أو حسـني النّيّـة ، بـل تعامـل معاملة الرّاية والقيـادة ، كمـا تقـدّم سـابقاً ، إذ لا يُقـدر عليها إلاّ بالقتال "[3] .

8- من سمات هذه المرحلة : استخدام الرؤى – كثيرًا -

---

[1]) الآيات والأحاديث الغزيرة في كفر قوات درع الجزيرة لفارس الزهراني (صـ 2) .

[2]) الجامع لسيد فضل (صـ 644) .

[3]) مقالة بين منهجين (رقم 79) .

في بث المنهج الخارجي ، وتصحيح أفعال أتباعهم .
وقد حدثني أحد أعضاء لجان المناصحة في السجون[1]، فقال : " أن أمر الرؤى ، وما يسمى بالشبكة العنكبوتية ، قد سبب فتنة عظيمة لهؤلاء الشبيبة " ؛ ولم يقتصر هذا الأمر عند صغار السن ؛ بل تعدى مسألة الرؤى عند كبارهم .

ومن أعجب ما وقفت عليه في الرؤى : رسالة لأبي يحيى الليبي في الرؤى ، أورد مجموعة من الرؤى ، وكل رؤية أعجب من أختها سوف يأتي نقد هذه الرساله عند نقد فكر المذكور.

9- من سمات هذه المرحلة : وجود بيئة حاضنة للفكر الخارجي ، حيث تجمَّع الآلاف من شباب الإسلام ؛ الذين جاءوا من مختلف بلاد العالم ، إلى الأراضي الأفغانية ؛ لنصرة إخوانهم المسلمين في أفغانستان ، وكان الكثير من هؤلاء الشباب حديثو عهد باستقامة ، وعقولهم وخاوية من العلم الشرعي المؤصَّل ؛ فوقعوا في مستنقع التكفير والتفجير ؛ إلا من عُصِم .
ونظراً لأهمية هذا الأمر فقد أفردتها في مسألة مستقلة .

10- من سمات هذه المرحلة ظهور البيعات السرية والعلنية ، وهي من أصول أسلافهم ، كما سيأتي في مبحث أوجه الشبه

يقول هاني السباعي : " عُقد اجتماع للمجلس التأسيسي لجماعة الجهاد ، واتفقوا على مبايعة الدكتور أيمن الظواهري "[2] .

11- من سمات هذه المرحلة العِداء الشديد للعلماء ، حتى وصل الأمر عندهم إلى الدعوة لاستباحة دمائهم .

---

[1]) أحمد جيلان : عضو لجنة مناصحة ومنسق اللجنة .
[2]) قصة جماعة الجهاد لهاني السباعي (صـ 28) .

يقـول فـارس الزهـراني : " أيهـا النـاس : إن هـذه الدولـة (السعودية) للسقوط أقـرب منهـا للبقـاء ، وإني واثـقٌ أن سحل هؤلاء قد اقترب ؛ فمن كان منكم شانقاً لأحـد منهم ، أو ساحباً ؛ فليبدأ بأعضاء هيئة كبـار العملاء ، وليحـدُّ أحـدكم شـفرته ، وليعـذب الطـواغيت ؛ فيسـلخه ، وينحـره ، جـزاءً وفاقاً ، والجزاء من جنس العمل "[1] .

إن هــؤلاء العلمــاء الــذين ســماهم عملاء ، وحــرَّض على قتلهم ، وشنقهم ، وتعذيبهم ، لهم فضل عليه - وعلى غـيره - وكان الواجب أن يحفظ حقهم ، ويذكرهم بالثناء الجميل ، لكن من تلوث بلوثة الخـوارج ، وتشـرب من أصـولهم ؛ فلا يُستغرب من معدنه صدور مثل هذا .

ومــا أجمــل قــول الطحــاوي[2] : " وعلمــاء الســلف من السابقين ، ومن بعـدهم من التـابعين ، أهـل الخـير والأثـر ، وأهل الفقه والنظر ، لا يذكرون إلا بالجميـل ، ومن ذكَـرهم بسوء ؛ فهو على غير السبيل "[3] .

وهذا لم يكتف بذكرهم بالسوء فقط ، وإنما تقرب الخـارجي المارق إلى الله بذبحهم ونحرهم ؛ فانظر - رعاك الله - إلى أثـار البدعـة ، إذا طمسـت البصـيرة ، كيـف تكـون نتيجتهـا ومآلها .

12- من سمات هذه المرحلة : التركيز الشديد على هذه الدولـة المباركـة ، وولاة أمورهـا - علمـاء وأمـراء - ، لقــد صــور شــياطين الخــوارج في هــذه المرحلــة لأتباعهم أن هذه الدولة أكفر دولة على وجه الأرض .

يقول فارس الزهراني : " وإني أعلنها صريحة مدوية : بأن الدولة السعودية دولة كافرة طاغوتية ، يجب جهادها ، وقتل

---

[1]) رسالة بعنوان : ما أريكم إلا ما أرى لفارس الزهراني (صـ 10) .

[2]) **الطحاوي** : الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الحجـري المصـري ، ولـد سـنة (239هــ) ، فقيـه انتهت إليـه رياسة الحنفيـة بمصـر ، ولـد ونشـأ في طحـا من قـرى مصـر ، وتفقـه على مذهب الشـافعي ، ثم تحـول حنفيًّا ، رحـل الى الشـام ، وتـوفى بالقـاهرة سنة 321 هجرية ، له المختصـر في الفقـه ، والاختلاف بين الفقهـاء ، انظـر سير أعلام النبلاء (15/27-33) ، والبداية والنهاية (11/174) .

[3]) العقيدة الطحاوية (صـ : 58) .

طواغيتها ، والكفر بهم ، والبراءة منهم ، ومن أفعالهم ، ليس لهم عهد ، وليس لهم بيعة ، وليس لهم ذمة ، ولا يدخلهم في دائرة الإسلام فتوى من عالم سوء ، أو تزكية من منافق عليم اللسان "[1] .

ويقول أبو قتادة : " إن النظام السعودي من أكفر ما عرفت البشرية من أنظمة "[2] .

ولأهمية هذه المسألة فقد أفردت لها مطلباً مستقلاً ، مدعومًا بنقولات من كتب القوم أنفسهم .

13- من سمات هذه المرحلة : ظهور قيادات علمية للفكر الخارجي ، وقيادات عملية .

فمن القيادات العلمية التنظيرية : سيد فضل ، والمقدسي ، وأبو قتادة الفلسطيني ، وفارس الزهراني ، وعبد العزيز الطويلعي ، وعبد الله الرشود ، وأبو مصعب السوري ، وأبو بصير الطرطوسي ، وناصر الفهد .

وأما القيادات العملية : فتركزت في ابن لادن : والظواهري ، وكان ظهور أحدهما بشريط مرئي - أو سمعي - في وسائل الإعلام ، إلا وتفاجأ الأمة الإسلامية بحادثة حرورية في عقر دارها ، وهذا يذكرنا ببعض سلفهم ، أنهم إذا خطبوا ثار الخوارج إلى السلاح .

وقد أفردتُ لقادة هذا الفكر مطلباً مستقلاً مع استعراض سريع لملامح فكرهم .

14- من سمات هذه المرحلة : تلميع أشباه طلبة العلم ، وأصحاب التخصصات الدنيوية، ومجاهيل الشبكة العنكبوتية ، وتقديمهم على أن هؤلاء علماء الأمة ؛ الذين لا يشق لهم غبار , ومما يلفت الانتباه : أنه كلما أوغل أحدهم في التكفير ، وأباح الدماء ، ارتفع شأنه ، وزادت مكانته في قلوب أتباعه .

---

[1]) بيان فارس حول تسليم نفسه (صـ 4) .

[2]) مقالات بين منهجين لأبي قتادة الفلسطيني مقالة (رقم 76) .

فهذا أبو محمد المقدسي : صاحب الكتب التكفيرية ، يقـول عنـه ناصـر الفهـد ، " ممـا اعتـنى بالتوحيـد ، وتحقيقـه ، والبراءة من الطواغيت ، قولاً وعملاً " .
وهذا عبد العزيز الطويلعي : - وشـهرته أخـو من طـاع اللـه عند تقديم كتبه - قيل فيه : " إنه أحد علماء الجزيرة الأفذاذ " ، وهو شاب لم يتجاوز الثلاثين من عمـره ، والصـحيح أنـه أحد غلمان الجزيرة وأحداثها .
فبلادنا لم تسـمع بطـويلب علم بهـذا الاسـم ؛ فضـلا عن أن يكـون المـذكور طـالب علم - أو عـالم - والقـوم خاويـة جموعهم ممن يستحق أن يطلق عليه طالب علم .
ولمـا عـدد الظـواهري العلمـاء الـذين يرجعـون إليهم ، ويستندون على فتاواهم ذكر منهم :

- أبو محمد المقدسي : فقال في حقـه : " ذلـك البحـر الزخار من العلم والتصـنيف ، وعلَم من أعلام الـدعوة "[1] .

هذا التكفيري الجلد على رأس علمائهم ، أغلب مؤلفاته في التكفير ، واستباحة الدماء ، وكفر أمـة الثقلين ، حـتى أئمـة المساجد ، - والفرَّاش ، كما نقلنا عنه - .

- أبو يحيى الليـبي : قـال عنـه الظـواهري : " وهـو من المهاجرين المجاهدين المرابطين ، وله إنتاج وافـر من الكتب والرسائل والمقالات الرصينة "
  وهذا صاحب الرؤى الشهيرة .
- أبو الوليد الغزي : قال عنه الظـواهري : " من أربـاب السيف ، والقلم ، العالم العامل ، المجاهد ، المهاجر ، المرابـط ، أسـتاذ المجاهـدين ، ومـربيهم ، ومفـتيهم ، وقاضيهم "[2] .

هذا العالم - على حد زعم الظـواهري - زاملـه أبـو مصـعب السوري في لندن سنوات ، عندما كانا يشرفان على مجلـة الأنصار ؛ التي تصدر من هناك ، نصرة للمنهج الخـارجي في العالم الإسلامي ، حيث يقول أبو مصعب في حقه : " تلقب

[1]) لقاء شبكة سحاب مع الظواهري ، اللقاء رقم (1صـ 45 إلى صـ 48) .
[2]) المصدر السابق .

شيخاً ، ولبس عمامة ، وبشتا خليجيًّا بدوره ، وصار يسابق أبا قتادة , فقد اشتهر بفتاوى عديدة ، ومن أشهرها : فتوى ناقشته فيها كما فعل غيري طويلاً ؛ لإقناعه ببطلانها دون جدوى , فحواها : " إن الناس في بلاد المسلمين ؛ التي تحكم بغير ما أنزل الله , هم في ثلاث دوائر , فأما العاملون في الأجهزة السلطوية - مثل الجيش والشرطة وما شابه - ؛ فهؤلاء في دائرة الكفر ، وأما العاملون في أي مؤسسة حكومية أخرى - تعليم , صحة .. - ؛ فهؤلاء في دائرة الإثم , وتشمل كل من يقبض مرتبًا من الدولة الكافرة ، وأما من وراء ذلك ممن لا علاقة لمعاشهم بالحكومة ؛ فهؤلاء في دائرة الإسلام ، والسلامة على دينهم " هذا شطر الفتوى .

وأما الكارثة فهي في شطرها الثاني , فقد أضاف – سماحته - ما يلي : أما إذا قامت جماعة موحدة تجاهد الحكومة الطاغوتية في ذلك البلد , فإنه تتطابق دائرة الكفر مع دائرة الإثم , ولا يعود هنالك إلا دائرتين : دائرة الكفر ، ودائرة الإيمان " .

وكان يضيف : " وهذا ما أدين الله به ، أنه قد حصل في الجزائر ، بقيام الجماعة الموحدة (الجماعة الإسلامية المسلحة)"[1] .

هذا عالم من علماء القوم لما خلت جعبته من الأدلة الشرعية ، لم يجد إلا الدوائر الهندسية ، والمثلثات ، والمربعات ... في إثبات الكفر ؛ فالقوم عقولهم من العلم خاوية ، وقلوبهم من الفكر الخارجي طافحة ، فتأملوا هذا الاضطراب في تقييمه ، فالظواهري يقول عنه عالم وأستاذ للمجاهدين ، ورفيقه ينزل به إلى الحضيض ، وهذا التفاوت يذكرنا بنقد الرافضة[2] لرجال الحديث عندهم ؛ فتجد في

[1]) مختصر شهادتي على الأوضاع في الجزائر ، أبو بصير السوري (صـ 71) .

[2]) **الرافضة** : قوم من الشيعة ، ابتلوا بالنيل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عموماً ، والبراءة من الشيخين خصوصاً ، و سبب تسميتهم

ترجمة أحدهم ؛ فيُمدح حتى يوصل بـه إلى السـماء ، وتجـد ناقداً غيره يتهم نفس الراوي بالزندقة .

- أبو قتـادة الفلسـطيني : قـال عنـه الظـواهري : "من الأعلام الشـــامخة، والعلمـــاء الموســـوعيين ، وممن أحسبُهم - والله حسيبُه - من الرموز الثابتة على الحــق، لا تهزُّه المحن، ولا تزعزعـه الزعـازع ، هـاجر ورابـط ، وألف وصنف وخطب "[1] .

وعالمهم هذا ، صاحب أشهر ثلاثة فتـاوي في التـاريخ ، لم يسبق إليهـا أحـد ، ولن يحسـده عليهـا أحـد ، وسـوف يـأتي ذكرها عند مناقشة ملامح فكره .

من بلاوي هـذا العـالم - على حـد زعمهم - أنـه أثـنى على كتاب منهج الجماعـة الإسـلامية في الجزائـر بعـد صـدوره ؛ فقال في حق ذلك الكتـاب : " رمـاح الخـير والهـدى تـزداد انتصاباً ، يوماً بعد يوم ، ويشـتدّ عودهـا ، وهـا هي الجماعـة الإسلاميّة المسلّحة تنشر للنّـاس منهجهـا ، وهـو نَفَسٌ على غرار أنفاس أخواتها من جماعات الهدى ، فالجماعة جماعة سلفيّة المنهج ، وسلفيّة الفهم ، وسلفيّة الحركة والسّلوك ، لا تقيم للفكـر المنحـرف شـأنًا ، ولا ترفـع للـذّوق المهـترئ رأسًا ، ولا تتعامل إلا بضوابط وفهم السّلف الصّالح "[2] .

هذا ما قاله أبو قتادة عن هذا الكتاب .

وأما أبو مصعب السوري ؛ فقـال عن نفس الكتـاب : " إنـه يحمـل من فنـون الجهـل ، وألـوان التطـرف ، والتكفـير , وقواعد الإجرام ، وقتل الأبرياء ، مما جزم بالهوية المنحرفة الجديدة للجماعـة ، في عهـد أميرهـا هـذا ، وقـد علـق أحـد الأخوة عن هذا الكتاب قائلاً ، ينقصه أن يكتب في أوله : يـا

بهذا الاسم ، وسموا بـالروافض : لأن زيـد بن علي بن الحسـين بن علي بن أبي طالب ، خرج على هشام بن عبد الملك ؛ فطعن عسكره على أبي بكر ؛ فمنعهم من ذلك ؛ فرفضوه ، ولم يبق معـه إلا مائتـا فـارس ، فقـال لهم ـ أي زيد بن علي ـ رفضتموني ، قالوا : نعم ، فبقي عليهم هذا الاسم .

انظر : اعتقادات فرق المسـلمين والمشـركين (صـ 52) لمحمـد بن عمـر بن الحسين الرازي ، (ت : 606هـ) .

[1]) لقاء شبكة سحاب مع الظواهري اللقاء (رقم 1 صـ 45 _ 48) .

[2]) مقالات بين منهجين لأبو قتادة الفلسطيني ، مقال رقم (85) .

أمة محمد .. جئتكم بالذبح "[1] .
وأنظـر إلى الفـرق بين القـولين ؛ فـالعلَم الشـامخ عنـد الظواهري ، يقول عن الكتاب : " سلفي المنهج " ، ورفيـق دربه يقول : " حـوى فنـون جهـل ، وقواعـد إجـرام ، وقتـل للأبريـاء " ، مـع ملاحظـة أن الظـواهري زكى أبـا مصـعب السوري في نفس اللقاء ، وعده من العلماء .
قصدت من هذا السرد والمقارنة : أن أؤكد ما قلته في أول الفقـرة : أن القـوم كلمـا أوغـل أحـدهم في التكفـير ، واستباحة الـدماء ، ارتفـع شـأنه ، وعلا صـيته ؛ فهـو العـالم العلامة .
وأبو مصعب السوري - هذا – مؤرخهم ، له فتاوي قريبة من فتاويهم ، ولا يعني إنكـاره أنـه بعيـد عن القـوم – كـذلك - ؛ فقـد أحـل للأتبـاع اللصوصـية والسـرقة ، وكفَّر الجيـوش الإسلامية ؛ لكن اختلاف القوم من باب أن البدعة دركات .
15- من سمات هذه المرحلة : استخدام الكـذب ؛ لتمريـر بـاطلهم ، ونشـر منهجهم الحـروري ، وهـذه الخصـلة خالف فيها الأحفـادُ الأجـدادَ ، حيث اشـتهر عن أسـلافهم صدق اللهجة .
يقول أيمن الظواهري : " تقف أمريكا اليـوم ، وصـبيتها من آل سـعود ، حـاجزاً بين أمـة الإسـلام ، ومشـاعر الحج ، فتمنح سفارات آل سعود من لا تمانع أمريكا في حجـه ، وتمنـع من لا ترضـى عنـه إسـرائيل ، وتحـول دون الملايين من المجاهـدين لبيت الله الحرام ، تنفيذاً لأوامر أسيادهم ؛ الذين تحتل قـواتهم اليوم أرض جزيرة العـرب ، وإرضـاء لشـركائهم في تـل أبيب ؛ الذين طردهم النبي من خيبر "[2] .
هـل رأيتم كـذابًا أشـرًا مثـل المـذكور ، هـل النصـارى واليهـود يتدخلون في قضايا الحج والعمرة .
وافترى خـوارج الجزائـر على إمـام هـذا العصـر ؛ بأنـه أفتـاهم بالخروج .

[1]) شهادتي على الأوضاع في الجزائر لأبو مصعب السوري (صـ 48) .
[2]) مجلة المجاهدون ، العدد (17) ، السنة الأولى (صـ 9) .

سئل الشيخ أبن باز - رجمـه اللـه - : " إن الجماعـة الإسـلامية بـالجزائر تقـول أنكم تؤيـدون مـا يقومـون بـه ، من اغتيـالات للشرطة ، وحمل السلاح ؛ فهل هذا صحيح ؟

فأجاب الشيخ : " إذا كان أحد الدعاة في الجزائر قال عني ذلك فليس بصحيح ؛ بل هو كذب "[1] .

16- من سمات هذه المرحلة : ظهور الـدعوة إلى إحيـاء سنة الاغتيالات في أوساط أهل القبلة ، وزعموا أنهـا من السنن المهجورة ، وألفت رسائل في هذا الباب

منهـا : (تحـريض المجاهـدين على إحيـاء سـنة الاغتيـال) و (البـاحث في حكم قتـل رجـال المبـاحث) وكلتيهمـا لفـارس الزهراني .

وكذلك دعوة لسـيد فضـل لإحيـاء هـذه السـنة المزعومـة ، سوف تأتي مناقشتها .

وبنـاء على هـذه التأصـيلات ، ارتكب خـوارج عصـرنا بعض الاغتيالات في بلاد التوحيد وغيرها ، وسفكوا بعض دماء أهل القبلة ؛ زاعمين طلب الأجر والثـواب ، إحيـاء هـذه السـنة ؛ فنجحوا في بعضها ، وفشلوا في بعضها الآخر .

فقد تمكن خوارج عصرنا من قتل المقـدم مبـارك السـواط بطريقة بشعة أمام أطفاله ، وفي بلد اللـه الحـرام ، سـفك الـدم الحـرام ، رغم أن اللـه حرمهـا يـوم خلـق السـموات والأرض[2] .

وتم بفضل من الله القبض على الحروريـة الجنـاة في أقـل من ثمان وأربعين ساعة ، ومن الغريب أن أحد الجنـاة كمـا تضـمن بيـان وزارة الداخليـة : من أربـاب السـوابق في الإجرام ، وحديث عهد باسـتقامة ، صـور لـه منظـرو الفكـر الحـروري أن الطريـق للجنـة ، والخلاص من الـذنوب : هـو قتل النفس المعصومة

ومن جرائمهم قتل العميد ناصـر العثمـان في مدينـة بريـدة بطريقة أبشع ، ووجد مفصول الرأس عن الجسد تمامًا[3] .

---

[1]) شريط سمعي من إصدار التوعية الإسلامية بمكة .

[2]) وقعت في مكةبتاريخ-12 1425

[3]) وقعت في مدينه بريدة بتاريخ 26-3 1428

ومن استدلالات القوم على هذه السنة المزعومة : حديث : " من لي بكعب الأشرف "[1] . وهو الذي صدَّر به فارس كتابه في هذا الباب .

وقد بوب البخاري على هذا الحديث : (**باب الفتك بأهل الحرب**) لكن القوم قد زهدوا في كتب السلف الصالح ،واستبدلوها بالكتب الفكرية ، من الخلف الطالح ، كمعالم في الطريق ، والمصطلحات الأربع ، والكواشف الجلية ، وغيرها من الكتب الفكرية التكفيرية .

على مدى خمسة عشر قرناً ، ألف علماء الملة الكثير من الكتب في أبواب الشريعة ، فلم يذكروا في مؤلفاتهم هذه السنة المزعومة ، حتى جاء أحفاد ذي الخويصرة ، وسفكوا الدم الحرام ، إحياء لسنة أسلافهم .

سئل العلاّمة الفوزان - حفظه الله - : " انتشر بين الكثير من الشباب منشورات تفيد جواز قتل رجال الأمن ، وخاصة (المباحث) وهي عبارة عن فتوى منسوبة لأحد طلاب العلم ، وأنهم في حكم المرتدين ، فنرجو من فضيلتكم بيان الحكم الشرعي في ذلك ، والأثر المترتب على هذا الفعل الخطير ؟

فأجاب : هذا مذهب الخوارج ، فالخوارج قتلوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفضل الصحابة بعد أبي بكر وعمر وعثمان ، فالذي قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ألا يقتل رجال الأمن ؟ هذا هو مذهب الخوارج ، والذي أفتاهم يكون مثلهم ، ومنهم ، نسأل الله العافية "[2] .

وآخر مخازي القوم : محاولة اغتيال الأمير محمد بن نايف ، ولنا وقفة مع هذه الحادثة ففيها عبر منها :

- أن الجاني ارتكب عدة محاذير شرعية عظيمة ، منها : أنه وعد فأخلف ، وعاهد فغدر ، وحدَّث فكذب ، حيث ادعى تسليم نفسه .
- أن المذكور لم يراع حرمات شهر الخير ، شهر الصيام

[1]) أخرجه البخاري (3811) ، ومسلم (1801) .
[2]) الفتاوى الشرعية محمد الحصين (صـ 96) .

والقيام .

- أن المذكور كما صرَّح بعض الخـبراء الأمنـيين ، أخفى المتفجرات في مكان حساس من جسده .

وهذا منـاف للأخلاق ، والمـروءة ، والأعـراف ، والشـريعة ؛ قال : " ينصـب لكـل غـادر لـواء يـوم القيامـة "[1] ، وفي رواية : "عند إسته "[2] .

- إن هذه الحادثة ، ونجاة أميرنا المحبوب فيها ، مصداق قوله : " صنائع المعروف تقي مصارع السوء "[3] .

فقد اشتهر عند العامة والخاصـة الأيـادي البيضـاء لسـموه ، وخاصـة مـع هـذه الفئـة ، فلم يفجـر الجـاني نفسـه إلا بعـد اقترابه من سموه ، ويتقطع الخارجي إربًا إربًـا ، ومـع ذلـك لم يصب سموه إلا بخدوش بسيطة جداً .

17- من سمات هـذه المرحلـة : عـدم تطـبيق قواعـدهم التكفيريــة على وتــيرة واحــدة ، فتلاعبــوا بأصــولهم الحرورية عند من لا يريـدون تكفـيره ؛ فكفـروا من يريدون تكفيره بهذه الأصول ؛ ورفعـوا التكفـير عمن لا يريــدون تكفــيره ، رغم أن الســبب واحــد في الحالتين ، والشرع لا يفرق بين متمـاثلين ، ولا يجمـع بين متناقضين .

ومن أمثلة ذلك : كفروا الـدول الإسـلامية عن بكـرة أبيهـا ؛ لانضمامها إلى الأمم المتحـدة ، ولمـا جـاء الأمـر عنـد دولـة طالبان ؛ التي كانت توفر ملاذاً آمناً لهم تأولوا لها .

قال أبـو مصـعب السـوري : " إن الطالبـان - كمـا ذكـرت - معذورون عندي في سعيهم لهذا العمل ؛ بعـذرين واضـحين وهما : الجهل والحاجة ، ويجب علينـا ، وعلى من معهم من المســلمين ، أن يزيلــوا جهلهم ؛ بالاتصــال المباشــر ، والتوضيح الدائم ، والتوعية والنصـيحة ، ويزيلـوا حـاجتهم -

---

[1]) أخرجـه البخـاري : (3015) ، ومسـلم : (1735) من طريـق سـليمان الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله .

[2]) أخرجه البخاري (3186) ، ومسلم : (1735) .

[3]) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (8/261) ، رقم (8014) .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد : (7/263) : وفيه من لم أعرفه .

ما أمكن - بالمساعدة الحقيقية "[1] .

وكفَّروا النواب ، وأصحاب المجالس الديموقراطية ، وأنهم كفار على التعيين ، ولما سئل أبو محمد المقدسي عن دخول عباسي مدني ، وعلي بلحاج المجالس النيابية في الجزائر - وهما اللذان أشعلا فتنة حمل السلاح في الجزائر - تأول لهم المقدسي المارق فقال : " لقد أخبرت بأن المترشح للبرلمان - هناك - إذا فاز حزبه بالأغلبية ، يقوم بتولي الرئاسة ، وحل الحكومة ووضع دستور جديد ، وفقًا لما يطرحه ، ويدعو إليه من مبادئ ؛ فإن كان الأمر كما قال هؤلاء الإخوة ؛ فلا أرى أي انطباق ما نكفر به البرلمانيين ، من أسباب تكفير على الشيخين ومن نهج نهجهما في تلك الانتخابات ، ما داموا يصرّحون بأنهم يسعون إلى الحكم بشرع الله ، وتغيير النظام "[2] .

وهذا العذر هو عذر كثير من الجماعات والأفراد في العالم الإسلامي ، حيث يقصد بعضهم تكثير سواد أهل الخير ، وتقليل الشر ، ومحاولة تغيير الدساتير - إن تمكنوا - ؛ فلماذا عذر المذكورين هنا ، وكفَّر – هو ، وبقية رُفقاء دربه - جميع النواب في العالم الإسلامي .

18- من سمات هذه المرحلة : التقارب الشديد بين أصول وقواعد خوارج العصر مع أصول أسلافهم المتقدمين ، ومن ذلك التقارب :

- عقد الولاء والبراء في كفر الحاكم المسلم ؛ فإن عدم تكفيره خطيئة لا تغتفر ، ولا تنفع معها أي حسنة ؛ والمشاركة في التكفير ، الحسنة التي لا يضر معها أية سيئة .

يقول المقدسي : " ونعتقد أن العالِم إذا بايع الطاغوت المشرّع ، أو الحاكم الكافر ، فأعطاه صفقة يده ، وثمرة فؤاده ، أو نصره ، وتولاه ، ودار معه في الفتوى حيث دار ؛ بأنه كافر مرتد "[3] .

---

[1]) أفغانستان وطالبان ، أبو مصعب السوري (صـ 83) .

[2]) فتاوى وردود موقع المقدسي الإلكتروني .

[3]) هذه عقيدتنا المقدسي (صـ 32) .

- ومن أوجه التقارب : البيعـات السـرية : ومنهـا الربـط بين شـرعية الرايـة ، وشـرعية الـديار - كمـا نقلنـا - ، وسوف يأتي مبحث مستقل بأوجه الشبه .

19- من سمات هذه المرحلـة : ظهـور آثـار الجهـل على القــوم ، تصــديقاً لخــبر رســول اللـــه : " أنهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم "[1] .

إن المتصفح لرسائل وكتب القوم ، يتضح له أنهم من أجهل الخلائق ، وإن حاول بعضهم أن يتجمل بحسن العبارة ، لكن الجهل يظهر على فلتات اللسان ؛ - فمثلاً - :

يستدل أحدهم بجواز قتل حراس المجمعات السكنية ، والعاملين فيها من أهل القبلة بحديث : " أنا برئ ممن يقيم بين أظهر المشركين"[2]"[3] .

والحديث يدل برمته على من جـاور المشـركين في ديـارهم ، ولا دِلالة - من قــــريب أو بعيد - على من جــــاورهم بــــأرض الإسلام ؛ فهذه المجمعـات في ديـار الإسـلام ، والسـاكنون من أهل الذمة .

يقول ابن حزم في هذا الحديث : وقـول رسـول اللـه : " أنا بريء من كل مسلم أقـام بين أظهـر المشـركين " إنمـا عنى بذلك دار الحرب[4].

وآخر يستدل بجـواز الخـروج على الحـاكم ، وعـدم متابعتـه بمشروعية مخالفة المأمومين لإمامهم

يقول حامد عبد اللـه العلي - وهـو من منظـري القـوم - : " إن الإمام مقيد بأداء الصلاة ، كما في الشـرع ، ليس لـه أن يتجاوز ذلك ، وكـذلك الإمـام في النظـام السياسـي ، مقيـد

[1]) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (933) ، وقال الألباني : صحيح على شرط البخاري .

[2]) أخرجـه أبـو داود (2645) ، والترمـذي (1604) ، والطـبراني في المعجم الكبير (2264) ، والبيهقي في السنن الكبرى (16248) ، وصـححه الألبـاني في الصحيحة (2/230) ، وفي إرواء الغليل (5/30) .

[3]) كتاب النبع الفياض في تأييد تفجيرات الرياض لابن طوالة .

[4]) انظر المحلى لابن حزم 12/126 .

بممارسة مهامه وفق الشريعة ، ليس لـه أن يتجـاوز ذلـك ؛ فإذا بدر من الإمام خطأ في الصـلاة نُبِّه على ذلـك - علنًـا لا سرًّا - ممن يليه ، وكذلك في النظام السياسي ، يوضع أهل الحل والعقد وراء الإمام ؛ لينبهوه إذا أخطأ ؛ فـإن فعـل مـا يقتضـي بطلان الصـلاة عامـداً ؛ فارقـه المصـلون ، إذ قـد بطلت صـلاته ، وكـذلك في النظـام السياسـي إن أبطـل الشريعة "[1] .

لا يوجد في العالم أبطل من هذا القياس ؛ فتترك النصـوص الجلية الواضحة في النهي عن الخروج على الحاكم المسلم ، ويقاس على مسألة افتراضـية ، وسـوف يـأتي في مبحث أوجـه الشـبه بين المعاصـرين ، وأسـلافهم ، واسـتخدامهم القياس كثيرًا .

20- من سـمات هـذه المرحلـة : إنـزال أحكـام ، ووقـائع تاريخية معينة على واقع عصرنا ، ومن أجلهـا اسـتباح خوارج عصرنا الدماء والأعراض .

وأول من أحـدث هـذا الأصـل : صـاحب كتـاب (الفريضـة الغائبة) - كما أشـرنا في المرحلـة الثانيـة - ؛ حيث اسـتدل بحادثـة التتـار ، وفتـوى أهـل العلم بـذلك العصـر بوجـوب قتالهم ، وكفرهم ، حتى وصل الغلو بخوارج عصرنا أن يجعلوا التتـار وحكـامهم ، خـيرًا من جنـود المسـلمين وحكـامهم ، ومسيلمة الكذاب ، خير من حكام العرب ، وأقرب للإسـلام منهم[2] .

وهذا القول يدل على قمة جهل خـوارج عصـرنا ، وحقـدهم الشديد ؛ فهل يوجد في مسيلمة رائحة للإسلام ، حتى يقال : " إنه أقرب للإسلام من حكام العرب " من يدعي النبوة ، وأنه مرسل من الله ؛ فهذا كافر بالله ، وكفـره أشـد أنـواع الكفر ، ولذلك ورد الترغيب في قتل من يدعي النبوة .

---

[1]) محاضرة الحسبة على الحاكم ، ووسائلها ومشروعيتها ، لحامد العلي (صـ 15) .

[2]) فتاوى عبد العزيز الطويلعي .

من قال إن مسيلمة أقرب للإسلام : لا يعرف ماذا يخرج من رأسه ، ومكانه مستشفى الأمراض النفسية .
ولقد وجدت هذا الاستدلال بقتال الصحابة للمرتدين ، وحادثة التتار ، أصل مجمع عليه في تكفير أمة الإسلام ،وجنودها وعسكرها – عند القوم - ، حتى ألّف الرشود - وهو من أبناء هذه البلاد - رسالة بعنوان (**التتار وآل سعود**)[1] .
وهذا جزء من أقواله :
" فلا شك – إذاً - عند المنصف العارف بحدود الشارع : أن **حكومة آل سعود حكومة مرتدة** ، يجب على كل من يؤمن بالله ، واليوم الآخر ، أن يسلك معهم ما سلكه أبو بكر ، والصحابة رضي الله عنهم ، مع مرتدي زمانهم ، **وجوباً عينيًّا** ، حتى يطهِّر الله منهم جزيرة العرب ، ويكون الدين كله لله "[2] .
" فأما الطواغيت من آل سعود ؛ فلا يخفى على من له أدنى إلمام بسيرة الصحابة مع المرتدين أن آل سعود قد ارتكبوا من النواقض والمكفرات ، ما لا يقارن بشناعته ووضوحه وظهوره ، ما ارتكبه مرتدو زمان أبي بكر رضي الله عنه "[3] .
" فللأسف أن من جند التتار من يفضَّل بهذا الشعور على كثير من جنود آل سعود "[4] .
انظروا إلى الانحراف البغيض ، كيف تعمي البدعة البصر

---

[1]) آل سعود : نسبة إلى سعود الكبير إمام ، من أمراء نجد ، يعرف بسعود الكبير ، وليها يوم مقتل أبيه بالدرعية (سنة 1218 هـ) وجند جيشًا كبيرًا أخضع به معظم جزيرة العرب ، فامتد ملكة من أطراف عمان ونجران واليمن وعسير ، إلى شواطئ الفرات ، وبادية الشام ، ومن الخليج الفارسي ، إلى البحر الاحمر .
وكان موفقا يقظا ، لم تهزم له راية ، موصوفا بالذكاء ، على جانب من العلم والادب ، مهيب المنظر ، فصيح اللسان شجاعًا ، مدبرًا ، وكانت إقامته في الدرعية ، وتولى بنفسه كثيرًا من المغازي ، الأعلام للزركلي (3/90) .
[2]) التتار وآل سعود (صـ 12) .
[3]) المصدر السابق (صـ 16) .
[4]) المصدر السابق (صـ 31) .

والبصيرة ، وكيف يصل الغلو بهم أن يفضِّلوا عساكر التتار ، على عساكر التوحيد ، وعساكر التتـار فيهم زندقـة ، ومنهم من يعتقد الألوهية في جنكيز ، كمـا قـال شـيخ الإسـلام ابن تيمية - كما سوف يأتي قريبا - .
مع ملاحظـة أن المـذكور أحـد أبنـاء هـذه البلاد ، وهـو أعلم الناس بالخير الـذي عليـه عسـاكر التوحيـد ، وصـلاحهم من حيث الجملة ، وأنهم أصلح العسـاكر في العـالم الإسـلامي عقيدة ، ومع ذلك يقول فيهم الغالي " إن عساكر التتار خير منهم " .
قــال أبــو بصــير : "من يتأمــل حــال الجيــوش العربيــة المعاصرة ، يجد أنها لا يخرج وصفها عن وصف جنـد وجيش التتار "[1] .
وقـال سـيد فضـل : " **والحـق أن حكـام اليـوم : أشـدُّ كفراً وضلالاً من التتار** "[2] .
إن التوحش الخـارجي في أكبـاد هـؤلاء الخـوارج ، جعلهم لا يكفرون الحكام وأتباعهم فقط ، بل : " أشـد كفـرًا وضـلالاً من التتار " ، " ومُسيلمة وأتباعه خير من الحكـام وأتبـاعهم " .
إن من أعظم الجــور أن يســاوي بين حكــام المســلمين ، وحكام التتار ؛ الذين هم أقرب للفرق الباطنيـة ، ومنهم من لم يدخل الإسلام أصلاً .
هذا العفن الحروري – وأمثالـه - كـان يقـرر للشـباب هنـاك في أفغانستان ، وهـو الـذي دفـع شـباب الأمـة لاعتقـاد راسخ أنهم يقاتلون طوائـف أشـد من التتـار كفـرا ، وأسـوأ من أتباع مُسيلمة .

21- من سـمات هـذه المرحلـة : اسـتخدام المصـطلحات والألفاظ الشرعية ؛ التي تميل إليهـا النفـوس ، ومن ثمة ، توظيف تلك الألفاظ بما يخدم المنهج الحروري ، كالجهاد هـو حـق ؛ لكن توظيفـه في قـالب مقاتلـة

[1]) صِفَةُ الطائِفَةِ المنصُورةِ لأبو بصير (صـ 107) .
[2]) الجامع لسيد فضل (صـ 993) .

أهل الإسلام ؛ فتلك المصيبة ، والجهاد الذي يكون داخل ديار الإسلام ، ويكتوي بناره أهل القبلة ، هو جهاد في سبيل الشيطان .

قال شيخ الإسلام – رحمه الله - : " لا ريب أن الجهاد ، والقيام على من خالف الرسل ، من أفضل الأعمال التي أمرنا الله أن نتقرب بها إليه ، لكن يجب أن يعرف الجهاد الشرعي ؛ الذي أمر الله به ورسولُه ، من الجهاد البدعي . وأهل الضلال الذين يجاهدون في طاعة الشيطان ، وهم يظنون أنهم مجاهدون في طاعة الرحمن ، كالخوارج ونحوهم ؛ الذين يجاهدون في أهل الإسلام "[1] .

تأمل هذا الكلام النفيس من إمام لم يجد الزمان مثله بعده ، وكأنه يخاطب بهذه الكلمات العظيمة خوارج عصرنا .

ومن تلك المصطلحات : وجوب تحكيم الشريعة - وهو حق أريد به باطل - وتوصل به إلى تكفير خلائق شتى ، من حكام ومحكومين .

22- من سمات هذه المرحلة : ظهور التأثر بكتابات المودودي ، وسيد قطب . يقول الزرقاوي: "وها هم حكام البلاد يحكّمون الجاهلية من جديد، في الدماء والفروج والأموال، الجاهلية بأبشع الصور وأنتنها، جاهلية تسوِّغُ لحثالة من البشر أن تستعبد العباد ، وأن تنازع الله سبحانه في أخص خصوصيات ألوهيته ، في الحكم والتشريع[2] "[3] .

وقال أبو بصير الطرطوسي : " إن فرعون لم يُرِد من الألوهية والربوبية التي زعمها لنفسه ، أنه الإله الخالق المتصرف بنواميس الكون ؛ فهو أعجز وأحقر من أن يخلق بعوضة ؛ إنما يريد من دعواه الألوهية والربوبية : أنه لا

---

[1]) الرد على الأخنائي لشيخ الإسلام بن تيمية (صـ 205) .

[2]) يدندن الزرقاوي هنا بما دندن به أسلافه؛ من أنَّ أخصّ خصوصيَّات الألوهيَّة: الحاكميَّة.

[3]) الأرشيف الجامع الزرقاوي (صـ 25) .

حاكم ، ولا مشرع ، ولا مطاع ترجع إليه الأمة - في شؤون حياتها – سواه ، والرأي له من قبل ومن بعد ، وهذا المراد يظهر بصورة أوضح عندما نادى في قومه وجنده : ژ ﯔ ﯕ
ڽ ڻ ڼ ڽ ه هه ه ڪ ڭ ڪ ڭ
ڭ ۇ ۆ ۈ ژغافر: ٢٩ [1] .
ويلاحَظ هنا : أن هذه التقريرات لاثنين من كبار منظري القوم ، هو زبدة التفسير المنحرف الذي أسسه المودودي ، وهو عين كلام الظواهري سابقًا .
قال مصطفى وفا الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية (هيئة كبار علماء الأزهر) : " إن الألفاظ التي استعملها ابن لادن في كلمته ، تؤكد أنه متأثر تأثراً كبيراً بكتب سيد، والمرحوم أبو الأعلى المودودي ، فهو ينقل أفكار سيد قطب ، في كتابه (معالم على الطريق) ، والذي قسَّم العالم فيه إلى مسلم وكافر وفاسق ، أو المجتمع الإيماني ، والمجتمع الجاهلي ، واستطاع ابن لادن أن يختلف مع جماعة الإخوان ، في كونه أخرج فكر سيد قطب إلى الواقع الفعلي ، كما أنه درس جيدًا كتب أبي الأعلى المودودي ، وخاصة (المصطلحات الأربعة) ، وهذه الكتب - على وجه الخصوص - كانت المحرك الأساسي والرئيسي للشعور الإسلامي والحركي لدى شباب الجماعات الإسلامية في السبعينيات ، من القرن الماضي ، وأظن أن ابن لادن كان ممن تربى حركياً في هذه الفترة "[2] .
وكلام الأزهري يتفق تماما مع كلام أبي مصعب السوري ، في الدور الكبير الذي نتج من مؤلفات المودودي ، وسيد قطب في إخراج الفكر الخارجي من التنظير الفكري ، إلى التطبيق العملي .
إن الأقوال السابقة هي تأكيد قاطع لما توصلنا إليه في هذا البحث : أن المودودي هو الذي بذر بذرة هذا الفكر ، ووضع لبناتها ، ثم تعاهدها سيد ، وسقى شجرة البدعة ؛ فأنتجت لنا

---

[1]) الطاغوت لأبو بصير الطرطوسي (صـ 27-28) .
[2]) من موقع ليلة القدر تحت عنوان : (الرموز والإشارات في كلمة ابن لادن) .

فكر خارجيًّا ؛ لازالت الأمة تدفع ثمن تلك الشجرة وسقائها من دمائها ، وأعراضها ، وأموالها .
ويحسن بنا أن ننقل الأقوال الخاصة بتأثير فكر المودودي على خوارج العصر :

- قول أبي مصعب السوري السابق : في أهمية كتاب المصطلحات الأربع ، وأن أساسيات الفكر الجهادي يدور حوله[1] .
- قول يوسف القرضاوي : بتأثير فكر المودودي على سيد قطب[2] ، وتأثير سيد قطب على أصحاب المرحلة الثالثة ، أوضح من الشمس في رابعة النهار .
- كلام الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية في هيئة كبار علماء الأزهر : في أن بن لادن وهو من رموز المرحلة الثالثة قد تأثر بشكل كبير بكتب سيد قطب ، والمودودي
- الثناء الكبير من أصحاب المرحلة الثالثة على المودودي ، ووضعه في الطبقة الأولى من مؤسسي الفكر الجهادي - على حد زعمهم - ،كما يتضح للمنصف من النقولات السابقة .

إن هذه النصوص الأربعة بهذا الترتيب والسياق ، تؤكد بصفة قاطعة الدور الكبير الذي لعبه المودودي - بغض النظر إن كان قاصدًا ، أو غير قاصد - ؛ فإنه نادى بكفر الحكام ، وسماهم الطواغيت ، ودعا إلى الثورة ، والانقلاب في العالم الإسلامي ، وزعم بعدم وجود جماعة للمسلمين ؛ فمن أسس ذلك كله ، ينبغي أن لا يتوقع أن يُحمِّل شباب القبلة الزهور وأغصان الزيتون ؛ بل المتوقع أن يُحمِّل الشباب القنابل الحارقة ، والأحزمة الناسفة ، والسيارات المفخخة .

---

[1]) دعوة المقاومة الإسلامية العالمية (صـ 38) .
[2]) موقع يوسف القرضاوي على الشابكة .

إن أصل بضاعة ذو الخويصرة في العصر الحاضر ، خرجت من جعبة المودودي ، ثم تعاهدها سيد قطب ، ويتحمل الاثنان تبِعات ما حدث .

-23 من سمات هذه المرحلة : التركيز الشديد على قاعدة قتال الكافر المرتد ، أولى من قتال الكافر الأصلي ، ويقصدون بذلك طوائف أهل القبلة جميعًا ، وهذه القاعدة بمنزلة الإجماع القطعي عند منظري خوارج العصر وسوف يأتي مناقشة هذه القاعده في مبحث مستقل ونقل أقوال أهل العلم في كيفية تطبيق هذه القاعده .

يقول سيد فضل : " وقتال الحكام المرتدين ، أولى من قتال اليهود والنصارى والوثنيين لثلاثة أوجه : أحدها : أنه جهاد دفع متعين ، الثاني : كونهم مرتدين ، الثالث : كونهم الأقرب إلى المسلمين ، والأشد خطرًا وفتنةً ، قال تعالى : ﮋ ﯕ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﮊ التوبة : ١٢٣ [1] .

يقول أبو بصير الطرطوسي : " الأزمات الفكرية والعقدية التي يعيشها كثير من الجماعات العاملة للإسلام في هذا الزمان ، عقدة التفريق بين العدو الخارجي ، والعدو الداخلي ؛ فالعدو الخارجي يجب جهاده بكل ما يملكون من أسباب القوة ، ويلقى عند القوم كل حماس ، بينما العدو الداخلي ، مهما اشتد كفره وعداؤه للأمة لا يجوز جهاده ، ولا حتى مجرد التفكير بمقاومته ، ورده عن عدوانه وإجرامه ؛ فهم لا يستطيعون أن يستسيغوا وجود سوري يقاتل سورياً آخر ، أو مصري يُقاتل مصريًا ، أو فلسطيني يُقاتل فلسطينيًّا آخر ، وإن كان هذا الآخر أكفر من اليهود والنصارى ، وشره على البلاد والعباد أشد وأغلظ من شر اليهود والنصارى "[2] ، ويقول أبو قتادة : " إننا نعتقد أن

---

[1]) العمدة لسيد فضل (صـ 318) .
[2]) 88 مسائل في أحوال جيوش الأمة لأبو بصير الطرطوسي (صـ 34) .

قتـــال طوائـــف الـــردّة ، مقـــدّم على قتـــال غـــيرهم من المشركين والمنافقين ، لثلاثة أسباب :

- أنّهم أقرب إلينا من غيرهم .
- كون المرتد أولى بالقتال من الكافر الأصلي .
- أنّ قتالهم من جنس قتال الدفع"[1] .

ويقول أيمن الظواهري :

- أنـه قتـال دفـع متعين ، وهـو مقـدم على قتـال الطلب .
- أن المرتد أغلظ عقوبة من الكافر الأصلي .
- لأنهم العدو الأقرب"[2] .

ولقد وجـدت أن كـل من أصـل لهـذا الأصـل ، اسـتدل بآيـة التوبــة ، ومن لطــائف هــذا البحث أن نفس هــذه الآيــة استشهد بها خارجي مارق من أسلافهم - سـوف يـأتي ذكـر القصــة بتمامهــا في مبحث أوجــه الشــبه - وكــأن القــوم يسرقون من بعضهم البعض عند التأليف[3] .

وبهــذا الأصــل تحققت نبــوة الحــبيب المجتــبى ، والنــبي المصــطفى في هــذه الفرقــة : " يقتلــون أهــل الإســلام ، ويدَعون أهل الأوثان " ، وسوف ننقل من كلام ابن عــثيمين أن هــذهِ القاعِــدة هي قاعِــدة الخــوارِج ؛ الــذين يَقتلــون المُسلمين ، ويدَعونَ الكافرين ، وهيَ باَطِلة "[4] .

24- من ســمات هــذه المرحلــة : العيش في الأوهــام ، وإقناع النفس – والأتبــاع - أن النصــر على الأبــواب ، والواقع يقول إن القـوم شـرذمة من المستضـعفين ، المطــاردين ، لا يســتطيع أحــدهم أن يفصِــح عن شخصيته ، وبعضهم يرتدي ملابس النساء عند تنقله ، ومـع ذلـك يمنِّي القـوم أنفسـهم بالنصـر والتمكين ، وأنهم سوف يفتحون العـالم كلـه ، وتـأبى سـنة اللـه

[1]) معالم الطائفة لأبو قتادة (صـ 13-14) .
[2]) رسالة شفاء صدور المؤمنين للظواهري (صـ 11) .
[3]) رسالة التتار والحكومة السعودية على سبيل المثال للرشود .
[4]) محاضرة بعنوان : نداء إلى المقاتلين في الجزائر .
نقلاً عن فتاوي العلماء الأكابر لعبد الملك الجزائري (صـ 146-147) .

الشرعية والكونية ذلك :

أما الشرعية : فلأن القوم على غير هدى ، ومنهاج سـوي ، ولو كان الأمر كذلك ؛ لمكن الله لهؤلاء .

وأما سنته الكونية : فلا بد من الأخذ بأسباب القوة ، وهـؤلاء لا يملك أحدهم إلا سلاحاً خفيفاً ، والأسلحة تطـورت بشـكل مذهل في الفترة الأخيرة .

يقول أبو بكر ناجي : " والله ؛ لكأني أرى المجاهـدين يُمكَّن لهم في بلاد المغـرب - خاصـة في الجزائـر - فـإذا منَّ اللـه عليهم بذلك في صباح ذلك اليـوم القـادم - بـإذن اللـه - فلا وقت للراحــة ؛ فلا يصــلِّينَّ أحــدهم العصــر إلا في تــونس ، على حــدود ليبيــا ، وليبــدؤوا في صــباح اليــوم التــالي في التأهب لفتح ليبيا ، ومصـر ، ووالله لكـأني أرى المجاهـدين يُفتح لهم في جزيرة العرب ؛ فإذا منَّ الله عليهم بـذلك في ذلـك اليـوم القـادم - بـإذن اللـه - فعليهم التـأهب مباشـرة للانطلاق لفتح الدويلات التي تحكمها هذه الأنظمـة الحقـيرة في الأردن والخليج "[1] .

ويقول أيمن الظـواهري : " لـو أنعم اللـه علينـا بـالتمكين ؛ فسنسعى بإذن الله في طرد الغـزاة الكفـار من كـل ديـار الإسـلام ، وفي إقامــة دولــة الخلافــة ؛ الــتي تضــم جميــع المسلمين "[2] .

25- من سـمات هـذه المرحلـة : ظهـور قاعـدة (من لم يكفر الكافر فهو كافر) .

وألفت رسائل في هذا الباب ، منها : (القول المحتـد على من لا يكفـر المرتـد) ، وممـا قالـه في هـذه الرسـالة : "يـترددون في تكفـيرهم بـأربع أمـور - يقصـد الحكـام - أن عندهم علماء يُفتون لهم بذلك ؛ فالجواب على هذه الشُبهة : إن كان العلماء يفتون لهم بجـواز الكفـر ؛ فالعلمـاء كفـار مرتدون قبل هؤلاء "[3] .

---

1) إدارة التوحش لأبو بكر ناجي (صـ 61) .
2) اللقاء المفتوح رقم 2 (صـ 8) .
3) سلطان العتيبي (صـ 3.) .

وأما رسالة : (الآيـات والأحـاديث الغزيـرة في كفـر قـوات درع الجزيرة) لفارس الزهراني ؛ فقد صرح فيها علانية : " أن حكم هؤلاء الأنصار ، والقوات ، والجيوش : هو فـرع عن الحكم على الطواغيت ، فحكام بلاد الإسلام في هذا العصـر كلهم طواغيت مرتـدون كـافرون ، خرجـوا من الإسـلام من جميع أبوابه "[1] .

وهــذه القاعــدة أصــل من أصــول الخــوارج المتقــدمين ، وبسببها سقط أول قتيل للخوارج في زمن الخليفة الراشــد علي بن أبي طـالب ، عنـدما اختـبر الخـوارج عبـد اللـه بن خباب رحمه الله ، وسوف يأتي الكلام عليها بشكل أوسع .

26- من سمات هذه المرحلة : إسقاط العذر بالجهـل عن الحكـام ، وأعـوانهم ، وجيوشـهم ، وأنصـارهم ، كلهم كفار على التعيين .

يقول أبو قتادة : " هل حُكمنا على الطائفة أنها طائفة ردة يسـتلزم كفـر وردة جميـع أفرادهـا عينـا ، ثم الحكم عليهم بالخلود في جهنم ؟ بحثُ هـذه المسـألة متشـعب ، والأدلـة فيه تحتاج إلى توقف ودراسة ، ومن المعيب حقًّا اتهـام من قال بكفرهم عينًا : أنهم أهـل غلـو وبدعـة ، أو اتهـام الـذين يتوقفون في أعيانهم : أنهم أهل إرجاء وبدعة ، ولكن هذا لا يمنعنا من الحكم على الكثـير من أفرادهـا بـالكفر والـردة ؛ لتحققنا من امتناع وجود هذه الموانع فيهم "[2] .

وقــال أبو دجانة الشــامي : " الحُكَّام المُرتَـدونَ لا يُعْـذَرُ أحَـدٌ بجَهْلِ حَالِهم ؛ لِظُهُورِ ردَّتِهم وَوُضُوحِ كفْرهِم البَـوَاح ، فكيـفَ يعْذرُ أعوانُهُم وأنصارُهُم بالجَهلِ ، وَحَالهُم ظَاهِرٌ للعَيَان "[3]

وقال سيد فضل : "ولا يخفى أنه قـد شاع في هذه الأزمنــة - في كثير من البلدان - القول بكُفر الحكام الحاكمين بغــير ما أنزل الله ، وهذا يكفي لبلوغ الحجـة وقيامهـا ، وإن وُجِـد

[1]) الآيات والأحاديث الغزيرة في كفر قوات درع الجزيـرة لفـارس الزهـراني (صـ 2) .
[2]) الجهاد والاجتهاد لأبو قتادة (صـ 63) .
[3]) رسالة بعنوان أحكام الجيوش والشرط لأبي دجانة الشامي (صـ 22) .

من يُخالف هـذا القـول "[1] ، - وألفت رسـائل مسـتقلة في هذا الباب كما أسلفنا - .

27- من سـمات هـذه المرحلـة : التركـيز الشـديد على وجوب إقامة دولة الإسلام - وسـبق الإشـارة إليـه - ، وألفت رسائل تؤصـل لهـذا ، منهـا : **(الطريق** إلى الجماعـة الأم) لعثمـان بن السـلام نـوح ، (وكيـف الأمــر إذا لم تكن هنــاك جماعــة) لعبــد الحميــد هنـداوي ، ومن أهم مـا كتب في هـذا البـاب رسـالة جامعيـــة بعنـــوان : (**الطريـــق إلى جماعـــة المسلمين)** .

وهـذه القاعـدة من أخبث قواعـدهم ، وتـرتب عليهـا نتـائج خطيرة ، وتعتبر هي الثانية في الخبث بعـد أصـلهم الأصـيل (تكفير الحكام) وملخص هذه القاعدة :

- وجوب إقامة الخلافة الراشدة .
- عدم وجود جماعة للمسلمين .

قال أبو قتادة : " أما موجبات حركات الجهاد في ديار الردة (يقصد بها ديار الإسلام) فهي إعادة العقد الجـامع لشـتات المسـلمين ، أي دولـة الخلافـة الضـائعة ، فلمـا سـقطت الخلافة انفـرط عقـد الأمـة ، فلم تعـد تسـتحق اسـم الأمـة "[2] .

إن الفخـاخ الخارجيـة الـتي تم نصـبها اليـوم عن طريـق هـذه القاعدة الخارجية ملخصها كالتالي :

- إن غايــة الإســلام العظمى : إقامــة دولــة الإســلام ، وخلافة راشدة ، ويأثم كل من لا يشـارك في تأسـيس لبَناتها .
- إن الــدويلات المتنــاثرة اليــوم ، وتــزعم أن دويلاتهــا إسلامية : ليست من الإسـلام في شـيء ؛ بـل اليهـود

---

[1]) الجامع لسيد فضل (صـ 695) .
[2]) الجهاد والاجتهاد (صـ 63) .

والنصارى خير منها ، والتوقف في تكفيرهم جريمة كبرى ، كما يقول أبو بصير السوري[1] .

- أنه لابد من قيام جماعات وأحزاب ، تتحقق على يديها إقامة الجماعة الكبرى لدولة الإسلام ، إن الجماعات المتناثرة في الساحة اليوم ، أقربها للحق ، هي التي تتصف بصفات الطائفة المنصورة ؛ إن أول شرط للطائفة المنصورة : أن تجاهد في سبيل الله ، وبما أنه أعظم الجهاد اليوم جهاد الحكومات الكافرة ، وأعوانها ؛ فمن يقاتلهم هم الطائفة المنصورة اليوم ، والتي يكون الانضمام إليها ليس نافلة من القول - كما يقول أبو قتادة - بل صرح أبو بصير السوري بأن الجماعة التي في العراق وأفغانستان ، والتي يقصد بها القاعدة ، هي الجماعة التي على الحق[2] .

ويحسن أن نقف مع كتاب أصل لهذه القاعدة ، وهو كتاب (**الطريق إلى جماعة المسلمين**) وهي رسالة جامعية لصاحبها حسن جابر ، نوقشت في هذه البلاد :

قال في أولها : " هدف البحث هو أن أبين عدم وجود جماعة للمسلمين اليوم " ، ثم قسَّم الجماعات الموجودة في الساحة الإسلامية إلى قسمين :

- جماعات هدفها إقامة الخلافة .
- وجماعات هدفها دعوي .

ثم شتم أهل السنة في عقر دارهم ، بقوله : " فقسم تغلبت عليه العقبات ، وتوقف عن مواصلة السير ، وانتهت بانتهاء مؤسسيها ، مثل الوهابية والسنوسية " .

إن نبز أهل السنة بالوهابية لا يعرف إلا عند أعداء الملة الحنيفيَّة ، وإمام هذه الدعوة لم يأت بشيء جديد ، وإنما جدد معالم الدين ، وأما قوله (انتهت) فهذا كذب ؛ فإن تجديد الشيخ لهذه الدعوة لم تترك سهلاً ولا واديًا ولا جبلاً إلا ولها أنصار ومؤيدين ، وهي شوكة باقية في حلوق

---

[1]) أعمال تخرج صاحبها من الملة (صـ 59) .
[2]) مسائل متفرقة ، المسألة الخامسة لأبو بصير السوري (صـ 179) .

مناوئيها من رافضة وصوفية وحزبية ... .
ثم إن ما تعيشه الأمة اليوم ، من عودة إلى الكتاب والسنة ، ونبذ الخرافات ، والبدع ، والشرك ؛ إنما هي ثمار دعوة الشيخ الصالح محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ؛ فقد بدأ دعوته في ظل عدم وجود المعين ، وغربة الدين ، وكان أمة لوحده ، ويحسن أن أنقل قصة عجيبة في حوار دار بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأمير العيينة ، ملخصها :
أن الشيخ محمد - رحمه الله - لما بايعه أمير العيينة على نصرة الدين والتوحيد ، قال له الشيخ بالحرف الواحد " إني أرجو إن أنت قمت بنصرة لا إله الا الله ، أن تملك نجدًا وأعرابها " ، ولما هَدد أمير الأحساء أمير العيينة ، وطلب منه إخراج الإمام المجدد – رحمه الله - وعظه الشيخ موعظة بليغة ، ومما قال له : " إن هذا دين الله ورسوله ، ولا بد لمن يقوم به من الامتحان ، ثم يكون له التمكين ، والسلطان ، والغلبة ، والظهور لأولياء الرحمن كما ورد في القرآن "[1] .
ولكن أمير العيينة ظن بإمارته ، وأخرج الشيخ ، ولعله رزق ساقه الله إلى أمير الدرعية محمد بن سعود - رحمه الله - ؛ لينال بنصرته لدعوة التوحيد شرف الدنيا ، ونرجو له شرف الآخرة ، أما شرف الدنيا : فالملك له ، ولأحفاده الذي نعيش تحت وارف ظلاله إلى اليوم ، وأما شرف الآخرة : فإن أهل التوحيد لهم الأمن والهداية التامة يوم القيامة .
لقد تحققت نبوءة الشيخ في بعض سنوات ، وتملك نجد وأعرابها ، والأحساء والحجاز ، في بضع سنين ، ونصر الله تعالى به الدين ، وأقام به الملة ، لم يقل الشيخ هذا الكلام رجمًا بالغيب ، إنما استقراء لسنة الله الشرعية ، أن من انتصر للكتاب والسنة ؛ فإن الله ينصره ، ولو بعد مماته .
وقد تكلم الشوكاني - رحمه الله - عن هذه السنة الشرعية

[1]) عنوان المجد بتاريخ نجد (صـ 38-40) .

بكلام لطيف جميل عجيب ، قريب من كلام الشيخ - رحمه الله - في كتابه أدب الطلب ، وأستشهد بالقَبول الذي وضعه الله لشيخ الإسلام ابن تيمية ؛ لانتصاره للكتاب والسنة ، ومن ذلك القَبول : أن الناس يؤرخون عليه ؛ فيقولون فلان موافق لشيخ الإسلام ، وفلان مخالف لشيخ الإسلام ، ولولا خشية الإطالة ؛ لنقلته بتمامه .

اللهم اجزي إمام هذه الدعوة المعاصرة خير ما جزيت به عالم عن أمته ، اللهم أنزل سحائب رحمتك ورضوانك على قبره ، ونور ضريحه ، وألحقه بالنبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقًا ، وبقية إخوانه من أئمة الدعوة ، ومن ناصرها من أئمة آل سعود .

ثم ذكر صاحب هذه الرسالة مراحل دعوته منها السرية ، ومنها الهجرة ، ومنها الجهاد ، ثم انتقد جماعة أنصار السنة في مصر ، وقال : " اكتفاؤها بمرحلة واحدة من مراحل دعوة النبي عليه الصلاة والسلام (وهي الخطب والمحاضرات) وعاب على الجماعة وقوفها عند المرحلة الأولى ، دون تجاوز بقية المراحل ، ومن تلك المراحل التي وقفت دونها الجماعة : (مرحلة الهجرة والجهاد) . "[1]

والجواب : إن السرية ، والدعوة إلى الهجرة ، ودعوى الجهاد في بلاد الإسلام ، هي أصول الخوارج المتقدمين ، والدعوة السرية في العصر النبوي فيها أمر إلهي ؛ لظروف معينة اقتضتها تلك الفترة ، من أهمها الحفاظ على أرواح المسلمين - آنذاك - من الهلاك ، لو تم الجهر بالدعوة ، ثم نسخت تلك المرحلة السرية بقوله تعالى : ﮋ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﮊ الحجر : ٩٤ ، والدعوة اليوم قائمة ، والخير موجود ؛ فلا يحتاج للسرية .

[1]) رسالة جامعية بعنوان : الطريق لجماعة المسلمين لحسن جابر (ص 263-285) .

إن الـدعوات السـرية : هي الـتي أفـرزت لنـا السـيارات المفخخـة ، وتفجـير الأطنـان من المتفجـرات ، قـال : " وعليك بالعلانية ، وإياك والسر "[2] .

إنها دعوة للخروج ، وسفك الـدماء ، يُقـرر ذلـك في رسـالة جامعية .
وانتقـد جماعـات كثـيرة في كتابـه ، فلمـا جـاء إلى جماعـة الإخوان المسلمين أعطاها قرابـة ثمـانين صـفحة من بحثـه (من 315 – 395) ، فكال لها من أصناف المديح والثناء ما كال .
ومما قاله : " إن المسلمين لم يـروا مثـل حسـن البنـا منـذ مئات السنين ، في مجموع الصفات التي يحملها " .
ثم غلا في الجماعــة فقــال : " من خلال دراســة لمبادئهــا وأفكارها ؛ فإنها أقرب الجماعـات المرشـحة لتخليص الأمـة الإسلامية ممـا تعانيـه من فسـاد ، وأن عـودة المجـد للأمـة الإسلامية على يديها " .
ثم أثَّم الأمــة الإســلامية عن بكــرة أبيهــا إذا لم تنضــم إلى جماعـة الإخـوان ، حيث قـال : " إن الجماعـات الإسـلامية الـتي سـلكت الطريـق لإقامـة الخلافـة الراشـدة محـدودة للغاية ، ولا تحقق الغرض ، ومرفوضة في شرع الإسلام .
وأن الجماعات ذات الكمال الشمولي ، هي الجديرة بذلك ، وأن كل مسلم يتأخر عن نصرتها فهو آثم ومقصر " , وكـان قد ذكر من مزايا جماعته أنها ذات كمال شمولي .

[2]) أخرجه أبو داود (89) من طريق يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عُمَرَ ، وهذا إسناد مرسل ، قال أبو عبد الـرحمن مقبـل بن هـادي الـوادعي- رحمـه الله - في كتابه أحاديث معلة ظاهرهـا الصـحة : (صــ : 255) : " البخـاري يقــول في التــاريخ (ج3 صـ 494) في ترجمــة ســعيد بن عبــد الــرحمن الجمحي : قال ابن صباح : حدثنا سعيد عن عبيد الله عن نـافع عن ابن عمـر أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىَ آلِهِ وَسَلَّمَ قال : " عليك بالعلانية .. " ، وقــال محمد بن بشر عن عبيد الله عن يونس عن الحسن عن عمر - قوله – مثله ، وهذا أصح .
وذكــره ابن عــدي (ج3 صـ 1235) في ترجمــة ســعيد بن عبــد الــرحمن الجمحي ، من طريق البخاري به ، وذكر أنه قال : وإرساله أصح .

والجواب : سبحان الله ؛ أين شيخ الإسلام ابن تيميه ، وابن القيم ، وأئمة الدعوة النجدية ، والشوكاني ، والصنعاني ، ومن المعاصرين محمد بن إبراهيم ، وابن باز ، رحم الله الجميع .

هذه رسالة جامعية أصرح ما وقفت عليه في التأصيل لقضية عدم وجود جماعة للمسلمين ، والواجب إيجادها ، ورفع السلاح في بلاد الإسلام من أجلها .

والاسم اللائق بهذه الرسالة هو : (الطريق إلى جماعة الإخوان المسلمين) .

والغريب أن أجود ما عندهم في هذا الباب ، ودليلهم الأوحد على هذه القاعدة ؛ التي أجلبوا لها خيلهم ورَجِلهم قوله تعالى : ﮋ [illegible] ﮊ ص : ٢٦ .

ومما يُرَدُّ به هذا القول : أن كل من كتب في هذا الباب لم يستطع أن يقدم دليلاً واحداً على هذه القاعدة ؛ التي استبيح من أجلها دماء أهل القبلة وأعراضهم وأموالهم ؛ فإن السلف والخلف من علماء الأمة ، مجمعين على أن الأمة تفرقت منذ أواخر الدولة العباسية ؛ فلم تجتمع أمة الإسلام على خليفة واحد ، وكل من تكلم بهذا الشأن ؛ إنما ألزم في حال تعدد البيعات السمع والطاعة لكل واحد في ولايته .

قال الإمام الشوكاني : " وأما بعد انتشار الإسلام ، واتساع رقعته ، وتباعد أطرافه ؛ فمعلوم أنه قد صار في كل قطر - أو أقطار - الولاية إلى إمام - أو سلطان - وفي القطر الآخر كذلك ، ولا ينعقد لبعضهم أمر ، ولا نهي ، في قطر الآخر ، فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين ، ويجب الطاعة لكل واحد منهم ، بعد البيعة له على أهل القطر الذي ينفذ فيه أوامره ونواهيه ، وكذلك صاحب القطر الآخر .

إذا قام من ينازعه في القطر الذي قد ثبتت فيه ولايته ، وبايعه أهله ، كان الحكم فيه أن يقتل إذا لم يتب ، ولا تجب على أهل القطر الآخر طاعته ، ولا الدخول تحت ولايته ؛

لتباعد الأقطار ، وهذا معلوم لكل من له اطلاع على أحــوال العبــاد والبلاد ؛ فــاعرف هــذا , فإنــه المناســب للقواعــد الشرعية ، والمطابق لما تـدل عليـه الأدلـة , ودع عنـك مـا يقال في مخالفته ؛ فإن الفـرق بين مـا كـانت عليـه الولايـة الإسلامية في أول الإسلام ، وما هي عليه الآن ، أوضــح من شمس النهار ، ومن أنكر هذا ؛ فهو مبـاهت ، لا يسـتحق أن يخاطب بالحجة ؛ لأنه لا يعقلها "[1] .

إن تشرب الشبيبة بهذه القاعـدة ، وتضـلعهم منهـا ، دفعهم إلى حمل الأطنان من المتفجرات ، والتفجـير بهـا في عقـر دار الإسلام ، معتقدين وجازمين أن ما يقومون بـه لَبِنـة من لَبِنات إقامة دولة الإسلام .

فهــذا علي المعبــدي - وهــو أحــد المفجــرين في أحــداث الريــاض - يتحــدث عن أســباب قيامــه بــالتفجير فقــال : " لإقامة دولة الإسلام "[2] .

28- من ســمات هــذه المرحلــة : ظهــور الفظاظــة في الأفعال ، والبذاءة في الأقوال ، معيدين بـذلك سـيرة أسلافهم ؛ الذين تطاول أقنومهم الأكـبر على رسـول الله ، واتهمه بعدم العدل .

فهذا أبو بصير الطرطوسي لـه رسـالة بعنـوان (**من كَلبِ الأزهــر إلى كلبِ الــروم**) ، يقــول فيهــا : " من كلب الأزهر ورئيسه ، إلى سـيدي المعظم كلب الـروم شـيراك : تحية تقدير ، وتعظيم ، وتبجيل ، وبعـد " ، ثم ذيـل الرسالة بقولـه : " خـادمكم المطيـع ، وكلبكم الـوفي ، خـائنُ الأُمَّة والدين ، كلب الأزهر " .

أين هذا الخارجي المارق من قوله : " إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن ، غير الغالي فيه ، والجافي عنه ، وإكرام ذي السلطان المقسط "[3] .

[1]) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (4/512) .

[2]) شريط مرئي بعنوان : العمليات المباركة إصدار تنظيم القاعدة في جزيرة العرب .

[3]) أخرجه أبو داود (4845) ، قال الألباني : حسن صحيح ، (صحيح سنن أبي داود 2199) .

وهـذا المقدسـي يصـف هيئـة كبـار العلمـاء في بلادنـا : " ولكنكم يا للأسف ، لم تزدادوا إلا عماية وطغياناً ، وانحرافـاً عن الحـــق ، وانســـلاخاً عن التوحيــــد ، وانحيـــازاً إلى الطواغيت ، وإلى الشرك والتنديد "[1] .

يقول أبو قتادة : " فالمجاهد اليوم لن يكون كذلك إلا بعد أن يتحرَّر من سلطة الكهنوت ؛ القابعة على صـدر الأمـة باسـم العلم والعلماء ، هذا الكهنوت الذي لم يخرم غرزًا مما عنــد النصارى برهبانهم ، واليهود بأحبارهم ، إن هـذا الصـنف من البشر هم من أرذل خلق الله "[2] .

ومن أغرب مـا وجـدت في هـذا البـاب إسـاءتهم للأدب مـع رسـول اللــه ، معيـدين بـذلك سـيرة جـدهم الأكـبر – ذي الخويصرة - ، وسيأتي ذكره في مبحث أوجه الشبه .

أما الفظاعة في الأفعال : فـإن تفجـيراتهم الداميـة شـاهدة على ذلك ، وسوف يأتي بيان مزيد أمثلة لهـذا ، عنـد طـرق المسألة الجزائرية .

وننقــل من مؤلفــات القــوم بقــر بطــون الحوامــل ، وذبح الأطفال الرضع ، وقتل الشيوخ الركع .

29- من ســمات هــذه المرحلــة : ظهــور الــدعوة إلى اللصوصية ، واستباحة أمـوال أهـل القبلـة ، من غـير خجل ، ولا مواراة ، والنقولات في هذا الباب كثيرة :

يقول أبـو قتـادة - في حـديث جبـير بن نفـير عن سـلمة بن نفيل الكندي -[3] : " كنت جالسًا عند رسـول اللــه ﷺ فقـال رجــل : يــا رســول اللــه ! أذال النــاس الخيــل ، ووضـعوا السلاح ، وقالوا لا جهاد ، قد وضعت الحرب أوزارها ، فأقبل رسـول اللــه ﷺ بوجهــه وقــال : **كـذبوا الآن ، الآن جـاء القتــال ، ولا يــزال من أمــتي أمــة يقـاتلون على**

---

[1]) زل حمار العلم في الطين للمقدسي (صـ 2) .
[2]) الجهاد والاجتهاد لأبو قتادة (صـ 64-65) .
[3]) **سلمة بن نفيل** السكوني ، ويقال له التراغمي : هو من حضرموت ، وأصله من اليمن ، وسكن حمص عند أهل الشام . تقريب التهذيب .

الحق ، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ، ويرزقهم منهم ، حتى تقوم الساعة ، وحتى يأتي وعد الله ، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وهو يوحى إلي أني مقبوض غير ملبث ، وأنتم تتبعوني أفنادًا ، يضرب بعضكم رقاب بعض ، وعقر دار المؤمنين الشام[1] .

يرشدنا رسول الله لهذا الأمر ، وفي هذا الموطن الخطير ، إذ إنّه يقول للطّائفة المنصورة : إيّاكم ثمّ إيّاكم أن تخجلوا من الحقّ الّذي تعلمونه ، وإيّاكم ثمّ إيّاكم أن تضعفوا أمام إرجاف النّاس عليكم : سيسمّيكم النّاس لصوصًا[2] ، وليعلم الجميع أنّ من صفات الطائفة المنصورة أنّها تأكل من مال من أزاغهم الله تعالى ، شاء من شاء ، وأبى من أبى "[3] .

وقال الظواهري : " ... **أما عن تحليل أموال المصارف :** فإذا كانت هذه المصارف حكومية ، فغنيمة أموالها جزء من الحرب على الحكومة ، وليست المصارف فقط ، بل كل موارد الدولة ، يحق للمجاهدين غنيمتها ، أو حرمان الحكومة منها ؛ لأن المال عصب الحرب "[4] .

وألف أبو مصعب السوري رسالة يرشد فيها أتباعه لكيفية السرقة ، ومما قال فيها : " فميدان الغنيمة كما هو ميدان الجهاد ، كامل الجزيرة ، أموال المرتدين من الأمراء والملوك والسلاطين والحكومات العميلة ، وهو رزق متناثر في كل حدب وصوب ، وأموال الصليبيين والنصارى من الشركات الاستعمارية ، وهذه اليمن تشرف على واحد من أهم مضايق العالم ، وسفن وناقلات نفط الكفار ، تعبر كل يوم بالمئات بالرزق والمال ؛ فبعد كل هذا الخير يبقى

---

[1]) أخرجه أحمد (16965) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (7/306) : رواه أحمد ، والطبراني ، والبزار ، وأبو يعلى ، ورجاله ثقات .

[2]) كاد المريب أن يقول : خذوني ، إي والله ، خوارج ولصوص .

[3]) الجهاد والاجتهاد لأبو قتادة (صـ 26) .

[4]) اللقاء المفتوح مع الظواهري ، (صـ 29) .

مجاهد حمل رشاشه على كتفه ، بحاجة أن يتكفف القاعدين ، والله إنه العجب"[1] .

30- من سمات هذه المرحلة : حصول ثورة الاتصالات ؛ التي كان لها أثر ليس بالسهل في بث المنهج الخارجي ، وبين شبابنا وخاصة ؛ ما يسمى الشبكة العنكبوتية ، وانتهز قادة هذا الفكر على مختلف أطيافهم هذا الأمر ، وأنشئت مئات المواقع التي تنشر هذا الفكر .

يقول الظواهري - موضحًا أهمية ذلك - : " وأخص بالشكر الجنود المجهولين من المرابطين على ثغورنا في الإعلام الجهادي ، فجزاهم الله خيراً على تجشمهم الجهد ؛ لإتمام هذا اللقاء "[2] .

31- من سمات هذه المرحلة : ظهور بعض الدعاة المشهورين في العالم الإسلامي على وجه العموم ، وبلادنا على وجه الخصوص ، على ساحة الأحداث ، وساهم البعض منهم في تأجيج منهج الخوارج بطريقة مباشرة ، أو غير مباشرة ، كان لأشرطة بعضهم ، ومحاضراتهم الحماسية ، وخطبهم النارية ، أثر ليس بالسهل في هذا الأمر ، وإن كان غالبهم تبرأ من هذا الفكر ؛ ولكن بعد فوات الأوان ، ونظراً لأهمية هذه المسألة ؛ فقد أخذت لها عنواناً مستقلاً في هذا المبحث .

---

[1]) مسؤولية أهل اليمن لأبو مصعب السوري (صـ 25) .
[2]) اللقاء المفتوح مع الظواهري ، لقاء رقم : (1) ، (صـ 1) .

المسألة الثالثة

دور الجهاد الأفغاني في هذه المرحلة :

لا ينكر المسلم ما للجهاد الأفغاني من إيجابيات ؛ بغض النظر عما تولد منه ، وكان لـولاة أمـور هـذه البلاد - علمـاء وأمراء - أثر قـوي في دعم الجهـاد الأفغـاني ، قبـل هزيمـة الملحد الشيوعي .

وإننـا لا نـرمي كـل من ذهب إلى تلـك البلاد بـالفكر الخارجي - حاشا وكلا - ، ونسـأل اللـه العظيم رب العـرش الكـريم أن يـرزق من قتـل هنـاك في الـدفاع عن بيضـه الإسـلام الشـهادة في سـبيله ، وأن يجـزي كـل من خـدم الإسلام في تلك الأيام كل خير ، ويثبتهم على الحق .

أسـباب انتشـار الفكـر التكفـيري في السـاحة الأفغانية :

1- إن من أعظم أسباب انتشار الفكر الخـارجي : عـدم وجـود رادع من السلطان ، وكـانت السـاحة غـير منضـبطة لا شرعيًّا ؛ لعدم وجود العلماء ، ولا سياسياً ؛ لعدم وجود الحاكم الرادع ، وكان يمكن لأي جماعـة - أو مجموعـة من النـاس - ذات توجـه معين ، إقامـة معسـكرات تـدريب بـدني ، ومعنـوي للشـباب ، وبث مـا تريـد من أفكـار منحرفـة ، من غـير ضـابط شـرعي ، أو وازع سلطاني .

2- كـذلك من أسـباب انتشـار هـذا الفكـر : أن دخـل السـاحة الأفغانيـة أنـاس هـاربون من بلادهم ، بعـد البطش والتنكيل بهم ، وغالبيتهم قد قضوا جـزءًا من أعمـارهم في السجون ؛ فدخلوا الساحة الأفغانيـة وهم يحملـون الصفات التالية :

- عاطفة جياشـة للإسـلام ، غـير مضـبوطة بشـرع ، أو عقل .
- جهل شديد بأمور الإسلام .

• حقد شديد على الحكومات ، وكل ما يمت لها بصلة .

وغالبية هذا الصنف من مصر ، ودول المغرب العربي ، فكانت النتيجة أن تشرب هؤلاء أفكار الخوارج ، وبثها في أوساط القادمين من مختلف دول العالم .

يقول أبو مصعب السوري - في تجمع هؤلاء الهاربين من بلدانهم في أفغانستان - : " كانت الصحوة الجهادية قد خاضت مواجهات حقيقية وواسعة ، مع بعض الحكومات ، خلال السبعينيات والثمانينيات ، حيث تكبدت فيها ضحايا كثيرة , ودخلت في مطاردات أمنية ذات طابع استخباراتي ، وكانت البوابة الأفغانية التي فتحت للجهاد منذ سنة (1984 م) أمام الصحوة الإسلامية عمومًا ، والجهادية خصوصًا , قد أغرت معظم قياداتها للذهاب إلى أفغانستان "[1] .

3- كذلك من أسباب انتشار الفكر التكفيري في الساحة الأفغانية : هو فصل الشباب عن علماء الأمة الصادقين ؛ المشهود لهم بالخيرية .

كان غالب الشباب المسلم يأتي إلى أفغانستان ، ولعلماء الأمة الصادقين ، كابن باز ، وابن عثيمين ، والألباني ، وغيرهم ، مكانة كبيرة في قلبه ، ثم بعد فترة من الإعداد المعنوي ، إذا به يرى أن هؤلاء العلماء أكفر أهل الأرض .

وهذه رسالة من الظواهري صدرت علنًا ، أخرج من كنانته الحرورية ألفاظاً بذيئة بحق أمام هذا العصر : الشيخ عبد العزيز بن باز ، ولمح إلى كفره .

يقول فيها " لقد عاش آلاف الشباب أسرى لهذه الأسماء الرنانة ؛ ابن باز ، العثيمين ، يتبعونهم ، لا يجرؤون على مخالفتهم ، حتى وإن عظم خطؤهم ، وفحش انحرافهم "[2] .

هذا ما صدر علنًا ، وما يقال سرًّا أعظم ، وهذا تاريخ هذا العفن الحروري (سنة 1415) .

يقول شاهد عيان أدرك الساحة الأفغانية مبكرًا : " اجتمعت

---

[1]) مختصر مسار الصحوة الإسلامية لأبو مصعب السوري (صـ 13) .

[2]) مجلة المجاهدون ، العدد الحادي عشر ، (3/شعبان/1415) .

مــع رؤوس التكفــيريين في بيت ضــيافة هنــاك ، هــؤلاء التكفيريين هم الرؤوس في تلـك الفـترة (عـام 1405هــ) كـان يوجـد شـخص يقـال لـه محمـد صـديق أمـريكي ، من رؤوس التكفيريين ، ومتشدد في مسـائل التكفـير ، وهنـاك أيضا شخص جزائري يسـمى محمـد ، وهنـاك شـخص ليـبي آخر يسمى خالد ، وآخـر مصـري يقـال لـه : أبـو عبيـدة ، ومصري ، هؤلاء كانوا جالسين في هذا المجلس فاكهة هـذا المجلس : تكفير الملك فهد رحمه الله تعالى .

بدأ الأمريكي وكفر الملك فهـد - رحمـه اللـه - ، قـال : هذا كافر وهذا كذا ، وهذا كذا ، ثم جاء الدور على الجزائري ؛ الـذي كـان بجـانبي ؛ فكفـر وبشـدة ، ثم جـاء الـدور إلي قالوا : " ماذا ترى يـا سـراج ؟ " قلت : " أرى أنـه مسـلم ، ولا يجوز تكفـيره - أنـا كنت على نيـتي عـام 1405 فقلت : الرجــل مســلم ولا يجــوز أن نكفــره - فنفخ فيَّ الجزائــري وقــال : اتــق اللــه ، هــذه البنــوك الربويــة منتشــرة في السعودية ، كيف هذا ، قلت : يا أخي هـذه كبـيرة من كبـائر الذنوب ، ولا يكفر بها الرجل ، رد الأمريكي وقال للجزائري : اسكت اسْكت هذا صغير (يحقِّر من شأني) كـان عمـري 19 سنة تقريبًا في تلك الفـترة / خـرجت من هـذا المجلس وتركتهم "[1] .

هذا النص له أهمية في هذا الباب : إنه يثبت تغلغل المنهج التكفيري من بداياتها ، وأنه كان متأصل بالساحة منذ عام (1405هـ) .

وعندما سئل أبو محمد المقدسي : ما قـولكم فيمـا يُنسـب إليكم من تكفير بعض العلماء كالألباني ، وابن باز تحديداً ؟ قـال : " في باكسـتان فقـد كـانت موجـة تكفـير ابن بـاز وأضــرابه من علمــاء الحكومــات على أشــدها ، وكــانت مجموعة من غلاة المكفرة يمتحنون الناس بهذه المسـألة ؛ فمن كفر ابن باز ، تركوه ، ومن لم يكفره كفَّروه "[2] .

---

[1]) شريط سمعي بعنوان : صفحات مطوية من الجهاد الأفغاني لسراج الدين الزهراني .

[2]) حسن الرفاقة للمقدسي (صـ 18) .

الذي يهمنا من هذا الجواب هنا : أن التكفير كان قــديماً في الساحة ، وخاصة أنه رحل إليها سنة (1406 هــ) وســوف يأتي الرد على هذا الخارجي المارق على هذا الجواب ؛ لأنه كفر فيها هؤلاء الأعلام بطريقة ماكرة .

الأدلـة القطعيـة على دور السـاحة الأفغانيـة في نشر منهج التكفير والتفجير :

1-يقول عبد العزيـز الطـويلعي - : " ولكن الحركـة الجهاديـة في جزيرة العـرب لم تقم أساسًـا لأجـل هـذه الحملـة المؤخرة والتضـييق ، بـل سـبق هـذه الحملـة الأخـيرة تمهيـد وتوطئـة طويلـة الأمـد ، من عـدد من العلمـاء ، والدعاة والمصلحين ، ومن شيخ المجاهدين أسامة بن لادن ، منذ سنين عديـدة ، تزيـد على عشـر سـنواتٍ ، سـبقت قيـام الحركـة الجهاديـة كمشـروع حـرب عصابات ، وإن تخلل هـذه المـدة شـيء من العمليـات الجهادية ، وبعد الحادي عشر من سبتمبر جاء التوجيـه للمجاهدين ببداية العمل في الجزيرة ، والإعداد لذلك ؛ فأعدوا - بحمد الله - ما يسرُّ الولي ، ويغيظ أعداء الله "[1] .

وهذا نص قـاطع في هـذا البـاب ، على أن الفكـر الخـارجي كان يطبخ على نار هادئة في معسكرات التكفير والتفجير .

ويقـال : أي واللـه ، إن إيصـال الشـباب المسـلم ؛ الـذي استقام على أمر الله إلى أن يحمل الأطنان من المتفجرات ، ويفجر بها في عقر دار الإسلام ، أرض الحرمين وغيرهـا ، لا يمكن أن يتم ذلك بين ليلة وضحاها ، إنما إعـداد طويـل - كما قال - .

لا يمكن أن يصل الشاب المسلم في قسوة القلب إلى هذا الحد ، من ارتكاب أمـور تقلب المسـاكن ، وترمِّل النسـاء ، وتيتِّم الأولاد ؛ إلا بعد تأصيلات خارجية ، كانت بمثابة الوقـود لهذه الأفعال .

2-ويقول أبو مصعب السوري - في الجهـد العظيم الـذي بـذل في ترسـيخ المفـاهيم الخارجيـة - : " فقـد صـارت بيشـاور ، ومعسـكرات التـدريب في باكسـتان ، وأفغانسـتان وتجمعاتهـا ، مراكـز للحـوار الفكـري ، والصـدام في كثـير من الأحيـان بين مختلـف تلـك

---

[1]) فتاوي عبد العزيز الطويلعي _ أخو من طاع الشيطان - (77) .

الطروحات ، وهكذا وجد التيار الجهادي , ومن يمثله في ساحة الجهاد العربي في بيشاور ، ومعسكرات أفغانستان أنفسهم ، يصطدمون مع جبهتين رئيسيتين :

- جبهة الإخوان المسلمين ، والفكر الديمقراطي السياسي ؛ الذي كان أصحابه يروجون له عبر أبحاث ودراسات .
- جبهة مدرسة الفقه السعودي الرسمي , الذي كان يدعو لنبذ فكر الحاكمية , وإلى اعتبار الحكام أولياء أمور شرعيين ، ويدعو إلى احترام العلماء الرسميين ، ولاسيما في السعودية ، ودول الجزيرة .

وشيئًا فشيئًا ، ولنصاعة الحق ، وشيوع منهج اتباع الدليل ، بدأ الفكر الجهادي يسيطر على ساحة التجمع العربي ، وبدأ يكتسب أكثرية الساحة , حيث اقتنع آلاف الشباب - القادمين من معظم بلاد العالم الإسلامي - بالفكر الجهادي ، وبدأت تتبلور وتتكامل مدرسة جهادية جديدة في التيار الجهادي , أطلق على مجموع مكوناتها - فيما بعد - ما عرف بظاهرة الأفغان العرب "[1] .

الفكر الجهادي في موازينهم ، والصحيح أنه الفكر الخارجي ، حسْب موازين الشرع ؛ فإن القوم يقصدون جهاد أهل الإسلام .

إن هذه المفاهيم الجهادية ؛ التي اكتسحت الساحة الأفغانية - بزعمهم - نتج عنها تفجير معالم الفكر الخارجي في أوساط عقول الشباب - الخاوية من العلم الشرعي - وهي التي حولت الشباب المسلم إلى خناجر مسمومة في خاصرة الأمة .

3- يقول الظواهري - : " إن السعودية قدمت التسهيلات للمجاهدين العرب ، ليساندوا الأفغان ضد الغزو الشيوعي ، ظنًّا منهم أن هذا الدور سيشغل الشباب المجاهد عن معركته الحقيقية في قلب العالم

---

[1]) الفجوة الفكرية في التيار الجهادي لأبو مصعب السوري (صـ 64) .

الإسلامي ضد أمريكا وإسرائيل ، وعملائها من حكام البلاد العربية ، ولكن الشباب العربي المجاهد كان واعيًا ، وأعمق فهمًا لحقائق الصراع بين الكفر والإسلام ، فقد قرر اتخاذ أفغانستان قاعدة لجهاده ضد أعداء الأمة "[1] ، وتاريخ هذا العفن الحروري سنة (1415هـ) .

4-ونختم تلك النقولات بدليل عملي على تأثير الساحة الأفغانية على الشباب ، وهو دليل قاطع في بابه ، وهو :

أول تفجيرات في بلادنا - وهي التي تسمى تفجيرات العليَّا بالرياض عام 1416هـ - يقول منفذوها الأربعة على أنهم تلقوا أفكار التكفير للحكام والعلماء في أفغانستان ،

قال رياض الهاجري : " وأثناء تواجدي هناك (في أفغانستان) تعرفت على جنسيات مختلفة من الذين يحملون كتب التكفير للدول والحكومات والعلماء ، تتضمن بعض الكتب تكفير الحكومات ، ومن ضمنها المملكة العربية السعودية ، والعلماء وهم ابن باز ، وابن عثيمين ، وبعد عودتي من أفغانستان إلى المملكة العربية السعودية ، وجدت من يشاركني هذا التوجه الفكري في قضايا التكفير للدول والحكومات والعلماء من مجموعة من الشباب " .

قول خالد السعيد : "ومن خلال مشاركتي مع المجاهدين الأفغان في عملياتهم الجهادية ، تعلمت عملية تشريك المواد المتفجرة ، والتقيت بجنسيات كثيرة مختلفة ، يحملون أفكاراً تدعو إلى تكفير الحكام والعلماء ، مثل : ابن باز ، والعثيمين " [2] .

وكذلك قال بقية رفقائه نفس مضمون كلامه ، ويلاحظ في اعترافات هؤلاء وجود :

- الإعداد حسي : ويتمثل في كيفية التفجير .
- والإعداد معنوي : وهو الزج بأوحال التكفير .

---

[1]) شفاء صدور المؤمنين للظواهري (صـ 8) [مجلة المجاهدون العدد الحادي عشر، 3/شعبان/1415] (صـ 9) .

[2]) صحيفة الشرق الأوسط في (25/12/1416 هـ) .

بهـذه النصـوص القاطعـة في بابهـا دليـل على أن السـاحة الأفغانية كانت مستنقعاً للتكفـير ، وتخـريب عقائـد شـبابنا ؛ الذين عادوا بفكر غير ما ذهبوا به , لقد عـاد هـؤلاء الفتيـة , وقد اقتنعوا أن القتال في بلاد الإسلام من أفضل القربات , ويرضي رب السماوات , وكان الفكـر الخـارجي يطبخ على نار هادئة .

ومن باب الإنصاف - والله سائلنا عن ذلك - أنه كـان يوجـد من يحارب هـذا الفكـر في أوسـاط شـباب العـرب هنـاك ، ولكن كـان يتم إرهـاب كـل من يصـادم هـذا الفكـر ، وقـد عثرت على رسالة قديمة بعنوان (البارود في تكفـير الجـارود) واتضح لي حسب السؤال أن الجـارود لقب لرجـل من هـذه البلاد ، كان من أكبر المناوئين لهذا الفكر الخـارجي ، وكـان يحذِّر منه .

المسألة الرابعة

أثر بعض الدعاة في تأجيج المنهج الخارجي :

في الثلاثـة عقـود الأخـيرة ، بـرز بعض الـدعاة في العـالم الإسلامي ، وفي بلادنا خاصة ، كان لبعضهم تأثير كبـير على الشــباب ، وكــان لهم - أيضًــا - تــأثير في تــأجيج المنهج الخارجي ، مع ثورة انتشار الشريط السمعي ، وقــد انتبهت هيئــة كبــار العلمــاء لخطــر هــذه الــدعوات المنحرفــة ، وقررت بالإجماع إيقاف بعضهم عن الدعوة ؛ لكن مــا زالت تلك الأشرطة باقية حتى اليوم ، وكـذلك الرسـائل ، والكتب التي تحرِّض على المنهج الخارجي ، بطريق مباشــر أو غــير مباشر ، وهؤلاء الـدعاة قـد تـبرؤوا من هـذا الفكـر ، ولكن بعد فوات الأوان ، ولعلهم لم يتوقعوا أن تصل عـواقب هـذا التأجيج إلى هذا الحد .

وهذه بعض النقولات لمن يحمل الفكر الخارجي ، يشنع فيه على بعض الدعاة ؛ الذين تحولت مواقفهم من العداء لدولة التوحيد ، إلى المسالمة والمهادنة :

- قـال سـلطان العتيـبي : " يـا شـباب الإسـلام ، لا تغـترُّوا بأولئك الذين يُقال عنهم زعماء الصحوة ؛ فإن هؤلاء كانوا

في يومٍ من الأيـام يـدينون بكفـر هـؤلاء الحكـام ، واليـوم يتعــاونون معهم لمطــاردة شــباب الأمــة في البلاد ؛ فلن ننس الشيخ فلان يوم أن كان يُقرِّر في دروسه كفر هؤلاء الحكام وخبثهم ، والآن يزور عوائل المجاهدين المطلوبين ليُقنعهم بتسليم أبنائهم إلى الحكام ؛ الذين كان يكفرهم ، ويتـبرأ منهم ، ويـذهب إلى السـجون في الحـاير وغـيره ؛ ليغيِّر مبــادئ المجاهــدين ، وأفكــارهم الــتي قــامت على الكتاب والسنة " .

- ولن ننسى الشيخ فلان وشــريطه (دروسٌ في التوحيــد) قبل سنوات وهو يُبيِّن فيــه : " أن هيئــة الأمم ، ومحكمــة العــــدل الدوليــــة ، ومجلس الأمن ، والنظــــام العــــالمي الجديــد ، أن هــذه طــواغيت يُتحــاكم لهــا من دون اللــه تعالى ، ولن ينس - هو - أن ولاة أمره عضوٌ مؤسِّــس في هذه الهيئة الطاغوتية ، وأنهم يتحاكمون لها من دون اللــه "[1] .
- وقال عبد الله التونسي : " كيــف يرضــى الشــيخ فلان أن يدخل في زمـرة الـذين يقـررون يومًـا ردة هـذا النظـام ، ويعددون كفريَّاته ، ثم يـدعون من الغـد إلى الـدخول في طاعته .
- أليس هو القائل : " أما مـا لا أُعفي علماءنـا منـه بحـال ؛ فهو بيان السبب الحقيقي لهذه المصيبة ، أن ما أصابنا لم يكن إلا بما كسبت أيدينا ، واقترافنا من ذنوب وعصــيان ، وخروج عن شرع الله ، ومجاهرة بما حرم الله ، ومــوالاة أعـداء اللـه ، وتهـاون في حـق اللـه ، لقـد ظهـر الكفـر والإلحــــاد في صــــحفنا ، ودُعي إلى الزنــــا في إذاعتنــــا وتلفزيوننا ، واستبحنا الربا ، حـتى أن بنـوك دول الكفـر لا تبعد عن بيت الله الحرام إلا خطوات معدودات "[2] .

وهو القائـل - أيضًـا - : " أمـا التحـاكم إلى الشـرع - تلـك الدعوى القديمة - ؛ فالحق أنه لم يبق للشـريعة عنـدنا إلا ما يُسميه أصحاب الطاغوت الوضعي ، الأحوال الشخصية

[1]) رسالة إلى طالب العلم ، مجموعة مؤلفات سلطان العتيبي (صـ 273) .
[2]) رسالة بعنوان لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين لعبد الله التونسي (صـ 2) .

، وبعض الحـدود الـتي غرضـها ضـبط الأمن ، ومـع ذلـك وضعنا الأغلال الثقيلة على الأمر بــالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وصـفدنا الـدعوة والموعظـة بـالقيود المحكمـة ، وهذا من استحكام الخذلان ، وشدة الهوان "[1] .

- وقال فارس الزهراني : " أليس منكم يا مشايخ الصـحوة من درّسنا ردة الحكام ؛ الـذين شـرعوا من الـدين مـا لم يأذن به الله ، وأصّلتم لنا ذلك تأصيلا شرعيًّا "[2] .
- وقال أبو بكر ناجي : " ألم تقولوا لنا بأن هذه الحكومــات حرب على الإسلام ؟ ألم تكفِّروا هذه الحكومات ، وتناقشوا الشيخ عبد العزيز بن باز بكفر هـذه الحكومـات في شـريط مســجل ؟ بــالأمس ترفضــون الاعــتراف بشــرعية هــذه الحكومــات ، ومنهــا الحكومــة الســعودية ، وتكفِّرونهــا ، ولازالت كتبكم وأشرطتكم شاهد عليكم حتى الآن ، ثم تأتوا اليـوم ؛ لتكونـوا مع هـذه الحكومـات في خنـدق واحد ، ألم تقولوا - سـابقًا - بـأن الحكومـات - وخاصـة وزارة الداخليـة السعودية - لا يمكن أن تفسح المجال أبداً لما فيه خير لهذا الــدين ؛ إلا النــذر اليســير ؛ لتخــدع بــه هيئــة كبــار العلمـاء ،والشـعب من ورائهـا ، لا تنكـروا وتكـذبوا ؛ فننقب في سجلاتكم ، ونخرج أقوالكم كلها ؛ الـتي تنكَّرتم لهـا الآن "[3] .

ومما ساهم به بعض الدعاة : هـو إشـاعة احتلال البلاد أثنـاء أحداث الخليج الأولى ؛ فكلنا يذكر أنه صُوِّر للشباب أن هذه القوات احتلال ، وليست نصرة ، حـتى صـارت هـذه الفِريـة من المسلَّمات والثوابت عند الخوارج ؛ فكلما أحـدثوا حـدثًا في بلاد الحرمين ، قالوا : إن مكة والمدينة محتله ، ويقــول النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم : " أخرجـوا المشـركين من جزيرة العرب " .

يقول أسامة بن لادن : " قد ألف الشـيخ فلان كتابًـا من سبعين صفحة ، ساق فيه الأدلة والبراهين ، على أن تواجـد

---

[1]) المصدر السابق .
[2]) نصوص الفقهاء في الإغارة والتترس (صـ106) .
[3]) الخونة لأبو بكر ناجي (صـ 53) .

الأمريكيين في الجزيرة العربية هو احتلال عسكريّ مخططّ له من قبل ، وإن هذا الادعاء هو خدعة أخرى يريـد النظـام أن تنطلي على المسلمين ، كما انطلت خدعته الأولى على المجاهدين الفلسطينيين ، وكانت سبباً في ذهـاب المسـجد الأقصى "[1] .

تلـك الأدلـة المزعومـة قصاصـات جرائـد ، ومـذكرات شخصيه لكفار ، وقـد أثبت الواقـع كـذبها ، قـال الشـيح ابن عـثيمين - بعـد الأحـداث بسـنوات - : " الحمـد للـه ، رحلت القوات ودحر العدو الغاصب ، وأصبحت فتـوى العلمـاء هي الصائبة "[2] .

وقال فارس الزهراني : " والأمر ليس أمر اسـتعانة بقـوات الكفار ضد قوات صدام البعثية ، بل الأمر أمر احتلال لمنابع النفط في جزيرة العرب ؛ فلم يكن هنـاك ضـرورة لإحضـار الأمريكان "[3] .

وتاريخ هذه الرسالة (1423هـ) أي بعـد ثلاثـة عشـر سـنة من الأحداث ، ومع ذلـك يفجِّرون ويكفِّرون ، لمـاذا أخرجـوا المشركين من جزيرة العرب .

ومما ساهم بـه البعض : مـذكرة النصـيحة الـتي رفعت إلى ولي الأمر بعـد أحـداث الخليج الأولى ، ووقـع عليهـا أبـرز هؤلاء الدعاة المعنيين بهذا الحديث .

مازال الفكر الحروري يغـرف من تلـك المـذكرة ، ويعتمـد عليها في النقل والتكفير .

يقول أسامة بن لادن في رسالته : " وعلى مستوى القضاء والمحـاكم بينت المـذكرة تعطيـل العديـد من الأحكـام الشرعية ، واسـتبدالها بـالقوانين الوضـعية ، ولا يخفى على أحـد أن تحكيم القـوانين الوضـعية ، ومناصـرة الكـافر على المسلم معـدودة في نـواقض الإسـلام العشـرة ، كمـا قـرر

---

[1]) شريط سمعي لابن لادن بعنوان : استعدوا للجهاد .

[2]) شريط سمعي بعنوان توجيهات في مسجد الملك سعود - رحمه الله - في جدة .

[3]) تحريض المجاهدين على إحياء سنن الاغتيال لفارس الزهراني (صـ 93) ، تاريخ تأليفه : (/12/1423هـ) .

ذلك أهل العلم ، وفصَّلت مذكرة النصيحة ؛ الـتي تقـدم بهـا نخبة من العلماء ، ودعاة الإصلاح ، وكان من أخطر ما بينـوا هو الشرك باللـه ؛ المتمثـل في التشـريع ، وسـنِّ القـوانين الوضـعية ؛ الـتي تسـتبيح المحرمـات ، والـتي من أشـنعها التعامـــل بالربـــا المتفشـــي في البلاد ، وذلـــك من خلال مؤسسات الدولة ، وبنوكهـا الربويـة ؛ الـتي تـزاحم أبراجهـا مآذن الحرمين "[1] .

ولبعض الـدعاة مسـاهمة في تأييـد خـوارج الجزائـر ؛ فقد كانت الدماء تسيل في الجزائر ، وتبقر بطون الحوامل ، وبعض الدعاة - في بلادنـا - يبشِّـرون الأمـة بظهـور دولـة للإسلام في الجزائـر ، وسـوف ننقـل في مسـألة الأحـداث الجزائرية كيف أن القوم أعادوا منهج أسلافهم .

وهذا صاحب كتاب (كونوا ربانين)[2]، يقول - سنة (1421هـ) عن أوضاع الجزائر - : " نظرت فيلمًـا للجزائـر لمسيرة جبهة الإنقـاذ ، هـل رأيت البحـر إذا اشـتد موجـه ؟ هل رأيت السيل إذا تـدافع ؟ هم أقـوى وأدهى ، تصـوَّر في بعض المسـيرات سـبعمائة ألـف امـرأة محجبـة مسـلمة ، يخرجنَ في مسيرة بعد صلاة الجمعة ، يردن الحجاب " .

ولنفس الداعية خطبة جمعة يخاطب الشبيبة بهذه الأبيات ، تسمى لحن الخلود :

وعبيـــد الأرض لا	**وزوال الملــــــك**
فــارفع الــذل ولا	**لرئيس مستبد أو**
أنت كالبركـــان لا	**فـــإذا ثـــار تلظى**
دمـك الظهـري لا	**بساح المعـترك[3]**

[1]) رسالة إعلان الجهاد على الأمريكان المحتلين (صـ 7 - 9) .
[2]) وهو الدكتور عائض القرني .
[3]) لحن الخلود (صـ 56) .

يخاطب شبيبة امتلأت بهم جنبات المسجد .
وهذه إجابـة لنفس الداعيـة حـول أهم الكتب الـتي يقرأهـا الشباب :
" **السـائل** : هلا ذكـرتم لنـا - جـزاكم اللـه خـيراً - أبـرز المؤلفات التي تعين الشاب على معرفة ما يدور حوله ؟
الجـواب : " الكتـاب الأول - بعـد كتـاب اللـه - : (في ظلال القرآن) لسيد قطب ، (واقعنا المعاصر) للأستاذ المفكـر محمـد قطب ، (تـذكرة الـدعاة) لأبي الأعلى المـودودي ، (مبـادئ الإسـلام) لأبي الأعلى المـودودي ، (معالم في الطريق) لسيد قطب "[1] .
هذه الكتب الـتي حث عليهـا ، هي الـتي يـدور عليهـا الفكـر التكفيري ، كما صرح القوم أنفسهم ، ولذلك لا يُستغرب أن يفجر في بلاد التوحيد والسنة .
قال شيخ الإسلام - محذرًا من تزكية أهل البدع - : " ويجب عقوبـة كـل من انتسـب إليهم ، أو ذب عنهم ، أو أثـنى عليهم ، أو عظم كتبهم ، أو عـرف بمسـاعدتهم ، ومعاونتهم ، أو كره الكلام فيهم ، أو أخذ يعتذر لهم "[2] .

هذه الكتب التي ذكرها : هي التي غرفنا منها أصـول المنهج التكفيري ، وهي الكتب المقدسة عند المنظرين - كما نقلنـا - .

---
[1]) محاضرة العلمانيون في كتاب الله شريط سمعي .
[2]) مجموع الفتاوى (2 / 132) .

المسألة الخامسة

رؤوس الفكر الخارجي في هذه المرحلة :

تمهيد:

إن هذا الفكر له قيادات ورؤس علمية تنظيرية وأخرى عملية. وقد اخترت أمثلة من القسمين وركزت على المشهوريين منهم وذوي التأثير الواضح على الشبيبة ولايعني القول بالقيادات العمليه أن ليس لها نتاج فكري ورسائل بل العكس فمن ترجمت له جمع بين الدعوة إلى المنهج التكفيري وتطبيقه عمليا بالتحريض إلى استحلال الدماء وقد ركزت على نقل أقوالهم والرد عليها وخاصة التي تمثل قواعد الفكر الحروري وهذا

1-إمام بن عبد العزيز الشريف - هذا هو اسمه الحقيقي ، واشتهر بأسماء مستعارة مزيفة ، أشهرها عبد القادر عبد العزيز ، ومنها دكتور فضل ، أو سيد فضل ، وهو أشهرها .

أسباب اختيار كتب ومقالات المذكور :

1- أن المذكور أسرف في التكفير ، واستباحة الدماء والأموال .

فكفر خلائق شتى من طوائف الحكام ، وكفر من لا يكفر طوائف الحكام ، وأنهم كفار على التعيين .

سلب وصف الإسلام من ديار الإسلام ، ووصفها بأنها دار كفر وحرب وردة ؛ وليحفظ القارئ هاتين الكلمتين ؛ فإن سر التفجيرات المدمرة في بلاد الإسلام ، إنما في هاتين الكلمتين ، ثم كفَّر نواب البرلمانات ، ومن ينتخبهم في العالم الإسلامي .

ثم التفت إلى البقية الباقية من الأمة الإسلامية ؛ الذين لم يصل إليهم غبار تكفيره ؛ فقسَّم العالم الإسلامي إلى ثلاثة أقسام ، فمن أنكر على الحكام ، وكفر مثله ؛ فهم أهل

الإيمــان ، ومن رضــي بهم ، ولم ينكــر عليهم ، وعمــل في وظائفهم ؛ فهو الكـافر ، وفي مسـألة الـدماء قسَّـم سـكان الديار الإسلامية إلى أربعة أقسام ، ثلاثة منها دمـاؤهم أحـل من البارد في اليوم القائـظ ، والقسـم الرابـع : يجـوز قتلـه عند الضرورة ، حتى وصل به الغلو إلى تكفـير بعض رفقـاء دربـه ؛ بـل كفـر نفسـه من حيث لا يشـعر ، في نفس هـذا الكتاب حسْب القواعد التي أصلها - كما سيأتي[1]- :

2- أن كتبه تولت جماعة الجهاد المصرية بقيـادة الظـواهري ، طبعها وتوزيعها .

قال في تقديم كتبه : ترقبوا صـدور الموسـوعة السـلفية ، للعالم المرابط ، والمفتي المجاهد ، الشيخ : عبد القادر بن عبد العزيز .

3-أن كتبه ألفت للشباب المسلم المتواجد في أفغانستان فقد قال عن أسباب تأليفـه العمـدة : " وقـد واكب تصـنيف هذه الرسالة : أن طلب مني بعض الإخوة الأفاضل - الـذين مارسوا التدريب العسـكري ، والجهـاد عمليًّا - أن أكتب لهم رسالة في بعض مسائل السياسة الشرعية "[2] .

وقال في سـبب تأليفـه للجـامع : " أثنـاء معايشـتي للجهـاد الأفغاني ضد الشيوعية ، وخلال تلك المعايشـة لمـدة عشـر سـنين (1983-1993م) وجــدت أن جــل اهتمــام الإخــوة العــرب المشــاركين في ذلــك الجهــاد ، متعلــق بــالأمور العسكرية ، مع إهمـال كبـير للأمـور الشـرعية ، فكتبت في هذا كتابي (الجامع في طلب العلم الشريف "[3] .

4-أن كتبـــه - وخاصـــة أخبثهـــا (الجـــامع في طلب العلم الشــريف) و (العمــدة في إعــداد العــدة) اعتمــدت كمنهج تربوي للشباب هناك ، حيث يتم إعـداد الشـباب بدنياً ، وإعدادهم فكرياً .

---

1) سيأتي بيان ذلك ص 193.

2) كتاب العمدة سيد فضل (المقدمة) .

3) كتاب الجامع لسيد فضل (المقدمة) .

وحتى يعرف القارئ أهمية هذا الكتاب عند منظـري خـوارج العصر :
يقـول أبـو مصـعب السـوري : " وأصـدرت جماعـة الجهـاد المصرية عددًا من الأبحاث الهامـة , وتـوجت ذلـك بالكتـاب القيم ؛ (العمدة في إعداد العدة) لشـيخها عبـد القـادر بن عبد العزيز فك الله أسره ، وربما كان هذا الكتــاب من أهم كتب (الأفغان العرب) ، وقد سـد ثغـرة تربويـة كبـيرة في المعسـكرات العربيــة - في حينهــا - , وبقي واحــدُ من أهم كتب التيــار الجهــادي "[1] ، وبعــرف الشــريعة وقواعـــدها (التيار التكفيري الخارجي) .
ويقول أيضًـا : " ثم كـان لتنظيم الجهـاد في مرحلـة الجهـاد الأفغاني أثناء نشـاطه في بيشـاور إنتـاج أدبي ثـري ومهم , كان من أهمه كتاب (العمدة في إعداد العدة) للشيخ عبــد القادر بن عبـد العزيـز ... وكتابـه القيم الآخـر (الجـامع في طلب العلم الشريف) "[2] .

5- أن المـذكور وصـل بـه الإسـراف في التكفـير والغلـو ، أن يستدرك عليه رفقاء دربه في التكفير والتفجـير ، حيث كفَّر رفيق دربه طلعت قاسم - كما سيأتي - .
يقول أبـو يحي الليـبي : " وكتـاب (الجـامع في طلب العلم الشريف) على ما فيه من فوائـد جمـة وتحقيقـات دقيقـة ؛ إلا أننـا عاينـا أضـراراً بالغـة أحـدثها في أوسـاط الشـباب المبتدئين ، ومن دونهم ، ولا زال يتولد عنه اضطراب فكري ، وغلـــو ، وانــــدفاع في إصــــدار الأحكـــام على الأفـــراد والجماعـات ، وذلـك راجـع إلى قـالب العبـارات الجازمـة القاطعة ، التي صيغ بها وهو أسلوب تكرر كثيرًا في الكتـاب ، مما أدى إلى استغلال المغالين - جماعـات وأفـرادًا - لـه ، بحيث صار محضنًا يتكاثرون تحته ، وملجًأ ومتكًأ يعزِّزون بــه ركنهم ، ويقـــوّون بـــاطلهم وزيفهم ، وينمّــون وينشـــرون

[1]) مختصر مسار الصحوة (64صـ) .
[2]) المصدر السابق (صـ 86) .

أفكارهم الضالة ، ومذاهبهم المنحرفة "[1] .
كذلك المقدسي ، وحسبك بهؤلاء أن يستدركوا عليــه ، وهم من غلاة القـوم ، وإن الرجـل الـذي يسـتدرك عليـه - مثـل هؤلاء - لهو رجل غالٍ في التكفير والتطرف .

6- أن من كتبه يجزم الباحث أنها مدرسة مستقلة في الفكر ، تجاوزت النطاق الحزبي الضيق لجماعة الجهاد ، وتبنى غـالب من يحمـل هـذا الفكـر بنشـر كتبـه ، وأصـبحت مرجعــاً لهم ينهلــون منهــا ، ويحيلــون عليهــا ؛ فمن مختصر لها ، ومن ناقـل منهـا ، كمـا فعـل أبـو قتـادة ، حيث نقل موضوع جريمة أنصار الطـواغيت في مقالـة له بمجلة الأنصار[2] .

وبعضــهم يؤلــف مواضــيعها كرســائل مســتقلة كمــا فعــل الظواهري في رسالته (شبه خطيرة للألبـاني والـرد عليهـا) حيث قـال الظـواهري –(قلت: فمن المغالطـات الخطـيرة التي يقع فيه البعض، تنزيل الأحاديث الواردة في حـق أئمـة المسلمين على هؤلاء الحكام المرتدين.

: هذه الأحاديث في حق الإمام المسـلم لا الحـاكم الكـافر ولا يستدل بها في حق الحكام المرتدين لأن هؤلاء :
أ - غير مستوفين لشروط الإمامة (كالعلم الشرعي والعدالة وغيرها) ب - ولم تنعقد لهم بيعة شرعية صحيحة، والبيعة لا تكون إلا إذا كانت على شرط الحكم بالكتاب والسـنة، كمـا روى البخاري أن ابن عمر كتب إلى عبـد الملـك بن مـروان يبايعه: (وأقر
– لا يقومون بواجبات الأئمة وأولها
مما سبق ترى يـا أخي المسـلم أن هـؤلاء الحكـام لا يـدخلون في مســمى (أئمــة المســلمين) لا من حيث الشــروط ولا البيعة ولا الواجبات. وتـرى أن تنزيـل أحـاديث الأئمـة عليهم فيه مغالطة خطيرة وتلبيس.

---

[1]) التبديد لأباطيل وثيقة الترشيد القسم الأول لأبو يحي الليبي (صـ 81) .
[2]) مقالة رقم (49) .

حيث إن أصلها وغالب مادتها من كتاب الجامع وملخص الرسالة ، أن الأحاديث التي استدل بها الألباني في عدم الخروج إنما هي في الحاكم المسلم وحكام المسلمين اليوم إنما هم مرتدون

والبعض يفتي لأتباعه وخواصه في مسائل الدماء والتكفير ، ثم يحيل على استدلالاته .

لما سئل الطويلعي في مسألة استحلال دماء الجيوش ، والشرط ، أجاب ثم قال : " فهذا ما يتعلق بالمسألة على سبيل الاختصار ، وللاستزادة راجع كتاب : (الجامع في طلب العلم الشريف) لعبد القادر بن عبد العزيز في موضعين منه : نقد الرسالة اليمانية ، ونقد كتاب القول القاطع ، وراجع أيضًا كتاب : (الثلاثينية في التحذير من الغلو في التكفير لأبي محمد المقدسي) عند قوله في أن قاعدة الأصل في جيوش الطواغيت وأنصارهم الكفر ، لا غُبار عليها[1] .

7- إن كتبه حوت كمًّا هائلاً من التأصيل والتقعيد للمنهج الخارجي في عصرنا ، وقُدمت للشباب على أنها أصول وقواعد أهل السنة ، ولم أجد مثل هذا الكم الهائل من القواعد عند غيره ، وخاصة في التقعيد والتأصيل للتكفير ، واستباحة الدماء ، وكل ما ذكر من تأصيل استدل عليه بأدلة من الوحيين ، وأقوال أهل السنة كالإمام أحمد والشافعي وغيرهم ،

لكن الاستدلال ، وكلام أهل العلم في جهة ، وكلامه في جهة أخرى ، وإذا كانت الخمر أم الخبائث ؛ فإن كتبه هي أم خبائث كتب الفكر الخارجي في عصرنا .

8- ومن الأسباب : أنه من واقع الاستقراء التام لكتب ورسائل القوم ، يتضح أن المذكور أقربهم في تأصيلاته وتقديراته إلى منهج أسلافه من الخوارج ، وبعض أصوله تتطابق حرفياً مع أصول الخوارج المتقدمين .

[1]) عبد العزيز الطويلعي فتاوى عامة (صـ 31) .

حيث قـال في أهـل الإسـلام وديـارهم بأنهـا : " أصـبحت دار خليط "[1] . أي خليط من المسلمين والمرتــدين ؛ فلا يمكن تمييزهم .
والضـحَّاكية[2] من فـرق الخـوارج المتقدمـة يقولـون : " هم أهل دار خلط ؛ فلا نتولى إلا من عرفنا فيه إسـلامًا ، ونقـف فيمن لم نعرف إسلامه " [3]
وبالتــدقيق : لا فــرق بين ضــحَّاكية عصــرنا ، والضــحاكية المتقدمين .

9-أن المذكور أوهم النـاس بـالتراجع ، وقـدم وثيقـة سـماها : (ترشيد العمل الجهـادي) ، وفـرح الكثـير بهـا ، ولكن من قـرأ تلـك التراجعـات ، يتضـح لـه أنـه لم يـتراجع ، والمـذكور كـان خارجيًّا جلـدًا في تأصـيلاته ، و خارجيًّا جلدًا في تراجعاته ، حتى أصر في وثيقـة الـتراجع على سلب وصف الإسلام من أهلها ، وأنهم مجهولو حال .

وقد قرأت تراجعاته أكثر من عشرة مرات ؛ فاتضـح لي من سبر أقواله : أنها ليست تراجعات ، وإنما يؤصل لأتباعه بعـد دخولـه السـجن فقهـاً جديـداً ، يتناسـب مـع مرحلـة الاستضعاف التي يمر بها الفكـر الخـارجي ، في ظـل عـدم وجود بيئة حاضنة له ، وغالب القوم أما قتيل تحت الـثرى ، أو أسير فوق الأرض ، أو طريد ، أو شريد لا يعلم له قرار .
فالمرحلة التي يعيشها هذا الفكر أشبه بالمرحلة المكية ، والمـذكور قـدم تراجعًـا صـوريًّا في بعض المسـائل ، دون المساس بأصوله الخارجية ؛ الـتي حوتهـا كتبـه ، ولـذلك لم يشر إلى حرف واحد من كتبه أنه أخطـأ فيهـا ، ولم يـتراجع عن أي أصل من أصوله الخارجية .

---

[1]) الجامع (صـ 833) .
[2]) فرقه من فرق الخوارج تفرعت من فرقة الواقفه أحد فرق الخوارج **كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري صــ 111**.
[3]) مقالات الإسلاميين (صـ 112) .

وفي نهاية المطلب كشفت عوار تراجعه الموهوم ، ومما يثبت كذبه في أول تراجعه ، حيث قال : " إن كتبه خلت من التحريض على شيء ، سبحان الله يكفر أمة محمد - عليه الصلاة والسلام- ويوجب على الأمة جهاد الحكام المرتدين ، وأعدائهم ، ثم يزعم أن كتبه تخلو من التحريض .

وفي جعبة المذكور الكثير والكثير ، وهذا أوان كشف عوار فكره الخارجي :

قال سيد فضل : " إن البلاد المحكومة بقوانين وضعية - كما هو الحال في شتى بلدان المسلمين اليوم - لها أحكام خطيرة يجب أن يعلمها كل مسلم ؛ ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيىَ من حيَّ عن بينة ، ومن هذه الأحكام :

- أن حكام هذه البلاد كفار كفرًا أكبر ، خارجون من ملة الإسلام .
- أن قضاة هذه البلاد كفار كفرًا أكبر ، وهذا يعني تحريم العمل بهذه المهنة .

ودليل كفر هؤلاء الحكام والقضاة ، هو قوله تعالى : ﮋ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮊ المائدة : ٤٤ .

- أن أعضاء الهيئات التشريعية بهذه البلاد ، كالبرلمان ومجلس الأمة كفار كفراً أكبر .

ودليل كفر نواب البرلمانات هو قوله تعالى ﮋ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﮊ التوبة : ٣١ .

- أن الجنود المدافعين عن هذه الأوضاع الكافرة هم كفار كفراً أكبر .

لأنهم إنما يقاتلون في سبيل الطاغوت ، وقال تعالى : ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮊ النساء : ٧٦ .

ويدخل في هذا الحكم : كل من يدافع عن هذه الأنظمة الكفرية بالقتال دونها ، كالجنود ، أو يدافع عنها بالقول ، كبعض الصحافيين ، والإعلاميين والمشايخ[1] .

والجواب على هذا من أوجه :

[1]) الجامع (صـ 539-540) .

1- هذه الأصول التي قال بها دفعة واحدة : إنما هي أصول خارجية ، ترجع إلى الأصل الأول ، وهو كفر الحاكم المسلم ، تبعاً لأسلافه من المارقة المتقدمين ، فأول كلمة نطقوا بها ، وارتجت لها أرجاء مسجد الكوفة ، والخليفة الراشد علي بن أبي طالب يخطب على المنبر ، هي قولهم : " لا حكم إلا الله " واشتهروا بها ، حتى إنهم نبذوا بهذا الاسم (**المحكِّمة**) لكثرة ترديدهم ذلك .

فهي المائدة التي اقتات منها الآباء قديمًا ، وعاش عليها الأبناء اليوم .

2- أن المذكور لم يرفع رأساً لتفصيل أهل السنة - سلفًا وخلفًا - في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله ، وأساء الأدب مع ابن عباس رضي الله عنهما ، لتمرير باطله في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله ، حيث قال : " أنه لو صح عن ابن عباس قول : " كفر دون كفر " ولو لم يكن له مخالف من الصحابة ، لَمَا كان هذا القول حجة ، لأنه - وكما ذكرت في المقدمة الرابعة عشرة - أنه لا حجة في قول الصحابي ، إذا خالف نص الكتاب والسنة ، وقد تبين بدِلالة اللغة العربية ، ودلالة عرف الشارع ، أن نص آية المائدة يدل على أن الكفر فيها هو الأكبر ، فلا حجة في قول الصحابي إذا خالف في ذلك "[1] .

وتطاول على أكابر أهل العلم في هذا الباب ؛ فقال في حق شيخ الإسلام : " وأحب أن أنبه هنا : على أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد تناقض كلامه في هذه المسألة "[2] .

وقال في حق ابن القيم : "بقي أن يعلم الطالب أن كلام ابن القيم في الحكم بغير ما أنزل الله ، تقسيمات ما أنزل الله بها من سلطان ، على هذا القول والتقسيم معظم أهل العلم المعاصرين"[3] .

وقال في حق إمام هذا العصر : " هذا الشيخ - أعني ابن

[1]) نفس المصدر (صـ 971) .
[2]) المصدر السابق (صـ 609) .
[3]) المصدر السابق (صـ 602) .

باز - من الذين أسرفوا على أنفسهم ، وتقلّبت فتاواه ؛ لتتفق مع السياسة حيث دارت "[1] .

تأملوا مآل مجهول الحال ، وكان مجهول اسم ، حتى تم القبض عليه ، وعرف اسمه الحقيقي ، وكان يكتب بأسماء مزيفة ، ومع ذلك يطلق لسانه في أكابر أهل العلم ؛ فابتدأ بالصحابي الجليل ابن عباس ، مرورًا بعلمين من أعلام الأمة - ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم - وانتهاءً بإمام هذا العصر - ابن باز - رحمهم الله جميعًا .

قالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله : " الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ، وبعد :
قال الله تعالى : ﮋ ه ﮭ ه ﮊ المائدة : ٤٤ لكن إن استحل ذلك ، واعتقده جائزاً ؛ فهو كفر أكبر ، وظلم أكبر ، وفسق أكبر ، يخرج من الملة أما إن فعل ذلك من أجل الرِّشوة ، أو مقصد آخر ، وهو يعتقد تحريم ذلك ؛ فإنه آثم يعتبر كافراً كفراً أصغر ، وظالماً ظلماً أصغر ، وفاسقاً فسقاً أصغر ، لا يخرجه من الملة ، كما أوضح ذلك أهل العلم في تفسير الآيات المذكورة ، وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد ، وآله وصحبه وسلم ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، فتاوى اللجنة .
وسيأتي مزيد بيان لمسألة الحكم بغير ما أنزل الله في الفصل الثاني .

3-هذا الأصل مجمع عليه عند خوارج عصرنا ؛ فلا يصفون حكام بلاد الإسلام إلا بلفظة الطواغيت ، ويكفِّرون الحكام عن بكرة أبيهم ، ولكن سيد تميز عنهم أنه رتَّب على هذا الأصل أصولاً خارجية ، ونتائج خطيرة مدمرة ، وكل أحكام الدماء التي أحلها لأتباعه من أهل

[1] المصدر السابق (صـ 693) .

قبلة وذمة ، إنمـا هي اعتمـادًا على هـذا الأصـل ، ومـا ترتب عليه .

4-أمـا تكفـيره للجنـود والجيش ؛ فنـاتج من أصـل خـبيث من أصول الخوارج المتقدمين ، مفـاده **كفر الرعيـة إذا كفر الراعي** ، وإن لم يلتزم خوارج عصرنا القول بـه حرفيًّا ، لكن قـالوا بـه بألفـاظ متقاربـة ، والنتيجـة في النهاية واحدة ؛ فكفر الحكام عنـد خـوارج عصـرنا أدَّى إلى تكفير طوائف الحكام .

5- أما تكفيره للنواب وأصحاب المجالس الديمقراطيـة ؛ فهي مجازفـة خطـيرة ، مـع وجـود فتـاوى لأكـابر العلمـاء للأمة ، بجواز الدخول فيها .

6-كذلك الاستدلال بهذه الآية في تكفـير النـواب والمنتخـبين ، مخالفة لجماهير علماء الإسلام - سلفًا وخلفًـا - ؛ فـإن لهم تفصيلاً في هذه الآيـة ، ومـتى تكـون المتابعـة في التحليل والتحريم كفراً ، ومتى تكون معصية .

يقول ابن العربي[1] : " إنما يكون المؤمن بطاعـة المشـرك مشركاً : إذا أطاعه في الاعتقاد ، فـإن أطاعـه في الفعـل ، وعقده سليم - مستمر على التوحيد والتصديق - فهو عاصٍ فافهموه " .

7-قال سيد فضل في حق من ينتخب ويشـارك في العمليـات الانتخابية : أن الذين ينتخبون أعضـاء هـذه البرلمانـات هم كفار كفرًا أكبر ، لأنهم بانتخابهم هذا إنما يتخذونهم أربابًا مشرعين من دون الله ، ويكفر أيضا كل من دعا إلى هذه الانتخابات ، أو شـجع النـاس على المشـاركة فيها[2] .

هـذه مجازفـة خطـيرة من المـذكور ، فيهـا تكفـير لشـرائح

[1]) *محمد بن عبد الله* بن محمد بن عبد الله بن أحمد ، الإمام أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي ، الحافظ ، أحد الأعلام ، ولد في شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ورحل مع أبيه إلى المشرق ، ودخل الشام ، فتفقه بأبي بكر الطرطوشي ، ولقي بها جماعة من العلماء والمحدثين ، طبقات المفسرين .

[2]) الجامع (صـ 470) .

واسعة من أهـل القبلـة ، خاصـةً مـع انتشـار هـذه البلـوى ، والفتنة بقضايا الانتخابات .
إن بعض النواب ، وخلائق ممن يشاركون في هذه البلـوى ؛ التي عمت وطمت ، إنمـا يقصـد تكثـير سـواد أهـل الخـير ، والتقليـل من الشـر ، مـع فتـاوى علمـاء الأمـة الراسـخين بالجواز .
كل هذه التبريرات سقطت أمام الشهوة العارمة لدى سـيد خوارج العصر ، وألقى بها خلف ظهره ؛ فكفر خلائـق تصـل أعدادهم إلى الملايين من أمة محمد - عليه الصلاة والسلام - ، حكم عليهم بـالخلود بـالنيران ، وهي مترتبـة على أصـله الأول ؛ الـذي تـرك فيهـا أقـوال أهـل العلم بالتفصـيل في مسائل الحكم بغير ما أنزل الله .
ومما قالـه : " وجهـاد هـؤلاء الحكـام الكـافرين فـرض عين على كـل مسـلم ، وكـل من نكـل عن القيـام بهـذا الجهـاد الواجب عينًا ؛ فهو آثم مرتكب لكبيرة فاسق " [1] .
والرد على هذه من أوجه :

- أن هذا تـأثيم للأمـة بأسـرها من غـير اسـتثناء ، وهـذه الفتوى التي تمس كيـان الأمـة لا ينبغي أن ينفـرد بهـا آحاد الأمـة ، إنمـا كبـار الأئمـة المجتهـدين ، وأمـا من كان مثل حال سـيد الخـوارج - مجهـول الحـال والعين عنـد أكـثر الأمـة - ومن مجاهيـل العلم ، ولا يُعلم لـه شيخ في العلم ، إنما هو طبيب بشري .
- أن وجوب الجهاد مبنيٌ على أصله الباطل امبـني على تكفير المجتمعات الإسلامية حكاما ومحكومين
- أن أول من يـدخل في دائـرة التـأثيم والفسـق ؛ الـتي رمى بها أهل الإيمان ، هو سيد نفسه ؛ فهو من عشـر سـنوات انفصـل عن جماعـة الجهـاد قبـل سـجنه ، واسـتوطن اليمن ، وعـاد لمزاولـة مهنتـه الأصـلية الطب ، بعـد خلافـه مـع جماعـة الجهـاد ، ولم يجاهـد الحكام المرتدين - على حد زعمه - ، حتى قبض عليـه

[1] كتاب العمدة (صـ 320) .

ورحل لبلاده مصر ، فحسب قواعده وفتاويه ؛ فهو آثم ومرتكب لكبيرة من الكبائر ، وفاسق ، وهذا ليس من باب التجني عليه ، إنما حكمنا عليه بموجب فتواه ، وما خطته أنامله ، وعلى نفسها جنت براقش .

- أن سيد الخوارج مطالَب - هنا - قبل إصدار حكم بالوجوب ، أو الاستحباب ؛ فعليه إثبات أن ما ينادي به هو جهاد شرعي .

8-قال سيد إمام –سيد خوارج العصر-: "البلاد المحكومة بقوانين الكفار (القوانين الوضعية) في هذا الزمان، وهذه البلاد تعتبر من جهة الأحكام دار كفر وحرب"[1].
وقال في موطن آخر : " إن بلاد المسلمين هي ديار كفر وردة اليوم "[2] .

هذا الأصل إنما استمده من أسلافه الخوارج المتقدمين ، وملخصه : إذا كفر الراعي كفرت الرعية ، ولذلك أهل السنة في عقائدهم ينصون على اعتبار ديار المسلمين أنها دار إسلام ، والقصد في تضمين ذلك كتب العقائد ، مخالفة كلاب النار .
قال الإمام أبو بكر الإسماعيلي[3] : " ويرون - أي أهل الحديث - الدار دار الإسلام ، لا دار الكفر ، كما رأته المعتزلة ، ما دام النداء بالصلاة والإقامة ظاهرين ، وأهلها ممكنين منها آمنين "[4] .
وقال سيد خوارج عصرنا : "ونرى ديار الإسلام دار كفر وردة وحرب " [5] .

---

[1]) الجامع (صـ470) .
[2]) المصدر السابق (صـ 653) .
[3]) أبو بكر الاسماعيلي : الفقيه الشافعي الجرجاني المتوفى سنة (376) قال الحاكم : كان الاسماعيلي واحد عصره ، وشيخ المحدثين والفقهاء ، وأجلهم في الرياسة والمروءة والسخاء .
مترجم في تذكرة الحفاظ (3 / 951/ 947،) ، تاريخ جرجان للسهمي (صـ 77 (69) .
[4]) اعتقاد أئمة الحديث لأبو بكر الإسماعيلي (صـ 76) .
[5]) كتاب الجامع (صـ 471) .

9-قال سيد خوارج العصر : " فأنصار الطواغيت في بحثنا - هنا - هم :

- المناصرون بالأقوال : ويأتي على رأسهم : بعض علماء السوء ، والمتعالمين ؛ الذين يسبغون الشرعية الإسلامية على الحكام الكافرين ، ويدرؤون عنهم تهمة الكفر ، ويُسفِّهون المسلمين المجاهدين الخارجين عليهم ، ويتهمونهم بالمروق والضلال ؛ كما يدخل في المناصرون بالقول : بعض الكتَّاب ، والصحفيين ، والإعلاميين ؛ الذين يقومون بنفس هذا العمل .
- المناصرون بالأفعال : ويأتي على رأسهم جنود الحكام الكافرين ، سواء في ذلك جنود الجيش ، أو جنود الشرطة ، الرِّدء منهم ، والمباشر[1] .

بيان جريمة أنصار الطواغيت

"اعلم أنه لا يمكن لكافر أن يفسد في الأرض إلا بأعوان يعينونه على ظلمه وإفساده ، فلا بقاء للكافر وإفساده ؛ إلا بأعوانه وأنصاره ، سواء في ذلك أنصاره بالقول ، أو أنصاره بالفعل ؛ الذين يحمون الحكام ، ومن الناحية الواقعية ؛ فإن معركة المسلمين مع الحكام الطواغيت لأجل خلعهم ، ونصب حاكم مسلم ، هي في الحقيقة معركة مع أنصارهم ، من الجنود وغيرهم ، ولهذا وجب معرفة حكم أنصار الطواغيت ، وهو موضوع بحثنا – هنا - أما حكم أنصارهم من علماء السوء ، والإعلاميين ، والجنود ، وغيرهم ؛ فهم كُفَّار على التعيين في الحكم الظاهر بالكتاب والسنة والإجماع ، لأنهم السبب الحقيقي لدوام حكم الكفار ، ودوام الحكم بالقوانين الوضعية "[2] .

ثم قال وأما الأدلة على كفر أنصار الطواغيت :

1- أجمع الصحابة على كفر أنصار أئمة الرِّدة / كأنصار

---

[1]) الجامع (صـ 672 ـ 673) .
[2]) الجامع (صـ 1114) .

مسيلمة المتنبئ الكذاب ، وأنصار طليحـــة الأســدي المتنــبئ الكــذاب، فقــد غنمــوا أمــوالهم، وسَــبَوا نساءهم ، وشهدوا على قتلاهم بأنهم في النار، وهذا تكفـير منهم لهم على التعـيين ، ودليلـه : أن الحكم بكفر أنصار الطواغيت ، والممتنعين على التعـيين قـد ثبت بإجمــاع الصــحابة إجماعًــا قطعيًّا ، ليس فيــه منــازع ، ومثـل هـذا الإجمـاعِ يكفـر مخالفُـهُ ؛ فمن خالف في هذا الحكم ؛ فقد كَفَر ، واتبـع غـير سـبيل المؤمنين ، وفارق جماعتهم .

2- قوله ﷻ: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﮊ النساء : ٧٦ ؛ فكل من قاتل دفاعًا عن حاكم كافر ، أو دستور أو قانون كافر - كما يفعله أنصـار الحكـام المرتـدين - ؛ فقـد قاتل في سبيل الطاغوت ، وكل من قاتل في سبيل الطاغوت فهو كافر .

3- من كتاب الله تعالى قوله ﷻ: ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮊ البقرة : ٩٨ .

4- قوله تعالى : ﮋ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﮊ القصص : ٨ ، والآيات تــبين أن الأتبــاع وجنــودهم لهم حكم المتبــوعين، ولم يفرق بين تابع ومتبوع[1].

والجواب على هذه الأصول الخارجية ؛ التي جادت بها قريحته الخارجية من أوجه :

1- إن الشـارع شـدد كثـيرًا في مسـائل التكفـير ؛ فمن ذلك ما رواه البخـاري[2] ومسـلم في صـحيحيهما عن

---

[1]) انظر كتاب الجامع لسيد إمام (صـ 673-678) .

[2]) **البخاري** : شيخ الإسلام ، وإمام الحفاظ ، الحافظ العلم صاحب الصحيح وإمام هذا الشأن أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي مولاهم ، حفظ تصانيف ابن المبارك وهـو صـبي ، وللبخـاري من المؤلفــات : (الجــامع الصــحيح) ، و (التــاريخ الكبــير) ، و (الأدب المفرد) ، مات ليلة عيد الفطر سنة (256) .

أبي هريرة[1] - رضي الله عنه - أن رسول الله قال : " **إذا قال الرجل لأخيه يا كافر ؛ فقد باء به أحدهما** "[2] .

ولذلك حذر العلماء من الخوض فيه .

قال الشوكاني - في السيل الجرار - : " اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ، ودخوله في الكفر ، لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه ؛ إلا ببرهان أوضح من شمس النهار ، وفي هذه الأحاديث أعظم زاجر ، وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير "[3] .

وخوارج العصر لا يردهم راد ، ولا يثنيهم عن الغريزة التكفيرية صاد ، إن نصوص الوعيد جاءت فيمن يكفر مسلمًا واحدًا ؛ فكيف إذا كان الأمر يتعلق بهذا الكم الهائل من التكفير من أمة محمد .

وأكد سيد فضل - الخارجي - أنهم كفار على التعيين ، وينبغي حفظ هذه اللفظة على التعيين ، لأننا سوف ننقل شذرات من تراجعه – المزعوم - .

يكذب في أوله فيقول : " إن كتبي من باب الحكم المطلق ، وليست من باب الحكم المعين ".

2- إن تكفيره لأنصار الحكام : إنما هو نتاج قاعدة (**من لم يكفر الكافر فهو كافر**) فهو أصل عند أسلافهم ، وبسبب هذا الأصل سقط أول قتيل في فتنة الخوارج ، وهو عبد الله بن خباب ؛ فقد أورد الطبري قصته حيث قال : " قالوا فما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فأثنى عليهما خيرًا ، قالوا : فما تقول في علي قبل التحكيم ، وفي عثمان قبل الحدث ؟

انظر: تذكرة الحفاظ (2/555) ، وطبقات الحفاظ (561) .

[1]) **أبو هريرة** : عبد الرحمن بن صخر الدوسي : هو مشهور بكنيته ، وهذا أشهر ما قيل في اسمه ، واسم أبيه ، إذ قال النووي إنه أصح ، ينظر (الإصابة 4/316) .

[2]) أخرجه البخاري (6103) ، ومسلم (1/79) .

[3]) السيل الجرار (4/578) .

فأثنى عليهما خـيرًا – أيضًـا -، قـالوا : فمـا تقـول في الحكومـة ؟ قـال : أقـول علي رضـي اللـه عنـه أعلم منكم ، وأشد توقِّيًا على دينه ، قالوا : إنك لست تتبـع الهدى ؛ فأخذوه إلى شاطئ النهـر ؛ فـذبحوه فانـدفر دمه على الماء ، وجرى مستقيمًا وقتلوا جاريته "[1] .

وهذه القصة فيها ثلاثـة أصـول لأسـلافهم - من الخـوارج - ، التزم بها الأحفاد ، موافقة للأجداد وهي :

- الربــط بين إســلام أهـل القبلــة ، وبين الرايــة الــتي تعلوهــا ؛ فكــل من جــاء المعســكر المخــالف لهم ؛ فالأصل فيه الكفر حتى يثبت العكس ، ولـه مسـميات أخرى ، منها شـرعية الـديار من شـرعية الرايـة الـتي تعلوها ، وسوف يـأتي من كلام سـيد فضـل قولـه أثـر الحكم بالقوانين الوضعية على أنصـار الحـاكم المرتـد وجنوده ؛ وهنا الخوارج توقفوا في إثبات إسلامه ؛ لأنه جاء من معسكر المخالفين ، حتى يتبينوا من أمره .
- أن الخوارج لا يقتلون الفرد من الطائفة المخالفـة إذا كـان متفـردًا ، إنمـا يختـبر ويبتلى ؛ فمن وافقهم على منهجهم تركــوه ، ومن خــالفهم قتلــوه ، ونقلت بعض كتب التاريخ : أن من طـرق اختبـارهم دفـع رجـل من أهل القبلـة من المخـالفين لهم لقتلـه ؛ فـإن رفض أو تردد قاموا بقتله ، وأحيانًا من طـرق اختبـارهم سـؤال الرجل واستخباره ، وهذا الـذي فعلـوه مـع أبن خبـاب رحمه الله .

- ومن أهم الأصــول في هــذه القصــة : أن (**من لم يكفر الكافر فهو كافر**) ، فهنا الصحابي عبد اللــه ابن خبـاب اختـبروه في كفـر عثمـان وعلي ؛ فلمـا لم يوافقهم ، وأثنى عليهم خيراً ، قتلـوه شـر قِتلـه ، ولـو وافقهم على التكفير لما لمسوا منه شعرة .

---

[1]) تاريخ الطبري (4/60) .

3- وأما استدلاله بالآيات القرآنيـة : فيكفي في بطلانهـا أنهـا واردة في أتبـاع أشـد ملـل الكفـر ؛ فبـأي عقـل ودين يتم الاستدلال بالآيات الواردة في أتباع فرعـون والنمرود وتنزيلها على أتباع الحكام من أهل القبلـة ، وسـوف يـأتي في مبحث أوجـه الشـبه ، اشـتراك المعاصرين والسابقين بهذه الصفة .

4- إن هذا الأصل يبين لنا التأثر الكبـير بواضـع لَبِنـة هـذا الفكر – **المودودي** - ، حيث شـبَّه الحكـام بفرعـون والنمـرود ، وأتبـاعهم بأتبـاعهم ، أمـا دعـوى الإجمـاع الموهوم فسيأتي الكلام عليها .

سيد فضل وآثار الحكم بالقوانين الوضعية :

قبل نقل أقوال سيد ينبغي الإشارة إلى أصـول أسـلافه من الخوارج المتقدمين ؛ فإن تحريرها في هذا المقـام يعلم بـه مدى التطابق بين الخوارج الجدد وأسلافهم ، وقد ذكرنا في أسـباب اختيـار كتبـه : أنـه أقـرب القـوم لقواعـد وأصـول الخوارج .

أصول الخوارج المتقدمين

ركنهم الركين هو تكفير الحـاكم المسـلم - قـديمًا وحـديثًا - بسبب حكمه بغـير ما أنـزل الله : يـترتب على هـذا الحكم أن المجتمعات الإسلامية أصبحت دار كفر وردة ؛ لكفـر الرايـة التي تعلوها ، و عند بعض الفرق يتوقفون في المجتمعـات ، وبعضهم يعدُّون أهل القبلـة مجهـولي حـال ، والبعض الآخـر يسـميهم دار خلـط ، وسـوف يـأتي تفصـيل ذلـك كلـه في مبحث أوجه الشبه .

ومن أصولهم : (من لم يكفـر الكـافر فهـو كـافر) هـذه أصول الأسلاف ، عضَّ عليها الأحفاد بالنواجذ ؛ فـإن النـاظر في كتب ورسائل القوم - التي تجاوزت ألفي كتاب ورسالة

ومقالــة - ، جــازم أن المائــدة الملتفين حولهــا هي مائــدة الحاكمية .

وأكمل سيد منظومة أصول أسلافه ، وتوَّج عقـده الخـارجي الذي يتوشح به ؛ فسـلب وصـف الإسـلام من أهـل الإسـلام وكفرهم ، والبقية الباقية - الـذين عجـز عن تكفـيرهم - هم مجهولو حال ، ووصف ديار الإسلام بأنها دار كفر وحرب .

ولا أعلم أحدًا خالف في هذه المسألة من منظـري القـوم ، وكل من خالفهم ؛ فهو من مرجئة العصر .

قــال فــارس الزهــراني : " فامضــوا على بركــة اللــه ، ولا تلتفتوا إلى الوراء ، واعلموا أن أعمال التفجيرات والكمـائن : هي من الأعمال المشروعة ، سواء في دار الكفر الأصلي ، أو في دار كفر الردة ، كالسعودية ، والمغرب ، وباكسـتان ، ومن فــرق بين ذلــك فهــو إمــا من الجــاهلين ، أو من علماء السلاطين "[1] .

وســوف يــأتي أن ذلــك عقيــدة المقدســي ، وأبي قتــادة ، والقائمة تطول .

قال سيد : " أما ما يقع على المسلمين من أحكـام ، من جهـة موقفهم من الحاكم الكافر ، أنهم ثلاث فرق :

- من أظهر الإنكار عليهم : فهذا إسلامه ظــاهر ؛ إلا أن ينتقض من وجه آخر .
- من أظهــر الرضــا عنهم ، والموافقــة على أفعــالهم : فهذا كفره ظاهر .
- الساكتون " . أما بالنسبة للساكتين عن إعانة الحكـام الكفار وعن الانكار عليهم وهم الأغلبية الصـامتة بهـذه البلاد، فأحكامهم على النحو التالي:
-
- **أولا: من جهة أحكام الإيمان والكفر.**

---

[1]) نصوص الفقهاء في أحكام الإغارة والتترس لفارس الزهراني (صـ 3-4) .

- **فالساكت** بهذه البلاد لايخلو حاله من ثلاث: أن يكون ظاهره الكفر أو يكون ظاهره الإسلام أو لا يظهر منـه شيء يدل على إسلام أو كفر[2].

أما لم يظهر منه شيء يدل على إسلام أو كُفر.

- فهذا يُسمَّى مجهول الحال، ولا يقال: (المسلم مجهول الحال) كما قلنا في القسم الثاني (المسلم مستور الحال)، لأننا إذا قلنا (المسلم) فقد حكمنا له بالإسلام ولم يبق حاله مجهولاً.
- وحكم مجهول الحال في هذه البلاد: هو التوقف في الحكم عليه ولايستصحب له أصل معين، ولايبحث عن حاله، إلا أن تدعو الحاجة إلى معرفة حكمه فيتبيَّن أمره، ولايُحكم عليه إلا بظاهر، وعند العجز التام عن اثبات الظاهر يُحكم له بحكم الدار مع اعتبار حال سكانها.
- وباختصار يمكن القول بأن مجهول الحال في هذه البلاد: يُتوقف في الحكم عليه ويُتبين أمره عند الحاجة[2].

لما فرغ من وصف ديار الإسلام ، وأنها أصبحت دار كفر وحرب وردة ، انتقل إلى أهل الديار من المسلمين ؛ فقسم الناس في ديار الإسلام ثلاثة أقسام : من كفَّر الحكام وأتباعهم ؛ فهو من أولياء الله المتقين ، وبمعنى أدق : من فسطاط الإيمان ، كما قال شيخهم ابن لادن ، وسيأتي قريبًا .

ومن أظهر الرضا ؛ فهو كافر مرتد ، ويدخل في ذلك حتى الفرَّاش المسكين ، وإمام المسجد ، كما قال المقدسي ؛ فكلام خوارج عصرنا يكمِّل ويفسِّر بعضه البعض ، والقسم الثالث : الساكتون : وهم الذين لم ينكروا على طوائف

[2]) الجامع لسيد إمام (صـ 624) .

[2]) الجامع (صـ 631) .

الحكام المرتدين ، ولم يظهر منهم موالاة لهم ، أو العمل عندهم .

وسوف يأتي من كلامه : أن أنصارهم الذين يشملهم دائرة التكفير ، المدافعين عنهم بالقول ، كالصحفيين والعلماء ، أو المدافعين عنهم بالفعل كالجنود ؛ فهذه الشريحة الواسعة من الناس : هم كفار مرتدون ؛ لأنهم من القسم الأول - عنده - .

وهناك شرائح واسعة من الخلائق يشملهم التكفير ، فمن لا يكفر الحكام فهو كافر ، ومنهم النواب ، ومن ينتخب النواب ؛ فكل هؤلاء مرتدون - عندهم - .

وقبل الرد على هذه الترهات الخارجية ، يفهم من كلامه أن ديار المسلمين لما حُكمت بالقوانين الوضعية ؛ فلا نحكم لرجل أو امرأة بالإسلام ؛ إلا وفق هذه القيود ، وهي أن من كان أنكر على الحكام ؛ فهو من أهل الإيمان الخلَّص ، ومن وافقهمأو عمل في وظائفهم ، وبالذات الوظائف ذات الطابع العسكري ؛ فهو الكافر المرتد ، ومن لا يكفِّره .

ولنا مع هذه الأنفاس الحرورية وقفات :

1- قوله الساكتون أغلب السكان غير صحيح ؛ فإن الغالب كفروا بموجب المكفرات الهائلة : أعوان الحكام - أعوانهم بالقول ، وأعوانهم بالفعل - من لا يكفرهم ، النواب ، من ينتخبهم ؛ فلا يبقى بعد هذه المكفرات إلا النُّزَّاع من أهل القبلة .

2- ومع ذلك لو تنزَّلنا مع هذا الحروري، وقلنا أن غالب الأمة – بزعمه - هم ساكتون ؛ فإن هؤلاء الساكتين بموجب القيود الجديدة في التقسيمات الأخيرة هم كفار مرتدون ، أو مجهولي حال ، وأكد جهالة حالهم ، بعدم جواز وصفهم بأنهم مسلمون ؛ فالساكتون

ممن أثبت لهم وصف الإسلام في ديار أهل القبلـة ، اشترط فيهم شرطين - حسب ظاهر كلامه - ،حـتى يحكم لهم بإسلامهم هما :

الشـرط الأول : ظهـور شـعائر الإسـلام عليهم ، وقـد ذكر علامات منهـا ؛ فقـال : " أمـا العلامـات الـتي تكفي بذاتها لإثبات حكم الإسلام لصاحبها ، فمنها :

- النطق بالشهادتين ، بالصلاة منفرداً ، أو في جماعة .
- الأذان : لأنه متضمن للشهادتين .
- شهادة رجل مسلم له[1] .

أمـا السـلام والسـمات الظـاهرة كاللحيـة وغيرهـا ؛ فهي قرينة ؛ لكن غير كافية في بابها لإثبات الإسلام للساكت .

الشرط الثاني : أن لا يصدر منهم أي مشاعر رضا تجـاه الحاكم ، أو موافقة ؛ فإن فعلوا ذلك ينتقلـون من دائـرة الإسلام ، إلى دائرة الكفر - عنده - ، ولذلك قيـد كلامـه بإثبـات الإسـلام له ما لم يعـرف عنه نـاقض من نـواقض الإسـلام ، وأعظم نـاقض - عنـد القـوم - مـوالاة الحكـام المرتـدين - على حـد زعمهم - ، فهي الخطيئـة الـتي لا تبقي ولا تذر .

فأقسام الساكتين : من ظهـر منـه شـعائر الكفـر والـردة ؛ فهو كافر مرتد ، ومن ظهر منه شعائر الإسلام ؛ فهو مسلم - ما لم يظهر منه ناقض - ،والقسم الثـالث الـذي لم يظهـر منه شعائر الإسلام الظاهرة ؛ فهو مجهول حال .

وبموجب القواعد الحرورية ، والأنفـاس الحروريـة : أن كـل السـائرين في طرقـات ديـار أهـل القبلـة - ممن لم تظهـر منهم العلامات الأربعة الحكميـة - فهم مجهولـو حـال ، ولـو كان السائر في عقر دار الإسـلام ، وبجـوار الحـرم المكي ، أو المدني ، ولو كان إزاره إلى نصف ساقه ، ولحيتـه غطت مـا بين منكبيـه ، والـدار دار إسـلام ، ولم يشـاهده سـيد يصلي ، أو يرفع شعيرة الأذان ، أو ينطق بكلمة التوحيد ، أو يأتي برجل - ثبت - يشـهد بإسـلامه - عنـد القـوم - ويقسـم

---

[1]) المصدر السابق (صـ 632) .

لهم هذا الشاهد بأيمان مغلظة ، أن رفيقه مسلم ، وإلا فهو مجهول حال ، ولا يحكم له بالإسلام ، وأكد جهالة حاله فقال : " ولا يجوز أن نقول عنه مسلم مجهول حال " .

قال الإمام الطحاوي في عقيدته : - في أحد موضعين ميز فيهما أهل السنة عن الخوارج - : "ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين "[1] .

وقال سيد خوارج عصرنا : "ونسمي أهل قبلتنا مجهولي حال " .

إن التشوُّف الكبير للتكفير ؛ الذي يعقبه تعطش شديد للدماء ، هو الذي دفع سيد الخوارج أن يكفر جماهير الأمة ، ثم يحكم على البقية الباقية أنهم مجهولوا حال .

إن من يقرأ كتب سيد – المذكور - يتضح له أن اطلاعه على كتب أهل العلم ليس بالقليل ، يظهر هذا من نقولاته التي يوظفها في خدمة منهجه الخارجي .

ولا أظن - والحال كذلك - أن يخفى عليه استعمال حكم الأعم الأغلب ، الذي قال به جماهير أهل العلم ، في الحكم على الديار ، وإثبات العصمة .

قال الجصَّاص : " ألا ترى أن الحكم في كل من في دار الإسلام ، ودار الحرب ، يتعلق بالأعم الأكثر ، دون الأخص الأقل ، حتى صار من في دار الإسلام محظورًا قتله ، مع العلم بأن فيها من يستحق القتل ، من مرتد ، وملحد ، وحربي .

ومن في دار الحرب يستباح قتله ، مع ما فيها من مسلم تاجر ، أو أسير ، وكذلك سائر الأصول على هذا المنهاج يجرى حكمها " .

كذلك مما يهدم قواعده الحرورية : (**أن الساكت لا يحكم له بإسلام**) قوله : " **تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف** "[2] ، كذلك قوله : " **من رأى منكم منكرًا ؛ فليغيره بيده ؛ فإن لم**

---

[1]) العقيدة الطحاوية (1/38) .

[2]) أخرجه البخاري (6236) ، ومسلم (39) .

يســتطع ؛ فبلســانه ، ومن لم يســتطع فبقلبــه ، وذلك أضعف الإيمان "[1] .

والإنكار درجات ، ومن درجاتــه الإنكــار بــالقلب ؛ فهــل نقَّب سيد عن قلوب أهل القبلة قلبًا قلبًا ؛ فعرف أنهم لم ينكروا بقلوبهم ما يصــدر من الحكــام من تجــاوزات ، تصــل أحيانــا إلى المكفرات .

إن الشريعة ارتضت من المسلم أدنى درجات الإنكار ، وهو الإنكار بــالقلب ، وأثبت الإيمــان لمن ينكــر بقلبــه ، والمنكــر بالقلب ساكت بطبيعة الحال ؛ فالشرع وصف الســاكت عن المنكر بيده ولسانه ، ولكنه أنكر بقلبه : بأنه مؤمن .

وأما سيد الخوارج : فإن الساكت من جماهير الأمة - عنـــده - هم مجهولو الحال ومرتدون ، وسلب منهم وصف الإسلام ، وحذر أتباعه من وصف مجهولي الإسلام بأنهم مسلمون .

والسؤال الذي قد يتبادر إلى الذهن : مــا الــذي يــروم إليــه سيد خوارج العصر بهــذه الأصــول الخارجيــة ، والتقســيمات الحرورية ؟ .

من المستحيل أن تكون هذا التقسيمات والتفريعات - عنده - هباء منثورًا ؛ إنما لمأرب في نفسه ، أفصــح – هــو - عنهــا بنفسه ، في نفس كتابه .

فقد قال : " وأما من جهة أحكام القتال ؛ فالمسلم معصوم بإسلامه أينمــا وجــد ، في دار الإســلام ، أو دار الحــرب ، ولا يجوز قتله أثناء قتال الكفار - إذا كان مختلطــاً بهم ، ويمكن تميــيزه - إلا لضــرورة ، وهــذه هي (مســألة تــترس الكفــار بالمسلمين) ، وإذا كان مختلطاً بهم ولا يمكن تميــيزه عنهم بعلامة ؛ فلا مؤاخذة في قصده بالقتل - والحال هذه - "[2] .

ولنا مع هذا الكلام وقفات :

- (فالمسلم معصوم بإسلامه) عبارة جميلة منه ، لكن من هو المسلم عنده ، هو الذي سلم من سهام الكفر والردة - عنده - وكان على شــاكلته ، ممن أنكــر على

---

[1]) أخرجه مسلم باب بيان كون النهي عن المنكــر من الإيمــان ، وأن الإيمــان يزيد وينقص .

[2]) الجامع لسيد فضل (صـ 637) .

الحكام وحتى هؤلاء استباح دماءهم في صورة واحدة ، كما سيأتي .

إن سيد فضل - بهذا الهوس الخارجي - أصَّل لأتباعه أحكام دماء سكان ديار الإسلام ، فكفَّر خلائق شتى ، ثم أثبت الإسلام لدائرة ضيقة وقلائل ، وحتى هؤلاء القلائل ، الذين تكرم وأثبت لهم الإسلام ، يقسمون – عنده - من ناحية حكم دمائهم إلى قسمين :

1- المختلِطين بالكفار - وسيأتي أن المقصود بالكفار هنا الحكام و طوائفهم - ويمكن تميُّزهم ؛ فلا يجوز قتلهم إلا لضرورة ، وهي مسألة التترس .

2- وإذا اختلط المسلمون بالكفار ، ولا يمكن تميزهم بعلامة ؛ فلا مؤاخذة في قصدهم بالقتل .

إن سر التفجيرات ، وسفك الدماء في ديار أهل القبلة ، ينكشف عند هاتين العبارتين .

فالأنفس في العالم الإسلامي - حسْب هذا الهوس الخارجي – هي :

1- كفار مرتدون ، قتالهم أوجب من قتال اليهود والنصارى .

2-كفار من أهل الذمة ، سقط عهد ذمتهم ، والأمان ، لارتداد الحاكم ، وصاروا أهل حرب ، كما سيأتي نقل ذلك حرفيًّا .

3- مجهولوا الحال ؛ الذين هم غالب الأمة – باعترافه - ، وهؤلاء يجوز قصدهم بالقتل ، ولو لغير ضرورة ؛ لأن العاصم لهم من الذبح الإسلام ، وهنا لم تثبت لهم العصمة ؛ لأنهم مجهولوا حال .

وهنا يتبين السر الغريب عند سيد عندما جاء لهذه النقطة ؛ فقال عند ذكر مجهولي الحال : ولا يجوز أن نقول عنه مسلم مجهول حال .

4- مسلمون : وهؤلاء يقسَّمون في حكم قتلهم إلى قسمين :

- إذا كانوا متميِّزين عن الكفار ؛ فلا يجوز قتلهم ؛ إلا في حالة التترس ؛ أي في حالة الضرورة .
- غير متميِّزين : يجوز قصدهم بالقتل ؛ لضرورة

وغيرها .

بموجب هذه التقسيمات يتضح للقارئ أن سيد الخوارج لم يبقي على وجه الأرض نفس واحدة معصومة ؛ فالجميع يقتل - إما للضرورة ، أو لغير الضرورة - وبهذا الطرح والبيان يزول وجه الغرابة في تقرب شباب الإسلام إلى الله بدماء المعصومين من أهل قبلة وذمة ؛ فإن القتلى بموجب هذه التنظيرات والأصول الخارجية ؛ إما كفار مرتدون ، أو كفار سقط العهد والأمان ، أو فئة مؤمنة يجوز قتلها في حالة تميُّزها للضرورة ، ولغير ضرورة في حالة عدم تميُّزها ، وإما مجهولي حال ؛ فيجوز قتلهم لضرورة ، أو غير ضرورة ؛ لأن عصمة الإسلام لم تثبت .

وبموجب هذا العفن الحروري كفَّر الملايين من أهل القبلة ؛ الذين حَكَم عليهم بالردة ، إن الواقع في أذهان الكثير أن هذه التفجيرات ، وسفك الدماء نتيجة غلط في فهم حديث ، أو عدم ضبط لمفاهيم الولاء والبراء ؛ لكن هذا الطرح والبيان ينفي ذلك كله ؛ فالاستقراء يقول إنها عقائد خارجية سالفة ، توشحت بلبوس عصري .

ولا ينبغي أن يظن لحظة واحدة في أن سيد الخوارج يقصد قتال أهل الكفر الأصلي ؛ فإن المانع من ذلك ركنان ، كل واحد أقوى من الآخر .

1- أصوله السابقة : حكم أنصار الطواغيت ، وجوب جهاد الحكام المرتدين ، وأن جهادهم يقدم على قتال اليهود والنصارى ؛ فكلامه كله في ديار الإسلام وأهله ، وقوله : " أما ما يقع على المسلمين من أحكام من جهة موقفهم من الحاكم الكافر " ، تؤكد بشكل قاطع أنه يقصد أمة محمد .

2- أنه رفض في كتابه الآخر (العمدة) أن يستر عورته الخارجية ، وأصوله الحرورية ، حيث قال : " ويشتَرط آخرون تميز الطائفة الكافرة عمن يخالطها من المسلمين ، وهذا واقع ؛ فالطائفة المناصرة للحاكم الكافر عادة ما تكون متميزة بلباس معين ، ولها

معسكرات محددة ، وأمـاكن معلومـة ، وهـذا لا يخفى على أحد ؛ وأما إذا خالطهم مسلمون ؛ فإما أن يكونوا ليسـوا من الطائفـة الكـافرة أصـلاً ، وخـالطوهم حـال القتــال ، وإمــا أن يكونــوا من الطائفــة ، ولهم حكم الإسـلام في البـاطن ، (كـالمكره ، ومن يكتم إيمانه ليتجسس عليهم) ، وهؤلاء جميعًا لا يخلو حالهم من أحد أمرين :

- أن يكونوا غير متميِّزين عن أهل الكفـر في الظـاهر ؛ فهذا لا يمنع من قتالهم على كل حال .
- أن يكون المسلمون في صف العدو متميِّزين ظاهرًا ، معلومين لجند الإسلام ؛ فهذه هي مسألة التترس "[1] .

وهـو نفس التأصـيل الـذي نحن بصـدده ؛ فـالجميع دمـاؤهم حلال .

بهذا القدر يتبين مراد أبي مصـعب السـوري من قولـه " إن كتب سيد سدَّت ثغرة تربوية في المعسكرات " .

إن الثغرة التي سدَّها سيد بكتبه : هي جعل دماء الأمة عنــد الشباب أحل من الماء البارد في اليوم القائظ الحار .

إن هذه التقسيمات ، وهذه التفريعات ، كانت مثـل البلسـم على الشباب ؛ فكـل من يقتـل لأداء المهمة العظمى ، وهي إقامة دولة الإســلام ، إنما قتل كفــاراً أصــليين ، أو كفــاراً مرتديين ، أو مجهولي حال ، وأما الفئة المؤمنة الباقية ؛ فلا بأس بقتلها للضرورة ، ولغير ضرورة .

إن أي باحث يقرأ في كتب هذا الخـارجي الجلـد ، يتـبين لـه سر التفجيرات المدمرة في العالم الإسـلامي ، حيث تعتمـد على ركنين من أركان الخوارج ، وهما :

- الديار دار حرب ورده ؛ فهي غير معصومة بالإسلام .
- أن غالب سكانها إمـا مرتـدون ، أو كفـار أصـليون ، أو مجهولـوا حـال ، يجـوز قصـدهم بالقتـل ؛ لأن عصـمة الإسلام لم تثبت لهم .

---

[1]) العمدة لسيد فضل (صـ 325 – 326) .

هــذه الأصــول : هي الــتي كــانت تــدرس للشــباب في معسكرات التكفير والتفجير ، وعاد شباب الإسلام من هناك ، وقد لبسوا الأحزمة الناسفة على عقولهم ، قبل أن يغطوا بها أجسادهم ، وحملوا الأصول الخارجية في أذهانهم ، قبـل أن يحملوا المتفجرات على أبدانهم .

والسـؤال الـذي يفـرض نفسـه ، ونطلب من سـيد فضـل ، وبقية أزارقة عصرنا الإجابة عليه :

هاتوا مسلمًا واحـدًا من أهـل الإسـلام لم يُسـتحلُّ دمـه في حالة تطبيق هذه الأصول على أهل الصلاة والزكاة والصـيام ؟

إن القـارئ يسـتغرب إذا تـبين لـه أن هـذا الكلام من سـيد خوارج العصر في تأصيل مسألة الدماء : هـو جـزء من كلام الإمـام الشـافعي ، ولكن إمـام أهـل السـنة طبَّقـه في دار الحرب ، والكفر الأصلية ، وخوارج عصرنا طبَّقــوه في قلب بلاد الإسلام .

قال الإمام الشـافعي[1] : "وإذا تحصَّــن العـدو في جبـل ، أو حصن ، أو خندق ، أو بحسك ، أو بما يتحصن بـه ؛ فلا بـأس أن يرموا بـالمنجنيق ، والعـرادات ، والنـيران ، والعقـارب ، والحيــات ، وكــل مــا يكرهونــه ، وأن يبثقــوا عليهم المــاء ليغرقوهم ، أو يوحلوهم فيه ، وسواء كـان معهم الأطفـال ، والنساء ، والرهبـان ، أو لم يكونـوا ؛ لأن الـدار غـير ممنوعة بإسلام ، ولا عهد "[2] .

نستخلص من كلام هذا الإمام الفقيه ما يلي :

- أن الشـافعي تكلم عن صـورة القتـل بمـا يعمُّ الـذين كـانت من صـوره في القـديم ، الإغـراق ، والإحـراق ، وإطلاق الحيــات ، والعقــارب ، والمنجــنيق ، وصــورة

[1] **الشـافعي : محمـد بن إدريس** بن العبـاس بن عثمـان بن شـافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ، المطلبي أبــو عبــد الله الشافعي المكي ، نزيل مصر ، رأس الطبقة التاسعة ، وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين ، تقريب التهذيب .

[2] كتاب الأم (4/257) .

القتل بما يعم عند خوارج عصرنا : الأحزمة الناسـفة ، والسيارات المفخخة .

- أن الشـافعي : أنـزل جـواز القتـل بمـا يعمُّ في ديـار الكفر فقط .
- نبـه الشـافعي : إلى وجـود من لا يسـتحق القتـل في ديـــار الحــــرب ، وبالتــــالي فــــدماؤهم معصــــومة ، كالأطفـال ، والشـيوخ ، والنسـاء ؛ فهـؤلاء معصـومة دماؤهم ، رغم أن الدار دار حرب .
- علـل الشـافعي تجـويزه القتـل بمـا يعمُّ ، رغم وجـود دماء معصومة تقتل بسبب ذلك ؛ لأن الـدار دار كفـر ، غير معصومة بإسلام .

وهذا عين كلام سيد خوارج عصرنا ؛ فقد أباح القتل بما يعمُّ لأتباعه ؛ لأن الدار دار كفر وحرب ؛ وبالتالي غير معصـومة بإسلام ، كما قرر أول الأمر ، ثم قسـم السـاكتين في ديـار الإسلام إلى أربعة أقسام : الكفـار المرتـدون - ويقصـد بهم أهل القبلة - ، والقسم الثاني : أهـل الذمـة - الـذين سـقط عهـد الأمـان عنهم ؛ لأن الـذي أعطـاهم الأمـان كـافر - ؛ والقسم الثالث : مسلمون متميِّزون عن المرتدين ، وهؤلاء يجوز قتلهم عند الضرورة ؛ والرابع : مسلمون غير متميِّزين ، يجوز قصدهم بالقتل ؛ لعدم تميزهم ، ولأن الدار دار كفــر وحرب .

ووجـه الشـبه بين كلام الإمـام والخـارجي المـارق واضـح ، وبهذا الطرح والبيان يتبين الفرق بين كلام أسد السنة - في عصـره - وكلام هـذا الخـارجي - في زماننـا - ، فالشـافعي أنزل كلامـه على دار الكفـر الأصـلي ، سـيد الخـوارج أنـزل كلامه على ديار الإسـلام ؛ الـتي يصـدح فيهـا بـالأذان خمس مرات في اليوم .

قـال سـيد : " إن مجهـول الحـال هـو التوقـف في الحكم عليه ، ولا يستصحب في الحكم عليه أصل معين ، ولا يحكم له إلا بظاهره يتبين أمره عند الحاجة " .

وسيد خارجي مارق برتبة مـراوغ ، ولـذلك أصـرَّ على عـدم استصحاب الأصل في وصف المجتمعات الإسلامية .

إن استصحاب الأصل في وصف سكان ديار الإسلام ؛ التي هي في عرفه دار كفر وردة وحرب ، يجعل سيد أمام أمرين ، أحلاهما مر – عنده - :

- إذا قال الأصل فيهم الإسلام ، وأنهم مؤمنون ؛ فقد تناقض مع الأصل الذي قرره ، ويهدم قوله ؛ فكيف تكون الديار ديار كفر وحرب وردة ، وأهلها مسلمون .
- أن يترك التناقض ، ويسير على وتيرة في أصوله ؛ فطالما أن الدار دار كفر وحرب ، فالأصل في أهلها أنهم كفار ومرتدون وحربيون ، حتى يثبت العكس .

فإن قال بالقول الأول تناقضت أصوله الخارجية ، وإن قال بالثاني كشف عن سوأته الحرورية ، وهي التكفير لجميع أهل الديار من الركع السجود ، وبالتالي تطير ورقة التوت التي يتستر بها خلف تقسيمات جادت بها قريحته الخارجية .

ثم شرح عبارته فقال : " أما التوقف في الحكم عليه ؛ فلأن الشارع رتب الحكم بالإسلام ، أو الكفر ، على أسباب ظاهرة ، وهذا لم يظهر منه شيء ؛ فلا يثبت له حكم "[1] .

ثم بين أسباب إسقاط الأصل عن أهل الديار المسلمة ؛ فقال : " ومجهول الحال لا يستصحب في الحكم عليه أصل معين ، وذلك لسببين :

أحدهما : أن استصحاب الأصل (حكم الدار مع اعتبار ديانة سكانها) لا يُعمل به في إثبات إسلام أو كفر ، إلا عند العجز عن إثبات ظاهر يُحكم به - كما في اللقيط ، والميت المجهول - ، وأما سكانها : فهم خليط من المسلمين ، وغير المسلمين ؛ فهذه البلاد كانت من قبل دار إسلام يتميَّز فيها المسلم عن غير المسلم ، إلا أنه - ومع تطبيق القوانين الوضعية - اختلط المسلم بغير المسلم " .

الحمد لله - أولاً وآخرًا - على نطق سيد بهذه التبريرات ، فهذا النص - وهو وصف أهل الإسلام بأنهم خليط - ، هو نفس وصف فرقة من فرق أسلافه من الخوارج ، تسمى

---

[1]) الجامع (624-631) .

الضحَّاكية ؛ فالضحَّاكية من الفرق المتقدمة ، يصفون أهل الإسلام وديارهم ، بأنهم دار خلط اختلفوا 'في أهل دار الكفر عندهم، فمنهم من قال: هم عندنا كفار إلا من عرفنا إيمانه بعينه، ومنهم من قال: هم أهل دار خلط فلا نتولى إلى من عرفنا فيه إسلاماً، ونقف فيمن لم نعرف إسلامه'[1].

والآن لنتأمل القولين : الضحَّاكية يقولون من العصور السالفة عن أهل المجتمعات المسلمة دار خلط ، والضحاكية من خوارج عصرنا يقولون دار خليط .
ما الفرق بين ضحاك عصرنا ، وضحاك العصور المتقدمة ؟
الجواب: لا فرق ، سوى زيادة في المبنى عند ضحاك القرن الواحد والعشرين ، تدل على زيادة في المعنى - عنده - .
ثم يستمر في تأصيلاته الخارجيه ؛ مبينًا لماذا سلب وصف الإسلام من مسلمين إلى خليط ؛ فقال في أسباب عدم تميزهم ، واختلاطهم سببان هما :

- أحدهما : عدم إلزام أهل الكتاب بالغيار الذي يُميِّزهم عن المسلمين - في الثياب والشَّعر - لإسقاط العمل بعقد الذمة ، بموجب الدساتير والقوانين الوضعية ؛ التي ساوت بين السكان في الحقوق والواجبات ، على أساس مبدأ المواطنة ، وألغت مبدأ الهوية الدينية ، ولُبس الغيار مما يميز بين الناس في دار الإسلام .
- الثاني : إقرار المرتدين على ما هم عليه ، بسبب عدم تجريم الردّة في القوانين الوضعية ، فمع التميز في دار الإسلام يكون مجهول الحال - الذي ليست عليه علامة تميزه - هو غالبًا مسلم ؛ لعدم إقرار المرتد بها ، ولتميز الذمي بالغيار ، أما في هذه البلاد اليوم - مع اختلاط المسلم بالكافر ، وعدم التميُّز - لم

[1]) المقالات ص 111-112 .

يبق أصل منضبط يستصحب لمجهول الحال ، ويكون الحكم عليه بإسلام ، أو كفر ، ضرب من التخرُّص والتخمين .
أما التوقف في الحكم عليه ؛ فلأن الشارع رتب أسباب ظاهرة ، وهذا لم يظهر منه شيء ؛ فلا يثبت له حكم[1] .

يقصد بالحكم عليه : مسلمًا أو كافرًا ، ويقصد بالأسباب الظاهرة : أنه لم يره يصلي ، أو ينطق بالشهادتين ، أو يشهد له مسلم بالإسلام - كما ذكر سابقًا - .

ثم أضاف - معلم الخوارج الأكبر - أن أسباب الخلط :

- عدم إلزام أهل الكتاب بالغيار ، الذي يميزهم عن المسلمين .
- إقرار المرتدين على ما هم عليه ، بسبب عدم تجريبهم بالردة في القوانين الوضعية .

وفحوى كلامه أن أسباب تحول أهل القبلة من مسلمين – عنده - إلى خليط : هو سقوط العمل بإلزام أهل الكتاب بالغيار ؛ الذي كان يميِّزهم عن المسلمين في العصور السابقة .

والسبب الثاني : احتمال وجود مرتدين في المجتمعات الإسلامية ؛ التي لا تقيم حد الردة ، بسبب الحكم بالقوانين الوضعية .

والرد على هذا التأصيلات الحروريه من أوجه :

1- أن أسباب الحيرة والاضطراب ، وهذه التقسيمات - من مثلثات ودوائر - ، وأقسام مرتدين ، ومجهولوا حال ، وخليط ... ليس لعدم لبس الغيار ، أو عدم وجود حكم الردة في القوانين الوضعية ؛ إنما السبب كله ، وبيت الداء : هو رفع شعار أسلافه من المتقدمين ، وهو شعار الحاكمية في وجه حكام المسلمين ؛ فكفرهم ثم ثنَّى بالطوائف ، وتشمل الطوائف شرائح كبيرة من أمة محمد ؛ فكفرهم .

---

[1] الجامع (624-631) .

ثم ثلث في كل من لا يكفِّر طوائف الحكم ؛ فكفرهم ؛ فكانت النتيجة الطبيعية أن الأمة الإسلامية - عند سـيد - إما كفار مرتدون ، أو مجهولوا حال دماؤهم أحل من الماء البارد في اليوم القائظ .

وهـذا الأصـل هـو الـذي سـار عليـه أسـلافه من الخـوارج المتقدمين ، والنـاظر في غـالب مؤلفـات خـوارج عصـرنا ، أنهم حول الحاكمية يدندنون ، وبمائها يتناسلون ، وبأحكامها يكفِّرون ، ومن موائدها يعيشون ، ويقتاتون .

إذا أسقط سـيد هـذا الأصـل - وهـو تكفـير الحـاكم - ؛ فـإن حيرته تتبدد ، ويـزول الاضـطراب من عقلـه ، وسـوف ينـام قرير العين .

وعندئـذ تعـود كـل الحقـوق المغتصـبة ؛ فيقـال عن ديـار المسـلمين أنهـا دار إسـلام ، وأهلهـا مسـلمون مؤمنـون ، وبالتـالي تسـقط قواعـده الخارجيـة دار : خلـط ، وخليـط ، ومجهولي حال ، وساكتين .

فإن أبى إلا التمسك بكفر الحكام ؛ فليسقط أصوله الأخرى ، وهي شرعية الديار من شرعية الرايـة ، وكفـر الرعيـة إذا كفر الراعي ؛ الذي كفَّر به الجيـوش والشـرط ، ويسـقط - أيضا - أصل التسلسل بالتكفير .

2-ان القوم لمـا كفـروا الحكـام اضـطروا إلى تكفـير جمهـور الأمة فقـالوا أن غـالب الأمـة أنصـار للطـواغيت فحكم الله فيهم أنهم مرتـدون مثـل حكـامهم وقتـال المرتـد أولى من قتــال الكــافر الأصــلي وبهــذه التــبريرات المزعومة والضلالات البينة توصلوا إلى مبتغـاهم وهـو انتهاك الدماء المعصومة

3-كذلك مما يردُّ به - على صاحب الخلط والخليط - على هذه الشبه الخارجية ؛ الـتي هي أوهى من بيت العنكبـوت : أن الأمــة الإســلامية مــرَّت في بعض عصــورها غــير ملتزمة بلبس الغيار ، وهـذا واضـح في عصـر النبـوة ،

وخلافة الصديق ، وجزء من خلافة الفاروق عمر ، وهـو الذي سنَّه رضي الله عنه .

فمـا هـو المسـمى الشـرعي عنـد سـيد لتلـك المجتمعـات الإسلامية ؟

كـذلك مـرَّت الأمـة بفـترات ضـعف ، وتهـاون من حكامهـا وخلفائها ، على مر التاريخ ، وفي قرون غابرة ، ولم يلزموا أهل الذمة بالغيار.

فما حكم هذه المجتمعات عند سيد الخوارج ؟

4-ممـا يـردُّ بـه - على هـذا الخـارجي من سـلفه - في هـذه التقاسيم ؛ التي ما أنزل الله بها من سلطان : يطـالب سيد الخوارج أن يأتي لنا بقـول عـالم – معتـبر - ربـط وصف الإسلام ، وعصمة الديار ، بإلزام النصارى بلبس الغيار ، أو السبب الآخر الذي ذكره .

إن من عظـائم الأمـور : إسـقاط عصـمة الإسـلام عن أهـل القبلـة ، وتحـويلهم إلى مجهـولي حـال ، وخلـط وخليـط ، ويترتب على ذلك استحلال الدماء .

وخاصة أن الرجل مجهول حال لم يعرف اسمه الحقيقي ؛ إلا بعـد دخولـه السـجن ، ومؤلفاتـه كـانت تنشـر بأسـماء مزيفـة ، إضـافة إلى أنـه لا يعـرف لـه شـيخ في العلم ، وتخصصه طب بشري .

5- قوله وإثبات الإسلام مع اختلاط المسلم بالكافر ضرب من التخرص والظنون .

فيقـال إن إسـقاط العصـمة عن أهـل القبلـة جميعًـا ؛ لاحتمال وجود مرتـدين ، ولعـدم التمـيز بلبس الغيـار ، هو التخرص والظنون بعينه .

فقد وجد في عصر النبوة منافقون ، وهم في ميزان الشرع أشد ملل الكفر ، وكانوا معلومين بأعيانهم عند رسول اللـه ، وكاتم سره حذيفة ، ومعـروفين بلحن القـول عنـد كثـير من الصـحابة ، ولم يقم عليهم حـد القتـل ، ومـع ذلـك لم يتجرأ أحد من أهل القبلة ، بوصف المجتمـع بأنـه دار خلـط وخليط .

6- كان يكفي الخارجي المارق أن يلـوذ بالنصـوص الشـرعية في إثبـات عصـمة الإسـلام ؛ بـل من واقـع الاسـتقراء لبعض الأدلـــة الشـــرعية ، يتضـــح أن النصـــوص تثبت الإسـلام عنـد أدنى قرينـة ؛ لمن يـدعي الإسـلام ، ولـو كـانت هنـاك قـرائن أخـرى تقـوي جـانب الكفـر ؛ بالنسبة لنفس الرجل .

وخير ما يضرب به مثالاً في هذا البـاب : حـديث أسـامة بن زيد[1]، وقتله للرجل الذي نطق بكلمة التوحيد ؛ فإن الرجـل أنكى في المسلمين قتلاً وجراحًا .

والرجـل مـا نطـق بكلمـة التوحيـد ؛ إلا بعـد رؤيتـه لـبريق السيف فوق رأسه ، وقد سقط سيفه من يـده قبـل ذلـك ، كل هذه القرائن تشير إلى أنـه قـال كلمـة التوحيـد تعـوُّذًا ، وهو الذي فهمه حِبّه وابن حِبّه ؛ لكن الشريعة أسقطت هذه القرائن – احتياطًـا - للإسـلام وأهلـه ، وعصـمة لـدماء أهـل القبلة ، وأعراضها ، وغلبت جانب الإسلام .

إن سيد لم يرفع رأسه للأصول والثوابت من الـدين ؛ فضـلا عن العمل بـالقرائن ، وسـبب ذلـك لوثـة عقديـة خارجيـة ، سـببت لـه عاهـة مسـتديمة في تفكـيره , هـذه العاهـة هي

---

[1]) **أسامة بن زيد** بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، الأمير أبو محمد وأبو زيد ، صحابي مشهور ، مات سنة أربع وخمسين ، وهو بن خمس وسبعين بالمدينة ، انظر الإصابة (1/49) .

وحديثه أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمـان، حـديث رقم 289 ، وفيـه أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ -صـلى اللـه عليـه وسـلم- بَعَثَ بَعْثًـا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَإِنَّهُمُ الْتَقَوْا فَكَـانَ رَجُـلٌ مِنَ الْمُشْـرِكِينَ إِذَا شَـاءَ أَنْ يَقْصِـدَ إِلَى رَجُـلٍ مِنَ الْمُسْـلِمِينَ قَصَـدَ لَـهُ فَقَتَلَـهُ وَإِنَّ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَـهُ قَـالَ وَكُنَّا نُحَـدَّثُ أَنَّهُ أُسَـامَةُ بْنُ زَيْـدٍ فَلَمَّا رَفَـعَ عَلَيْـهِ السَّيْفَ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. فَقَتَلَـهُ فَجَـاءَ الْبَشِـيرُ إِلَى النَّبِيِّ -صـلى اللـه عليـه وسلم- فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ فَقَـالَ « لِمَ قَتَلْتَهُ ». قَالَ يَا رَسُـولَ اللَّهِ أَوْجَـعَ فِى الْمُسْـلِمِينَ وَقَتَـلَ فُلاَنًـا وَفُلاَنًـا - وَسَمَّى لَهُ نَفَرًا - وَإِنِّى حَمَلْتُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. قَـالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أَقَتَلْتَهُ ». قَالَ نَعَمْ. قَالَ « فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْـتَغْفِرْ لِى. قَـالَ « وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ ». قَـالَ فَجَعَـلَ لاَ يَزِيـدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ « كَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».

التشـوف للتكفـير ، والتعطش لإراقـة الـدماء ، وهي صـفة ملازمة للأجداد والأحفاد ؛ الذين ساروا على منهج التكفـير ؛ فكلمة كفر وكفرت والكفر ، أسـهل شـيء عنـد أسـلافهم ، وهو الذي عض عليـه سـيد خـوارج العصـر بالنواجـذ ، حـتى سفَّه علماء العصر ؛ لأنهم يحـذِّرون من الاقـتراب من حمى التكفير ، ويأتي بيان ذلك - بإذن الله - .

قال سيد : "ولا يخفى أنه قـد شـاع في هـذه الأزمنـة - في كثير من البلدان - القول بكُفـر الحكـام الحـاكمين بغـير مـا أنزل الله ، وهذا يكفي لبلوغ الحجة وقيامها ، وإن وُجِـد من يُخالف هذا القول ، وإن وُجِدَ من يُسَفِّه ، ويُضـلل من يقـول بكفر الحكام ، فقد وُجِدَ المخالف والمضلل والمستهزئ مـع الأنبياء عليهم السلام ، ولم يمنع وجودهم من قيام الحجة .

ومن هذا تعلم - أيضًـا - أنـه لـو وُجِـدَ في بعض البلـدان من يُضـلل أنصـار المرتـدين - من علمـاء السـوء وغـيرهم - فيوهمهم أن حـاكمهم مسـلم ، وأنهم مجاهـدون في سـبيل الله ، وأن المسلمين الخارجين علي الحاكم خـوارج ، وغـير ذلك ، أن هـذا التضـليل ليس عـذراً يمنـع من تكفـير أنصـار المرتدين ، مع إمكان بلوغ الحجة . وقد قال تعالى : ﮋ [illegible] ﮊ الفرقان : ٣١ ؛ فكلما ظهر الحق كلما ظهر المجرم والمخالف والمضلل ، وهـذا كلـه لا يمنـع من قيام الحجة ، كما قامت بالرسل مع وجود هؤلاء"[1] .

إن سيد خارجي جلد في تأصيلاته ؛ فإنه يقفل جميع المنافذ الـتي تصـول على أصـوله ، حيث يـورد موانـع التكفـير على شكل إيرادات ، ثم يـدفعها بإجابـات ، والسـر في إيـراد مـا يسقط كلامه ، ثم الإجابة عليه هو تحصين الأتباع ضد كل ما يصادم أصوله الحرورية ، وقواعده الخارجية ، حـتى لا يبقى في قلـوب أتباعـه ذرة شـك بصـحة أصـول كفـر الحكـام وطوائفهم ، وصحة الأصول المترتبة على أصل أصوله .

وملخص هذا الإيراد - الذي أورده بطريقة خفية ومـاكرة - : أنه يوجد في الأمة من لا يـرى كفـر الحكـام ، وبالتـالي قـد

[1]) الجامع سيد فضل (صـ 697) .

تكون هذه شبهة لطوائف الحكام في عدم تحقق شروط التكفير ، وانتفاء موانعه ، ثم يفنِّد هذه الشبهة ، ويسقطها بكلام لا يصدر من عاقل ؛ فضلا عن رجل قدَّمه الخوارج للشبيبة أنه عالم الأمة المرابط .

وملخص ردِّه : أن وجود من لا يكفِّر الحكام من العلماء ، وأنهم يتَّهمون من يكفرهم وأتباعهم بأنه من الخوارج ، ليس حجة في عدم كفرهم ، أو كفر من يتابع الحكام ؛ فقد قامت الحجة على المخالفين في زمن الرسل ، ولم يعذرهم الرب عز وجل ، رغم وجود من يضللهم من أعداء الرسل .

ويتضح من هذا الهوس الخارجي :

- أن سيد الخوارج ساوى بين كفر منكري الوحدانية ، ونفي الصاحبة ، والولد ، وكفر من يحكم بالقوانين الوضعية ، فوضعهم في درجة واحدة من الوضوح والبيان .
- ساوى بين حجية كلام الأنبياء في الوحدانية والرسالات ، وحجية كلامه ، وكلام رفقائه في تكفير من لا يحكم بما أنزل الله .

وبما أن الحجة قامت ببعثة الرسل ، مع وجود المخالف ؛ فكذلك الحجة قامت على طوائف الحكام ، بكلام سيد نفسه ورفقائه ، رغم وجود المخالف له من العلماء . ويتضح هذا من قوله: "ولا يخفى أنه قد شاع في هذه الأزمنة - في كثير من البلدان - القول بكُفر الحكام الحاكمين بغير ما أنزل الله ، وهذا يكفي لبلوغ الحجة وقيامها ، وإن وُجِد من يُخالف هذا القول ، وإن وُجِدَ من يُسَفِّه ، ويُضلل من يقول بكفر الحكام ، فقد وُجِدَ المخالف والمضلل والمستهزئ مع الأنبياء عليهم السلام ، ولم يمنع وجودهم من قيام الحجة"[1].

وبمعنى أوضح : أن هذا الخارجي **وضع كلام الأنبياء في الرسالات ، ووحدانية الله ، في الوضوح ، ككلامه ،**

---

[1]) الجامع سيد فضل (صـ 697) .

وكلام أتباعه ، في كفر العمل بالقوانين الوضـعية ، ووضـع كلام كبـار أئمـة أهـل العلم في عصـرنا ؛ المخالفين لسـيد ، بمنزلـة المكـذبين للرسـل في الوحدانية والرسالات .

وبما أن الحجـة قـامت ببعثـة الرسـل ، مـع وجـود المكـذب لهم ؛ فكـذلك قـامت الحجـة على طوائـف الحكـام ، بكلام ضحاك العصر ، ورفاقه من الخوارج المارقين .

إن وضـع مسـائل الوحدانيـة ، ونفي الصـاحبة ، والولـد - وهي مما يعلم من دين اللـه بالضـرورة - في بوتقـة واحـدة مع مسائل وقضايا الحكم بغير ما أنزل الله ، لهو من أعظم الحيف ، وأكبر الظلم .

إن أهــل العلم متفقــون - من حيث الجملــة - وخاصــة في المسائل التي تخفى دقائقهـا على العـالم المجتهـد - فضـلاً عن العامي - ، وفي حديث الشاك في قدرة الله قال شــيخ الإسلام : " فهذا رجل شكَّ في قدرة الله ، وفي إعادته إذا ذُري ، بل اعتقد أنه لا يعاد ، وهذا كفر - باتفاق المسلمين - ، لكن كان جاهلاً ، لا يعلم ذلك ، وكان مؤمنًا يخاف اللــه أن يعاقبه ؛ فغفر له بذلك"[1] .

نقل شيخ الإسلام الاتفاق على أن الشكَّ في قدرة اللــه على الإعـادة كفـر ، ومـع ذلـك عُـذر بالجهـل ؛ لأن دلائـل وحدانية الله ، ونفي الصـاحبة والولـد ، والشـريك ، وإثبـات الرسـالات ، مسـائل ممـا يعلم من دين اللـه بالضـرورة ، وأطبقت عليهـا جميـع الشـرائع السـماوية ؛ فكيـف يُسـاوى بينها وبين مسائل الحكم بغير ما أنزل الله .

ثم أورد - في موطن آخـر - قـول رفيـق دربـه طلعت فـؤاد قاسم : " ولا يخفى أننا نفرق بين الحكام المبدّلين ، وأعيان طائفتهم "[2] .

فقال سيد - عقب ذلك - : " وهذا التفريق - أيضًا - ما أنـزل اللـه بـه من سـلطان ؛ فـإن التسـوية بين أفـراد الطائفـة الممتنعة في الأحكام ، ثابت بالكتاب والسنة والإجماع " .

---

[1]) مجموع الفتاوى (3/231) .
[2]) الجامع (صـ 637) .

ثم أردف قائلاً : " فدليل كفر أنصار المرتـدين : هـو إجمـاع الصـحابة رضـي اللـه عنهم على تكفـير أنصـار المرتـدين ، وغَنْمِ أموالهم ، وسَبْي نسائهم ، وأن قتلاهم في النار ، ولم يفرقـوا بين تـابع ومتبـوع ، وهـذا إجمـاع صـحيح من جهـة النقل ، قطعي من جهة الدِّلالة ؛ إذ لم يخالف في ذلك أحـدٌ من الصحابة " .

ومخالف مثل هذا الإجمـاع يكفـر ، ويلـزم المؤلـف - يقصـد رفيق دربه طلعت قاسم - في تركه لهذا الإجماع مـا ذكرتـه من قبل ، إن كان قد تركه مع علمه به ، أو مع عـدم علمـه بـه ، وكـان الأحـرى بـه أن يجتهـد في البحث عن أقـوال السلف في هذه المسألة ، ويتبعها ، حتى لا يقع في مخالفة السنة والجماعة[1] .

والرد على هذا من أوجه :

1- أن سـيد أسـقط السـابقين واللاحقين ؛ إمـا بالتجهيـل ، وإمـا بـالتكفير ، حـتى ينفـرد بالمرجعيـة العلمية لحدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ؛ فهذا الذي كفَّره رفيق دربه ، وهو مرجعيـة علميـة لأتباعـه ، وهو أحد قيـادات الجماعـة الإسـلامية بمصـر ؛ الـتي كانت تحمل فكر الخـوارج ، كمـا نقلنـا في المرحلـة الثانية .

2- لم تكن أحكام النوازل - يومًا ما - أصلاً في الفتوى ، ويقـاس عليهـا ؛ فكـل نازلـة - أو حادثـة - لهـا خصوصـياتها الـتي يسـتحيل القيـاس عليهـا ؛ إلا من باب التخرص والظنون ، ونـوع من الـرجم بـالغيب ؛ فكيف في من يجعلها أصلاً يستبيح فيها دماء الأمة .

نعم قـد يَسـتأنسُ بهـا من يملـك آليـة الاجتهـاد ، ولكن بعـد اسـتدلالات بأدلـة تفصـيلية ، أو إجماليـة ، بحيث لا تكـون النازلة أصلاً في الفتوى ، ويمكن الاستغناء عنها .

هذا للمجتهد الذي يملك آلية الاجتهاد ، أمـا مجاهيـل الاسـم

---

[1]) الجامع (صـ 635) .

والعلم ؛ فهم ليسوا من المجتهدين في قلامة ظفر .

3- إن النازلة لها خصوصيتها ، والفتوى فيها لها نفس الخصوصية ؛ فالقياس عليها ضرب من القفز على النتائج ، ونوع من الرجم بالغيب .

فليست معطيات كل واقع متشابهة في التفاصيل والأفراد ؛ فما أفتى به شيخ الإسلام عن التتار في زمانه ، يصلح للحالات التي تشابه زمانه من كل وجه ، ولا يمكن الاتكاء على فتوى شيخ الإسلام في نازلة التتار في كل تفاصيل الحوادث - أو النوازل - التي تُلِم بنا ، فكيف بمن يجعل مثل هذه الفتاوى مستندًا في استباحة الدماء والتكفير .

إن الاعتماد على فتاوى النوازل دليلٌ على إفلاسهم ، وأن بضاعتهم في العلم خاوية .

4- الردة لها حكم شرعي ولا يكون تابع المرتد مرتداً على وجه الإطلاق فقد يكون مكرهاً ونحوه ولكن قتال المرتدين واجب شرعي قام به الصحابة ولم يقاتل الصحابة الا مرتدون او مانعوا الزكاة وقتالهم بأمر الإمام الأكبر الصديق فإن رأى الإمام جماعة تشق العصى وتخرج عن الطاعة جاز إعادتهم للصف ولو بالقتال اما خوارج العصر فإنهم كفروا بما ليس بمكفر وجعلوا أنفسهم ولاة الأمة والمكلفين باعاتها للصواب بوسيلة واحدة وهي القتل والقتال.

فالتشوف الشديد للتكفير ، والتعطش الشديد لسفك الدماء ، دفع بخوارج عصرنا إلى تكفير الحكام ، وطوائفهم ، اعتمادًا على نوعين من الأدلة :

- الاستدلال بالآيات القرآنية الواردة في حق أكفر أهل الأرض ، من الملاحدة والمشركين ، وإنزالها بحق المصلين .

فاستدل غالبهم بقتال أهل القبلة بقوله تعالى ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﮊ التوبة : ١٢٣ .

- الاستدلال بأحكام النوازل على مسائل عصرنا ، ومن أشهر تلك النوازل : قتال الصحابة للمرتدين ، وحادثة التتار ، وفتوى علماء المالكية بتكفير خطباء الدولة العبيدية .

ومن المعلوم أن كلا الطائفتين - التتار والعبيدية - عندهم من الزندقة والإلحاد ، ما لا يقاس به على أهل الإسلام .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " يجعلون دين الإسلام كدين اليهود والنصارى ، وأنها كلها طرق إلى الله ، بمنزلة المذاهب الأربعة عند المسلمين ، ثم منهم من يرجِّح دين اليهود ، أو دين النصارى ، ومنهم من يرجِّح دين المسلمين "[1] .

وقال السيوطي[2] : " واستقل جنكيزخان ، ودانت له التتار ، وانقادت له ، واعتقدوا فيه الألوهية "[3] .

هذه أحوال التتار عند مَن عاصرهم وعرفهم ، ولذلك نقل الحافظ ابن كثير : " إجماع المسلمين على كفرهم ، وهو الحق المبين .

وقول سيد : ويلزم المؤلف - عنى به صاحب الرسالة الليمانية - لأنه كفَّر الحكام ، وتوقف في طوائفهم ، ويؤخذ عليه ما يلي :

- أنه جعل ادعاء النبوة ، ومسألة الحكم بغير ما أنزل الله ، في منزلة واحدة في البيان والوضوح ، وبما أن أتباع مسيلمة كفروا بمتابعته ؛ فكذلك أتباع الحكام كفروا بمتابعتهم الحكام ، وحيث إن صاحب الرسالة الليمانية خالف الإجماع القطعي ، ومخالف الإجماع كافر ؛ فالنتيجة : كفَّر رفيق دربه .
- أنه ترتب على هذا التكفير : تكفير سيد لنفسه .

---

[1] مجموع الفتاوى (28/523) .

[2] **عبد الرحمن بن الكمال السيوطي** : أحضره أبوه مجلس الحافظ ابن حجر العسقلاني وعمره ثلاث سنين , وبلغت مصنفاته نحو ستمائة مصنف , ومن مؤلفاته ، (الإتقان في علوم القرآن) ، (الدر المنثور في التفسير المأثور) ، وفاته: سنة إحدى عشرة وتسعمئة ، انظر النور السافر عن أخبار القرن العاشر (صـ : 90) .

[3] تاريخ الخلفاء (1/427) .

ووجه ذلك : أن سـيدًا كفَّر طلال قاسم ، ولم يعـذره بالجهل ؛ لأنه خالف إجماع الصحابة .
وبموجب هذه القاعدة : كـل من يخـالف إجمـاع الصـحابة ؛ فهو كافر - عند سيد فضل - ؛ وقد نقل سيد إجماع الصحابة على العذر بالجهل[1] ؛ فعـدم عـذره بالجهـل لرفيـق دربـه ، يستلزم مخالفة سيد لإجماع الصحابة .

فالصورة الآن كالتالي : أن سيدًا خالف إجماع الصـحابة في مسألة العـذر بالجهـل ، وخـالف طلال إجمـاع الصـحابة في عدم تكفـير المرتـدين ؛ فكلاهما - حسب القواعد - وقعا في الكفر .
ويقال لسيد ما قاله لرفيق دربه : " ويلـزم المؤلـف (سـيد هنا بدلاً من طلال) في تركـه لهـذا الإجمـاع ، خروجـه من الملة ، إن كان قد تركه مع علمه به ، أو مع عدم علمـه بـه "[2] .

ونحن نجزم يقيناً أنه علم بإجماع الصحابة في مسألة العـذر بالجهل ؛ لأنه نقل ذلك في نفس الكتاب ، وأما رفيق دربه ؛ فربما خفي عليه إجماع الصحابة في كفر أتباع المرتدين .
إن الحكم العادل في سيد أنه يغتسل على قول من يـوجب الاغتسال لمن يدخل في الإسلام ، أو يعود إليـه بعـد ردتـه ، والنطق بالشهادتين ، هـذا حسْـب قواعـده ؛ لكن لينم سـيد الخوارج قرير العين هنا ؛ ففي الأصل لا يوافقه مسلم على قواعــده التكفيريــة ؛ لكن هــذا من بــاب تبكيت الخصــم الحروري المعاند ، وإلقامه حجرًا .
وقال ابن تيمية - رحمه الله - : " وليس لأحد أن يكفِّر أحـدًا من المسلمين ، وإن أخطأ وغلط ؛ حتى: تقام عليه الحجة , وتبين له المحجـة , ومن ثبت إسـلامه بيقين ، لم يـزُل ذلـك عنـه بالشـكّ ؛ بـل لا يـزول إلا بعـد إقامـة الحجـة , وإزالـة

---
1) انظر كتاب الجامع (صـ 425) .
2) الجامع (صـ 737) .

الشبهة "[1] .

- إن الإجماع الذي يكفَّر من يخالفه حصره العلماء الراسخون في دوائر محصورة جدًّا ؛ فليس لكل أحد أن ينقل إجماعًا ما ، ثم يكفر من يخالفه .

قال ابن دقيق العيد[2] : " المسائل الإجماعية تارةً يصحبها التواتر عن صاحب الشرع ، كوجوب الصلاة - مثلاً - ، وتارةً لا يصحبها التواتر ، فالقسم الأول يكفر جاحده ؛ لمخالفته التواتر ، لا لمخالفته الإجماع ، والقسم الثاني لا يكفر به "[3] .

وتأمل قوله (لمخالفته التواتر، لا لمخالفته الإجماع).

وقال الحافظ العراقي[4] : " الصحيح في تكفير منكر الإجماع : تقييده بإنكار ما يعلم وجوبه من الدين بالضرورة ، كالصلوات الخمس"[5] .

هذه أقوال من يخشى الله والدار الآخرة ، في مسائل الإجماع ؛ الذي يكفُر مخالفه ، وانظر اتفاق العلمين - من أعلام الأمة - على ضرب المثال بالصلوات الخمس ، أما من ابتلي بقاذورات الخوارج ؛ فإن أمر الإجماع الذي يكفر فيه مخالفه واسع .

قال سيد : " إن الفرد له حكم الطائفة في الممتنعين عن القدرة ، والذين لا يكونون إلا ممتنعين عن الشرع أيضًا ،

1) مجموع الفتاوى (12/466) .

2) **ابن دقيق العيد** : الامام الفقيه ، المجتهد المحدث ، الحافظ العلامة ، شيخ الاسلام ، تقى الدين أبو الفتح محمد بن على بن وهب بن مطيع القشيرى المنفلوطى المالكى والشافعي ، صاحب التصانيف ، تذكرة الحفاظ (4/1481) .

3) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (4/84) .

4) **الحافظ العراقي** : الإمام الكبير الشهير أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابراهيم العراقي ، حافظ العصر ، ولد في جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة بمنشأة المهزاني بين مصر والقاهرة ، وكان أصل ابيه من بلدة يقال لها رازيان من عمل اربل ، ذيل تذكرة الحفاظ (صـ : 370) .

5) فتح الباري (12/202) .

وحكم الطائفة هو حكم رؤوسـها وأئمتهـا ؛ وعلى هـذا فـإذا كـان رأس الطائفـة مرتـدًّا ، كمسـيلمة وطليحـة ، سُـمِّيت طائفته بالمرتدين ، وحُكم على كل فـرد منهم بـالردة ، وإذا كان رأس الطائفة باغيًا ، سُمِّيت طائفته بالبغاة "[1] .

إن هــذا الصـحفي يلتقــط كلام أهــل العلم ، ويــورده للاســتدلال على صـحة تكفـيره ، دون فهم كلامهم ؛ فكلام الأئمة : أن حكم الجاهل هـو حكم الطائفـة ؛ فالمقصـود بـه حكمه في القتل ، وأخذ المال ، لا حكمه في الكفر .

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن : " لا يقال إن مجـرد مجامعة ومساكنة المشركين يكـون كفـرًا ، بـل المـراد أنـه من عَجَــز عن الخــروج من بين ظهــراني المشــركين ، وأخرجوه معهم مكرهًا ؛ فحكمـه حكمهم في القتـل ، وأخـذ المال ، لا في الكفر "[2] .

قال سيد - في حديث ابن عمـر عن رسـول اللـه ﷺ : " **من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية** "[3] : " أقول : لا ، بل إن هـذا الحـديث - عنـدي - من أقـوى الأدلـة على وجوب سعي المسلمين في نصب خليفة لهم ، وهذا لا يتـأتى إلا بالجهـاد - غالبًـا - ، وبالتـالي فـأرى - والله أعلم بالحق - أن كل مسلم يموت الآن - حيث لا خليفة للمسلمين - هو آثم ، ويلحقه الذم الوارد في حديث ابن عمر : " **مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً** " ؛ إلا أن يكون من الساعين في هذا الشأن ، وإن لم يدرك الغايـة ، وهي قيـام دولـة الإسـلام ، ونصـب الخليفة "[4] .

إن هـذا الخـارجي المـارق : لم يرتَـو من شـهوة التكفـير ، واستحلال الدماء ؛ فانتقل إلى دائرة التأثيم ، لقـد أثَّم سـيد الخوارج أهل القبلـة جميعًـا ؛ إلا الشُّـذَّاذ من المختبـئين في الكهوف والمغارات ؛ لأن أهـل القبلـة لم يسـعَوا في إقامـة الخلافة ، ومجاهدة الحكام .

---

[1]) الجامع (صـ 687) .
[2]) الدرر السنية (8/455-456) .
[3]) أخرجه مسلم (1851) .
[4]) العمدة (صـ 125) .

لقد انتقل سيد أمام - إلى تأثيم الأمة بأسرها ، منـذ العصـر الذي حصل فيـه تفـرق الدولـة الإسلامية إلى دويلات ؛ فلم يكتف - هذا الخارجي المارق - بتأثيم أهل عصـره الـذين لم يجاهدوا الحكام المرتدين .

وفي هـذا الأصـل أدخـل في الإثم القـرون الأولى ، الـذين عاصروا انقسام الأمـة إلى دويلات ، ولم يسـعَوا في إعـادة الخلافة الشاملة .

إن هـذه الفتـوى من هـذا الحـروري ، تـدل على شـذوذ في الفكر ، وشـذوذ في الفهم ، وشـذوذ في الـرأي ، ووحشـية في التأثيم ، ونرجسية في النفس .

ومما يُـردُّ بـه هـذا القـول : أن أهـل العلم جميعًـا ؛ الـذين أدركوا انقسام الأمة الإسلامية - منهم الإمـام أحمـد ، وابن قدامـة ، وابن عبـد الـبر ، وشـراح الحـديث كالحافـظ ابن حجر ، والأئمة المجتهدين ، كشيخ الإسـلام ابن تيميـة ، وابن القيم ... وغيرهم ، كل هؤلاء الكوكبـة من العلمـاء -خفي عليهم هذا الفهم ؛ الذي اخترعه سيد الخوارج .

كـذلك لا دِلالـة في الحـديث - لا من قـريب ، ولا من بعيـد - على الفهم السـقيم - لا بمنطوقـه ، ولا بمفهومـه - ؛ فالحديث يتكلم على الترهيب من عدم لزوم الجماعة ، كما يفعل هـو وجماعتـه ، وأن الـواجب على المسـلم أن تكـون في رقبته بيعة لإمامه ، ويخالف بذلك أهل الجاهلية ؛ الـذين كـانوا لا يـرون البيعـات والخلافـة ؛ إنمـا السـلطة للقبيلـة فقط ، ولذلك كان الأمر عندهم أن يثور الجميع للسلاح عند أدنى خلاف ، كما حدث في اختلاف قريش عند بناء الكعبة ، والحجر الأسود .

وفي تكفيره لعلماء الأمة قـال سـيد : " أمـا حكم أنصـارهم من علماء السوء ، والإعلامـيين ، والجنـود ، وغـيرهم ؛ فهم كُفَّار على التعيين في الحكم الظاهر ، ونحن نرى في زماننا هذا الحكام المرتـدين في شـتى البلـدان ، قـد اصـطنع كـل منهم طائفـة من المشـايخ ، هـو يخلـع عليهم الألقـاب الفضفاضة ، كأصـحاب الفضـيلة ، والسـماحة ؛ تلبيسـاً على

العامة ؛ لترويج باطلهم ، وهم يخلعون عليه خِلعة الإيمان ، والشرعية الإسلامية ؛ تضليلا للعامة ؛ فهؤلاء المشايخ ، وأمثالهم ، لا شك في كفرهم ؛ لرضاهم بالكفر ، ولعدم تكفيرهم للحكام الكافرين ؛ الذين دَلّ الدليل على كفرهم "[1] .

وقال : " ويلاحَظ أن بعض الدول التي تدّعي أنها إسلامية ، تحكم بالكتاب والسنة ، وتطبق بعض الحدود الشرعية ، تمنح التراخيص للبنوك الربوبية ؛ لمزاولة نشاطها في تلك الدول ، وهذا يكفي - وحده - ؛ لتكفير مثل هذه الدول ؛ لأن هذا الترخيص إباحة وإجازة ، واستحلال للربا ، المجمع على تحريمه "[2] .

يقصد أقنوم الخوارج بهذا الكلام بلاد التوحيد ، والاستحلال عند أهل العلم أن يفعل المسلم المعصية معتقدًا حلها .

سُئِلَ العلامةُ الشيخُ ابنُ عثيمين : بالنسبة للاستحلال ؛ إذا أقدم شخصٌ على أي معصية من المعاصي ؛ سواء من الكبائر أو غيرها ، وأصرَّ عليها ، هل بمجرد عمله وإصراره يُحْكَمُ عليه بأنه استحل هذا الشيء ؟ أم أن الاستحلال عمل قلبي ، لا يظهر إلا أن يتفوه به الشخص ؟

الجواب : أي نعم ؛ الثاني هو الحق ؛ لأن كثيرًا مِن الناس يصرُّون على المعاصي ، ويعتقدون أنها حرام ؛ لكن يقولون : (عجزنا أن نَفْتَكَّ منها) ، وتجده إذا فعل المعصية يستغفر الله منها ؛ بل إن بعض الناس ينذر نذرًا مُغَلَّظًا ألا يفعل هذه المعصية ، ولكنه يعجز ؛ فلابد من هذا ، يعني : أن يتفوَّه بالاستحلال "[3] .

وقال سيد الخوارج : " الصحابة رضي الله عنهم لو كانوا حاضرين الآن في زماننا ؛ لكان من أفضل أعمالهم جهاد

---

[1]) الجامع (صـ 673) .

[2]) الجامع (صـ 942-943) .

[3]) شرح صحيح مسلم – كتاب الجهاد والسِّيَر والإمارة الشريط التاسع ، فهرسة أهل الحديث والأثر ، نقلا عن أحد المواقع .

الحكام المرتدين ، حفظا لرأس مال المسلمين "[1] .
والجواب على هذا أن يقال له : لقد ثبت بالأثر والنظـر : أن قتالكم – أيُّه الخـوارج - أحب من قتـال اليهـود والنصـارى ، وهذه أدلة ذلك :

- النصوص العظيمـة الـواردة في فضـل قتـالهم ، حـتى قال : " **لو يعلم الجيش الذين يصـيبونهم مـا قضـي لهم على لسـان نـبيهم لاتكلـوا عن العمل**"[2] .
- أن النـبي أخـبر أنه لو لقيهم لحصـدهم ؛ فقـال : " **لو أدركتهم لقتلتهم قتل عاد** "[3] .
- وصــفه بـأنهم " **كلاب النــار** " ، ولم يــأت هــذا الوصف في أي فرقة من الفرق .
- أن رسول اللـه قـال في حقهم : " **يمرقـون من الإســلام** "[4] ، ولأجــل هــذا حكم بعض أهــل العلم بكفرهم ، والخلاف فيه قويٌّ .

ولهذه الآثار قـدم سـلفنا الصـالح قتـال الخـوارج على قتـال اليهود والنصارى .
جاء في مصـنف ابن أبي شـيبة : أن أَبـا سَـعِيدٍ الْخُـدْرِيِّ[5] - رضي اللَّهُ عَنْهُ - كان يَقُولُ فِي قِتَالِ الْخَـوَارِجِ : " لَهُـوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَتْلِ الدَّيْلَمِ "[6] .
هذا الأثر ، أما النظـر : فتقـديم قتـالهم على قتـال الكفـار ؛ لأنــه من بـاب اسـترداد رأس المـال ، والمحافظـة عليـه ، وقتال الكفـار يكـون من بـاب الـربح - أحيانـا - والمحافظـة على رأس المال أولى من البحث عن الربح .
ومما قاله سيد في حكم التحاكم للقـوانين الوضـعية : " إذا

---

[1]) العمدة (صـ 448) .
[2]) أخرجه مسلم (1066) .
[3]) أخرجه البخاري (3344) ، ومسلم (1064) .
[4]) أخرجه البخاري (3344) ، ومسلم (1064) .
[5]) **أبو سعيد الخدري** : سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري ، له ولأبيه صحبة ، واستصغر بأحد ، ثم شهد ما بعدها ، مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين ، انظر التقريب (1/232) .
[6]) مصنف ابن أبي شيبة (1/221) .

تحاكم المسلم إليها راضياً بها فقد كفر ، لأن الرضا بالكفر كفر ، إذا تحاكم المسلم إليها كارهًا لها مضطرًا لذلك ، فهل يكفر ؟ وهذه المسألة أنا متوقف في حكمها ، ولم أستطع أن أجزم فيها بشيء"[1] .

هذا مبنيٌ على مسألة الحكم بالقوانين الوضعية ، والقصد من إيرادها : بيان التشوف الكبير لهذا الخارجي لتكفير أكبر عدد ممكن من أهل القبلة ، وهنا أظهر أقنوم خوارج عصرنا ، ورعًا باردًا .

قال سيد : " تأشيرة دخول (فيزا) من السلطة الحاكمة بهذه البلاد ، وهذا لا يعتبر أماناً له ، يعصم دمه وماله بهذه البلاد ؛ لصدور هذا الأمان من كافر مرتد ، وهي السلطة الحاكمة المرتدة ؛ التي ليست لها ولاية شرعية على المسلمين ، وأمان الكافر للكافر غير مُلِزم للمسلم" [2] .

وبإسقاط الجزية عن أهل الكتاب ، وبمساواتهم بالمسلمين ، بما يعني مخالفة الشروط العمرية يكون عهدهم قد انتقض ، وعادوا كفاراً محارَبين ؛ قال الشوكاني: " ثبوت الذمة لهم مشروط بتسليم الجزية ، والتزام ما ألزمهم به المسلمون من الشروط ؛ فإذا لم يحصل الوفاء بما شُرط عليهم ، عادوا إلى ما كانوا عليه من إباحة الدماء والأموال ، وهذا معلوم ليس فيه خلاف ، سواء كان انتقاض عهد الذمة من جهتهم ، أو من جهة الحاكم الكافر ؛ فالكافر لا يعصِم نفسه وماله من المسلمين ، إلا أمان معتبر من جهتهم ؛ فإذا عدم الأمان ، سقطت عصمته ، وهذا مثال لما وقع بشتى بلدان المسلمين "[3] .

إن سيداً لما كفَّر الخلائق من أمة محمد ، وبالتالي التكفير يتبعه استحلال الدماء ، تذكر أن هناك طائفة من أهل الذمة دماؤهم معصومة ، وهذا يثير حفيظته ، ويتنافى مع غريزته التكفيرية ؛ فالتفت إليهم موجهًا سهامه .

---

[1]) الجامع (صـ 1115) .
[2]) الجامع (ج2 صـ 653) .
[3]) الجامع (صـ 1057) .

والجواب عليه من أوجه :

1- هناك أحاديث كثيرة وردت في تعظيم العهود ، والترهيب من المساس بأهل الذمة ، سواء كانوا من أهل الديار الأصلين ، كحال بعض البلدان الإسلامية ، أو من يدخلون بلاد المسلمين بعهد وأمان ، ولكن سيد لم يلتفت إلى هذه النصوص قال : " **من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما** "[1] .

2- إن العبرة في العهد والذمة : هو ما فهمه الذمي ، وهو قول أغلب أهل العلم .

قال ابن عبد البر : " كل ما اعتبره الحربي أماناً ، من كلام ، أو إشارة ، أو إذن ؛ فهو أمان ، يجب على جميع المسلمين الوفاء به "[2] .

3- إن إسقاط الأمان عن أهل الذمة ؛ إنما هو نتاج أصله الخارجي ، وهو تكفير الحاكم المسلم ؛ الذي يحكم بالقوانين الوضعية ، وقد صرَّح بذلك .

4- لو سلّمنا - جدلاً - بأن الذي أعطى الأمان ليس بمسلم ؛ فإن هذه المسألة تكلم عليها علماؤنا - رحمهم الله - ؛ فلا يُستحل دمه مباشرة .

قال الأوزاعي : " إن غزا الذمي مع المسلمين ؛ فأمَّن أحد ؛ فإن شاء الإمام أمضاه ، وإلا يرده إلى مأمنه "[3] .

صدق من قال : **إنَّ لسيوف المسلمين أخلاقًا** .

إن هذا الأصل الذي أصَّله سيد لخوارج عصره ، تتابع عليه جلُّ منظري خوارج العصر . وألفت رسائل في هذا الباب . منها : (براءة الموحدين من عهود الطواغيت وأمان المرتدين)محمد المقدسي .

5-إن كلامه هو تحريف لكلام أهل العلم ، ووضعه في غير

---

[1]) أخرجه البخاري (3166) .

[2]) الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار .

[3]) فتح الباري (9/444) .

موضعه ؛ فإن كلام أهل العلم جميعـاً في هـذا البـاب : أنه يصبح حربياً عندما ينقض العهـد من طرفـه ، وهـذا مقتضى كلام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهـو من بـاب العقوبـة ، كامتناعـه عن دفـع الجزية ، أو خيانتهم لدولة الإسلام ، كما حصل من بني قريظة .

وإن سيداً يعلم جيداً أن كلامه منـاقض لكلام أهـل العلم ، ولم يرفع رأساً لذلك ، ودليل معرفته لهذا الوجه قوله : " سواء كـان انتقاض عهد الذمة من جهتهم ، أو من جهة الحاكم الكافر " .

ويفهم من كلام الشوكاني[1] – رحمه الله - الذي أورده : أن الانتقاض الذي يسقط عهد الذمة إذا مـا كـان الانتقـاض من جهتهم ، ويدل على ذلك قول الشوكاني عقب هــذا الكلام ، قوله إذا كان الانتقاض من جميعهم ؛ فأمره واضح ، وأما إذا كان من بعضهم ؛ فليس على الآخرين إلا مباينتهم ؛ فإن لم يفعلوا لم تكن مجرد المخالطـة نقضًـا لعهـد من لم ينكث ؛ إلا أن يظهر منهم الرضا بذلك النكث ، والموافقة للناكثين .

قـال سـيد : " لا يوجـد في العـالم دار مسـلمة على وجـه الأرض ، لا يشترط وجود الدارين معـاً دائمـاً في الـدنيا ، ولا يشترط لصحة وصـف دار مـا بأنهـا دار كفـر ، أن توجـد في الدنيا دار إسلام ، بـل قـد تخلـو الأرض من دار الإسـلام في وقت ما ، ولا يوجد فيها إلا دار الكفر ، كما كـان الحـال في صدر الإسلام ، قبل الهجرة إلى المدينـة ، وكمـا هـو الحـال في زماننا هذا "[2] .

إن سلب وصف الإسلام من الديار المسلمة ، وتحويلهـا إلى ديــار كفــر ، لا يُعلم في تــاريخ الإســلام ، إلا عنــد فــرق

---

[1] **الشوكاني** : محمـد بن على بن محمـد ، فقيـه مجتهـد من كبـار علمـاء اليمن ، من صنعاء ، ولد بهجرة شوكان ، ونشأ بصنعاء ، وولي قضاءها سنة (1229 هــ) من مؤلفاتـه ، (نيـل الأوطـار) ، و (الفوائـد المجموعـة في الأحاديث الموضوعة) ، و (الدرر البهية في المسائل الفقهيـة) ، و (إرشـاد الفحول في الأصول) وغيرها .
موسوعة الأعلام (1/ 313) .

[2] الجامع (صـ 639) .

الخوارج ، وليس كلهم ، إنما عند الغلاة منهم " .
إن الإسلام جعل الآذان والمساجد علامة على أن الديار ديار إسلام .
قال عليه الصلاة والسلام : " أذا رأيتم مسجدًا ، او سمعتم مؤذنًا ؛ فكفوا عن القتل "[1] .
وهذه العلامة ليست لها قيمة عند خوارج العصر .

قال سيد فضل : " ولا يلزم للحكم بكفر كل منهم : أن يباشر القتال فعلاً ، أو أن يقع قتال ، بل كل من كان مُعَدًّا بواسطة هؤلاء الحكام للقتال ، دفاعًا عنهم ، وعن أنظمة حكمهم الكفرية - التي هي سبيل الطاغوت - ؛ فهو كافر ، وإذا كان الله قد حكم بكفر من يتحاكم إلى الطاغوت ؛ فكيف بمن يقاتل من دونه ، وفي سبيله ؟ "[2] .
إن هذا الخارجي قصد بهذه الفتوى إدخال كل من يعمل في الأجهزة الرسمية ، ذوي الأعمال البعيدة عن ميدان العمل العسكري والجيش والشرَطة ؛ فمن المعلوم أن هذه القطاعات يوجد من ينتسب إليها ، وعمله في الطبخ ، أو مهن حرفية أخرى ، وعمل هؤلاء لا علاقة له بنصرة الحكام - من قريب أو بعيد - ؛ فهؤلاء يشملهم التكفير .

وقال سيد : " ويجب نشر علم هذه المسألة (حكم أنصار الحكام المرتدين) بين عموم المسلمين ، ففي نشرها خير عظيم - بإذن الله تعالى - ، وفي نشرها تعجيل بزوال دولة الحكام المرتدين ، وضعف شوكتهم ، وذهاب ريحهم ؛ فإن كثيراً من جنود المرتدين لا يعلمون حكمهم ، ولا حكم حكامهم في الشريعة ، وأنهم كفار ، ولو علموا ذلك ؛ فلربما انقلب كثير من الجنود على حكامهم ، أو ساعدوا على ذلك "[3] .

وينبغي – كذلك - في هذا الموطن ، حفظ كلامه في هذا

---
[1]) مسند الأمام أحمد (15714) .
[2]) الجامع (صـ 677) .
[3]) الجامع (صـ 712)

الموطن ؛ فهذا الخارجي المارق يكذب في مذكرة ترشـيده فيقــول : " إن كتبــه تخلــو من التحــريض " ، وهنــا يطلب إشاعة ردة الحكام .

إن الأحـاديث أمـرت بالصـبر ، وعـدم الخـروج ، ولم تـأمر بإشاعة التكفير بحقهم .
ففي صحيح البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ قـال : كنـا في مسـجد النبي بالمدينة ، ومعنـا مـروان قـال أبو هريـرة : سـمعت الصادق المصدوق يقول : " **هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش** " فقال مروان : لعنة الله عليهم غلمة ، فقـال أبو هريرة : لـو شـئت أن أقـول بـني فلان ، وبـني فلان "[1] .
ولم يشع النبي المجتبى ، والحبيب المصطفى أمرهم ، ولم يخبر إلا أبا هريرة ، وكتم رضي الله عنه أسـماءهم ، وكـان يلمح ، وهذا الخارجي يأمر بإشاعة مثل هذا الكلام .
قال سيد : " المرتدون المحاربون لله ولرسوله صـلى اللـه عليـه وسـلم ، المجـاهرون بعـدائهم للإسـلام والمسـلمين ، كالحكـام الطـواغيت ؛ الحـاكمين بغـير شـريعة الإسـلام ، وجنودهم ، وأعوانهم ، من الكتـاب والصـحفيين ، وغـيرهم ، في شـتى بلـدان المسـلمين اليـوم ، ديـارهم ديـار حـرب ، لحكمهــا بشــرائع الكفــر ؛ وهــؤلاء حكمهم حكم المرتــد ، الممتنع بدار الحرب ، والتي لا يؤاخـذ فيهـا بجريمـة الـردة ؛ التي لا تجرّمها القوانين الوضـعية ؛ فالمرتـد في هـذه البلاد يحتمي بقوانينهــا ، وبجنودهــا المــوكلين بالــدفاع عن هــذه القوانين ؛ فهو ممتنع بدار الحـرب ، ولهـذا يجـوز لكـل أحـدٍ من المسلمين قتل أمثال هؤلاء "[2] .
إن في هــذا الأصــل إحيــاء لســنة أســلافهم من الخــوارج المتقـدمين ، وقـد عض خـوارج عصـرنا على هـذا الأصـل ، وألفــوا رســائل في هــذا البــاب ، ومن حــوادثهم خلاف مــا ذكرناه سابقا :

[1]) أخرجه البخاري (3605) .
[2]) الجامع (صـ 572) .

قتـل القاضـي بمحكمـة الجـوف الكـبرى ، وتمكن أسـود التوحيـد وجنـوده من القبض عليهم ، ولم يبـدوا أي نـدم ، وكـرروا ثلاثتهم اعـترافهم في المجلس الشـرعي ؛ وممـا قـالوا في هـذا المجلس : " نعم قتلنـاه ، ولـو تمكنـا منكم لفصلنا رؤوسكم عن أجسادكم " - يخاطبون بـذلك القضـاة الثلاثـة في الجلسـة - فلمـا حُكم عليهم بالقتـل ، أخـذوا يكبرون ويهللون - زاعمين أنه قتل في سبيل الله –[1] .

قال سيد في ذبائح اللحم والـدجاج : " الـذبائح بهـذه البلاد ، مع جهالة حال الذابح ، واحتمال كونه مرتدًّا ، بسبب إقرار المرتدين على ردتهم بهذه البلاد المحكومة بـالقوانين الوضعية ؛ فهل يتوقف عن أكل الـذبائح بهـذه البلاد ؟ وهـل يجب على من يريد شراء اللحم أن يتبين حال الذابح ، وقـد يكون الذابح غير البائع ؟ .

فـالواجب : على المسـلم بهـذه البلاد : أن يتحـرى شـراء اللحم ممن يثق بدينـه من الـذابحين ؛ فـإن تعـذر سـأل من يشتري منه اللحم عن حال الذابح وديانته ؛ فإن تعـذر عمـل بقاعـدة اختلاط الحـرام بمـا ينحصـر ، ومـا لا ينحصـر من الحلال "[2] .

لقد جاء سيد هنا بباقعة ليس لها راقعـة ؛ فـأوجب على من يريد شـراء كيلـو جـرام من اللحم ؛ لإطعـام أهـل بيتـه : أن يسـأل الجـزار - أو بـائع اللحم - عن موقفـه من الحـاكم المرتـد ؛ لاحتمـال أن يكـون هـذا ممن يوالـون الحكـام المرتـدين ، أو يقـرُّهم على ردتهم ؛ فمن ثبتت ثوريتـه وخارجيته ، وأنه يرى كفر الحاكم ؛ فذبيحته حلال ، وإن كان هذا الجزار مواليًا فهو مرتد ؛ لأن (من لم يكفر الكافر فهو كافر) - كمـا سـوف ينص على ذلـك - ؛ فـإن تعـذر معرفـة حال الجزار - المسكين - ؛ فإن الحكم عند – فضيلته - هو : " فـإن تعـذر : عُمـل بقاعـدة اختلاط الحـرام " ، والجنـون فنون .

ثم إن هذه المسألة ، وهي إحدى مواضع الحاجة لبيان حـال

---

[1]) حدثني بها أحد القضاة الشرعيين بمحكمة الرياض العامة .

[2]) الجامع (صـ 635 – 636) .

مجهول الحال - عنده - ؛ وقد جاء في الحـديث عن عائشـة رضي الله عنها ، أن قومًـا قـالوا للنـبي : إن قومًـا يأتونـا باللحم لا ندري أذكر اسم الله عليه أم لا ؛ فقال : " **سـموا عليه أنتم ، وكلوه** " ، قالت : وكانوا حديثي عهـد بـالكفر "[1] .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : " يُسْـتَفَاد مِنْـهُ : أَنَّ كُلّ مَا يُوجَد فِي أَسْوَاق الْمُسْـلِمِينَ مَحْمُـول عَلَى الصِّـحَّة , وَكَذَا مَا ذَبَحَهُ أَعْـرَاب الْمُسْلِمِينَ , لأنَّ الْغَـالِب أَنَّهُمْ عَرَفُـوا التَّسْمِيَة , وَكَذَا الأَخِير جَزَمَ اِبْن عَبْد الْبَرّ فَقَالَ : فِيهِ : أَنَّ مَا ذَبَحَهُ الْمُسْلِم يُؤْكَل وَيُحْمَل عَلَى أَنَّهُ سُمِّيَ , لأَنَّ الْمُسْـلِم لا يُظَنّ بِـهِ فِي كُـلّ شَـيْء إِلا الْخَيْـر ، حَتَّى يَتَبَيَّن خِلاف ذَلِـكَ "[2] .

والسـؤال الـذي يفـرض نفسـه : هـل القـوم على وتـيرة واحدة ، وأنهم ملتزمون بهذه الأصول دفعة واحدة ؟
فالجواب : ليس بالضـروري أن يكـون القـوم على وتـيرة واحـدة ، يكفي أن يشـترك الجميـع في الأصـول العامـة ، وخاصة مسألتي التكفير ، واستحلال الدماء .

فهذا كلام مع علي المعبدي الحربي في مقابلـة قبـل قيامـه بالتفجير سئل : لماذا تفجر في هـذه البلاد وهي تـدعي أنهـا إسلامية ؟
فقال : " لابد من إقامة دولـة الإسـلام ، وطـرد المشـركين من جزيرة العرب ... " .
ومما قاله – أيضًا - : " هذه الدولة ليست بإسلامية "[3] .
والمقدسـي لـه رسـالة في نقـد كتـاب الجـامع ، سـماها : (ملحوظات على الجامع) أثـنى ثنـاء عطـرًا على الكتـاب ، وأوصى به .

---

[1]) أخرجه البخاري (4331) .
[2]) فتح الباري (9/635) .
[3]) شريط مرئي من إصدار القسم الإعلامي لتنظيم القاعدة ، وعلي المعبدي : أحد المفجرين في تفجيرات الرياض .

ومما قاله : " فإن كتاب : (الجامع في طلب العلم الشريف) لأخينا الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز - حفظه الله تعالى - ، من الكتب المنهجيّة الطيبة ، التي أنصح إخواني طلبة العلم الناشئين باعتماده في نهجهم الدراسي ، خصوصاً مع فقر زماننا من العلماء العاملين المتجردين الرّبانيين "[1] .

وانتقد عليه عدة مسائل ليست جوهرية ، ولا في صلب التكفير ، أما التي في صلب التكفير ؛ فخالفه من جهة ، ووافقه من جهة أخرى ، وهي كالتالي :

1- عند تكفيره لرفيق دربه طلعت قاسم قال المقدسي :

قلت : وهذه مجازفة ظاهرة ، مفادها أن المصنف يكفر صاحب الرسالة الليمانية ؛ لمخالفته هذا الإجماع ؛ لأن هذا من فروع الشريعة ؛ التي قد تخفى على المرء ، وقد يذهل عنها المجتهد ؛ لظنه عدم مماثلة الواقع ، لما أجمع عليه الصحابة في زمانهم ، أو غير ذلك ، ما قد يصرفه عن اعتبار الإجماع ، ويجب معه التعريف والبيان ، وإقامة الحجة قبل التكفير [2] .

ووجه الموافقة أن من لا يكفر الحكام ؛ فهو كافر مثلهم ؛ إلا من خفي عليه الإجماع ؛ فيعذر - وهنا وجه المخالفة - .

2-وفي تكفير المنتخِبين : أقول بالنسبة للمنتخِبين : فلا بدّ فيهم من التفصيل ، وذلك لأن المنتخِب لا يباشر التشريع ، ولا يقع في المكفرات العديدة ؛ التي يقع فيها العضو الذي ينتخبه للبرلمان ، من أقسم على احترام الدستور ، والولاء لأربابه ، وغير ذلك يكفر إذا انتخبه ، ووكّله ، وأنابه عنه للقيام بهذه الأعمال الكفرية ، وعلى هذا ؛ فمن انتخبهم لأجل ذلك ؛ فقد كفر ؛ لأنه أنابهم عن نفسه في ممارسة الكفر[3] .

وهنا كذلك خالفه من وجه ، ووافقه من وجه آخر ، وهو أن المنتخِبين يكفرون إذا انتخب ووكّل وأناب عنه ، في

---

[1]) ملحوظات على الجامع المقدسي (المقدمة) .
[2]) المصدر السابق (صـ 38) .
[3]) المصدر السابق (صـ 39 – 40) .

الأعمال الكفرية ، كالقسم واحترام الدستور ، ولا يكفر إذا لم يقصد ذلك .
ومن المعلوم أنه لا يخلو دستور من القسم له ، واحترامه ، وغير ذلك ؛ فالصورة التي تحفَّظ عليها ذهنية ، لا وجود لها في الواقع .
وقد حاولت الاختصار عند مناقشة فكره ، وما تركته أضعاف مضاعفة ؛ فمجموع أوراق الجامع ، والعمدة ، فقط ألف وستمائة صفحة ، فيها من مثاقيل التكفير ، واستباحة الدماء ، ما الله به عليم ، ولو تفرغ لها طالب علم ؛ لكشف عوارها ؛ لكان في ذلك خير عظيم ؛ فإن كتبه أفسدت أيما إفساد ، وإنني أجزم - من واقع استقراء تام لكتبهم ورسائلهم ومقالاتهم - أن خوارج عصرنا من كتبه يغرفون ، وعلى أدلته يعتمدون ، ويحيلون .

ما صحة تراجع سيد فضل ؟

إن سيد الخوارج بعد أن غُيب في دهاليز السجون ، أصدر وثيقة سماها ترشيد العمل الجهادي[1] .
وقد كذب سيد حين قال إنه تراجع ، حيث قال في رسالته : " وأنا لم اسم كتابي إلا : (وثيقة ترشيد العمل الجهادي) ، فلجأ هو إلى التنفير ؛ فوصف ذلك بالتراجع - يقصد الظواهري - وهذا القول منه يؤكد أنه لم يتراجع ، وإنما ترشيد ، وهناك بون شاسع بين الأمرين ، حيث قال : " أدعو كل الحركات الجهادية والإسلامية في العالم أجمع إلى ترشيد عملياتها الجهادية وفق الضوابط الشرعية ، خصوصًا بعد ظهور صور مستحدثة من القتل والقتال باسم الجهاد "[2] .
ومعنى كلامه : تصحيح أفعال رفاق الأمس لما يقومون به - من حيث الجملة - وفي التفصيل خلاف ؛ ووجه الدِّلالة من كلامه : إثبات المسمى الشرعي لهم : أنهم حركات جهادية ، وخصص ذلك بقوله : : العالم الإسلامي " ، كذلك طلب

[1]) أصدرت قبل ست سنوات .
[2]) وثيقة ترشيد العمل الجهادي (صـ 1 - 14) .

ترشيد سفك الدماء في العالم الإسلامي ، وليس إيقافه .

وأثنى عليهم ثناء عطرًا فقال في حقهم : " تقديرنا وإقرارنا بـأن الإخـوة المجاهـدين في كـل مكـان هم - في الجملـة - أصحاب قضية نبيلة ، ورسـالة سـامية ، وليس صـحيحًا أنهم طلاب منافع دنيوية ، بل إن كثـيرين منهم يضحُّون بـالنفس والنفيس ، من أجل إعزاز الإسلام والمسلمين "[1] .

وهذا دليل على حفظه الود لرفقاء دربه ، وأنـه أثـنى عليهم ثناء عطرًا ، وهل من يسرف في القتل ، ويحدث صـورًا من القتل جديدة ، يخاطب بهذه النعومة الأنثوية ، والثناء العطر ؟ .

ونطالب سيدًا : ما هو الجهاد الشرعي الذي يقوم به رفقـاء دربـه ، حـتى يتم ترشـيده ؟ فـأغلب عمليـاتهم هي : (بـدر الريـاض) ، (سَـرِية القـدس في الخـبر) ، (العمليـات المباركـة في شـرق الريـاض) ، (غـزوة بـدر الربـاط في المغرب) ، هذه الأسماء أطلقها خوارج عصرنا على تمردهم ، وذبحهم لأهل القبلة ؛ فأين الجهـاد الشـرعي ؟ فهـل هـذه الحوادث أصحابها ذوو رسالة سامية ، وقضية نبيلة ؟ .

ومما قال في ترشيده : " كان لوقـوع صـدامات كثـيرة في بلاد المسـلمين ، وبلاد غـير المسـلمين ، اعتمـاداً على كتاباتي في فقه الجهاد (العمدة في إعداد العدة ، والجـامع في طلب العلم الشـريف) ، على رغم أنهـا تخلـو من التحريض على شيء "[2] .

جمع بين عقيدة الخوارج والكذب .

فهـل كل ما نقلنـاه عنه - من كتبه - ليس من بـاب التحريض ؟! .

وقال في مقاتلـة الجيـوش والشـرَط : " ويشـترِط آخـرون تميز الطائفة الكافرة عمن يخالطها من المسـلمين ، وهـذا واقع ؛ فالطائفة المناصرة للحاكم الكـافر ، عـادة مـا تكـون متمـيزة بلبـاس معين ، ولهـا معسـكرات محـددة ، وأمـاكن

---

[1]) المصدر السابق .

[2]) المصدر السابق .

معلومة ، وهذا لا يخفى على أحد "[1] .
وقال أيضا : " لو كان الصحابة رضي الله عنهم أحياء اليوم ؛ لكان أعظم أعمالهم هو جهاد هؤلاء الحكام " .
وقال : " يجب إشاعة كفر الحكام " .
ومن أثم الأمة عن بكرة أبيها في عدم الخروج ، وإقامة دولة الخلافة ؛ فهو ليس محرضًا !.

ومن كذبه قوله : " كل ما في كتبي من أحكام شرعية ، هي من باب الحكم المطلق ، وليست من باب الحكم على المعين"[2] .
وهو الذي كفر الحكام على التعيين ، وكفر أنصارهم ، وكفر من لا يكفرهم .
قال في تراجعه - في تحريم قتل أهل الذمة - : " فهذه ستة موانع ، يكفي كل منها بمفرده للكف عن الأجانب ، والسياح ، وعدم التعرض لهم بسوء ، أو أذى ؛ فكيف إذا اجتمعت كل هذه الموانع - أو بعضها - في حقهم ، وأنا لم أذكر ضمن هذه الموانع تأشيرة السلطات في بلدان المسلمين ، والتي قد لا يعتبرها البعض مانعًا ، وإنما ذكرت غيرها من الموانع "[3] .
وهذا من أجود ما قدم ، وذكر ستة موانع في قتل الأجانب السياح في بلاد المسلمين ؛ لكنه كنَّى عن نفسه ؛ فإنه هو القائل بأن الفيزا ليست عقد أمان ؛ لأن الحاكم مرتد ، ولو أن سيد ذكر هذا المانع في ترشيده ، وأثبت الإسلام للحاكم ؛ لتهدمت جميع أصوله الخارجية ؛ لأنها مبنية على هذا الأصل ، وهي كفر الحاكم وطائفته ، ويعود وصف الديار ، ويعود وصف المسلمين .
ومما يدل على عدم تراجعه : أنه أصرَّ على سلْب وصف الإسلام من أهل القبلة ، وقال عن الديار وأهلها أنها دار خليط ، حتى في تراجعه ، ومجهولوا حال .

[1] العمدة (صـ 325 – 326) .
[2] وثيقة الترشيد (صـ 1 – 10) .
[3] المصدر السابق .

فقـال : " دار الإسـلام ودار الحـرب : وقـديمًا كـان النـاس متمـيزين : المسـلمون في دار الإسـلام ، والكفـار في دار الحرب ، ومن أسلم منهم ، هـاجر إلى دار الإسـلام ، وأهـل الذمـــة في دار الإســـلام يتمـــيزون في المظهـــر عن المسـلمين ، وكـل هـذا لا وجـود لـه اليـوم ، والغـالب على الناس اليوم هو جهالة الحال ، ومع العجز عن إلزام الكفـار بلبس الغيار - التميز في المظهر - بسـبب العجـز أصـلاً عن إقامة الحكم الإسلامي ؛ فأصـبح المسـلمون منتشـرين في معظم بلدان العالم ، لا يتميزون في المظهر "[1] .

ومما يدل على عدم تراجعه : أنه شنع على رفيق دربــه في البداءة بالعدو البعيد (أمريكا) ، وأن الأصول الشرعية : أن يبدأ بالعدو القريب .

والعدو القريب هم بلاد الإسلام - كما قرر - ، ومن الغـرائب أن يُطار فرحًا بهذه التراجعات – الموهومة - وهو يصرُّ على سلْب وصف الإسـلام من أهلـه ، وينكـر على رفقـاء دربـه ، البداءة بالعدو البعيد ، وترك العدو القريب ؛وإذا صح ما نقل أن لجنة بـالأزهر راجعت ترشـيده ، وأقـرت نشـرها ، فتلـك مصيبة .

ومن أقواله : " ولهذا : فإننا نرى أن الصدام مـع السـلطات الحاكمــة في بلاد المسـلمين ؛ لأجــل تحكيم الشــريعة في مصر ، ومـا يشـبهها من البلاد ، لا يجب في ضـوء الظـروف السـابقة ، سـواء كـان هـذا باسـم الجهـاد ، أو باسـم تغيـير المنكـرات باليــد ، كــل هــذا لا يجــوز ، ولا يجب ، ولا يجــوز التعرض لقوات هذه الحكومات - من الجيش ، والشــرطة ، وقوات الأمن – بالأذى ؛ لما في ذلـك من المفاسـد الكثـيرة "[2] .

هذا أخطر ما في التراجع : وهـو دليـل البـاحث على أنـه لم يتراجع ؛ فلم يذكر أدلة تحـريم الخـروج على الحكـام ، ولم يذكر نصوص تحريم قتل الشرطة ، إنما علـل منعـه بـترتب مفاسد على هذه الأفعال .

---

[1]) المصدر السابق .

[2]) المصدر السابق .

إن سيداً يؤصِّل لأتباعه فقهًا جديدًا ، يتناسب مع مرحلة الاستضعاف التي يمر بها أزارقة العصر ، في ظل عدم وجود دولة تحميهم ، وغالبهم قتيل ، أو شريد ، أو أسير .
إن كل من يطبِّل لهذه التراجعات ، والتي سماها صاحبها ترشيدًا ، لا يخلو حاله من أمرين :

- لا يعلم حقيقة أصول الخوارج المتقدمين .
- أو أنه لم يطلع على كتب سيد فضل، وأصوله السابقة .

ولا ثالث لهما أبدًا .

وفي الختام

هذه التقريرات والتقعيدات ، جعلتْ شباب أهل القبلة - وهم في عمر الزهور ، واستقاموا على أمر الله في أول أمرهم ، طمعًا في الجنة ، وهربًا من النار - أن يحملوا الأطنان من المتفجرات ، وهم على يقين أنهم ما قتلوا إلا كفارًا أصليين ، كأهل الذمة ؛ الذين فسد عقد ذمتهم ؛ بسبب ارتداد الحاكم - كما قرر سيد - ، أو مرتدين من أهل القبلة ، كطوائف الحكام ، أو مجهولي حال لم تثبت لهم عصمة الإسلام ، أو مسلمين يجوز قتلهم للضرورة .

ويقال لسيد الخوارج : إن لك موعدًا لن تُخلفه على الجادة يوم القيامة ، حينما يقف لك ولأتباعك من سفكت دمائهم ، وسرقت أموالهم ، واستبيحت أعراضهم ؛ بسبب هذه الكتب ، والتي سدت ثغرة في معسكرات التكفير والتفجير - كما قيل - .

أبو محمد المقدسي :
وأسمه الحقيقي عصام طاهر البرقاوي المذكور - حسب الاستقراء لكتب ورسائل منظري خوارج عصرنا - هو الرجل الثاني في التكفير ، واستباحة الدماء .
واخترته كمثال في هذا الباب لأسباب عديدة :

- أن جلَّ مؤلفاته تحمل من التكفير الصريح ما تنوء عن حمله الجبال ، ومن أهمها :

(الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية) .
(ملَّة إبراهيم - وهو أول مؤلفاته -) .
(إمتاع النظر في كشف شبهات مرجئة العصر)
(حوار بين عساكر التوحيد ، وعساكر الشرك والتنديد) .
(كشف شبهات المجادلين عن عساكر الشرك ، وأنصار الطواغيت) .
(الرسالة الثلاثينية في التحذير من الغلو في التكفير) .
وقد يتعجَّب المسلم كيف تكون رسالة بهذا العنوان ، وفي مقام التحذير من الغلو في التكفير ، ومع ذلك تصنف هذه الرسالة في عداد كتب التكفير ؟ .
فالجواب : أن من يستعرض هذه الرسالة يزول عنه العجب ، ويجد فيها من الغلو والتطرف والتكفير، ما لا يخطر على بال المسلم .
كذلك اشتملت هذه الرسالة على دفاع مستميت عن إخوانه الغلاة ، والتبرير لهم .

- أن هذا الخارجي المارق ركَّز كثيراً على بلادنا ، وولاة أمورنا - علماء وأمراء - وكفَّرهم عن بكرة أبيهم ، وقلَمُهُ في هذا الباب يقطر سمّاً حرورياً بحق بلادنا ، وأهلها ، وولاة أمورها .

ولذلك أول خطوة في نصْب فخاخ المنهج الخارجي في بلادنا للشبيبة : هو توزيع هذا الكتاب (الكواشف الجلية)

على الشباب ، والوصاية به .
وفي هذا يقول أحد التائبين من هذا الفكر :
يقول صالح بن حمدان : " قـادة الفكـر الضـال زرعـوا فينـا الخروج على الدولة والوصاية على المجتمع " .
ويواصل صالح حديثه : " بعد ذلك عدت إلى بلدتي محبطًـا ؛ ثم بعـد فـترة عـدت إليهم ؛ فـدخلنا في بـرامج مختلفـة ، وكانوا يوزعون كتاب : (الكواشف الجليـة في كفـر الدولـة السـعودية) ، ويوصـون بقراءتـه ؛ فقرأنـاه حـتى رسـخ في أذهاننا "[1] .

يقـول الرشـود - وهـو عضـو اللجنـة الشـرعية لمـا يسـمى بتنظيم القاعدة في جزيرة العرب ، وهـو ينقـل تجربتـه في الفكر الخارجي ، يخبر عن حوار جرى لـه مـع رفيـق لـه : " فقلت لـه : هـل تعـرف شـيئًا عن كتب الشـيخ الأسـير أبي محمد المقدسي ؟ فقال : أسمع عنها ، ولكني لا أقرأ فيها ؛ فقلت لـه : إذاً ، لي طلب واحـد ، وهـو أن تقـرأ أحـد كتب الشيخ النفيسة : (الكواشف الجليّة في كفر الدولة السعودية) ، ثم نتناقش وإياك بعد ذلك في مضمونه ؛ فمـا كان فيه من حقٍ يوافق الكتـاب والسـنّة قبلنـاه ، ومـا كـان فيه خلاف ذلك رددنـاه وأنكرنـاه ، وحـذرنا منـه ؛ فأخـذ الأخ يتململ ويتضايق ، ويبـدي عـدم اسـتعداده لـذلك ، شـعرت حينهـا بـأن ذلـك التضـايق من آثـار تضـليل أئمـة الافـتراء والتضليل في هذا الزمـان ، الـذين يحـاولون صـرف النـاس عن علمـاء الملّة ، وكتبهم ، ويلصـقون بهم مـا ليس فيهم ؛ لتنفير النـاس عن مظـان الحـق ، ومواطنـه ، فحسـبنا اللـه ونعم الوكيل "[2] .

- أن المـذكور لـه منزلـة ومكانـة عظيمـة ، في قلـوب منظري الفكر الحروري في بلادنا .

[1] جريدة الرياض : الثلاثاء (19 رجب 1429هـ ـ 22 يوليو 2008 م –) العدد (14638) .
[2] (التتار للرشودي (صـ 18-19) .

يقــول ناصــر الفهــد : " أبــو محمــد المقدســي : هــو من الصــادعين بــالحق ، وممن اعتــنى بالتوحيــد ، والــبراءة من الطواغيت ، قـولاً وعملاً ، وقـد افـتروا على كثـيرين غـيره ؛ فرموهم كذبًا وبهتانًا بأنهم من الغلاة والخوراج ، وهو سـلاح الجبناء ، وقد رُمي أئمة الدعوة بذلك ، والله الموعد "[1] ، أي والله يأبن الفهد ، عند الله تجتمع الخصوم .

سئل الطويلعي عن : عالم استفدت منه كثيرًا ، وتـرى فيـه القدوة في هذا الزمان ؟ فأجاب :
"في الحقيقة هناك علماء اسـتفدت منهم ؛ إمـا عن طريـق الدروس العلمية ، أو عن طريق المناقشـات ، ولكن العـالم الذي استفدت منه كثـيرًا عن طريـق كتبـه ورسـائله ، وعن طريق الاتصال معـه عـبر الانـترنت ، وهـو قـدوتي في هـذا العصر ، الإمام العالم الرباني أبـو محمـد المقدسـي عاصـم البرقاوي - فك الله أسره ، وثبته على الحق ، حـتى يلقـاه - هذا الرجل أثر في نفسي صدعه بالحق ، وسجنه وأعمالـه ، فأسأل الله - عـز وجـل - أن يجمعـني وإيـاه في الفـردوس الأعلى "[2] .

- المذكور كان يَلقى ثناء عطرًا ، وتزكيـة عظيمـة ممن ينتسـب إلى العلم في هــذه البلاد ، وكــان هــؤلاء المزكّون - يومًا ما - لهم مكانة عند الشباب .

يقـول علي الخضـير - مثنيًـا على المقدسـي ، وأبـو قتـاده ، وأبو بصير الطرطوسي 0 : " هؤلاء من علمـاء أهـل السـنة والتوحيد والعقيدة ، ومن أهل الجهاد ، والتأليف ، والتعليم ، ولا نعلم عنهم إلا خيرًا ، وقـد قـرأت لهم كتبًـا كثـيرة ، ومـا يُفترى عليهم من الكذب والزور في مسـائل التكفـير ؛ فهـو محض افتراء ، ومن صنع المرجئة .[3]
وسوف أورد تزكيته بطولها في موضعها اللائق بها .

- المذكور رحل إلى أفغانستان مبكرًا (عام 1406هـ)

---
[1]) فتوى منبر الحسبة .
[2]) صوت الجهاد ، العدد الخامس (صـ 24) .
[3]) تزكية علي الخضير موقعه الإلكتروني .

ودرَّس في معاهدها ومدارسها ؛ التي كانت تبث الفكر الخارجي ، حسْب ما نص هو على ذلك ، ورحيلـه مبكـراً إلى هناك مكّنه من أن يتقيّأ فكـره الخـارجي ، وصـديده الحروري بين الشباب .

يقــول في ذلــك : " كنت قــد شــاركت في التــدريس في معسـكرات القاعـدة داخـل أفغانسـتان ، كمـا درَّسـت في معهدها الشرعي في بيشاور في أوائل تأسيسها "[1] .

- كذلك من الأسباب : أن منظري هذا الفكــر من أهــل هذه البلاد ، يغرفون من كتبه في التكفير والتفجير .

ولمَّا أفتى الطويلعي لأتباعه في قتل رجال الأمن ، قـال : " يُعــاملون معاملــة الطائفــة الممتنعــة ، كمــا هــو حــال الجواسـيس والمقـاتلين في جيـوش الـردة ، كالشـرطة العراقيــة ، وتحــالف الشــمال الأفغــاني ، والمبــاحث السعودية ، فيُحكم لهم بالكُفر ظاهرًا ، ويُعامـل على هـذا ، كما دلَّ عليه الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ، ولا يشـترط في حاله البحث عن وجود الشروط وانتفاء الموانع "[2] .

فهذا ما يتعلق بالمسألة على الاختصار ، وللاسـتزادة يراجـع كتـاب الثلاثينيـة في التحـذير من الغلـو في التكفـير ؛ لأبي محمد المقدسي ، عند قوله : تنبيه : في أن قاعـدة الأصـل في جيوش الطواغيت وأنصارهم الكفر ، لا غُبار عليها "[3] .

- أن المذكور عنـده هـوس في التكفـير لا يدانيـه أحـد في هذا الباب ؛ إلا ما كان من سيد فضل ، أبو قتادة ، بل كفَّر بأمور تضحك منها عجائز المسـلمين ، ومنهـا على سبيل المثال : (رفع أعلام الدول) ، فقـد عـدَّها من المكفِّرات .

حيث قال : " لذا فنحن نعتقد أن تعليـق هـذه الشـعارات ، وتلك الأعلام ، عن علم بما تعنيه وترمز إليـه ، واختيـار دون إكراه حقيقي ، أو تأويل سائغ ، ليس معصية فقط ؛ بل هــو كفـر ومـروق ، يُصـنف صـاحبه ويضـعه في صـفوف الكفـار

---

[1]) حوار مع مجلة العصر (صـ 6) .
[2]) فتاوى الطويلعي (صـ 29) .
[3]) فتاوى الطويلعي (صـ 31) .

والمشركين ، ويعامل في الدنيا عند مواجهة أولياء الـرحمن لأوليـاء الشـيطان بمعـاملتهم ؛ لأنـه علامـة ظـاهرة على الموالاة ، والتأييد ، والانقياد للطاغوت الفاسـق وحكومتـه ، وإظهار للدخول في دين الحكومة "[1] .

هكـذا الفتـوى بنـون العظمـة ، من يحمـل علم بلاده ؛ فهـو كافر مرتد يستحق الخلود في النيران مع هامان وفرعـون ، وأبي بن خلـف ؛ لأنـه ارتكب ناقضًـا لا يغتفـر عنـد حروريـة عصرنا ، ثم استحل دمه ، ومازال الناس - قـديمًا وحـديثًا - يرفعـون هـذه الأعلام منـذ فجـر الإسـلام ، ولم ينقـل عـبر التاريخ أن أحدًا كُفِّر بسبب رفعه قطعة خرقة .

ومنها تكفيره للجيوش بسبب القَسم ، الذي ينطق به أفراد الجيوش والشرط ، قال - معـددًا أسـباب تكفـيره للجيـوش - : " وهناك الوعد ، والعهد ، أو العقد ، والقسـم المطلـق ؛ الذي يلتزمـه أفـراد الجيش ، ونحـوهم ، أو الاتفـاق العـام ؛ الذي يظهرونه على نصرة المشركين ، من عبيـد القـانون ، على كل من عاداهم ، وإن كان هؤلاء الأعداء من الموحدين ؛ فهـذا وحـده كـافٍ في الحكم على ظـاهر صـاحبه بـالكفر "[2] .

- لأنه متأثر كثيرًا بفكر سيد قطب ، ومتشبِّع منـه ، وقـد صـرَّح بـذلك ؛ فقـال : " الإخـوان الـذين قـد أرضعونا الظلال ، والمعـالم ، وغيرهـا من كتب سـيد ، وأخيه ، والمودودي رضاعة في طور الحضـانة - أعـني بداية الهداية -"[3] .

هـذه بعض الأسـباب - حسْـب الاسـتقراء - تجعـل البـاحث يضعه ثاني القوم في التنظير والتقعيد للفكر الحروري .

من أقواله : " الـدنيا كلهـا اليـوم دار كفـر ، ولا أسـتثني من ذلك حتى مكة والمدينة "[4] .

---

[1]) كشف النقاب (صـ 112) .

[2]) الإشراقة (صـ 6-7) .

[3]) ميزان الاعتدال لأبو محمد المقدسي (صـ 5) .

[4]) ثمرات الجهاد المقدسي (صـ 14) .

ومن أصوله : تكفيره العلماء الذين لا يشاركونه في تكفير الحكام .

قال في كتاب (هذه عقيدتنا) : " ونعتقد أن العالم إذا بايع الطاغوت المشرّع ، أو الحاكم الكافر ، فأعطاه صفقة يده ، وثمرة فؤاده ، أو نصره ، وتولاه ، ودار معه في الفتوى ، حيث دار ؛ بأنه كافر مرتد "[1] .

قال ذلك في مقام بيان عقيدته التي لا تحتمل التأويل ، والغلط في الأمر ، أو الزلة ؛ فإن البيان في مقام العقيدة ، يدل على شدة الاعتقاد .
ومن أصوله - التي دعا إليها - : تقديم قتال أهل القبلة :
قال في مقابلة مع مجلة نداء الإسلام الإلكترونية : " اتُّهمتم وسجنتم لدعوتكم ، وسعيكم لتنفيذ عمليّات ضد أهداف إسرائيلية ، كيف تعلّقون على ذلك ؟ فقال : أعتقد بأن جهاد المرتدّين المبدّلين لأحكام الله ، المحاربين لدين الله ، وأوليائه ، المتسلّطين على أزمة الأمور في بلاد المسلمين ، أولى من قتال اليهود ، لقوله تعالى : ﮋ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﮊ التوبة: ١٢٣ ؛ فهؤلاء هم الذين يلوننا مباشرة"[2] .
ومن تكفيره بالمعصية : إذا تزوجت المسلمة بكافر ، أو مسلم بمرتدة ، هل يعتبر هذا الأمر ردة وكفر من المسلم ؛ لأنه استحل فرجًا محرمًا ؟ فقال : نعم ، عقد الزواج يجعل المرأة حليلة للرجل ، فمن عقد على من لا يحل له الزواج منها ؛ فقد استحل حرامًا استحلالًا عمليًا يكفر به ، إن اجتمعت شروط التكفير بحقه وانتفت موانعه "[3] .
إن الاستحلال العملي كالإصرار على المعصية ، لا يكفر به العبد ؛ إلا إذا كان الفعل في حد ذاته كفرًا أكبر ، كسب الله ، والسجود للصنم .
قال الشيخ العثيمين : " الاستحلال هو أن يعتقد حلّ ما

[1]) هذه عقيدتنا (صـ 32) .
[2]) مقابلة نداء الإسلام (صـ 10) .
[3]) أجوبة أسئلة اللقاء المفتوح لأعضاء شبكة شموخ الإسلام (21) .

حرّمه الله ، أما الاستحلال الفعليّ ، فينظر : إن كان هذا الاستحلال مما يكفِّر ؛ فهو كافر مرتدّ ، فمثلاً : لو أنّ الإنسان تعامل بالرِّبا ، لا يعتقد أنّه حلال ، لكنّه يصرُّ عليه ؛ فإنه لا يكفر ؛ لأنّه لا يستحلّه ، ولكن لو قال : إنَّ الرِّبا حلال ، ويعني بذلك الرِّبا الذي حرَّمه الله ؛ فإنه يكفر ، لأنّه مكذِّب لله ورسوله ؛ الاستحلال إذن : استحلال فعليّ ، واستحلال عقديّ بقلبه ؛ فالاستحلال الفعليّ ينظر فيه للفعل نفسه ، هل يكفِّر أم لا ؟ ومعلوم أن أكل الرِّبا لا يكفر به الإنسان ، لكنّه من كبائر الذُّنوب ، أما لو سجد لصنم ؛ فهذا يكفر ، لماذا ؟ لأن الفعل يكفِّر ؛ هذا هو الضابط ، لكن لابد من شرط آخر ، وهو ألا يكون هذا المستحلُّ معذوراً بجهله ؛ فإن كان معذوراً بجهله فإنه لا يكفر "[1] .

تكفيره للحكام :

قال : " إن كفر هذه الحكومات ، سواء كان كفرًا أصليًّا ، أم كفر ردة ، فهو شرٌ من كفر اليهود والنصارى "[2] .

هذا من الغلو الذي نهى الله عنه ورسولُه ، حتى ولو سلَّمنا - لهذا المارق - بكفر بعض الحكام ؛ فلا يصل كفرهم وضلالهم إلى أنهم شر من اليهود والنصارى ، خاصة وأنهم ينتسبون للإسلام ظاهرًا ، وهذا الأصل مجمعٌ عليه عند خوارج عصرنا .

سئل شيخ الإسلام - رحمه الله - عن رجل يفضِّل اليهود والنصارى على الرافضة ؛ فأجاب : " الحمد لله ، كل من كان مؤمنًا بما جاء به محمد فهو خير من كل من كفر به ، وإن كان في المؤمن بذلك نوع من البدعة ، سواء كانت بدعة الخوارج ، والشيعة ، والمرجئة ، والقدرية ، أو غيرهم ؛ فإن اليهود والنصارى كفار ، كفرًا معلومًا بالاضطرار من دين الإسلام ، والمبتدع إذا كان يحسب أنه موافق للرسول

---

[1]) في لقاء الباب المفتوح ، سؤال رقم (1200) .
[2]) رسالة بعنوان : سيذَّكر من يخشى (صـ 3-4) .

 لا مخالف لـه ، لم يكن كـافراً بـه ، ولـو قـدر أنـه يكفـر ؛ فليس كفره مثل كفر من كذب الرسول "[1] .
ومما تقيّأه هذا الخـارجي المـارق : تكفـيره لعلمائنا ، وخاصة ابن باز ، وابن عثيمين رحمهما الله .
فعندما سئل : هـل تكفِّر ابن بـاز ، وابن عـثيمين ؟ قـال : " إنني أترك الخوض في كفر أعيان هؤلاء من باب قول النبي : **" دعــه ، لا يتحــدث النــاس أن محمــدًا يقتــل أصــحابه** "[2] ، والنــاس اليــوم بالكــاد يستسـيغون تكفــير الطواغيت ، وعساكرهم ، وجيوشهم ، ولنـا في ذلـك شـغل عن الالتفات إلى هؤلاء المشايخ ؛ فأرى عدم الانشـغال بهم في هذه المرحلة ، ويكفيني تحـذير الشـباب من كتابـاتهم ، وفتـاويهم الضـالة في أبـواب السياسـة والبيعـة والإمـارة ، والطواغيت وجيوشهم وأوليائهم ، وأسأل الله لهم الهدايـة ، وإن أصروا على ضلالتهم فسيسقطون وحدهم "[3] .
يتضح من هذا الجواب أنه يكفرهما ؛ لكن من باب المصلحة والمفسدة يرى عـدم الخـوض في تكفيرهمـا ؛ لأن هـذا قـد ينفِّر الناس من منهجـه الخـارجي ، وقـد صـرَّح بهـذه العلـة حرفيًّا فقال : " إن الناس اليـوم بالكـاد النـاس يستسـيغون تكفير الطواغيت وجيوشهم " .
وسـوف ننقــل في (مطلب العلمــاء) ، مــا تقيــأ بــه الخارجي من ألفاظ قبيحة بحق كبار علمائنـا ؛ ويحسـن في هذا البـاب أن أنقـل رسـالة لإمـام هـذا العصـر الشـيخ عبـد العزيز بن باز وجَّهها لهـذا الخـارجي المـارق ، ووجـدتها في موقع المقدسي الالكتروني .
وهذه الرسالة استفتى فيها – هذا الخارجي المارق - الشيخ ابن بــاز قبــل ثلاثين عامًــا ، في حكم الدراســة الجامعيــة المختلطة ؛ ولعل ذلك الأمر قبل أن يتلوث بالفكر الخارجي ، فردَّ عليـه الشـيخ بهـذه الرسـالة : "حضـرة الابن المكـرم عصام بن طاهر البرقاوي وفقه الله .

[1]) مجموع الفتاوى (35/122) .
[2]) أخرجه البخاري (4622) ، ومسلم (2584) .
[3]) لقاء خاص مع أبو محمد المقدسي ، مجلة العصر الإلكترونية (صـ 17) .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..
كتابكم الكريم المؤرخ في (25 جمادى الأولى 1401هـ) وصل ، وفهمت مضمونه ، **والجواب** : لا يجوز لك البقاء في جامعة مختلطة ، حفظاً لدينك ، وعرضك ، ونحن مستعدون للشفاعة لك لتكميل دراستك في إحدى الجامعات في المملكة العربية السعودية ، ونسأل الله لك ولأهلك كل خير وتوفيق . العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد[1] .

ومن تأمل هذه الرسالة من هذا الإمام : " يجد فيها من كمال النصح والشفقة ، ولين الكلام لهذا الخارجي المارق ، والاستعداد لتفريج كربته ، والشفاعة له ؛ لإكمال دراسته في الجامعات السعودية ، والشيء الكثير ؛ ومع ذلك لم يحفظ هذا الخارجي الجميل ، ووصفه بعد تشرُّبه للمنهج الحروري بالألفاظ القبيحة ، ووصل الأمر إلى تكفيره .

ومن يعرف منهج هذا العالم الرباني ، وأسلوبه في التأليف والتدريس والخطاب ، يجزم بنسبة الرسالة إليه ، وإن لم يجد اسم الشيخ عليها ؛ فهذه الكلمات الصادقة ، والشفقة العظيمة ، تؤكد أنها صادرة من الشيخ ؛ فهو أنصح الخلق للخلق ، وأشفق الخلق على الخلق ، في هذا العصر .

فصدَّر الرسالة بالتبجيل فقال : حضرة المكرم ، والدعاء له ، بالتوفيق ، ثم بين له أن ترك الدراسة بالجامعات المختلطة من باب حفظ الدين والعرض ، ثم أبدى استعداده للشفاعة له بتكميل الدراسة في بلاد التوحيد ، ثم ختم هذه الرسالة بالدعاء له ، ولأهله بكل خير وتوفيق ، هذا أسلوب العلماء الربانيين ، وأما أسلوب أزارقة عصرنا - المقدسي وبقية إخوانه - بحق العلماء : (حاخامات) ، (بغلة السلطان) ، (مرجئة) ... وهذا سوف يأتي وصفه لهيئة كبار العلماء (سنة 1417) بأقبح الألفاظ .

[1]) موقع أبو محمد المقدسي - قسم الفتاوى .

ولعلمائنا أسوة في سلف الأمة من الصحابة ؛ الذين لم يسلموا من تكفير أسلافهم وسُبابهم ، ويوم القيامة الموعد ، وعند الله تجتمع الخصوم ، وسيعلم الحرورية أي منقلب ينقلبون .
وما أجمل قول شيخ الإسلام في منهاج السنة : "إن من خُبث القلوب : أن يكون في قلب المرء حقدًا وغلاًّ لخيار الصالحين "[1] .

ومن حماقة المذكور ، وشذوذ فتاويه : رميه لعلماء الأمة بوصف الخارجية ؛ لأن علماء الأمة بزعمه لا يشترطون القرشية في الحكام .

حيث قال : " فائدة مهمة تفضح علماء الحكومات : اعلم - عافانا الله وإياك من تلبيس الملبسين - أن ما يفعله كثير من الجهال - وإن لقبوا بالمشايخ ، وتمسّحوا بالسلفية - من تلقيب كثير من طغاة هذا الزمان بلقب أمير المؤمنين ، أو إمام المسلمين ؛ إنما ينهجون بذلك نهج الخوارج والمعتزلة ، في عدم اعتبار شرط القرشية في الإمام ؛ فإنه أمر معروف ، لن تجد عناء في مراجعته "[2] .

والجواب على هذه الحماقة : لو أنه طلب العلم عند تلاميذ هؤلاء العلماء الكبار ؛ الذين رماهم بأنهم على طريقة الخوارج ؛ لعلم أن اشتراط القرشية في حالة الاختيار ، لا في الاضطرار ؛ فمن تغلب بسيفه فهو خليفة لأهل قطره ، وإن رغمت أنوف خوارج العصر .
هكذا فهم علماء الملة والشريعة ، ودلَّ على ذلك الأثر ؛ فقد ثبت عن أنس[3] رضي الله عنه أنه النبي قال : " اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه

[1]) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية (1/22) .
[2]) ملة إبراهيم (صـ 33) .

زبيبة "[1] .
والعبد الحبشي ليس من قريش - حتمًـا - ، ومـع ذلـك أمـر الشارع بالسمع والطاعة له ؛ وعلى ذلك جرى عمل الأمة - قديمًا وحديثًا - ؛ فالأمة على مختلف عصـورها تـولى أمرهـا والخلافة فيها غير القرشي ؛ بل تملك أمرهـا غـير العـربي ، كـالأكراد والسـلاجقة والأتـراك ، فلم ينقـل حـرف واحـد اسـتنكارهم لهـذا الأمـر ، ولكن من ابتلي بهـذه القـاذورات الحرورية ؛ فلا ينفع معـه لا الأثـر ، ولا النظـر ، إلا أن يشـاء الله .

ومن أصوله :

قـال : " النصـرة باللسـان والقلم والـدعاء : شـأنها شـأن النصرة بالقتال ، وعلى هذا ؛ فالقضية ليست وقفاً على من لبس لباس الجيش ، أو الحرس الوطني ، أو نحوهم ، وإنما تشمل كل نصير وظهير لهم ، وإن كان مدرسًا ، أو فراشًا ، أو إمامًا في مسجد ، أو غيره ؛ فما دام ينصـر شـركهم ، أو يتولاهم ، وينصرهم ، ويظاهرهم على الموحدين ؛ فهو منهم ، وحكمه حكمهم "[2] .

إن هذا الأصل مبنيٌ على أصل أسـلافه : (إذا كفـر الحـاكم كفرت الرعية) ، ولكن خوارج عصرنا تلاعبوا ببعض الألفاظ ، دون تغير في الجـوهر ؛ فقـالوا إذا كفـر الحـاكم ، كفـرت طائفته ، ثم الطائفة عندهم تشمل خلائـق شـتى ، ولا ينجـو من التكفير – عندهم - إلا أفراد لا يتجـاوزون آلافًـا ، وبـاقي الأمة كافر .

أهم مؤلفاته التكفيرية :

(ملّـة إبـراهيم) : هـذا الكتـاب يـدور حـول تفسـير لملَّة إبراهيم ؛ التي يجب على أهل القبلة اتباعهـا ، والبـاحث في أغوار الكتاب والسنة - فيمـا يتعلـق بملّة إبـراهيم - لن يجـد

[3]) **أنس بن مالك** بن النضر الأنصاري الخزرجي : خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خدمه عشر سنين صحابي مشهور ، مات سنة اثنتين -وقيل ثلاث وتسعين- وقد جاوز المائة . انظر تقريب التهذيب (1/111) .

[1]) أخرجه البخاري (696) ، ومسلم (1837) .

[2]) رسالة مناصحة وتذكير المقدسي (صـ 3 – 4) .

شيئاً مما ذكره المقدسي في كتابه هذا ؛ الـذي سـمّاه زورًا وبهتانًـا (ملّة إبـراهيم) ؛ فـدعوة إبـراهيم - عليـه الصـلاة والسـلام - الـتي أمـر نبينـا باتباعهـا : هي الـدعوة إلى التوحيد ، والتحذير من الشرك ، بينمـا صـوَّر المقدسـي ملّة إبراهيم لأهل القبلة : أنـه الصـراع مـع الحكـام ، وتكفـيرهم وتسـفيههم ؛ وهـذا ملخص كتابـه ، حيث قـال : " واعلم أن من أخص خصائص ملة إبـراهيم ، ومن أهم مهماتهـا - الـتي نرى غالبية دعاة زماننا مقصرين فيها تقصـيرًا عظيمًـا ؛ بـل أكثرهم هجرها وأماتهـا - : إظهـار الـبراءة من المشـركين ، ومعبـــوداتهم الباطلـــة ، وإعلان الكفـــر بهم ، وبـــآلهتهم، ومنـاهجهم، وقـوانينهم، وشـرائعهم الشـركية، وإبـداء العـداوة والبغضاء لهم، ولأوضاعهم ، ولأحوالهم الكفرية ، حـتى يرجعـوا إلى الله ، ويتركوا ذلك كله ، ويبرؤوا منه ، ويكفروا به "[1] .

وقـال : " وها نحن نعـايش في هـذا الزمـان انتشـار شـرك التحاكم إلى الدسـاتير والقـوانين الوضـعية ، بين ظهرانينـا ، ولا بد من التأسِّي في اتباع ملة إبراهيم ؛ بتسفيه قـدر هـذه الدسـاتير ، وتلك القـوانين ، وذكر نقائصـها للنـاس ، وإبـداء الكفر بها ، وإظهـار وإعلان العـداوة لها ، ودعـوة النـاس إلى ذلك ، وبيان تلبيس الحكومـات ، وضـحكها على النـاس ، وإلا فمتى يظهر الحق "[2] .

" وأول مراحل هذه الطريق وأهمها ؛ أن تصدع ببيان سفهه للنـاس ، وفضـح زيفـه وعـواره ، وأن تجتهـد في تحـذيرهم منه ، ودعوتهم إلى الكفر بـه ، والـبراءة من أوليائـه ؛ فهـذا هو دين التوحيد ، وهذه هي دعـوة الأنبيـاء ، وتعلنهـا مدويـة في وجه عَبيدِ الياسق ؛ كفرنا بكم وبطاغوتكم ، ودسـتوركم وقـوانينكم الكفريـة ، وبـدا بيننـا وبينكم العـداوة والبغضـاء أبـدًا ، حـتى ترجعـوا إلى دين اللـه ، وتنقـادوا إلى حكمـه وتشريعه وحده ، وتسلموا تسليمًا ، هكذا كما قـال إبـراهيم ومن معه لقومهم "[3] .

---

[1]) ملة إبراهيم (صـ 18) .
[2]) المصدر السابق (صـ 23) .
[3]) المصدر السابق (صـ 106) .

إن المذكور أوجب على من يريد اتباع ملَّة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - أن يطارد الحكام ، والصراخ بأعلى صوته بكفرهم، ومما قاله : " فملة إبراهيم إذاً هي طريق الدعوة الصحيحة ، التي فيها مفارقة الأحباب ، وقطع الرقاب "[1] .
والغريب أنه لم يفارق أحبابه ، ولم تقطع رقبته ، فهو ليس على ملّة إبراهيم ؛ لأنه ما زال حياً يرزق حتى هذه الساعة .
ولنا مع هذه النفثات الحرورية ، والأنفاس الخارجية ، وقفات :

1- مما يعلم من دين الله بالضرورة : أن ملَّة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - وبقية الأنبياء من قبله ، ومن بعده ، تقوم على ركنين :
   - الأمر بعبادة الله وحده .
   - البراءة من الشرك وأهله .

فترك المؤلف الركن الأول ، وركَّز على قضية البراءة ، حتى يظن الظان أن الإنسان ما خلق إلا من أجل هذا .
والبراءة من الشرك وأهله ، من أركان ملّة إبراهيم ؛ لكن الإشكال هو تفسير هذه البراءة ، وفق نفَس خارجي ؛ فلقد حصر البراءة في مصادمة الحكام ، وإظهار العداء لهم ، والصراخ بأعلى صوت ، والتصريح في جميع وسائل الإعلام بكفر الحكام .
وهنا يظهر التأثر الكبير بفكر المودودي ؛ فإن كتاب (ملة إبراهيم) أصوله مستمدة من كتب ورسائل المودودي .
هذا التفسير المنحرف لملة أبراهيم ، أبتلعه بعض ممن ينتمي لهذا البلاد ، يقول الجربوع :
" إذاً إظهار الدين يكون بإعلان الكفر بهذه الأنظمة ، والتصريح لهم بالعداوة ، وأن يعرف هؤلاء الكفرة والمرتدون ، كفرنا بهم ، وعداوتنا لهم ، وأن لو ظفرنا بهم

[1]) المصدر السابق (صـ 33) .

ما تركناهم على ظهرها ، كما قال عمر - رضي اللـه عنـه - في أسارى بدر"[1] .

وكلام المقدسي كله حول الحكام ، والـدليل على هـذا : أن المقدسي في أول صفحة سوَّد كتابه بهذه العبـارات ، حيث قال : " براءة إلى الطـواغيت في كـل زمـان ومكـان ، إلى الطواغيت حكامًـا وأمـراء ، وقياصـرة وأكاسـرة ، وفراعنـة وملوكًا ، إلى سدنتهم وعلمـائهم المضـلين ، إلى أوليـائهم ، وجيوشهم ، وشـرطتهم ، وأجهـزة مخـابراتهم ، وحرسـهم ؛ إلى هؤلاء جميعًا نقول : ﮋ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﮊ الممتحنة : ٤ برآء من قوانينكم ومناهجكم ، ودساتيركم ومبادئكم النتنة ، بــرآء من حكومــاتكم ومحــاكمكم ، وشــعاراتكم وأعلامكم العفنة ، ﮋ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﮊ الممتحنة : ٤ "[2] .

فأكَّد في أول كتابه : أن المقصود بهذه الملّة - المزعومـة - هــو مصــادمة الحكــام وأعــوانهم ، وجيوشــهم وشــرطهم ، وتكفـيرهم ، والخـروج عليهم ، مهمـا كلـف ذلـك من إراقـة دماء ، ومفاسد عظمى .

2- هذه الملَّة – المزعومة - لم نجد حرفًا منها في كتاب ربنا ، وسنة نبينا ؛ ولكن وجدنا هـذه الملَّة في كتب التـاريخ ، والسنن والآثـار للأزارقـة ، والخـوارج ، من أسـلافهم ، فــأقنومهم الأكــبر طعن ، في خــير الخلــق ، وبقيــة أسلافهم ، طعنوا في الخلفـاء الراشـدين ، وكفَّروهم ، وقتلوا الصحابة ، لقد وجدنا هذه الملة بحـذافيرها عنـد أسلافهم من الخوارج .

3-إن الأنبيـاء والرسـل جـاءوا إلى حكـام وسـلاطين يحكمـون بغير ما أنزل الله ، وبعضهم يدعي الألوهية والربوبيـة ، وأقـوامهم يعبـدون الأصـنام والحجـارة ؛ فكـان محـور دعوة الأنبياء : هي دعـوة إلى توحيـد اللـه عـز وجـل ، وتعـرَّض الأنبيـاء والرسـل لكثـير من الأذى من رؤوس

[1]) الإعلام بوجوب الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام للجربوع (صـ 30 – 33) .

[2]) ملة إبراهيم (المقدمة) .

الكفر ، وقتل بعضهم ؛ فصبروا - امتثالاً لأمر ربهم - حتى حكم الله بين الفريقين ، وكذلك أرشد النبي ﷺ الأنصار للصبر على جور الأئمة فقال : " **اصبروا حتى تلقوني على الحوض** "[1] .

ولما جاء إلى رسولُ الله ﷺ خبابَ وهو مستظل بردائه تحت الكعبة ، واشتكى إليه ما يجده من طواغيت قريش ؛ فلم يرشده النبي ﷺ إلى الصراخ ، ومفارقة الأحباب ، وقطع الرقاب ، كما زعم المقدسي ؛ بل أرشده إلى الأمر الشرعي ، وهو الصبر .

4- ومن تتبع سنن الله الكونية : يتضح له أن الله لا يفاصل بين أوليائه وأعدائه ؛ فيكتب النصر لأوليائه ، والهزيمة والهلاك لأعدائه ؛ إلا عند تحقيق الأمر الشرعي ، وهو الصبر والتقوى .

قال تعالى : ﮋ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﮊ الأعراف : ١٣٧ ،

ولذلك أرشد الله نبيه إلى الصبر - تأسياً بإخوانه من الأنبياء - فقال تعالى : ﮋ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﮊ الأحقاف : ٣٥

أين هذه التقريرات من الكتاب المزعوم إلى إبراهيم ؟

5-إن الناظر في قصة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - يتضح له أن من ملّته الخوف والوجل على الخلائق ، أن يمسهم عذاب من الرحمن ؛ فلم يقل لأبيه إن الله سوف يخلدك في النار ؛ إنما قال : ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮊ مريم : ٤٥ .

قال ابن القيم : " فنسبَ الخوف إلى نفسه ، دون أبيه ، كما يفعل الشفيق الخائف على من يشفق عليه ، وقال يمسَّك ؛ فذكر لفظ المس ؛ الذي هو ألطف من غيره ، ثم ذكر العذاب ، ثم ذكر الرحمن ، ولم يقل الجبار ، ولا القهار ؛ فأي خطاب ألطف وألين من هذا "[2] .

---

[1]) أخرجه البخاري (3792) ، ومسلم (1845) .

[2]) بدائع الفوائد (3/653) .

وهذا موسى - عليه الصلاة والسلام - يخرج من مصر خائفًا متخفيًا ، ثم يعود إليها ، ويدعو فرعون بكلام ليِّن - كما أمره الله - ، وهو أكفر أهل الأرض ؛ فأي الفريقين أحق بملَّة إبراهيم .

إن ملَّة إبراهيم بهذه الصورة - عند المقدسي - هي التي أفرزت لنا السيارات المفخخة ، والأحزمة الناسفة ، وتطاير الأشلاء ، وسفك الدماء ، ويُتْم الأولاد ، وترمل النساء .

6- وهذا دليل قطعي على أن ملة إبراهيم أفرزت لنا سفك الدماء وخفر الذمم .

يقول ناصر المعثم – وهو أحد أربعة فتحوا الباب لأول تفجيرات في بلادنا عام 1415هـ - : " عندما قرأت هذا الكتاب (ملة إبراهيم) تحمست لزيارة أبي محمد عصام المقدسي ، وفعلاً زرته عدة مرات في الأردن ، وتأثرت بما لديه من أفكار ، ومنشورات ، وكتب ، تكفر حكام الدول العربية ، وحكومة هذه البلاد ، وتكفر هيئة كبار العلماء في هذه البلاد "[1].

كذلك هذا الفهم – السقيم - لملَّة إبراهيم ، هو الذي سلب وصف الإسلام من ديار أهل القبلة ، حيث وُصفت بأنها ديار كفر وحرب ، وامتد السلب إلى أهل الديار ؛ فقالوا عن أهل القبلة : إنهم كفار مرتدون ، أو مجهولوا الحال .

7- إن القارئ لهذا الملة - المزعومة المنسوبة زوراً وبهتاناً ، إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام - يتبيَّن له صدق حديث رسول الله في وصف الخوارج المارقين ، حينما قال : " يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، يقتلون أهل الإسلام ، ويدَعون أهل الأوثان ، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد "[2] .

فالمقدسي أخذ هذه الملة – بزعمه - من آيات القرآن ؛ فهو دليل على نبوته في الخوارج ؛ لكن هذه القراءة لم تتجاوز التراقي ؛ لذلك قال أهل العلم - في تفسير هذا الحديث - : إن المقصود بذلك : هو عدم فهمه وتدبُّر معانيه

---

[1]) اعترافات المعتَقلين : عن صحيفة الشرق الأوسط في (25/12/1416 هـ) العدد (627) .

[2]) أخرجه البخاري (3344) ، ومسلم (1064) .

.

ومن مؤلفاته التكفيرية كتاب : (الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية) هذا الكتاب من أوله إلى آخره ، يدور حول تكفير دولة التوحيد ، هذه الدولة المباركة ؛ التي ندين الله تعالى أنها خير حكومة على وجه الأرض ، والكمال لله تعالى وحده ، ولا ندعي العصمة لهم ، ونقولها ديانة إرغام لكل خارجي مارق ، وحقود حاسد .

وهذا الكتاب كان يوزع ويدرَّس سرّاً في بداية الجهاد الأفغاني ؛ فلما رحل الملحد الشيوعي من أفغانستان ، وكشَّر منهج الخوارج عن أنيابه - في تلك المناطق - صار تدريسه وتوزيعه جهارًا نهارًا .

وهذا الكتاب له آثار مدمِّرة على شباب المسلمين عامة ، وشباب هذه البلاد خاصة ؛ وقد نقلنا في أول الأمر النصوص التي تبين أهمية هذا الكتاب - عند الخوارج - .

فقام أحدهم - وهو معجب الدوسري ؛ الذي هلك في أحداث التفجيرات في هذه البلاد – بتلخيصه ، وسماه : (تهذيب الكواشف الجلية) .

ومن أهم النصوص التي تثبت الآثار المدمِّرة لهذا الكتاب : أن أول التفجيرات في بلادنا - المعروفة بتفجيرات العليا (سنة 1416هـ) - ، اعترف المنفذون الأربعة بأنهم تأثروا فيها بهذا الكتاب ، وذهبوا إلى الأردن لمقابلة مؤلفه .

يقول مصلح الشمراني : " وكنا نتبادل الزيارات في ما بيننا ، وكانت تصدر إلينا بعض المنشورات ، التي تحمل النهج لتكفير الحكام والعلماء ، مثل منشورات أبي محمد المقدسي ، وكانت تتكلم عن الوضع داخل المملكة العربية السعودية في تكفير الحكام ، في كونهم لا يحكِّمون شرع الله ، واتباع القوانين الوضعية ، ودخول المملكة العربية السعودية - خاصة - هيئة الأمم المتحدة ، وتكفير العلماء أمثال ابن باز ، والعثيمين ؛ لكونهم يداهنون دولة المملكة العربية السعودية "[1] .

---

[1]) اعترافات المعتَقلين : عن صحيفة الشرق الأوسط في (25/12/1416 هـ) العدد : (627) .

ويدور هذا الكتاب على عدَّة محاور :

❖ **أولاً** : تكفيره لهذه الدولة ؛ لأنها تحكم بغير ما أنزل الله .

مما سوَّد به كتابه : أنه أدخل بعض الأنظمة والقوانين ؛ التي هي من باب المصالح المرسلة ، ولا دخل لها - من قريب ، أو بعيد - في تحكيم الشريعة .

كفَّر هذه الدولة – أيضاً - بسبب انضمامها إلى الهيئات العالمية ، كهيئة الأمم المتحدة ، والمنظمات العربية ، كجامعة الدول العربية ، ومجلس التعاون الخليجي .

وهذه بعض الأنظمة التي كفَّر بها بلاد التوحيد ، زاعمًا أنها من الحكم بغير ما أنزل الله ؛ فقال : " السّعودية والقوانين الوضعية : أوّلاً : القوانين السّعودية : إن الدّولة السّعودية تتمسح بالشّريعة الإسلامية ، وتخادع العميان والعوران ، بإقامتها لبعض الحدود الشّرعية ، على ضعفاء الخلق فيها ؛ لتوهم النّاس بأنّها تطبّق الأحكام الإسلامية ، وتنبذ القوانين الوضعية ، وتكفُر بها ، وهذا كذب واضح مكشوف للمطّلع البصير في أحوالها "[1] .

ثم أخذ يعدد بعض مما يظنه أنه حكم بغير ما أنزل الله ؛ فذكر منها :

"**نظام الجنسية العربية السّعودية** : وكذا نظام المطبوعات والنشر ، ونظام المؤسسات الصحفية المحلية ؛ وراجع أنظمة الزّواج من غير السّعودية ، نظام مكاتب العمل والعمال "[2] .

وللرد على هذه التخاريف الحرورية من أوجه :

1- أن غالب ما اعتمد عليه في النقل هو فتاوي الشيخ محمد بن إبراهيم - مفتي الديار السعودية - وهي منقبة لحكومة هذه البلاد ، وليست مثلبة ؛ فقد كانت هذه الأنظمة تعرض على المفتي - رحمه الله - قبل إقرارها .

2- أن هناك بعض الأنظمة لم تُقر في بلادنا ؛ إلا بعد عرضها على اللجان الشرعية ، وإجازتها .

---

[1]) الكواشف الجلية (صـ 16) .

[2]) المصدر السابق (صـ 19) .

قال الشيخ صالح اللحيدان رئيس المجلس الأعلى للقضاء - لما سئل عن نظام العمل والعمال ، وإصلاح ما فيه - : " نظام العمل والعمال أول ما صدر اعترض عليه ، ثم الذي أقر كان عُرض على الشيخ عبد الله بن حميد ، والشيخ عبد العزيز بن باز ؛ فأقراه ؛ فإذا وجد أخطاء ؛ فليس في صلب النظام ، وإنما في التطبيق ، قد لا يطبق القائم على نظام العمل ، لا يطبقه إما عن هوى ، وإما عن جهل "[3] .

3- أن بعض الأنظمة والتشريعات هي من باب المصالح المرسلة ، ولا تدخل قطعاً في مسائل الحكم بغير ما أنزل الله ، مثل الزواج من غير السعوديين ، وكذلك أنظمة المرور ، ونظام المطبوعات ، وغيرها ؛ وهذه مما وسع الله فيها على العباد وليست من مسائل الحكم بغير ما أنزل الله - حتمًا - .

4- إن المفتي - في نفس رسائله - أثنى على هذه البلاد ثناء عطرًا ، وبين أنها لا تحكم بغير ما أنزل الله ؛ فلماذا أخذ – الخارجي - شيئًا من الكتاب الذي يوافق هواه ، وترك ما يغيظه .

5- ومما كفَّر به هذه الدولة العقوبات التعزيرية التي شرعتها هذه الدولة المباركة ، حيث جاء بإحدى مواد دستور هذه البلاد : أن كل من أسقط ، أو أهان العلم الوطني ، أو العلم الملكي ، أو شعارًا آخر للملكة العربية السعودية ، بأنه يعاقب بالحبس والغرامة ؛ فقال بعد إيراده هذا النص : " تأمل هذا الكفر والزندقة " .

وهذا من المضحكات ، حيث إن الشارع أعطى لولي الأمر الحق في اتخاذ عقوبات تعزيرية في أمور لم يتطرق إليها الشرع ؛ ولكنها تدخل تحت قواعد كلية ، وباب التعزير في الشرع واسع ، يبتدئ التعزير بالتوبيخ ، وقد يصل إلى القتل إذا رأى ولي أمر المسلمين المصلحة في ذلك .

❖ **ثانيا** : تكفيره لهذه الدولة المباركة بسبب انضمامها

[3]) الوجه الأول من شريط : مفهوم تحكيم الشريعة .

إلى هيئة الأمم المتحدة ، وبقية المنظمات العربية وغيرها ؛ فالجواب على هذا من أوجه :

1- أن الدولة وافقت على الانضمام لهذه الهيئات ، شريطة أن لا تخالف تعليماتها وأنظمتها تعليمات الشريعة الإسلامية ؛ فقد اعترضت الدولة في مذكرة رفعت لهذه الهيئة على عدة بنود ، منها :

- تحفظ بلادنا على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التميز ضد المرأة ، ولا تلزم نفسها بما يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية[1] .
- ومنها : أن بلادنا لم توافق على المادة السادسة عشرة في حقوق الإنسان ، القائلة : للرجل والمرأة متى بلغا سن الزواج الحق بالتزوج بدون قيد بسبب الدين ؛ فقالت دولة التوحيد في مذكرة أرسلتها إلى الأمم المتحدة : إن زواج المسلم من امرأة وثنية ، وغير مؤمنة بوجود الله أمر حرمه الإسلام ، وأيضاً زواج المسلم من كتابية يهودية أم مسيحية أباحه الإسلام ، أما زواج غير المسلم بمسلمة ؛ فغير مباح[2] .
- ومنها : لم توافق دولة التوحيد على المادة العاشرة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ؛ التي أعطت كل شخص حرية تغيير دينه ، ومن بدل دينه في هذه البلاد فما له إلا االتوبة أو السيف .
- كذلك مما اعترضت عليه دولتنا : هو حرية إقامة الشعائر التعبدية ؛ ولذلك لم توافق هذه الدولة حتى هذه الساعة على إقامة الكنائس والمعابد ، رغم أنها تتبنى بناء عشرات المساجد على نفقاتها في عقر دار الكفر ؛ ولذلك تتعرض هذه الدولة المباركة كل سنة لهجمة شرسة عند إصدار تقرير حقوق الإنسان في العالم من هذه الهيئة ، حيث يشير ذلك التقرير صراحة إلى عدم وجود حرية العبادة والأديان في

---

[1]) حاشية كتابه المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية (صـ 181) .
[2]) انظر كتاب موقف المملكة العربية السعودية من القضايا العالمية في هيئة الأمم المتحدة (صـ 98) .

المملكة العربية السعودية .[1] .

2- إن الانضمام إلى هذه الهيئات من باب العهود والمعاهدات ، فإن الصلح والمعاهدة مع قوى الكفر قد تكون واجبة أحياناً ، وجائزة أحياناً ؛ ففي زمن ضعف الأمة الإسلامية ، وقوة أعدائها ، والخوف على بيضة الإسلام وأهله ، تصبح مهادنة الكفر وأهله أمراً لازماً .

وما أجمل قول الإمام السرخسي : ولأن حقيقة الجهاد في حفظ المسلمين قوة أنفسهم أولاً ، ثم في قهر المشركين ، وكسر شوكتهم ، فإذا كانوا عاجزين عن كسر شوكتهم ، كان عليهم أن يحفظوا قوة أنفسهم بالموادعة ، إلى أن يظهر لهم قوة كسر شوكتهم "[2] .

فيتبين لنا من كلام الشيخ العالم الجليل : أن للقوة أحكامًا ، وللضعف أحكامًا ؛ ففي حال الضعف لا يمنع من المعاهدة والمهادنة .

3- أن السنة دلت على أن التحالف مع قوى الكفر جائزة ، ما لم تخالف أصولاً وقواعد في الشريعة ؛ قال : " **لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفًا ما أحب أن لي به حمر النعم ، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت** "[3] .

فهذا حلف في الجاهلية ، والنبي بيَّن أنه لو يدعى لمثله في الإسلام لأجاب ؛ فهذا أصل في المعاهدات والمواثيق بين الأمم ، إذا لم تكن تلك المواثيق مخالفة للشرع .

وكذلك قد صالح النبي قريشًا زمن الحديبية ، وكتبوا ميثاقاً للصلح تضمن بنوداً شديدة على المسلمين ؛ إلا أنها كانت فتحًا كما سماها الله .

4- أن انضمام بلاد التوحيد لهذه الهيئات جاء في عصر علماء كبار ، ولم يعترض أحد منهم على ذلك ، كالشيخ

---

[1] كتاب هيئة الأمم المتحدة منذ النشأة حتى اليوم لطلال عطار (صـ 43-44) .

[2] شرح السير الكبير للسرخسي (1/190) .

[3] السنن الكبرى للبيهقي (13461) ، قال الألباني في تخريج فقه السيرة للغزالي (صـ67) : صحيح .

محمد بن إبراهيم - رحمه الله - مفتي الديار السعودية سابقًا .

ولقد سئل الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله - : " بعض الناس يقول أن الانضمام إلى الأمم المتحدة تحاكم إلى غير شرع الله سبحانه وتعالى ؛ فهل هذا صحيح ؟

الجواب : هذا ليس بصحيح ؛ فكل يحكم في بلده بما يقتضيه النظام عنده ؛ فأهل الإسلام يحتكمون إلى الكتاب والسنة ، وغيرهم إلى قوانينهم ، ولا تجبر الأمم المتحدة أن يحكم بغير ما يحكم به في بلاده ، وليس الانضمام إليها إلا من باب المعاهدات التي تقع بين المسلمين والكفار "[1] .

5- أن المذكور لم يكفِّر بلاد الحرمين ديانة ، وغَيرة على الدِّين ؛ بل هو حقد حروري ، ونفس خارجي ؛ فقد سُئل عن حال طالبان ، وطلب انضمامها إلى الأمم المتحدة ، فتأوَّل لها ، ودافع عنها دفاعًا مستميتًا ؛ فقال :

" فإني سألت الإخوة من المجاهدين العرب هناك ، وكذا سألت بعض رجال الطلبة ؛ فكان الجواب هو التالي : نحن نطلب الدخول في هذه الهيئات مع شرط شرعي يجيز لهم - حسب رؤيتهم الفقهية - المطالبة بالدخول فيها ، هذا الشرط هو أن لا تلتزم الحركة بأي بند من بنودها التي تخالف الشريعة ؛ فهي تطلب الدخول في هذه الهيئات بهذا الشرط ، وهم يعتقدون جواز هذا الطلب مع هذا الشرط ، ويعتبرون أن من أسباب عدم قبولهم في هذه الهيئات هو وجود هذا الشرط الذي قدَّموه مع طلبهم " .

وإن كان هذا التبرير قد تلقاه المقدسي **مشافهة** عن طالبان ؛ فقد **اطلع** على نفس هذا التبرير لبلادنا ؛ فإنه لم يخف عليه كتاب طلال العطار ، ونقل منه ما يريد في موضعين[2] ، وترك ما يدفع التهمة عن بلادنا - بأنه لم

[1]) مجلة الدعوة العدد : (1608) بتاريخ : (10 جمادى الأولى 1418هـ) .
[2]) الكواشف الجلية (صـ 93ـ98) .

توافق على أي مادة تخالف الشريعة - .
وعلى قواعد المقدسي ؛ فإن سبب الكفر واحد ، فتأوَّل لطالبان ، وكفَّر دولتنا ، والشرع لا يفرق بين متماثلين ، ولا يجمع بين متناقضين .
ومن الأدلة على عدم تكفيرها ديانة ، أن فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم التي اعتمد عليها المقدسي في النقل - في ما يخص القوانين الوضعية ، وانتقاد الشيخ لها - ، ففي نفس الكتاب أثنى الشيخ ثناء عطرًا على هذه البلاد ، وأنها لا تحكم بأي دستور ، أو قانون وضعي ؛ فلماذا أخذ من كتاب الشيخ ما يوافق الهوى ، وترك ما يخالفه ؟ .
قال الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم : " والحكومة بحمد الله دستورها الذي تحكم به هو كتاب الله ، وسنه رسوله ، وقد فُتحت المحاكم الشرعية من أجل ذلك ، تحقيقا لقول الله تعالى : ﮋ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﮊ النساء : ٥٩ ، وما عدا ذلك ؛ فهو من حكم الجاهلية ، الذي قال الله تعالى فيه : ﮋ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﮊ المائدة : ٥٠ .
ومن فجوره بهذا الكتاب : أنه لما نقل بعض مكاتبات المفتي ، واعتراضه على بعض التنظيمات ، التي في الأصل تحال إليه من ولي الأمر - آنذاك - ؛ لدراستها ، وإبداء الموقف الشرعي ، تأمل ماذا يقصد الخبيث ، والى ماذا يروم :
قال : " المعلوم أن الشيخ في آخر عمره مرض مرضًا شلّه وأقعده سنوات عن متابعة مهام وظيفته ، بسبب العلاج في الخارج ، ولزوم فراش المرض إلى أن توفّاه الله ؛ فالله أعلم بمرضه ووفاته ، هل كانت طبيعية ، أم أنّ لهذه المواقف - أو غيرها - مما لم يصلنا ، سبب في ذلك "[1] .
ثم في نهاية كتابه كفَّر - الحروري المارق - هذه الدولة ، ومن يعمل فيها ، ومن يتحاكم في محاكمها ؛ فقال : " فيا علماء الإسلام والتوحيد ، ما قولكم بعد هذا كلّه ؟ هل يحرم دمُ ومالُ مَنْ آمن بالقوانين الدولية ، وشارك في تشريعها ،

[1]) الكواشف (صـ 65) .

وتابَعَها ، وصادقَ عليها ، ولم يكفر بها ، ولا تبرأ منهـا ، ومن أوليائهـا ، ولا اجتنبهـا ؟ بـل جـالس أهلهـا ، ونصـرهم ، وظـاهرهم بـالنفس والمـال ، وتحـاكم إلى محـاكمهم ، وقضـاتهم ، وردّ الـنزاع والخلاف إليهم ؛ ليفصـلوا فيـه بقوانينهم ، وتشريعاتهم الباطلة .
هـل يحـرمُ دمُ أو مـالُ مَنْ آمن بقـوانين مجلس التعـاون الخليجي ، وعقـد مـع طـواغيت الخليج معاهـداتِ نصـرةٍ - أمنيـةً واقتصـاديةً - وأواصـرَ مـودّةٍ ومحبّـةٍ وإخـاءٍ ، وحمايـةٍ لهم ، ولأنظمتهم وقوانينهم ، ولم يتبرّأ منها ، أو يكفر بها .
هـل يحـرمُ دمُ أو مـالُ مَنْ دخـل في دين ميثـاق الجامعـة العربية ، ووالى طواغيتها ، ودافع عن أنظمتهم وقـوانينهم ، ونصرهم بالنفس والمال .
إنّه لا يصح لمسلمٍ - شـمَّ رائحـةَ التوحيـد ، وعـرف الشـرك وذرائعه وأبوابه - أن يكون ظهـيرًا أو معينًـا أو نصـيرًا لهـذه الدّولة ، وأمثالها من الدول المرتدة الكافرة ؛ فلا يجوز له – بحالٍ - أن يعمـل في عسـاكرها ، ولا حرسـها الوطـني ، ولا جيشـها ، أو شـرطتها ، ولا مخابراتهـا ، أو أمنهـا ومباحثهـا وجواسيسها ، فإن هـذا كلّـه من تولّيهـا ونصـرتها ، وإعانتهـا على المؤمنين الموحّدين ، المتبرئين منها ، الكـافرين بهـا ؛ فهو بذلك لا يقف عند حدود المعصية ؛ بل يتعداه إلى الكفر والردة ، بحسب ولوغ صاحبه وارتكاسه "[1] .
ومما قاله – أيضًا - : " قمت بكتابة هذه الورقات في عجالة من الأمـر ، وضـيق من الـوقت وفقـر في المراجـع ، وفي ظـروف متلاحقـة غـير مسـتقرة ، ولا آمنـة ، اضـطرني إلى الإسراع في إعدادها وإخراجها : مـا بَـدَرَ واشـتهر عن كثـير من المنتسـبين إلى الـدّعوة ، والعلم ؛ بـل والجهـاد ، من الدّفاع عن النّظام السعودي "[2] .

[1]) المصدر السابق (صـ 168-170) .
[2]) المصدر السابق (صـ 4) .

سبحان الله ، إن هذا الأمر الخطير ، الذي حذَّر منه المصطفى - وهو تكفير المسلم - ، والمذكور لم يكفِّر واحدًا ، أو عشرة ؛ إنما كفَّر دولة كاملة ورجالها ، وأهدر دماء المنتسبين إليها ؛ فجمع بين التكفير ، واستباحة الدماء ؛ ومع ذلك يقول "لم أفرِّغ لها كثير وقت " .

ومما قاله في آخر كتابه (نداء أخير) : " إلى علماء الحكومات ، السائرين على درب المغضوب عليهم ، المتساقطين في أحضان آل سعود ، وإلى الدعاة الضالين ، وجماعاتهم المنحرفة ، التي تمد الجسور مع طغاة الريال والدولار والصليب ، وإلى من ينتسبون إلى الجهاد والمجاهدين ، ثم هم يركَنون إلى الطّغاة ، يبغون عندهم العزّ والنصر والإمداد ، إلى متى هذا التمادي في الغي والباطل والضّلال ؟ إلى متى هذا النوم والغفلة والسبات ؟ "[1] .

كل من خالفه في عدم التكفير ؛ فهو من المغضوب عليهم ، وهذا الخارجي هو أحق بهذا الوصف من علمائنا .

الرسالة الثلاثينية في التحذير من الغلو في التكفير :

قد يتعجب المسلم كيف تكون رسالة في مقام التحذير من التكفير ، ومع ذلك تحسب من ضمن كتب التكفير .

فالجواب على هذا : أن المذكور في هذه الرسالة ردَّ على غلاة التكفير ؛ وقد وافقهم في كثير من الأصول ، بل ودافع عنهم دفاعًا مستميتًا ؛ حتى أثناء الرد عليهم ، وهذه مقتطفات من كتابه تبين غلو المقدسي فيه :

أولاً : من ملامح الفرقة التي يرد عليها في كتابه :

- تكفيرهم للمسلم لمجرد مدح الكفار له ، أو ثنائهم على أخلاقه .
- تكفير من لم يبايع إمامًا معينًا .
- حصر الفرقة الناجية في تجمع ، أو جماعة ، أو حزب ،

[1]) المصدر السابق (صـ 247) .

أو طائفة معينة ، من بين عموم المسلمين .

- التكفير بالشبهة والظن ، دون تثبت ، وعـدم الالتفـات إلى طرق الإثبات الشرعية ، والإلزام بالكفر .
- تكفير من مات على شيء من الذنوب لم يتب منها .

هذه صفات الفرقة الـتي أنكـر عليهـا ، ومـع هـذا الغلـو عندهم ؛ فهو يـدافع عنهم دفاعًـا مسـتميتًا ، حيث يقـول : " فقد بينت في طيّات هـذه الأوراق : أن الشـباب المنتسـبين إلى دعوة التوحيـد ، إن وجـد عنـد بعضـهم شـيء من هـذه الـزلات ، فهم مـع ذلـك خـير - قطعًـا ، بتوحيـدهم الـذي يحملونه ، وبراءتهم من الشرك التي يعلنونهـا - من خصـوم هذه الدعوة وشانئيها "[1] .

ومن دفاعه عنهم قوله : " فمن الظلم والحيف والتطفيف : مسـاواة جـرائم هـؤلاء ، الـتي مبعثهـا - غالبًـا - الشـهوة والدنيا ، والتقرب إلى السلاطين ، وضمان سـلامة النفس ، وأمانيها ؛ بعثرات أولئك الشباب التي مبعثها - غالبًا - الغيرة على الدين ونصرته "[2] .

وقـال : " إن عـثرات أولئـك الشـباب مغمـورة في جنب التوحيد الذي يحملونه "[3] .

وهــذه معانَــدة للنصــوص الشــرعية ، الــتي غلظت على الخـوارج وأفعـالهم ، ولم تلتفت إلى حسـناتهم ، رغم أنهم صُوَّام قُوَّام .

إذاً : سـيئات غلاة الخـوارج - عنـد المقدسـي - تطيش عنـد حسناتهم ، وهذه معانـدة للشـرع ، فـالنبي قـال عنهم : " إنهم كلاب النار "[4] ، وقال : " لو أدركتهم لقتلتهم قتـل عـاد "[5] .

---

[1]) الرسالة الثلاثينية (صـ 7) .
[2]) المصدر السابق (صـ 8) .
[3]) المصدر السابق (صـ 8) .
[4]) جامع الترمذي (3000) ، سنن ابن ماجه (173) ، قال الألباني : صحيح ، صحيح سنن ابن ماجه .
[5]) أخرجه البخاري (3344) ، ومسلم (1064) .

وفي مقام التحـذير من غلاة التكفـير ، لمـز علماءنـا الأجلاء ابن عـــثيمين ، والألبـــاني ، واتهمهم بالخيانـــة ، وأنهم من رؤوس الجهال ، لماذا ؟

فقال : " ولذلك فإن من أعظم أنواع الخيانة التي يمارسـها اليـوم بعض الـرؤوس الجهـال ؛ الـذين اتخـذهم كثـير من الشباب قدوة وأسـوة ، فضـلّوا وأضـلّوا كثـيرًا ، وضـلوا عن سـواء السـبيل ؛ خيـانتهم للأمانـة ، بتحـذيرهم المطلـق من الكلام في أحكام التكفـير ، وصـدهم الشـباب - دومًـا - عن النظر في هذا البـاب ، وصـرفهم عن تعلمـه ، باعتبـاره من الفتنة التي يجب التحذير منها بإطلاق .

وترى أحسن مشايخهم طريقة - ممن يشار إليه بالبنــان - ، يوجه سـؤاله ببلاهـة إلى المكفِّرين للحكـام ، قـائلاً : " مـاذا تستفيدون من الناحية العملية - إذا سـلمنا جـدلاً أن هـؤلاء الحكام كفار كفر ردة ؟ - " وقول الآخر بعـد أن علـق على الكلام الأول : " هذا كلام جيد ؛ يعني هؤلاء الـذين يحكمـون على ولاة المسلمين بأنهم كفار ، ماذا يستفيدون إذا حكموا بكفـرهم " ، إلى آخـر هرائـه حيث قـال في آخـره : " فمـا الفائدة من إعلانه وإشاعته ؛ إلا إثـارة الفتن ، فكلام الشـيخ هذا جيد جداً "[1] .

وقد ذكر في الحاشية أنه يقصد الألباني في القــول الأول ، ويقصد بالشيخ الثاني ابن عثيمين في التعليق على التحــذير من فتنة التكفير .

ثم أضـاف المقدسـي قـائلاً : " لـو لم نسـتفد من ذلـك إلا البصيرة بأعـداء اللـه ، والتميـيز لسـبيل المجـرمين ؛ الـذي حرمتم منه بإعراضكم عن هذه الأحكام لكفى "[2] .

وقـال - متحـدثًا عن غلاة التكفـير - : " ولا شـك أن أمثـال هؤلاء ما داموا أنصارًا للـدين ؛ فـإنهم يعـذرون ، إذا قـويت الشبهة الدافعة لإطلاقاتهم في بعض الناس "[3] .

بموجب هذا الكلام ؛ فغلاة الخـوارج – عنـده - يعـذرون في

---

[1] المصدر السابق ص16

[2] المصدر السابق ص 16

[3] نفس المصدر ص83

تكفيرهم الناس ، وإخراجهم من الملة؛ والنبي لم يعذرهم في عشرات الأحـاديث ؛ بـل قـال في حقهم كلامًـا لـو أخـذ على ظاهره لحكمنـا على من يكفـر المسـلم - بغـير حـق - بأنه كافر .

وهنـا يقيس أفعـال غلاة وأوبـاش إخوانـه - من الخـوارج - على ما حدث من آحاد الصحابة فقال : " فيعذرون كما عذر النبي صلى الله عليه وسلم عمر لما قال عن حـاطب : أنـه قد نافق ، واستأذن في قتلـه ؛ ولم يقـل لـه : كفَـرت لأنـك كفَّرت أخاك المسلم ، وذلك لأن حاطب قد وقع في شــبهة عمل مكفر "[1] .
ولا تنقضي عجائب الخـارجي المـارق ؛ ففي مقـام التحـذير في الغلــو من التكفـير ، كفَّر جميـع العـاملين في الأجهـزة الأمنية في العالم الإسلامي ، ونحن نجزم أن عدد العــاملين في دول الإســلام يفــوق عشــرات الملايين ؛ فقــال في الجيوش وعساكر الدول الإسلامية :
" إن القاعـدة عنـدنا الأصـل فيهم الكفـر ، حـتى يظهـر لنـا خلاف ذلـك ، إذ أن هـذا التأصـيل قـائم على النص ، ودلالـة الظـاهر ، لا على مجـرد التبعيـة للـدار ؛ فـإن الظـاهر في جيوش الطواغيت وشرطتهم ومخابراتهم وأمنهم : أنهم من أوليـاء الشـرك ، وأهلـه المشـركين ؛ فهم العين السـاهرة على القانون الوضعي الكفري ، الذين يحفظونـه ويثبتونـه ، وهم – أيضًا - الحماة والأوتاد المثبتين لعروش الطــواغيت ، وهم شوكته وأنصاره ؛ الذين يعينونه وينصــرونه على تحكيم شرائع الكفر "[2] .
وقــال المقدســي - مبينــاً أســباب تكفــيره للجيــوش - : " عملهم يتلخص في ســببين من أســباب الكفــر **صــريحين وهما :**

- نصــرة الشــرك - بتــولي القــانون والتشــريع الكفــري الطاغوتي - .

[1]) المصدر السابق (صـ 83) .
[2]) المصدر السابق (صـ 107) .

• نصرة أهله وتوليهم ، ومظاهرتهم على الموحدين .

والأدلة على كفرهم قوله تعالى : ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮊ النساء: ٧٦ ، وقوله سبحانه : ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﮊ المائدة: ٥١ .

فالأصل في كل من أظهر تولي الكفار ونصرتهم ، أو قاتل في سبيل الطاغوت ، وأظهر نصرته باللسان ، أو السنان ؛ أنه من جملة الذين كفروا "[1] .

والجواب على هذا : أنه رمى أهل القبلة بالشرك ؛ لأنه دخلت عليه شبهة الخوارج في التكفير المطلق ؛ فيمن يحكم بغير ما أنزل الله ؛ والأسباب الأخرى مبنية على هذا السبب .

ثم أباح دماء جميع الجيوش ؛ فقال : " انظر سيرة الصحابة في خلافة أبي بكر في أنصار مسيلمة الكذاب ، ونحوهم من المرتدين ، كأنصار طليحة الأسدي ؛ فقد كفروهم جميعًا ، وساروا فيهم سيرة واحدة ، ولم يخالف في ذلك أحد من الصحابة ؛ ولذلك أطلق العلماء المحققين القول بإباحة دم ومال المحارَبين وأنصارهم ، وجعلوا حكم الردة فيهم حكم المباشر "[2] .

وفي مقام التحذير من الغلو في التكفير ، أصرَّ على تكفير خلائق من أمة محمد ﷺ فقال : " إن كثيرًا من المرتدين اليوم ، من الطواغيت والمشرعين وأنصارهم ، المحاربين لدين الله ، يقولون ويزعمون أنهم مسلمون ، ولا ينفعهم هذا ؛ لأنهم مقيمون على أسباب ردتهم ، لم ينزعوا عنها ، ولم يبرؤوا منها "[3] .

وفي نفس الرسالة كفَّر كل أئمة مساجد المسلمين ؛ الذين لا يوافقونه في منهجه الحروري ، وحرم الصلاة خلفهم ؛ فقال : " أما من أظهر شيئا من أسباب الكفر الصريحة ، أو أظهر نوعًا من أنواع الردة الظاهرة ،

[1]) المصدر السابق (صـ 108) .
[2]) المصدر السابق (صـ 1098) .
[3]) المصدر السابق (صـ 115) .

كالدعوة إلى المشاركة بالسلطة التشريعية ، أو أظهر تأييـد ونصـرة القـوانين الوضـعية ، أو شـارك في تشـريعها ، أو الحكم بها ، والثناء عليها ، أو القسم على احترامها ، والولاء لطواغيتها ؛ فهذا لا نعمة له ، ولا كرامة ، فلا يصلى خلفـه ، لأنـه ليس بواحـد من الموحـدين ، بـل هـو من جملـة المشركين المرتدين "[1] .

[1]) المصدر السابق (صـ 121) .

ثم كرر مقولته الأولى : بأن للحرورية المارقين من الفضل العظيم ما تنهدر معها سيئات التكفير فقال : " إن أكثر تلك الأساليب المنتقدة على بعض دعاة التوحيد ، تنغمر - هي ونحوها من الأخطاء - في جنب ما يحمله أولئك الشباب من نصرة للتوحيد ، وقيام به ، وبراءة من الشرك وأهله ، ولا يحل أن يهدر هذا الفضل العظيم "[1] .

هذه النفثات الحرورية من هذا الخارجي المارق في مقام التحذير من التكفير ؛ فكيف إذا كان الأمر في غير ذلك ، اللهم سلم سلم .

وهذه ترجمة لأبي محمد المقدسي من رجل زامله في الكويت ، وكان على علاقة قوية به ، يدعى فيصل السعيد ، يقول عنه : " لازم بعد ذلك شباب من بقايا جماعة (جهيمان) في الكويت ، وبرز فيهم ، حتى بقي مع أفراد من غلاة التكفير ؛ فأصبحوا لا يصلون في مساجد المسلمين ، ويصلون الجمعة في الصحراء " .

ويقول فيصل السعيد : إن المقدسي كان ذات مرة مع اثنان من رفقائه ؛ فوجدا رجل أمن ظاهر أمره أنه شارب للخمر ؛ فاقداً للوعي في سيارته ؛ فأمر المقدسي رفقاءه الذين معه أن يسرقوا محفظته وسلاحه ، وواجهت المقدسي بهذه القصة ؛ فأنكر في أول أمره ، ثم اعترف فقال : كفَّرته لأنه طاغوت كافر . فقلت له : ألم تقل لي قبل أيام أنك لا تكفر العساكر باللبس العسكري ؟ فقال : أنا كفَّرته لأمر آخر ، قلت : كيف توصلت للأمر الآخر وهو سكران لا يدري ما يقول ؟ فقال المقدسي : نعم ، كفَّرته باللبس العسكري ، ولقرينة السكر ، فقلت : ومتى كان السكر قرينة للكفر ؟ ، وأتيته بقصة الصحابي الذي شرب الخمر ، وشهد له النبي يحب الله ورسوله ، فكثُر صراخه ، وعلا صوته " .

---

[1]) نفس المصدر السابق (صـ 140) .

وقال : التقيت معه مـرة أخـرى في الأردن : " فقلت لـه : إيش تشـتغل ؟ فقـال : شـغال على أمـوال (السـيخ والنصارى) يعني سرقة أموالهم ، وقـال لي : لا تخـاف مـا نأخذ من ربعك شيء ؛ ويقصد بـربعي المسـلمين الأردنـيين "[1] .

هذا المقدسي الذي يعتبر عالم من علماء خـوارج عصـرنا - على حد زعمهم - الذي قال فيه الظواهري : " ذلـك البحـر الزخـار من العلم ، والتصـنيف ، وعلم من أعلام الـدعوة "[2] .

وأعـترف بأنـه يعيش على السـرقات ؛ فـبئس التـابع والمتبوع .

أبو قتادة :

اسمه الحقيقي محمود عمر عثمـان فلسـطيني الأصـل هـو ممن شارك في تأصيل المنهج الخارجي وبقوة ؛ لكنه وضـع بصمة خالدة في المنهج الحروري في عصـرنا بثلاثـة فتـاوى لم يسـبقه أحـد إليهـا، ولن يحسـده أحـد في ذلـك ، وهـذه الفتاوى كل واحدة منها ألعن من الأخرى ، وهي :

1- فتـوى خطـيرة الشـأن في جـواز قتـل الذريـة والنسـوان ؛ درءً لخطـر هتـك الأعـراض ، وقتـل الإخوان ، قال فيها : " إن سبب تأليفها : ما وقع من المجاهدين في الجزائر - ويقصـد الخـوارج هنـاك ؛ الـذين على شـاكلته لمـا قـاموا بقتـل بعض النسـاء والذراري - وظن أن من لا خبرة له : أن ما قـام بـه المجاهدون في الجزائر ليس له وجه شرعي ، وهـو مخـالف للـدين من كـل وجـه ؛ فـأحببت أن يطلـع المحب المخـالف ، وكـذلك المؤيـد ، على دليـل مـا قام به الإخوة ؛ ليطمئن بـال المحـبين ، أن مـا وقـع

[1]) نقلاً عن تبديد كواشف العنيد لعبد العزيز الريس (صـ 27 – 31) .
[2]) المصدر السابق (صـ63) .

من المجاهدين هـو عمـل شـرعي ، ولا ينكـر عليهم "[1] .

ومن غرائب ما استدل به : قولـه عليـه الصـلاة واسـلام : " هم منهم " وهـذا الحـديث في نسـاء وذراري المشـركين ، وشعب الجزائر شعب مسلم .

بل وصل الغلو الخارجي بالمذكور : أنه أوجب قتل النساء ، ولم يكتف بـالجواز حيث قـال : " فحقيقـة المسـألة أننـا لم نسـتطع منـع المرتـدين من قتـل أسـارى المسـلمين ؛ إلا بتهديد هؤلاء المرتدين ، وقتل نسائهم ، فهـو جـائز شـرعًا ، إن لم يكن واجبًا "[2] .

والرد على هذه الفتوى من أوجه:

- أن هذه الفتـوى الخارجيـة المارقـة مصـادمة لأصـول شـرعية قطعيـة ، معلومـة من دين اللـه بالضـرورة ، وهذه الأصول يعرفها حـتى عجـائز الموحـدين ، إلا من طمس اللـه بصـيرته من ورثـة ذي الخويصـرة ؛ فهي مصادمة لعصمة دماء أهل القبلـة ، المعلومـة من دين الله بالضرورة ، قال تعالى : ﮋ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮊ النساء : ٩٣
- ولو تنزلنـا - مـع الخصـم الحـروري - بـردة أزواجهم ؛ فمـا ذنب هـؤلاء النسـوة ، وأمـا دعـواهم أنهم رضـوا بالبقـاء مـع المرتـدين ؛ فأقـل أحـوال هـؤلاء النسـوة وذرياتهم أنهم من المستضعفين ، والله تعـالى وصـف النسـاء المؤمنـات اللاتي كنَّ تحت أزواج مشـركين ، بأنهن مؤمنات ، وهذه زينب بنت رسول اللـه كـانت تحت رجل مشـرك إلى بعـد غـزوة بـدر ، ولم يخـدش ذلك في إسلامها ، وهذه آسيا امرأة فرعون ، كانت تحت رجل من أكفـر أهـل الأرض ، ومـع ذلـك مـدحها الله تعـالى من فـوق سـبع سـموات ، وأخـبر أنهـا من أهل الجنة .

لقد تلقف خوارج الجزائر هذه الفتوى بكل سـرور ؛ فجـاءوا

[1] مجلة الأنصار العدد 90 "افتتاحية العدد "

[2] المصدر السابق .

إلى النسـاء العـزَّل ، وقتلـوهن شـر قِتلـة ، وبقـروا بطـون الحوامل ، وقتلوا الذراري ، وأعـادوا بـذلك سـيرة أسـلافهم من الفرق المتقدمة ، كما سننقل من الأحداث الجزائرية .

وجـاء في صـحيح البخـاري أن خبيبـاً لمـا أسِـرَ في مكـة ، اسـتعار من بنت الحـارث بن عـامر موسًـا يسـتحد بـه ، فقـالت : فأخـذ ابنًـا لي ، وأنـا غافلـة حين أتـاه ، قـالت : فوجدته مجلسه على فخذه والموس بيده ؛ ففـزعت فزعـة عرفهـا خـبيب في وجهي ؛ فقـال : تخشـين أن أقتلـه ؟ مـا كنت لأفعل ذلك "[1] .

إن هذا الصحابي كان يعلم أنـه يسـاق للمـوت ، وتمكَّن من طفـل من أطفـال المشـركين ، وأداة القتـل بيـده ، حـتى صرخت أمه صرخة ، عرف الصحابي أسباب صرختها ، ومع ذلك قال خبيب - رضي اللـه عنـه - : أو تخـافين علي ؟ مـا كنت أفعل ذلك .

ومـا أجمـل قـول الحافـظ ابن حجـر : " في هـذا الحـديث: "الوفاء للمشركين والتورع في قتل أولادهم "[2] .

هذا فقـه سـلفنا يتورعـون في قتـل النسـاء ، وذراري أهـل الكفـر ، وهم يسـاقون إلى المـوت ، وقوفًـا عنـد نصـوص الوحيين ، وجار المومسات الكافرات في دار الكفر ، يفـتي بقتل نساء وذراري أهل القبلة ، ويصرِّح بالوجوب .

لننقـل مثـالاً واحـدًا لتـأثير هـذه الفتـوى على السـاحة الجزائرية ، مما وصل إلينا من مجازر نُفذت بحـق مسـلمي الجزائر ، ونكتفي به ، وعند طرق أحداث الجزائـر ننقـل مـا تشيب منه الولـدان ، ومـا ننقلـه فقـط ممـا سـطَّره القـوم أنفسـهم ، وهي رسـالة بعنـوان : (إلى أخي في الجماعـة المسلحة) .

ولعل هذه الرسالة كُتبت على إثر مجزرة قـامت بهـا كتيبـة النصـر في منطقـة تاجـة ببلاد الجزائـر ، ذهب ضـحيتها خمسون مسـلمًا ، جلُّهم من النسـاء والولـدان ، وممـا جـاء

[1]) أخرجه البخاري (3045) .

[2]) فتح الباري (6/192) .

في هذه الرسالة : " لقد بلغنا عنكم أنكم تذبحون الصبي ، وتبقرون النساء الحوامل ، وتمثلون بهم أشنع التمثيل ، أخي إلياس - لعل هذه الرسالة موجهة لشخص بهذا الاسم من جماعة زوابري زعيم الخوارج الذي هلك- : ما أنت قائل لربك حين تقف بين يديه ، ويقف معك هذا الصبي ، وذلك الشيخ ، وتلك المرأة ، ويمسكون بتلابيبك ، أخوك عبد المجيد "[1] .

هذه الرسالة غيض من فيض ، وسوف تأتي وثائق أخرى ، تبين أن هذه الفتوى كان لها صدى كبير في قلوب وحوش خوارج الجزائر ، وعاثوا في دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم بسبب هذه الفتوى .

ختامًا لهذه الفتوى الحرورية : لا يظن ظان أنها زلة لسان ، أو خطأ في فتوى ، بل هي عقيدة راسخة ، تناقلها القوم من منظريهم ، صاغرًا عن صاغر ، وقد وافق المذكور أربعة من منظري فكر الخوارج .

منهم فارس الزهراني ، حيث قال : " فيجوز أن يعامِل المسلمون عدوهم بالمثل في كل شيء ارتكبوه ضد المسلمين ؛ فإذا اغتالوا مجاهدينا اغتلناهم ، وإذا مثلوا بالمسلمين جاز لنا التمثيل بهم ، وإذا قصدوا النساء والصبيان بالقتل ؛ فإن للمسلمين أن يعاقبوا بالمثل ، ويقصدوا نساءهم وصبيانهم بالقتل ؛ لعموم هذه الآيات "[2] .

يقصد بالمسلمين هو وربعه ، لأن الرسالة في الاغتيالات .

وثالث القوم في هذه العقيدة : أبو بكر ناجي ، فقد قال في رسالته : " الجهاد واجب علي وعليك ، وعلى أبي وأبيك ، وكل مسلم ذكر بالغ عاقل ، ووجب على كل هؤلاء القيام بعمليات ضد النصارى ، وضد من عطَّل شرع الله ؛ فإذا تقاعس هؤلاء ، ولم يقوموا بما وجب عليهم ؛ بل وقاموا بمشاركة العدو حياته اليومية ، بل وإعطاء الولاء لمن عطل شرع الله ، والذهاب إلى أقسام شرطته ،

---

[1]) نشرة كثيب جند الرحمن ، العدد (11) .

[2]) تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال (صـ 64 – 65) .

والتعامــل فيهــا بــدلاً من نســفها ؛ أكــرر : هــؤلاء يجب أن يشاركوا في العمليات بأنفسهم ، أو يهاجروا إلى الصــحاري والجبـال ؛ الـتي يعيش فيهـا المجاهـدون ؛ فـإن عجَـزوا أو تقاعسوا ؛ فأقل شيء أن يعتزلوا العدو ويقاطعوه ؛ فإن لم يتمكنوا من ذلـك ؛ فليمكثـوا في بيـوتهم ، وليكونـوا أحلاس بيــوتهم ، وإلا فلا يلومــون إلا أنفســهم ، ومن كــان منهم معذورا لعذر ، كجهل ونحو ذلـك ، أو لضـرورة في مخالطـة هـؤلاء ، ووقـع عليـه إيـذاء ؛ فهـو مـأجور ، ومن تسـبب في أذيته من المجاهدين ؛ فهو مأجور كذلك "[1] .

وملخص كلامه أن الأبرياء ؛ الذين يُقتلون بسـبب الخـوارج ؛ فهم آثمون ، والقتلة المجرمون مأجورون ، هـل سـمع أحـد بعفن حروري أشد من ذلك .
المسلم الذي أهدر دمه عليه الوزر - عنده - لسببين : عـدم مشــاركتهم القتــل ، ولم يلــزم حلس بيتــه ، والحروريــة - القتلة من رفقائه - مأجورون بإهدار الدماء المسلمة .
أما رابع القوم : فهو المقدسي ، لكنه وافقه بعبارة ماكرة ، وخبث ودهاء ، ننقل كلامه حرفياً قال :
"ولو تأملوا سيرة نبيهم صـلى اللـه عليـه وسـلم ، وخطابـه المراعي للمرحلة والحالة التي تمر بها الفئة المؤمنــة ، وتدبروا قوله في بعض المراحل : " دعهم لا يتحدث النـاس أن محمدًا يقتل أصحابه " لعرفوا الأولى فالأولى ، ولفقهــوا كيـف تـورد الإبـل ، ومن أين تؤكـل الكتـف ، ومـا أفقـه الحسن يوم أنكر تحـديث أنس للحجـاج بحـديث العُرَنـيين ، وما عاقبهم النبي صلى اللـه عليـه وسـلم بـه ؛ لأن الحجـاج سـيتخذها - بـل اتخـذها فعلاً - وسـيلة وذريعـة إلى مـا كـان يعتمده من المبالغة في سفك الدماء ؛ بتأويله الواهي .
ولشيء من هذا القبيل شُنّع على أخينـا الشـيخ أبي قتـادة - فك اللـه أسـره وأسـرنا - في فتـواه بخصـوص قتـل نسـاء وصـبيان جـنرالات الجزائـر ؛ الـذين كـانوا يفعلـون بنسـاء وصــبيان المجاهــدين الأفاعيــل ؛ ومن يعــرف طبيعــة

[1] الحرب المجلية (صـ 22 – 23) .

الجزائريين ، وشدّة الغالبية منهم - إلا من رحم اللـه - يـرى أن أخانا لم يحالفه التوفيـق في خطـابهم بهـا ، بغض النظـر عن ظـروف الفتـوى ، ودواعيهـا ، وأدلتهـا ، فهـو إن شـاء اللـه مجتهد ، له أجر على أقل الأحوال"[1] .

وظــاهر كلام المقدســي أن الفتــوى صــحيحة ، لكن زمن الخطاب غـير مناسـب ، ولـذلك اسـتدل بـترك النـبي قتـل أصحابه ، خوفاً من المفسدة .

الفتــوى الثانية : هي مــا أورده بعنــوان : هكــذا فليكن الجهاد ، قال فيها : " لقـد وصـل أفـراد الجماعـة الإسـلامية إلى درجــة - نحمــد اللــه عليهــا - بــالبراءة من المرتــدين وأعوانهم ، حتى ولو كـانوا آبـاءهم ، بسـبب فهمهم لعقيـدة السلف ، والتشبه بسيرة الصحابة ، ففي بوقرة قـام شـاب من أفـراد الجماعـة بتطـبيق حكم اللـه في والديـه، بعـدما رفضـا حكم اللـه ؛ وذلـك بقبولهمـا تـزويج أختـه إلى رجـل مليشي "[2] .

والرد على هذه الفتوى من أوجه :

- لو تنزلنا أن هذا الرجل مرتد ؛ فهـل زواجـه بمسـلمة ردة وكفر ، مخرج من الملّة بحق والديه ؛ الذين وافقا على ذلك ؟ أم أنها معصية وكبيرة من الكبائر ؟ هذا مع تنزلنا مـع الخصـم الحـروري ، فكيـف إذا كـان ظاهر الرجل الإسلام ؟ .
- من الـذي أعطى لهـذا الشـاب في دين الشـريعة أن يذبح والديه ؛ فهذه فوضى حرورية ، ولا يفعـل ذلـك - أو يفتي بجوازه - إلا قوم قد سرت عراقة الإجرام في دمائهم ، وتضلعوا من كأس الحرورية حتى الثمالة .
- أن الشارع تحوَّط كثيراً في مسائل الدماء المعصومة ؛ فكيف إذا كانت هذه الدماء دمـاء أقـرب النـاس إلى الجاني ، لا شك أن التحوط يكون أكبر .

قــال : " أول مــا يقضــى بين النــاس يــوم القيامــة في

---

[1]) وقفات مع ثمرات الجهاد لأبو محمد المقدسي (صـ 72) .
[2]) في مجلة الأنصار العدد (147) (صـ 4) .

الدماء"[3] ، ودلَّت قواعد الشريعة أن المتسبب كالفاعل ؛ فليُعد الفاعل والمفتي لهذه الواقعة جوابًا ؛ فإن الأمر سريع ، والحساب عسير .

وثالث فتاوي أبي قتادة تكفيره أئمة المساجد في بلاد الإسلام وعلمائها .

ولما كان القوم متعطشين للدماء ، ومتشوفين للتكفير ؛ فإنه لم يجد ما يعضد به هذه الفتوى ، التي كفَّر بها جميع خطباء أمة محمد إلا أنها فتوى في نازلة .

حيث ذكر في هذه الفتوى أن مناط تكفير الدولة العبيدية هو تعطيل الشريعة ، وأما كفر خطبائهم ؛ فبدعائهم لهم ، وإيهام الناس أنهم أئمة وحكام مسلمون ، ثم قال : " وحكام عصرنا عطّلوا الشريعة ، وخطباء وأئمة المساجد والعلماء في عصرنا ، دعوا لهم ، وشهدوا بأنهم أئمة مسلمون " .

إذاً فالنتيجة : كفَّر علماء وخطباء وأئمة المساجد في العالم الإسلامي كله ؛ بل أكد أن أدعية خطباء الدولة العبيدية أقل سوء من خطباء هذا العصر .

وهذه مقتطفات من فتوى التكفيري المارق :

قال : " لهذا فإننا نسوق في هذه الورقات فتوى أطلقها الأئمة - الذين عاصروا الدولة العُبيدية ،عندما كانت في المغرب - في حق حكامها ، ومن دخل معهم من المشايخ والخطباء ، الذين خطبوا لهم على المنابر ، ودعوا لهم بالتوفيق ، وأوهموا الناس أنهم أئمة هدى وعدل ، وأنهم في دين الإسلام ، ولم يكشفوا للناس حقيقتهم ، وأنهم في دين الشيطان ، إنّ الدعاء المتضمن شهادة لهم بالإسلام ، وتلبيس حالهم على العوام - بكونهم من أهل الملة - فهذا هو حكمه ، مثل أن يقول الخطيب : اللهم وفّق عبدك فلان - حاكم من الطواغيت - أو قوله : اللهم انصر أمير المؤمنين ، وأمثالها من الأدعية " .

ثم أورد بعضا من صيغ أدعيتهم ، ثم عقب بعد ذلك فقال :

---

[3]) أخرجه البخاري (48) ، ومسلم (1678) .

" وأنت ترى كما أنها تشبه كثيرًا تلك الأدعية التي يدعو بها خطباء هذا الزمان ؛ بل هي أقل سوءًا مما يُفعل الآن " .
ثم لما فرغ من تكفيرهم ، أبطل الصلاة خلفهم ؛ فقال : " ولا يجوز الصلاة وراء خطباء الطواغيت ، والداخلين في دينهم ، ونُظمهم "[1] .
والرد على ذلك من أوجه :

- فتوى النوازل لم تكن يومًا من الأيام أصلاً يرجع إليه ، إنما قد يَستأنس بها المجتهد من أمة محمد بعد إيراد أدلة تفصيلية أو إجمالية ؛ ثم بعد ذلك يعضد تلك الأدلة بفتوى النازلة في العصور الغابرة ، هذا للأئمة المجتهدين ؛ الذين شهد لهم أهل عصرهم بالاجتهاد .

أما الخوارج ؛ فهم ليسوا من طلاب العلم ، فضلاً أن يرتفعوا إلى مستوى عالم ، أو إمام مجتهد ، ولا يعرف لجميع منظري الفكر الخارجي شيخ في العلم ، والسر في ذلك - كما سنبين في مبحث أوجه الشبه - أن الشيطان سوَّل لهم قطع العلائق بينهم وبين علماء عصرهم ، كما فعل أسلافهم .

- أن الدولة العبيدية معروفة بالزندقة والإلحاد ، قال الشاطبي[2] : " العبيدية الذين ملكوا مصر وإفريقية زعمت أن الأحكام الشرعية إنما هي خاصة بالعوام ، وأما الخواص منهم فقد ترقوا عن تلك المرتبة ؛ فالنساء بإطلاق حلال لهم ، كما أن جميع ما في الكون من رطب ويابس حلال لهم - أيضًا - مستدلين على ذلك بخرافات عجائز لا يرضاها ذو عقل "[3] .

---

[1] مجلة الأنصار العدد (92) (صـ 11) .
[2] الشاطبي : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ، الغرناطي ، المالكي الشهير بالشاطبي ، أبو اسحاق ، محدث ، فقيه اصولي ، لغوي ، مفسر ، مات في شعبان ، من مؤلفاته : عنوان التعريف بأسرار التكليف في الأصول ، الموافقات في أصول الاحكام ، عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق ، والاعتصام. معجم المؤلفين (1/ 118) .
[3] الاعتصام (ج 2 صـ 44) .

فلا مجال للقياس البتة ؛ فهؤلاء لما كانت هذه عقائدهم التي لا تمت للإسلام بصلة ، اجتهد أئمة العصر في زمانهم ، وخرجوا بهذه الفتوى ؛ فقياس هؤلاء على حكام العصر لن يشتمل على شروطه ، وبالتالي يكون غير صحيح ، وخاصة أن المسألة تتجاوز الحكام إلى أئمة المساجد وخطبائهم ، والأمر يتعلق بتكفير المسلم ، إن المسألة تتعلق بأمر ليس بالسهل ، وهو تكفير خلائق لا يحصون من المسلمين ؛ فكيف ينهض لهذا الأمر رجل مجهول في العلم ، ولا يعرف له شيخ في العلم .

- من الغرائب أن تكون هذه الفتوى : خطيرة الشأن ، وفيها تكفير ، واستحلال للدماء ، ثم لا يذكر عليها دليلاً واحدًا من كتاب ، أو سنة .

بعض الأصول التي قرّرها في رسائله ومقالاته :

ومن أصوله : اشتراطه شروطاً في العلماء الذين تؤخذ منهم الفتوى ، ولم يسبقه أحد في هذا الشروط ، حيث قال : "وعلى هذا فإنّ الفقيه لن يكون فقيهًا في ديننا ، ولا يسمّى فقيهاً وعالما ، إلا إذا كان سياسيًّا بكلّ ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، ووقع على النّفوس ، وعلى الشّباب المسلم أن يسقط من حسّه ، ومن احترامه من يقول : إنّ من السّياسة ترك السّياسة ، لأنّه حين يكون كذلك ، أي حين لا يكون سياسيّا لن يكون فقيهًا ، بل يكون شيخ جهلٍ وتجهيل "[1] .

ومن الأصول التي نادى بها : أنه أمر بقطع العلاقات بين الشباب والعلماء ، فقال : " إن هذا زمن العودة إلى الأوراق والكتب بسبب سقوط نماذج العلماء ، وأن العصمة في اختلاف الزمان ، وسقوط النماذج الفاسدة لاسم العلم والعلماء ، هو العودة إلى الكتب ، والسنّة التي مدحت العودة إلى الورق ، دون النّظر إلى الشّخوص ، هي قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه يومًا : " **أيّ الخلق أعجب إليكم إيماناً** ؟ قالوا : الملائكة ، قال : **وكيف لا يؤمنون وهم عند ربّهم** ؟ قالوا : الأنبياء ، قال : **وكيف لا يؤمنون وهم يأتيهم الوحي** ؟ ، قالوا : نحن ، فقال : **وكيف لا تؤمنون وأنا بين أظهركم** ؟ قالوا : فمن يا رسول الله ؟ ، قال : **قوم يأتون من بعدكم ، يجدون صحفاً يؤمنون بها ، وفي بعض ألفاظه : بل قوم من بعدكم ، يأتيهم كتاب بين لوحين ، يؤمنون به ، ويعملون بما فيه ، أولئك أعظم منكم أجراً** " ؛ وفي لفظ آخر : " **يجدون الورق المعلّق ، فيعملون بما فيه ، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيمانًا** " ؛ فالحديث بوضوحه يمدح أخذ العلم عن طريق الورق المعلّق ؛ بل جعل هؤلاء القوم هم أعظم النّاس أجرًا

---

[1]) مقالة بين منهجين مقالة رقم (18) .

، وأفضل أهل الإيمان إيمانًا ، وهذا يدلّ على أنّ العصمة عند اختلاف الزّمان ، وسقوط النّماذج الفاسدة ؛ الحاملة لاسم العلم والعلماء - زوراً وبهتاناً - ، هو العودة إلى الورق ، وهذا الطّريق - وهو أخذ العلم عن طريق الورق المعلّق - هو طريق شرعيّ "[1] .

إن هذا الأصل هو عين أصل أسلافهم ، حيث قطعوا الطريق بينهم وبين الشريعة .

واعتبروا أن الواسطة في نقل الشريعة قد فسدوا وكفروا - وهم الصحابة - ؛ فحجبوا عن معرفة الحق ؛ ففهموا النصوص بعقولهم ، فضلوا وأضلوا ، وهو الذي سار عليه الأحفاد ، فسبحان الله كيف أن الخلل في القوم واحد ؛ وهذا من غرائب استدلالاته ؛ فإن جميع من تكلموا في هذا الحديث ، لم يوردوا هذا الفهم ؛ الذي فهمه مفتي عاصمة الكفر .

والذي فهمه أكابر أهل العلم : أن هذا الحديث يدل على فضل الإيمان بالغيب ، وليس المراد منه ترك العلماء ، وأخذ العلم من بطون الكتب ؛ ولذلك يورد هذا الحديث في أبواب الإيمان بالغيب ؛ فقد بوب البيهقي على هذا الحديث بقوله : " باب ما جاء بقوم لم يروه فيؤمنون به ؛ فكان كما أخبر "[2] .

ومن الأصول التي نادى بها أبو قتاده : عدم وجود جماعة للمسلمين ، حيث قال : " لكن لو رجعنا إلى عبارات الأئمة ، في تفسير معنى الجماعة ؛ لرأينا لها مفهومين اثنين ، وليس مفهوما واحدًا ، وهما :

- المفهوم الأول : المسلمون المنضوون تحت راية إمام ممكّن - سواء كان هذا إمام عامة ، أو غير ذلك .
- المفهوم الثاني : أهل الحق : وهذا المفهوم دائرته أضيق من الدائرة الأولى ، وهذا المفهوم يتحدث عن جماعة صغرى في داخل الجماعة الكبرى "[3] .

---

[1]) المصدر السابق مقالة (19) .
[2]) نقلاً عن كتاب وحشية أبي قتادة لعبد المالك الرمضاني (صـ 77) .
[3]) الجهاد والاجتهاد (صـ 26) .

ورتب على هذا التقسيم : عدم وجود جماعة للمسلمين اليوم .
فقال : " موجبات حركات الجهاد في ديار الرّدّة هي : إعادة العقد الجامع لشتات المسلمين ، أي دولة الخلافة الضّائعة ؛ فلا يوجد هناك أمّة إسلاميّة ، لأنّ أوّل مقوّمات الأمّة لا توجد بين هذه الحبّات المتناثرة بلا ضابط ولا حبل جامع ، ونعني بها وجود الدّولة ؛ فليس للمسلمين دولة ، ولا شوكة ممكّنة ، ولا منعة حافظة "[1] .
ومن فتاويه الغريبة : أنه أفتى لأتباعه بأن يتحوّلوا إلى لصوص وسرّاق في المجتمعات الإسلامية وغيرها ؛ فقال : " إنّ ممّا يؤسَف له : أنّ عامّة التّنظيمات والجماعات الإسلامية ، حتى الجهاديّة منها ، عندما يفكّرون بالمورد المالي ؛ فإنّهم لا يخرجون عن تفكير أهل الباطل ، أو أصحاب الدّنيا ؛ فهم إمّا أن يبحثوا عن متبرّع محسن ، أو يفرّغوا بعض أفرادهم للتّجارة والكسب ، وليس من المستغرب – أبدًا - أن يرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الأمر ، وفي هذا الموطن الخطير ، إذ أنّه يقول للطّائفة المنصورة : إيّاكم ثمّ إيّاكم أن تخجلوا من الحقّ الّذي تعلمونه ، وإيّاكم ثمّ إيّاكم أن تضعفوا أمام إرجاف النّاس عليكم : سيسمّيكم النّاس لصوصًا ، كما سيسمّون جهادكم قتلاً وتخريبًا ، فلو أطعتموهم سيكون للكافرين عليكم قدرة وسبيلاً .
الواجب على المسلم أن لا يخجل من الحقّ الذي يملكه ، أيها الإخوة المجاهدون : ظنّ بعض الجهلة أنّ قانون الغنيمة والفيء قد تغيّر هذه الأيّام ، وهؤلاء كذّابون جهلة ؛ فقانون الغنيمة - حيث يَسلب العدوّ من عدوّه - مازال قائمًا ، وإلى الآن ، إنّ من العار أن نخجل من حقّنا ، وغيرنا في باطله يتغطرس ويتبجّح ، وليعلم الجميع أنّ من صفات الطائفة المنصورة أنّها تأكل من مال من أزاغهم الله تعالى ، شاء من شاء ، أو أبى من أبى "[2] .

[1]) مقالات بين منهجين ، مقال رقم : (43) .
[2]) المصدر السابق ، مقالة رقم : (26) .

فأفتى لهم بجواز الاستيلاء على أموال المرتدين في العـالم الإسلامي ، ولذلك هم يسـرقون - أيضًـا - في أسـواق البلاد الكافرة ؛ التي يتواجدون فيها ، وأنها إما غنيمة أو فيء .
ولا نجد ما يرد على باطله إلا بقولـه : " سيسـمّيكم النّاس لصوصاً " .
فيقال : والله لصوص .
ومن الأصول التي نـادى بهـا ، ودعـا أتباعـه إليهـا - وبشـدة - :هو الاعتقاد الجازم ، واليقين الكامل ، أنهم يقاتلون كفارًا مرتدين ، ومشركين .
فقال : " لو أنّ رجلاً كان يعتقد أنّ ما هو عليـه هـو الإسـلام الصّحيح ، وكان يعتقـد في خصـمه أنّـه مسـلم ، ولكن ليس تامّ الإيمان ؛ بل مقصّر ببعض الشّيء ؛ فدرجة مجابهة هــذا المسلم لخصمه المقصّر أنّ هذه المجابهة لن تكون شرسة ، بل سيكون فيها نوع مهادنة ، وستكون في وسط الطّريق أنصــاف الحلــول السّــلميّة والمصــالحة ، لكن إذا اعتقــد المسلم أنّ من يجابهه هو كافر مرتدّ ، وأنّه مشـرك باللـه ، فسيكون الصّـراع على أشـدّه ، وتكـون المجابهـة في أعلى درجاتها ، وهذا الصّراع الذي يؤتي أكله ، ويجني ثماره .
وجماعــات الجهــاد في العــالم الإســلاميّ ، حيث طــرحت نفسـها بهـذا الطّـرح ، وهـو أنّهـا تسـعى للتّغيـير الجـذريّ ، والانقلاب الشّــامل ؛ فلا يمكن لأفرادهــا الصّــمود ؛ إلاّ إذا اعتقدوا - بدليل الشّرع والقدَر - : أنّ هذه الحكومـات ، هي حكومــات شــرك وردّة ، وأنّ التّخلّي عن هــذا التّصــوّر السّـليم ، سـيرفع عن المقاتـل سـنّة النّصـر القدريّـة ؛ إنّ الجماعة التي تطلب من أفرادهـا حمـل السّـلاح ، ولم تقنـع أفرادها ، أو لن تتبنّى هي أنّ الخصم الذي تقاتله هو كـافر ، هي جماعة ستقنع في النّهاية بأنصاف الحلول ، ثمّ الجلوس على موائد المفاوضـات الهزيلـة ، وحينهـا تحصـل الهزيمـة ."[1]
إن القراءه المتأنية لهذا الكلام الصادر من الخـارجي يتضـح

[1]) المصدر السابق مقالة رقم : (33) .

لـه الحقـد الأسـود الـذي يكنـه خـوارج عصـرنا للمجتمعـات الإسلامية وهذا النوع من الحقد على اهل القبلة لم يوجد الا عنـد طائفـة واحـدة على مـر التـاريخ طائفـة غلاة الخـوارج الذين استباحوا الدماء وبقروا بطون الحوامل قاصـدين نيـل رضى رب السماوات .

ومن هذا النص يتبين أن القوم لمـا خلت جعبتهم من الأدلـة الشـرعية الـتي تعضـد منهجهم المنحـرف فلم يجـدواإلى أصــولاً إبتــدعوها من فكــرهم الحــروري وهــذه الأصــول المزعومة سراب على سراب

وسلب وصف الإسلام من المجتمعـات الإسـلامية ، وحولهـا إلى مجتمعـات مرتـدة ؛ فقـال : " إنّ الـديار الـتي يعيشـها المسلمون ، وكانت قبلُ دار إسلام وأمان ، قــد انقلبت إلى دار كفــر وردّة ؛ لأنّهـا حُكمت من قِبـل المرتـدّين ، ولأنّ الكفر قد بسط سلطانه عليها ، من خلال أحكامه ودساتيره "[1] .

ومن الأصول - كذلك - : أن علَّة طوائف الردّة : هي توسيد حق الألوهية ، والحاكمية لغير الله ؛ ويلاحظ من هذا الأصـل الأخير : التأثر الفكري بمنظري المرحلة الأولى (المودودي وسيد قطب) ، وهذا الأصل نقله حرفيًّا عنهم .

قال أبو قتادة : " طائفـة علـة الـردة الحاصـلة ، سـببها هـو توسيد حق الألوهية ، والحاكمية لغـير صـاحبها الحـق ، وهـو رب العـالمين ؛ فهـذه هي علـة الـردة في هـذه الطوائـف ؛ فالمشــرع للباطــل ومقنن هــذا التشــريع ، والحــاكم بــه وحاميـه ، والـداعي لـه ومزينـه ، هم الـذين نطلـق عليهم : طائفة الردة .

هل حُكمنا على الطائفـة ، أنهـا طائفـة ردة ، يسـتلزم كفـر وردة جميــع أفرادهــا عينًــا ، ثم الحكم عليهم بــالخلود في جهنم ؟ بحث هذه المسألة متشعب ، والأدلة فيه تحتاج إلى توقف ، ودراسة ، ومن المعيب حقًّا اتهام من قال بكفـرهم عينًا ، أنهم أهل غلـو وبدعـة ، أو اتهـام الـذين يتوقفـون في

[1]) المصدر السابق مقالة رقم : (36) .

أعيانهم ، أنهم أهل إرجاء وبدعة .
ولكن هـذا لا يمنعنـا من الحكم على الكثـير من أفرادهـا بـالكفر والـردة ؛ لتحققنـا من امتنـاع وجـود هـذه الموانـع فيهم ، ويـترتب على ذلـك : وجـوب جهـاد هـذه الطوائـف ، وعدم موالاتها أو نصرتها ؛ فإذا تـبين لنـا أن هـذه الطوائـف هي طوائـف ردة وكفـر ، وجب على المسـلمين جميعـا - وجوب جهاد الدفع - أن يقاتلوا هذه الطوائف ، حتى تزول ، أو تعود إلى الإسلام ، وحكم قتال هـذه الطوائـف هـو حكم قتال الدفع ، وهو فرض عين "[1] .

ملاحظة : ورد في موقع قناة الجزيرة تحت عنوان : (أبـو قتـادة يخسـر دعـواه ضـد الحكومـة البريطانيـة) بتـاريخ 14/9/1422هـ الموافق 29/11/2001م .
إن أبا قتادة قد رفع قضية على الحكومة البريطانيـة ؛ لأنهـا قطعت عنـه المعونـة الـتي كـان يتلقاهـا منهـا ، واكتفت بإعطائه الحد الأدنى .
والسـؤال : هـل المحكمـة البريطانيـة تحكم بالشـريعة الإسـلامية ؛ فهنـا أوسـد حـق الألوهيـة لغـير اللـه - حسْـب أصوله - ؛ فما حكم من يتحاكم إلى محاكم الكفر ، ونطالب أبا قتادة أن يحكم على نفسه بـالكفر ، كمـا حكم على أمـة محمد صلى الله عليـه وسـلم ، وخاصـة أن علـة تحاكمـه خفض المعونـة عنـه ، وهـو أمـر تافـه ، لا يسـتوجب من المسـلم أن يخـرج من الملـة - على حـد زعمـه - لهـذا السبب .
ومن الأصـول الـتي قرّرهـا لأتباعـه - وتـدل على تعطش المذكور لسفك الدماء ، كما فعل أسـلافه من المتقـدمين - حيث قال في هذا البـاب خلال مرحلـة الجهـاد : " نعم نحن نعـرف أننـا لن نصـل حـتى نعبِّد الطريـق بجمـاجم هـؤلاء النوكى ، وليقل العالم أننا برابرة "[2] .
ولا يقول قائل إنـه يقصـد بعبارتـه هـذه ، وسـفك الـدماء بلا

[1]) الجهاد والاجتهاد (صـ 49 – 50) .
[2]) المصدر السابق (صـ 67) .

هـوادة ، الكفـار ؛ فإنـه صـرَّح بخلاف ذلـك ، ففي تصـريحه لجريدة الحياة ، قال : " نحن لا نريـد أن نقاتـل أمريكـا ؛ إلا إذا صـالت علينـا ، وكـانت هي البادئـة بالقتـال ؛ بخلاف الأنظمة المرتدة في بلادنا ، التي يعتـبر جهادهـا فـرض عين على كل مسلم "[1] .

ومن الأصول الخطيرة التي قرّرها لأتباعه : إسقاطه للعـذر بالجهل في الجزائر وغيرها ، وقسّم الناس في الجزائر إلى قسـمين : المجاهـدون بزعمـه - الخـوارج حسـب أصـولنا الشرعية - والقسم الثاني : مع من كان مع الدولة وطائفتها ، وقال في حقهم :
" الآن على أرض الجزائر علم كل إنسان أن هذه الدولة ليسـت بإسلامية ، وعذر الجهل لجنود الجزائر لا وجود له ، وكل جندي على أرض الجزائر مع الدولة وطائفتها هو كافر بالله مشـرك ، خالـد في جهنم ، حلال الدم ، وحلال العرض ، تبقى قضية سبايا المرتدين هذا فيه خلاف "[2] .

وفي ختام نقد المذكور وفتاويه : يحسن أن ننقل كلامًـا لرفيـق دربه أبي مصعب السوري ، وشريكه في مجلة الأنصـار ، الـتي كانت تصدر في لندن ، وكانت نشراتها ومقالاتهـا نصـرة للمنهج الخارجي .
فالمذكور قدّم شهادة تاريخيـة بالـدور المـبين لأبي قتـادة ، في الجـرأة على سـفك الـدماء ، واسـتحلال الأمـوال والأعـراض ، وبالذات في الجزائر ؛ فإن الأخير كان هو المعتمـد في الفتـوى عنـد وحـوش الجزائـر ، والـتي أفـردت لهـا مسـألة مسـتقلة ، كشفت فيها أن القوم في الجزائـر أعـادوا مخـازي الأجـداد من أسلافهم ؛ فبقروا بطون الحوامـل ، وذبحـوا الأطفـال الرضـع ، والشيوخ الركع .
يقول أبو مصعب السوري - مبينًا الدور التخريبي الكبير ابتداء - : " تولى أبو قتادة سياسة التبرير الشرعي لكل ما يصـدر عن الجماعـة المسـلحة , ثم انتقـل لمرحلـة الفتـوى ، والتأصـيل

[1]) جريدة الحياة العدد : (1390) (صـ 6) تاريخ : (15 صفر 1420 هـ) .
[2]) مقالات بين منهجين ، مقالة رقم : (47) .

الشرعي ، لطاماتها المتلاحقة "[1] .

ثم ذكر بعض الطوام التي قامت بها الجماعة المسـلحة ؛ الـتي كانت تجد الفتوى الجاهزة المعلبـة عنـد أبي قتـادة ، فقـال : " تصعيد المواجهة مـع الشـرائح المدنيـة والاجتماعيـة ، وتوعـدها بالقتـل , مثـل أجهـزة الإعلام ، بـدءًا من الـوزير ، ووصـولاً إلى باعة الجرائد في الشارع ، وللأساتذة والطلاب في المـدارس ، وحتى للعمال الذين يملؤون السيارات بالبترول .. وهكذا "[2] .

وزكى أبـو قتـادة منهج الجماعـة الإسـلامية في الجزائـر ؛ فقال عنها : " سلفية المنهج ، وسلفية الفهم "[3] .
بينما قال أبو مصعب السوري في نفس الكتاب : " إنـه يحمـل من فنون الجهل ، والتكفير ، وقواعد الإجرام ، وقتـل الأبريـاء ، ما الله تعالى به عليم "[4] .

أبو قتادة يبحث عن دليل لجواز شرب السُّم :
يقول أبو مصعب السوري - في محاولته لشرب السُّم - : " وضع الإخوة الأدلة والشواهد والقرائن عن أفعـال الجماعـة بالجزائر أمام أبي قتادة، وكان بين من قتلتهم الجماعـة من الليبيين، بعض من درس عنده في بيشـاور ؛ فانهـار الشـيخ السلفي العتيد ؛ الذي حمل لواء التبرير والتسويغ لأعمـال : (أبي عبـــد الـــرحمن أمين ، واســـمه الحقيقي : جمـــال زيتوني) ، الذي كان يقول في دروسـه وخطبـه بأنـه عنـده أكثر شرعية في الجزائـر من أبي جعفـر المنصـور في بـني العبـاس ، وأنقى رايـة وأصـح منهجًـا ، وروى لي من زاره , بأنه جلس ولم تحمله رجلاه , وأخذ يبكي ويـدعو على أمين وجماعته ، وقال للإخوة بأنه لو وجد دليلا على شرب السـم لفعل"[5] .

[1]) مختصر شهادتي على الأوضاع في الجزائر (صـ 31) .
[2]) المصدر السابق (صـ 17) .
[3]) مقالات بين منهجين مقالة رقم : (85) .
[4]) مختصر شهادتي على الأوضاع في الجزائر (صـ 17) .
[5]) المصدر السابق (صـ 53 – 54) .

ويقال لهذا العالم النحرير - على وصف الظواهري له - : لقد جاء دليل قطعًا في شرب السم ؛ لكنه في باب الوعيد لمن شربه ، وليس دليلاً على الجواز :
قال : " ... وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فقتلَ نفسَهُ ، فَسُمُّهُ في يده يتحَسَّاه في نار جهنم ، خالدًا مخلّدًا فيها أبدًا "[1] .
هذا عالم من علماء القاعدة انتهى به الأمر إلى محاولة شرب السم ، بعد أن أسقى أمة محمد من سمه الخارجي ، ودموعه هنا دموع تماسيح ؛ لأنني تتبعت كل مقالاته ، ومؤلفاته ، وتراجعه ؛ فلم أجد حرفاً واحداً في ذلك .
ويقول أبو مصعب السوري : " إن أقصى ما فعل في تراجعه هو : كتب أبو قتادة بعد يومين رسالة من سبعة صفحات ، انتقد فيها الكتاب ، ووزعها في لندن على بعض الخواص ، وأرسلها لجزار الجزائر - على حد زعمه - ولم يعمم النقد في مجلة الأنصار ؛ التي كتب فيها مقالاته ، ومدحه للجماعة "[2] .
ختاماً هذا غيض من فيض ، من فكر هذا الخارجي المارق ، ولم ننقل عنه شيئًا ؛ إلا ما خطّه قلمه ، وجاد به فكره الخارجي العفن ، وشهد عليه رفقاء دربه في التنظير والتفكير .

أسامة بن لادن :

هذا الرجل ذهب في أول أمره لنصرة المسلمين في أفغانستان ، وكانت له أياد بيضاء - في أوائل أمره - على الجهاد وأهله ، وأنفق أموالاً كثيرة ؛ فالمذكور كان من ميسوري الحال .
وكان في منهجه وتفكيره مثل بقية شباب الإسلام - من حيث الجملة - ، ولم يكن من أصحاب التخصصات الشرعية ، ولا يُعلم له شيخ في العلم ، مما سهّل على المحيطين به

---

[1]) أخرجه البخاري (56) ، ومسلم (109) ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه - .
[2]) مختصر شهادتي على الأوضاع في الجزائر (صـ 36) .

من أصــحاب الأفكــار الحروريــة الهدّامــة قلب أفكــاره ، وتحويله من داعم للإسـلام وأهلـه ، إلى خنجـر في خاصـرة أهل الإسلام ، وخاصة بلاد التوحيد .
وابن لادن تشــبع كثــيراً بفكــر ســيد قطب ، وأبي الأعلى المودودي ، وقـد نقلنـا كلام الأمين العـام لمجمـع البحـوث الإسلامية - هيئة كبار علماء الأزهر - في ذلك :[1] .
ويقول منتصر الزيات - مؤيدًا للانقلاب الفكري الـذي حـدث في عقـــل ابن لادن - : " واســـتطاع الظـــواهري أن يحـدث تحـولات جذريـة واسـتراتيجية في فكـر أسـامة بن لادن ، بعدما التقيا معًا في أفغانستان منتصف عام 1988م "[2] .
وأول حادثة تفجير في بلادنا اعترف فيها أنه المحرِّض الأول لها ، حيث قال بحق المفجرين : "حرضنا الأمة لإخـراج هـذا العـدو المحتـل الغاصـب لأرض الحـرمين ؛ فاسـتجاب من استجاب من الشباب ؛ فكان منهم هـؤلاء الشـباب : (خالـد السعيد ، وعبد العزيز المعثم ، وريـاض الهـاجري ، ومصـلح الشـمراني) نرجـو اللـه سـبحانه أن يتقبلهم شـهداء ، وقـد رفعـوا رأس الأمـة عاليًـا ؛ فنحن ننظـر إلى هـؤلاء الشـباب كأبطال عظـام ، ومجاهـدين اقتـدوا برسـولنا عليـه الصـلاة والسلام ، فنحن حرضنا وهم استجابوا "[3] .
هؤلاء الأربعة هم أصحاب أول تفجيرات في بلادنا ، ويحسن في هذا المقام أن ننقل فتوى هيئة كبار العلمــاء على نفس الحادثة :
فبعد أن حرمت هذا الفعل ، وذكرت أدلة ذلك ، جـاء فيهـا : " فإن الهيئة تُقرر أن هذا الاعتداء آثم ، وإجرام شنيع ، وهو خيانة وغدر ، وهتك لحرمات الدين في الأنفس ، والأموال ، والأمن ، والاسـتقرار ، ولا يفعلـه إلا نفس فـاجرة ، مشـبعة بالحقــد والخيانــة والحســد ، والبغي والعــدوان ، وكراهيــة

---

1) من موقع ليلة القدر تحت عنوان : (الرموز والإشارات في كلمة ابن لادن) .
2) جريدة الشرق الأوسط عدد (9203) .
3) كلمة ألقاها عبر شريط سمعي عام : (1423 هـ) .

الحياة والخير ، ولا يختلف المسلمون في تحريمه ، ولا في بشاعة جُرمه ، وعظيم إثْمه ، والآيات والأحاديث في تحريم هذا الإجرام - وأمثاله - كثيرة ومعلومة ، وإن الهيئة إذ تقرر تحريم هذا الإجرام ، وتُحَذِّر من نزعات السوء ، ومسالك الجنوح الفكري ، والفساد العقدي "[1] .

هؤلاء العلماء الأكابر يقولون بحق من فعل ذلك آثم ، وإجرام شنيع ، وهو خيانة وغدر ، وهتك لحرمات الدين في الأنفس ، والأموال ، وتقول في حق من فعل ذلك ، ولا يفعله إلا نفس فاجرة ، مشبعة بالحقد والخيانة ، والحسد والبغي والعدوان ، وكراهية الحياة والخير .

وخريج الاقتصاد والإدارة يقول : "وقد رفعوا رأس الأمة عاليًا ، وشهداء " .

ومما وجد في رسائله : ثناؤه على رؤوس التكفير والتفجير في بلادنا ؛ فقال : " يرحم الله إخواننا الشهداء في كل مكان ، في فلسطين ، والعراق ، وبلاد الحرمين ، والمغرب ، وكشمير ، وأفغانستان ، والشيشان ، ونيجيريا ، وإندونيسيا ، والفليبين ، وتايلاند ، ويرحم الله الشيخ يوسف العبيري ، وأبا علي الحارثي ، وخالد الحاج ، وعبد العزيز المقرن ، وعيسى العوشن ، وإخوانهم جميعًا "[2] .

هؤلاء الذين ذكرهم هم من يسمى بقادة تنظيم القاعدة ؛ الذين سقطوا صرعى على أيدي جنود التوحيد ، واحدًا تلو الآخر ، مصداقًا لحديث النبي ﷺ : " كلما خرج قرن قطع "[3] .

وقد كفَّر ثلاثة من ولاة أمورنا تكفيرًا صريحًا ؛ فقال في حق الملك الصالح عبد العزيز[4] : " فالذين يريدون أن

---

[1]) نقلا عن كتاب فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة (صـ 17) .

[2]) توجيهات منهجية رقم (1 صـ 19) .

[3]) أخرجه ابن ماجة (174) ، وقال الألباني : حسن (السلسلة الصحيحة : 2455) .

[4]) **الملك عبد العزيز** بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ، من آل مقرن ، من ربيعة بن مانع ، من ذهل بن شيبان :

يقولوا للناس أن الدين موجود ، مع أن الإمام قد كفر بالله ورسوله منذ قرن من الزمان ، وأقيم بقوة الإنجليز ، ووالى الإنجليز ، وكان من أكبر أسباب سقوط الدولة الإسلامية العثمانية ، وهذا كافر بالله ؛ لا يمكن أن يكون إمامًا ، لا يبقى الدين حاكمًا إذا كفر الإمام ؛ فهذا الفقه لا بد أن يبقى واضحًا جليًّا ، عندما يكفر الإمام ينتفض الناس ، لم يعد الإسلام موجوداً ، لا بد من الحركة لإقامة إمام يقيم في الناس حدود الله سبحانه وتعالى"[1] .

وهذا الكلام الخطير من رأس من رؤوس الخوارج العمليين ، الرد عليه من أوجه :

- أن ذهاب الدين بكفر الحاكم أو الخليفة هو عين قول الخوارج ، كما نقلنا سابقًا "إذا كفر الراعي كفرت الرعية ، ولم يبقى للدين أثر" وهو عين قول أسامة بن لادن .

أن الملك الصالح عبد العزيز بن عبد الرحمن : شهد له أئمة عصره بالخيرية والعدل ، واجتمعت هذه البلاد على يديه - مرّة أخرى - بعد أن فرَّقها الخلاف والتشرذم ، ويحسن أن ننقل فتوى أئمة عصر الملك الراحل في الثناء عليه ؛ فمما قالوه :

" ثُمَّ لَمَّا وقع الخلل من كثير من الناس ، من عدم القيام بشكر هذه النِّعمة ورعايتها ، ابتلوا بوقوع التفرق والاختلاف ، وتسلط الأعداء ، والرجوع إلى كثير من عوائدهم السالفة ، حتى منَّ الله في آخر هذا الزمان ، بظهور الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل ، أيده الله ووفقه ، وما مَنَّ الله به في ولايته ، من انتشار هذه الدعوة الإسلامية ، والملة الحنيفية ، وقمع من خالفها ، وإقبال كثير من البادية والحاضرة على هذا الدين ، وترك عوائدهم الباطلة ، وكذلك ما حصل بسببه من ردع أهل المعاصي والمخالفات ، وإقامة دين الله في الحرمين الشريفين -

---

ملك المملكة العربية السعودية الأول ، ومنشئها ،. الأعلام للزركلي (4/19) .

[1]) توجيهات منهجية رقم (1 صـ 33) .

زادهما الله تعالى تشريفاً وتكريماً "[1] .

ثم إن أسامة بن لادن قد كفَّر الملك فهد[2] – رحمه اللـه - ، حيث قال في حقه - مخاطبًا الشيخ عبد العزيز بن بـاز - : " وحين علّق الملـك الصـليب على صـدره ، وظهـر بـه أمـام العالم فرحًا مسرورًا ، تأولتم فعله ، وسوغتموه مع شناعته وفظاعته ، رغم وضوح أن هـذا الفعـل كفـر ، والظـاهر من حال فاعله الرضا والاختيار عن علم "[3] .

والجواب على هذا من أوجه :

- هذه الحادثة عبـارة عن قِلادة تلقاهـا الملـك فهـد عنـد زيارتــه بريطانيــا ، وهي تــدخل في المجــاملات بين الرؤساء والملوك ؛ فقد جرت العادة أن يهدى الضيف أوسمة وقلائد ، ولعل إحـداها هـذه كـانت على شـكل صليب ؛ فكفَّر الملك بموجبها وقد يعذر بعدم معرفته بمحتواها.
- وقبول الهدية من الكـافر ليس فيـه محـذور شـرعي ، وقد قبل النبي الهدية من الكفـار أمـا وجـود علامـة الصليب على تلك الهديـة ؛ فـإن لابسـها لا يكفـر على الإطلاق ؛ فلو فعلها الإنسان عامدًا ؛ لكـانت في حقــه معصية ، ولكن القوم أسـهل شـيء عنـدهم التكفـير ، وســوف ننقــل من مبحث أوجــه الشــبه ، مــا يثبت اشتراك الأجداد والأحفاد في هذه الخاصيَّة .

وفي الانتصـار : " مَنْ تزيّـا بـزيّ الكفـار ؛ مِن لبس غيـار ، وشدّ زِنَّار ، وتعليق صليب في صدره : حرُمَ ، ولم يكفُر "[4] .

---

[1]) الدرر السنية (7/284-285) .

[2]) **الملك فهد** بن عبد العزيز آل سعود – أحسن الله له الجزاء على جهوده في خدمة كتاب الله ، وتيسير الحصول عليه ، وعلى ترجمات معانيه لكـل مسلم - رحمه الله رحمة واسعة ، انظر الأعلام للزركلي (4/19) .

[3]) رسالة إلى ابن باز (صـ 4) .

[4]) نقله ابن مفلح في الفروع (6/161) .

وثـالث ولاة الأمـور الـذين كفَّرهم - هـذا الخـارجي - الملك العادل عبد الله بن عبـد العزيـز - حفظـه اللـه - ؛ لأنه عرض الهدنة والصـلح والسـلام دز؛ فقـال ابن لادن في حقه : " الحكام الذين يريدون حل قضايانا ، ومن أهمها القضـية الفلسـطينية ، عـبر الأمم المتحـدة ، أو عـبر أوامـر الولايات المتحدة ، كما حصل بمبـادرة الأمـير عبـد اللـه بن عبد العزيز في بيروت ، ووافق عليها جميع العـرب ، والـتي باع فيها دماء الشهداء ، وباع فيهـا أرض فلسـطين ، إرضـاء ومناصرة لليهود وأمريكا على المسلمين ، هؤلاء الحكام قد خانوا الله ورسوله ، وخرجوا من الملة ، وخانوا الأمة "[1] .

والجواب على هذا المكفِّر من أوجه :

1- الـذي ينبغي أن يعلمـه ابن لادن : أن تجيش الـدول الكـافرة على بيضـة الإسـلام ، والأمـة الإسـلامية في أوهن قدراتها ، وضعفها - معنويًا وإيمانيًّا - هـو الخيانـة لله ورسوله .
2- إن الحفاظ على أرواح أهل القبلة ، وبيضـة الإسـلام ، هي قاعدة الشرع المستمرة ، خاصة عند كثرة الأعداء ، وقوة شوكتهم ؛ فإن في مصـالحتهم - ولـو بشـروط فيها إجحـاف للأمـة الإسـلامية - هي من سـنة الحـبيب المصطفى ، والنبي المجتبى .

3- ابن لادن ثبت أنـه عـرض الهدنـة على الغـرب ، واستجدى ذلك ، وكذلك فعل رفيق دربـه الظـواهري ؛ فقـال ابن لادن : " ولا مـانع من إجـابتكم إلى هدنـة طويلة الأمـد ، بشـروط عادلـة ، نفِي بهـا ، فنحن أمـة حرم الله علينا الغدر والكـذب ، لينعم في هـذه الهدنـة الطرفـان بـالأمن والاسـتقرار ، ولنبـني العـراق وأفغانستان ؛ اللذين دمرتهما الحرب"[2] .

فلمـاذا كـانت مبـادرة السـلام والصـلح من خـادم الحـرمين

---

[1]) شريط سمعي بعنوان النفير .
[2]) مقابلة مع قناة الجزيرة في الخميس (19/12/1426 هـ) .

الشـريفين - حفظـه اللـه – خيانـة للأمـة ، وردَّة وكفـرًا ، ومبادرة ابن لادن والظواهري كياسة وفطانة ؛ فـإن الشـرع لا يفرق بين متماثلين ، ولا يجمع بين متناقضين .

4- أن الملك عبد الله - حفظه الله - عرض الهدنة ، وهـو ولي أمر ، ويحق لـه ذلـك ؛ فـإن هـذا من اختصاصـه ، وأما ابن لادن والظواهري ؛ فليسوا كذلك .

قال ابن قدامة : " وأمر الجهـاد موكـول للإمـام ، والـواجب على الرعية طاعته فيما يراه "[1] .

ومن ألفاظه القبيحة في حـق العلمـاء ؛ فإنـه قـال في حق أئمـة الحـرمين : " يشـهدون شـهادة الـزور في الـبيت الحرام ، عند الكعبة المشرفة"[2] .

وقـال عن أئمـة الحـرم (فسَّـاق) حيث قـال : " تجـد الشاب يأتيك مسـرورًا أنـه التقى بالشـيخ الفلاني من أئمـة الحرم ، ما ينبغي أن تبتسم في وجـه هـذا الفاسـق ؛ الـذي يضـلل الأمـة بأسـرها ؛ فـإذا مـا حصـل هـذا الفهم في الصحوة ؛ فلن نصل إلى مُرادنا في إقامة الحـق ؛ فـالتبيين والإيضـاح للنـاس أن الأئمـة قـد ضلُّوا : هـذا أمـر في غايـة الأهمية "[3] .

ودعا ابن لادن الخلائق جميعـاً لهجـرة مكـة والمدينـة ، إلى بلاد أفغانستان ؛ فقال : " فيـا أهـل الحـل والعقـد ، اتقـوا اللـه في أنفسكم ، وفي أمتكم ، وليهاجر الـذين يسـتطيعون ؛ فيتحـرروا من القيود الوهمية ، وما يفرضـه النظـام من ضـغوط نفسـية ؛ ليتسنى لكم القيام بواجبكم بتوجيه الأمـة ؛ فـإن تـأخركم يزيـد الأمور تعقيدًا ، والمشاكل عمقًا ، فقوموا بـواجبكم ، وسـارعوا في استدراك الموقف "[4] .

إن أصـول القـوم واحـدة - قـديمًا وحـديثًا - ؛ فتكفـير الحكـام ، ويـترتب عليهـا تكفـير المجتمعـات الإسـلامية ، ثم الـدعوة إلى

---

[1]) المغني (10/370) .

[2]) كتاب : بن لادن قاهر الزمان لفارس الزهراني (صـ 473) .

[3]) كتاب : بن لادن قاهر الزمان لفارس الزهراني (صـ 483) .

[4]) خطاب مفتوح إلى المسلمين في بلاد الحرمين ، يوم الأربعاء الموافق (15/12/2004م) .

الهجرة ، وهنـا ابن لادن يطلب الهجـرة من بلاد الحـرمين - من مكة والمدينة - وهذا من العجائب .
أين هو من قول النبي : " لا هجرة بعد الفتح"[1] ، وقولـه : " والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون "[2] .

ومن أقوالـه في حـق هـذه البلاد : دعـواه احتلال بلاد الحـرمين ؛ فقال : " وكان آخر هذه الإعتداءات أن أُصيبَ المسلمون بمصيبة من أعظم المصائب التي أُصيبوا بها منذ وفـاة النـبي ؛ ألا وهي احتلال بلاد الحـرمين ، عقر دار الإسـلام ، ومهبط الـوحي ، ومنبع الرسالة ، وبها الكعبة المشرفة قبلة المسـلمين أجمعين ، وذلـك من قبل جيوش النصارى ، من الأمريكيين وحلفائهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله "[3] .
وقـد تكـرَّر هـذا الكـذب في خطاباتـه ؛ وكأنـه يدغـدغ بهـا أحاسـيس ، وعواطــف الشـباب ، وابن لادن أول من يعلم فرية هذه الكذبة ؛ التي نطق بها بعض دعاتنا - شفاهم اللـه - في أول أحـداث الخليج ، وكـان ابن لادن موجـودًا في بلاد السعودية أثنـاء قـدوم القـوات ؛ فيعـرف صـدق احتلال بلاد الحرمين مكة والمدينة من عدمه .
ومن أفعاله في حق البلاد - التي آوته ، وأكل من خيرهـا - : أنـه خلَّف أغلب التفجـيرات في بلادنـا وأخطرهـا - محاولـة تفجير مصافي النفط في مدينة أبقيق - ؛ فيقـول المقـرن - الذي شارك في التخطيط - : " إن مثل هـذه العمليـات ، لا يمكن أن تتم إلا بعد فتوى من ابن لادن نفسه " .
لافتًا إلى أن عملية استصدار الفتوى أخذت وقتًـا وصـل في أقصاها إلى ثمانية أشهر .
كما استمرت عمليـة رصـد المصـالح البتروليـة المسـتهدفة شرق السعودية لمدة وصـلت إلى عـام كامـل ، وتم توجيـه خليــة للانتقــال من الريــاض إلى الأحســاء ، للقيــام بهــذه المهمة "[4] .
ومن أفعاله بأحداث أمريكا الشهيرة ؛ التي أعطت الصـليب

[1]) أخرجه البخاري (2912) ، ومسلم (1353) .
[2]) أخرجه مسلم (1363) من طريق عامر بن سعد عن أبيه .
[3]) إعلان الجهاد لابن لادن (صـ 2) .

الكافر الضوء الأخضـر - تحت عشـرين رايـة - بتـدنيس بلاد الإسلام أفغانستان والعراق .

ومن الغـرائب ، والفقـه العجيب عنـد القـوم : أن هـذه الأحداث قصد بها أمرين :

1- إيقاع الضرر بدولة التوحيد .

يقـول أبـو مصعب السـوري : إن أسـامة بن لادن توصـل بفكره إلى قناعـة : أن محاربـة دول الـردّة يكـون بمحاربـة أمريكا ؛ فتُدافع السعودية - وبقية الحكام المرتدين - عنها ؛ فينكشف أمرهم أمام العامة ، ويسـقط الحكـام ، والعلمـاء الذين يدافعون عنهم .

2- أنـه قصـد جلب العـدو الصـليبي الكـافر إلى أرض أفغانستان .

قال أبو حفص الموريتـاني : " إن رماحنـا لا تطـول أمريكـا وحلفاءها ؛ فأردنا بهذه الضربة أن يأتوا إلى مستوى رماحنـا "[1] .

والرد على هذا من أوجه :

- إن هـذا التعليـل من غـرائب الأمـور ؛ فـابن لادن من أعلم الناس بضعفه ، وضعف شـبابه ، وهشاشـة قـوة طالبان أمام القوة الهائلة لدول الصليب الكافر ، حتى إن أفغانسـتان - وقت هـذه الضـربة - لم تكن أكملت سيطرتها على كامل الأرض الأفغانية ؛ فكان جزء منها خارجاً عن سيطرتهم في الشمال .

فإذا كانت الدولة الـتي يسـكن بهـا ابن لادن لم تسـتطع أن تفرض سيطرتها على كامل البلاد ؛ فكيف يذهبون إلى آخـر الدنيا لاستجلاب عدو غاشم كافر ؟ .

- أن ابن لادن مـأمور ، وليس بـأمير ؛ فكيـف يعلن الحـرب على الغـرب الكـافر ، وهـذا ليس من صلاحياته ؟ .

---

[4]() هامش اعترافات خلية بقيق التي عرضها التلفزيون السعودي بتاريخ28 ربيع ثاني 1428

[1]() تسجيل سمعي أبو حفص الموريتاني إصدار القسم الإعلامي لتنظيم القاعدة 1421

- إن ابن لادن قتـل أكـثر من ألفين من الكفـار ، في الأحداث الشهيرة ؛ فجـاء الصـليب الكـافر تحت أكـثر من عشرين رايـة ، بعـد أن جلس أكـثر من شـهرين ، وهـو يصـب الحمم الناريـة على المستضـعفين من المسلمين في أرض أفغانستان ، وأنزل عليهم العذاب الـدنيوي صـباحًا ومسـاءًا ، والشـعب المسـلم في أفغانستان لا يملك حيلة ، ولا يهتدي سبيلاً ؛ حتى قيـل إنه ضربت أرض الإسلام بقنابل مدمِّرة ، الواحدة منها تسبب حفرة بمساحة ملعب الكـرة ؛ وقتـل عشـرات الآلاف من المصلين الصائمين .

والسؤال الـذي يفـرض نفسـه : أين تصـرفات ابن لادن من قاعـدة الشـريعة المسـتمرة : أن الحفـاظ على أرواح أهـل القبلة سنة ربانية ؟ ، أين قاعدة المصالح والمفاسـد ؛ الـتي دلّت عليها عشرات النصوص من أدلة الوحيين ؟ .

- إن المقصـود بالجهـاد هـو شـفاء صـدور المؤمـنين ، والحفـاظ على بيضـة الإسـلام ؛ فـإذا حصـل عكسـه ، ودميت قلوب أهل الإيمان ، ودنسـت بيضـة الإسـلام ، ولم تحفظ ، فهذا جهاد في سبيل الشيطان .
- بعد الضرب المتواصل لمـدة شـهرين ، نـزل الصـليب الكـافر إلى أرض الإسـلام بأفغانسـتان فدنّسـها ؛ فلم يجد القوم ، ووجد الرماح شاهدة عليهم ؛ فلمـاذا لمـا نـزل العـدو الكـافر لأرض الإسـلام هربـوا وتركـوا الرماح ؟ طالما أنهم قصدوا بهذا الفعل جلب الصليب الكافر إلى مستوى الرماح .

لقد هرب ابن لادن والظواهري ، وبقيـة المنظِّرين ، وتركـوا شـباب المسـلمين يبـاعون مقابـل دراهم معـدودة إلى الصليب الكافر ، وأودعـوا في سـجون العـالم ، وبعضـهم لا يُعرف مصيره حتى الآن .

ومما افتراه من الكذب على بلادنا - مخاطبًـا ولاة أمورنـا - في رسـالة لـه : " إن النظـام السـعودي هـو الـذي دعم الموارنة النصارى في لبنان ضد المسلمين ، ودعم النصارى

في جنوب السودان ، ضد المسلمين في الشمال"[1] .
والجواب : إن هذا من أقبح الكـذب ، والافـتراء على هـذه الدولة المباركة ؛ فلا يمكن لأي حكومة إسلامية أن تصل بها الـدناءة إلى دعم النصـارى ضـد المسـلمين ؛ فكيـف يفعـل ذلك أفضل الحكومات في الساحة الإسلامية ، وهـل يصـدِّق بهذا الكلام من له ذرة عقل ، فوالله لو حلـف المسـلم بين الركن والمقام أن هذا من أفجر الكذب ، لما كان حانثًا .
وكفَّر هذه البلاد ، بسـبب انضـمامها لهيئـة الأمم المتحـدة ، فقـال : " فهـؤلاء الـذين يزعمـون أنهم زعمـاء للعـرب ، ومـازالوا في الأمم المتحـدة : هم كفـروا بمـا أُنـزل على محمد - عليه الصلاة والسلام - ، الذين يُحيلـون الأمـور إلى الشـرعية الدوليـة ، هم كفـروا بشـرعية الكتـاب الكـريم ، وبسـنة المصـطفى - عليـه الصـلاة والسـلام - ؛ فهـذه هي الأمم المتحدة التي عانينا منهـا مـا عانينـا ؛ فلا يـذهب إليهـا مسلم ، بحال من الأحوال "[2] .
والجواب على هذا من أوجه :

أن العلماء أفتـوا أن الانضـمام لهيئـة الأمم المتحـدة ، وأنه ليس من بـاب الحكم بغـير مـا أنـزل اللـه ، وقـد أفتى بذلك كبار أهـل العلم ، ومنهم ابن عـثيمين فقـد سئل رحمه الله عن الانضمام للأمم المتحـدة هـل هـو من باب التحاكم بغـير مـأنزل اللـه؟ فقـال. هـذاا ليس صحيحا، لأن كل دولة تحكم في بلدها طبقـا لنظامهـا، وأهل الإسلام يحتكمون إلى شـرع اللـه، وغـيرهم إلى قـوانينهم، والانضـمام إلى الأمم المتحـدة ليس إلا من باب المعاهدات التي تقع بين المسلمين والكفار"[3].

- تـواتر الخـبر أن دولـة طالبـان بـذلت المسـتحيل للانضمام لهيئة الأمم المتحدة .

[1]) رسالة إلى أبي رغال لابن لادن (صـ 9) .
[2]) برنامج على قناة الجزيرة بعنوان : (أولى حروب القرن) ، بتاريخ (7 شوال 1421 هـ) .
[3]) مجلة الدعوة، العدد 1608، 10 جمادى الأولى، 1418هـ .

قال القائم بأعمال سفارة طالبان بدولة الإمارات عزيز الرحمن : " إننا - تمامًا - نقبل بدور الأمم المتحدة ، ولكن بشرط أن تشتغل بحياد "[1] .

ونقول له - كما قلنا للمقدسي - : لماذا يصبح الحكام العرب كفارًا عند أسامة بن لادن ، لأنهم في الأمم المتحدة ، و لا تكون طالبان كافرة - أيضًا ، عند ابن لادن - لأنها تقبل بدور الأمم المتحدة ، كما ورد ؟ .

ومن أقواله - أيضًا - أنه بعد أحداث أمريكا الشهيرة ، قسَّم الناس إلى فسطاطين : (فسطاط إيمان) : هو من تابعه ووافقه على فعلته ، و : (فسطاط نفاق) : وهم من استنكروا هذه الأحداث ؛ فقال : " إن هذه الأحداث قد قسمت العالم بأسره إلى فسطاطين : فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، وفسطاط كفر - أعاذنا الله وإياكم منه - ؛ فينبغي على كل مسلم أن يهب لنصرة دينه ؛ وقد هبت رياح الإيمان ، وهبت رياح التغيير ؛ لإزالة الباطل من جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم "[2] .

والرد على هذا الكلام من أوجه :

- لم تعهد الشريعة دخول المرء في الإيمان ، أو خروجه منه إلى النفاق ، بسبب موقفه من حدث معين ، ومن الأعمال الحمقاء ، المخالفة للنقل والعقل ، والتي لم تراع فقه المآلات .

فالإيمان له أركان ، وطرائق ، وشعب ؛ فمن جاء بها ؛ فقد استكمل إيمانه ؛ فلو أن إنسانًا جاء بشعب الإيمان ، واجتهد في تكميلها ؛ ولكن لم يوافق ابن لادن في فعلته الحمقاء ، وتصرفه الأرعن ؛ فهذا - حسب قاعدة ابن لادن - هو من فسطاط النفاق ، ولو استكمل شعب الإيمان كلها .

- إن شعب الإيمان تتفاوت في قلوب أهل الإيمان ، وكذلك الإيمان نفسه ؛ فربما يصل الإيمان عند بعض

[1]) مقابلة مع عزيز الرحمن قنصل دولة طالبان بدولة الإمارات مع قناة الجزيرة ، بتاريخ (23 شعبان 1422 هـ) .
[2]) ابن لادن قاهر الزمان لفارس الزهراني (صـ 424) .

أهلـه إلى قـدر الجبـال في القلب ، وقـد تخبـو جـدوة الإيمان عند البعض ، لكن لا تنطفئ ، طالما بقي أصل الإيمان معه ، ولم يرتكب ناقضًا من نواقضـه ؛ قـال : **" الإيمان بضع وستون شعبة ، أعلاهـا قـول لا إلـه إلا اللـه ، وأدناهـا إماطـة الأذى عن الطريق "**[1] .

ومن أفعاله المخالفة للشـريعة : قبولـه البيعـة من أتباعـه ، وقد بايعه أبو مصعب الزرقاوي علنًـا ، فقـد جـاء في نشـرة عن تنظيم التوحيـد والجهـاد في دولـة العـراق ؛ الـذي كـان يقـوده أبـو مصـعب الزرقـاوي : " بَيَـانٌ ؛ البَيعَـةُ لِتَنظِيمِ القَاعِـدَةِ بِقِيَـادَةِ الشَّـيخِ أُسَـامة بن لادِنَ ، بيعـة الأمـير أبي مصعبٍ الزرقاوي لشيخ المجاهدين أسامةَ ابن لادن : نـزُفُّ إليها نَبَأً بيعةِ جماعة التوحيد والجهاد - أميرًا وجنودًا - لشـيخ المجاهـدين أسـامة بن لادن ، على السـمعِ والطاعـةِ ، في المَنْشَطِ والمَكْرَهِ ، للجهاد في سـبيل اللـه ، حـتى لا تكـونَ فتنةٌ ، ويكونَ الدين كله لله ؛ فواللـه يـا شـيخ المجاهـدين ؛ لئن خضـتَ بنـا البحـر لخضـناه معـك - بـإذن اللـه - ، ولئن أَمَـرْتَ لنَسْـمَعن ، ولئن نَهيتَ لنَنْتَهِيَنَّ ؛ فنِعْمَ القائـدُ أنت لجيـوش الإسـلام ضـد الكفـار جميعِهم ، أصـليين ومرتـدين "[2] .

والجواب على هذا من وجهين :

- هـذه بيعـة صـريحة على رؤوس الخلائـق ، وابن لادن اعترف بنفسه أنه مأمور ، وبايع الملا عمر "[3] .

فكيف يرضى بهـذه البيعـة ، وعلنـاً أمـام الملأ ، لقـد جـاءت النصـوص الشـرعية أن من يقبـل البيعـة ، أو يطلبهـا ، في

[1]) أخرجه البخاري (16) ، ومسلم (35) .
[2]) الجامع لمقالات وخطب أبي مصعب الزرقاوي (صـ 204) الثالث من رمضان لسنة : (1425 هـ) .
[3]) مجلة الوسط ، العدد (359) بتاريخ : (5 رجب 1417 هـ) .

ظل خليفة آخر : أن يضرب بالسيف ، حتى تبرد أعضاؤه .
قال : " **إذا بويع لخليفتين ؛ فـاقتلوا الآخـر منهما** "[1] .

- إن خلـع البيعـة الـتي في الرقـاب ، ومبايعـة البعض للبعض : هـــو من أصـــول أســـلافهم من الخــــوارج المتقدمين ، ولكن خـوارج عصـرنا تفوقـوا بـأن جعلـوا البيعة علنًا ، بينما كان أسلافهم يفعلون ذلك سـرًّا في البيوت .

[1]) أخرجه مسلم (1853) .

أيمن الظواهري :

هـو طـبيب بشـري ، وكـان من مؤسسـي المرحلـة الثانيـة للفكـر الحـروري ، وصـرّح شخصـيًّا بـأن تأسيسـه لجماعـة الجهاد تأثراً بموت بسـيد قطب ، وبأفكـاره ، وبعـد أن تلقى تنظيمه الجهاد ضربات قوية ، هرب هو وبقية القيـادات إلى عـدّة دول ، حـتى اسـتقرَّ الأمـر بـه في أفغانسـتان ، وهو محمَّل ومُشبع بفكر سيد قطب - التكفيري - ؛ الذي يقوم على قتال أهل القبلة أوَّلا ، وقد صرَّح بذلك ؛ فقال : " بعد قتل سـيد قطب ورفاقه ، واعتقـال الآلاف من أبنـاء الحركـة الإسـلامية ، حصل من جراء ذلك تفاعلاً فوارًا مع أفكار سيد قطب ودعوته ، وبداية تشكل نـواة الحركـة الجهادية المعاصـرة في مصر ؛ وهكذا تكونت النواة ؛ الـتي انتمى إليها كـاتب هـذه السـطور "[1] .

وباستعراض بعض رسائله : يتضح أن المذكور متشبِّع تمامـاً بالتفسير السياسي - المنحرف - للإسلام ؛ الذي خـرج منـه المولـود المشـؤوم (المنهج الخـارجي) ، حيث يقـول في رسالته : " إن معركة الحق والباطل ، الدائرة عبر الزمان ، مـا دارت ، ولا تـدور ؛ إلا حـول هـذا الـركن الـركين من عقيـدة الإسـلام ؛ لمن حـق الحكم والتشـريع ؟ للـه وحـده سبحانه ؟ أم لما عداه من الأنداد والشركاء ؟ وكذلك ؛ فإن معركة الإسـلام في هـذا العصـر ، مـا انـدلعت ، ولا احتـدت واحتـدمت ؛ إلا حـول هـذه القضـية البالغـة الخطـورة ، ولا تواجُه وتقاتُل ، وتصارُع أنصـار الإسـلام وأعـداؤه ؛ إلا حـول هذا الركن الركين من أركان التوحيد "[2] .

ومن الأصول التي قرَّرهـا - موافقتـه لأبي قتـادة في إباحـة قتـل النسـاء والـذراري - ، حيث سـئل عن هـذه المسـألة بالذات في آخر لقـاء لـه ، وقبـل سـنة تقريبًـا ، عن طريـق الشـبكة العنكبوتيـة ؛ فقـال : " أمـا عن مسـألة قتـل نسـاء الطـواغيت : فالجماعـة الإسـلامية المسـلحة قـد طـالبوا الحكومة الجزائرية بـالإفراج عن نسـاء المجاهـدين ، وعـدم

[1]) قصة جماعة الجهاد (صـ 14) .
[2]) إعزاز راية الإسلام للظواهري (صـ 16) .

انتهـــاك حـــرمتهن ، واســـتخدامهن كوســـائل ضـــغط على المجاهدين ، وأنهم ذكروا أن ما يفعلونه لا يتفق مـع دين ولا مـــروءة ، وأنهم أعطـــوهم مهلـــة ليفرجـــوا عن النســـاء المأســـورات ، ويوقفـــوا اعتـــداءهم عليهن ، وإلا فـــإنهم سيضربون تجمعات رجال الأمن .

والـذي نـراه - شـرعًا - : أن ضـرب تجمعـات الأعـداء جـائز لحاجة الجهـاد ، حـتى وإن اختلـط بهم مسـلمون ، أو من لا يجوز قتلـه من الكفـار ، كالشـيوخ ، والأطفـال ، والنسـاء ، وأن المنهي عنه : هـو تعمـد قصـد المسـلم ، ومن لا يجـوز قتله من الكفار بالرمي .

وقد أوردنا المسـألة بتفصـيلها في نشـرتنا الأخـيرة رقم : (11) (شـفاء صـدور المؤمـنين) ، رسـالة عن بعض معـالم الجهاد في عملية إسلام آباد ؛ فإذا كـان اجتهـاد الإخـوة في الجماعـــة الإســـلامية المســـلحة قـــد أداهم إلى أن ضـــرب تجمعات الأعـداء سـيؤدي إلى مصـلحة شـرعية ، وهي فـك أسر نساء المسـلمين المأسـورات ؛ فيجـوز بنـاءً على ذلـك رمي تجمعات الأعداء ، حتى وإن أصيب في هذا الرمي من لا يجوز قتله ، وخاصة أن الجماعة قد أنذرت وأمهلت .

وإذا استنكرنا ما تفعله الجماعة الإسلامية المسلحة ؛ لوجب علينا أيضاً أن نستنكر قصف (حـزب اللـه) لمسـتعمرات شمال إسرائيل "[1] .

هـذا رابـع أربعـة يوافـق أبـا قتـادة على فتـوى قتـل نسـاء وذراري المسلمين ، وثلاثة منهم من علية القوم – عندهم - ، وكبار منظريهم ، وهذه الفتوى تجعل القارئ لكتب القـــوم يستنتج : أن القضية عنده ليست غلط .

لقد أباح هذا الخارجي دماء نساء وذراري أهل القبلة ؛ فبأي عقل ودين يتم قتلهم قياسًا على مسـألة التـترس ؛ الـتي لا تمت لمسألة وحوش الجزائر بصلة ؛ فالتترس عند الاختلاط ، ووحوش الجزائر يقصدون نساء ورجال الجيش والشرطة في بيوتهن ، وهن عاجزات عن حماية أنفسهن .

[1]) مقابلة رقم (1) مع الظواهري ، إصدار القسم الإعلامي لتنظيم القاعدة عام : (1431 هـ) .

بعد هذا البيان الصريح ، هل يبقى ذرة شك عند مسلم : أن هؤلاء ليسوا من الخوارج ؟ .

ومن أقواله : أنه دعا أتباعه إلى السرقة واللصوصية في العالم الإسلامي ، حيث قال : " أما عن تحليل أموال المصارف : فإذا كانت هذه المصارف حكومية ؛ فغنيمة أموالها جزء من الحرب على الحكومة ، وليست المصارف فقط ، بل كل موارد الدولة ، يحق للمجاهدين غنيمتها ، أو حرمان الحكومة منها ؛ لأن المال عصَب الحرب "[1] .

ومن أصوله - التي آمن بها ، وقاتل عليها - : تقديم قتال المسلمين على الكفار، تحقيقًا لنبوته ، يقدم قتال هؤلاء الحكام المرتدين - حسْب زعمه - على غيرهم من الكفار الأصليين ؛ لثلاثة أسباب :

- **الأول** : أنه قتال دفع متعين ، وهو مقدم على قتال الطلب .
- الثاني : أن المرتد أغلظ عقوبة من الكافر الأصلي[2] .
- **الثالث** : لأنهم العدو الأقرب .

والأصل في هذا قول الله تعالى : ﮋ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﮊالتوبة : ١٢٣ .

ومن أصوله : تطاوله على عالم الأمة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله - عندما أفتى بجواز الصلح مع اليهود ، وهذه بعض ألفاظه القبيحة في حق هذا الإمام :

" بسبب فتواه الصلح مع اليهود لقد عاش آلاف الشباب أسرى لهذه الأسماء الرنانة ؛ ابن باز ، العثيمين ، يتبعونهم ، لا يجرؤون على مخالفتهم ، حتى وإن عظم خطؤهم ، وفحش انحرافهم ؛ ولكن أن يتحول هؤلاء العلماء إلى مخربين ، ومدمرين لعقائد الشباب ، ومبررين لكفر الطاغوت ، ومعادين للأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ومبيحين لاستقرار قوات الغزو الصليبي الأمريكي في أرض جزيرة العرب ، ومباركين للتطبيع ، وسياسة الهيمنة

---

[1]) المصدر السابق ، حاشية رقم (258) .

[2]) شفاء صدور مؤمنين للظواهري (صـ10-11) .

اليهودية على ديار الإسلام .
هذا ما لا يسع - من في قلبه ذرة من حياة ، ناهيك عن أن يكون في قلبه ذرة من إيمان - أن يسكت عنه ، لقد آن للشباب المسلم أن يتحرر من تلك الأسماء الرنانة ، الجوفاء ؛ التي تمادت في نفاق الطواغيت ، حتى هان قدرها ، وأصبحت مثارًا للسخرية على ألسنة الأولياء والأعداء ، وآن لهذا الشباب أن يلتف حول العلماء ، العالمين ، الصادقين ؛ الذين يعانون ويُبتلون في سبيل دينهم ، الحق أبلج ، والباطل لجلج ، إن ابن باز وطائفته : هم علماء السلطان ؛ الذين يبيعوننا لأعدائنا في مقابل راتب ، أو منصب ، وإن غضب من غضب ، ورضي من رضي ، إن صف الإيمان يجب - قبل مواجهة صف الكفر - أن يتخلص من المزيفين والمنافقين "[1] .
هذا ما صدر علنًا ، وما يقال سرًّا أعظم ، وتاريخ هذا العفن الحروري سنة (1415 هـ) .
ومن تاريخ المقالة يتضح أن المذكور كان يبث أحقاده الحرورية ، وأنفاسه الخارجية ، منذ وقت مبكر ، ومع ذلك كان يتقدم للشبيبة على أنه من قادة الأمة ؛ الذين لا يشق لهم غبار.
والردُّ على هذا الافتراء من أوجه :
- هذا تكفير صريح لأمام العصر - بدون منازع - حيث وصفه بأنه منافق ، ويدمر عقول الشباب ، وبائع لدينه .
- إن هذا التكفير صدر لاجتهاد الشيخ في مسألة الصلح مع اليهود ، ولو تنزلنا مع الخصم الحروري بخطأ الفتوى ؛ فإن الشيخ من المجتهدين ؛ الذين يدور الأجر لهم بين واحد أو اثنين ؛ فكيف إذا كانت الفتوى قد أصاب فيها الشيخ - رحمه الله - .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في وصف العلماء الربانيين : " ومن له في الأمة لسان صدق عام ،

[1]) مجلة المجاهدون ، العدد الحادي عشر ، (3/شعبان/1415) .

بحيث يُثْنَى عليه ، ويُحمَد عليه في جماهير أجناس الأمة ؛ فهؤلاء أئمة الهدى ، ومصابيح الدُّجى ، وغلطهم قليل بالنسبة إلى صوابهم ، وعامَّته في موارد الاجتهاد ، التي يُعذَرون فيها ... "[1] .

- إن نصوص الصلح مع الأعداء جاءت مطلقة ، وحسب ما يراه أولياء الأمور من مصلحة للمسلمين ، والأحظى للإسلام وأهله ؛ فالنبي حارب ، ووادع ، وهادن - في المدينة نفسها - مع اليهود ، ومع القبائل الوثنية المشركة المحيطة بالمدينة نفسها ، فأوضاع المسلمين لم تكن تتحمل - آنذاك - فتح جبهات كثيرة .

- أما قوله أن هؤلاء علماء سلاطين : فالرد على ذلك أن هذا القيد قضية هوى ، وليس ديانة .

والدليل على ذلك : أن هناك علمين من أعلام السنة في هذا العصر وهما : محمد ناصر الدين الألباني ، ومقبل بن هادي الوادعي - رحمهما الله - وقد توافرت فيهما شروط الأخذ عنهما ؛ فهما ليسا من أصحاب الوظائف الحكومية ، ولم يترددا على أبواب السلاطين - على حد زعمكم - والشيخ الألباني سجن - في ذات الله - أكثر من مرّة وطرد ، والشيخ مقبل الوادعي عاش طوال حياته في اليمن بين الجبال ، ولم يتردد على السلاطين ؛ فلماذا خالفتم هؤلاء في قضايا التكفير ، واستباحة الدماء ؛ بل إن الألباني - رحمه الله - كان من أشد علماء العصر عليهم ، حتى وصل به الحد إلى أن يشكك في إسلام خوارج عصرنا ، حيث قال : " وأنا في الحقيقة في شك من إسلام هؤلاء " وهو من أوائل من سمَّاهم بالاسم الشرعي (الخوارج) "[2] ، وأما محدِّث الديار اليمنية ؛ فقد تبرَّأ من ابن لادن ، وقال إنه شر وبلاء على الأمة المسلمة "[3] .

---

[1]) مجموع الفتاوى (11/43) .
[2]) السلسلة الصحيحة ، المجلد السابع (صـ 1240) .

ومن الأصول التي قرَّرها - الظواهري - : إهـدار دمـاء العلماء ، بدعوى أنهم علماء سلاطين .

حيث وُجِّه لـه السـؤال التـالي : هـل يجـوز شـرعًا استهداف علمـاء السـلطان ، أو علمـاء البلاط ، ممن بـاعوا أنفسـهم لقـاء دراهم معـدودات ، وأضـلوا الشـباب عن الجهـاد ، وحـاربوا المجاهـدين ، وتسـتَّروا على الحكـام ، وقاموا بتلميع صورهم أمام الشعوب ؟
فقال : " جـوابي على الأخ هـو : لا أرى مصـلحةً في ذلـك ، وأرى التركـيز على ضـرب المصـالح الصـليبية واليهودية ، وحشد الجهود من أجـل تغيـير الأنظمـة العميلـة للصليبيين واليهود "[1] .

إذاً : القضـية - عنـد هـذا الخـارجي المـارق - في عـدم التحريض على قتل علماء الأمة ؛ لأن المصـلحة في الـوقت الراهن تقتضي عدم قتلهم ، وقد تتغير تلك المصـلحة ، ولم يبرِّر عدم القتل بعصـمة الـدماء ؛ لأن العصـمة عنـد خـوارج العصر قـد سـقطت عنـد اقتنـاعهم بـأول أصـل من أصـول الخوارج ، وهو تكفير الحكام وأتباعهم .

ولذلك كشفت هذه الدولة المباركة - على يد جنود التوحيـد - مخططًا قبل بضعة أشهر لقتل بعض الشخصيات العامـة ، ومنها بعض العلماء ، مما يدل على أن المصلحة تغيَّرت عند القوم ، واقتضت الظروف والمصلحة قتل العلماء .

ومن أصوله : تبريره لقتل الأبرياء ، حيث قال : " وقد آلمنـا مقتل هذه الطفلة البريئة دون قصد ؛ ولكن مـا حيلتنـا ، ولا بد لنا من جهاد الحكومـة المحاربـة لشـرع اللـه ، والمواليـة

---

[3]) مقابلة مع الشيخ مقبل الوادعي ، جريدة الرأي الكويتية ، العدد : (11503) بتاريخ : (19/12/1998 م) .
[1]) مقابلة مع الظواهري ، إصدار القسم الإعلامي لتنظيم القاعدة (صـ 45) .

لأعدائه ؛ وقد أنذرنا أفـراد الشـعب من قبـل عـدة مـرات ، وخاصة بعد الهجوم على وزيـر الداخليـة (حسـن الألفي) ، أن يبتعدوا عن مقـار أركـان النظـام ، ومسـاكنهم ، وطـرق تحركاتهم ؛ وأركان النظام لا يتميزون في مساكن ومكـاتب ومـواكب بعيـدة عن الجمهـور ، ولكنهم يختلطـون بهم ، ويحتمون بزحامهم ؛ فليس لنا بـدٌّ من ضـربهم ، مـع إنـذارنا لعامة الناس ، ولكنَّ الجهاد لا يجب أن يتوقف "
سبحان الله ! والله إنها لشبهة نـافع الأزرق عنـدما قـال : " نحن في حالـة جهـاد ، والاسـتعراض - أي القتـل - مبـاح ، وسيأتي الكلام عليها في مبحث أوجه الشبه . [1] .

ومن الأصـول الـتي دعـا إليهـا : أنـه لمـا سُـئل عن مصـير الأبرياء الذين يقتلون في أحداث التفجـيرات ، أفـتى بجـواز ذلك ؛ بل ألَّف رسالة حشد فيها أدلة تضحك منها العجـائز ، غالبها لا تمتُّ إلى أصل المسألة بصـلة ، لا من قـريب ، ولا من بعيد .

ومن عجائب فتاويه :
" أمـا من يُقتَـل من هـؤلاء المسـلمين ؛ فالـذي يلـزم المجاهـدين خاصـة ، إذا كـان هـذا الاختلاط لانتفـاع ، أو تجارة ، وما أشبه ذلك من أغراض الدنيا ، فيه الكفـارة - إن علموه مسلمًا - والدية ، أخذاً بالأحوط في الدين ، وخروجًـا من الخلاف ، ويؤجـل دفـع الديـة إلى أن يفيض المـال عن حاجة الجهاد "[2] .
القتل منجز ، والدية نسيئة ، فقه عجيب ! .
وآخر شيء أسـوقه في فكـر هـذا الرجـل ، ويعلم اللـه أنـني تـرددت كثـيرًا في ذكـر هـذه القصـة ، إكرامًـا للبحث العلمي ، المرصَّع بأدلة الوحيين ، ولكني أشير إليها إشارة ، تقـوم مقـام السـرد ، وهي أن القـوم في سـبيل الانتقـام والانتصار لمبادئهم ، يجوِّزون لأنفسهم فعل معصية تقشعر

1) فرسان تحت راية نبي (صـ 77) .
2) شفاء صدور قوم مؤمنين للظواهري (صـ 62) .

منها جلـود أهـل الإيمـان ، وقـد أشـار إلى جـزء من القصـة (سيد فضل) في مذكرة ترشيده - عنـدما شـنع عليهم في قتـل غلامين دون سـن البلـوغ ؛ لاتهـامهم بالتجسـس على جماعـة الجهـاد - ، ممـا حـدا بي الأمـر للبحث عنهـا ، وقـد وجدت القصة بتمامها في منبر التوحيد والجهاد الإلكـتروني للمقدسي المارق ، في رسالة لهم بعنـوان (قصـة جماعـة الجهاد) لمؤلفها هاني السباعي .

وأجلُّ البحث عن إيـراد القصـة بطولهـا؛ لمـا ورد فيهـا من الألفاظ القبيحـة الـتي أربـأ بنفسـي عن إيرادهـا، وبـإخواني القراء عن النظر إليها .

أبو يحيى الليبي : (واسمه الحقيقي : محمد قائد)

والمذكور من منظري هذا الفكـر ، واسـتقرَّ في أفغانسـتان فترة طويلة ، وهـو صـاحب أغـرب رؤيـا على مـرّ التـاريخ ، وهي رؤيـا حروريــة خارجيــة ، سـوف نسـوقها حـتى يعلم القاصـي والـداني مـدى الانحـراف الفكـري عنـد منظـري خوارج العصر ، وإسقاط عصمة دماء أهل القبلـة عنـد أدنى فكرة تدور في أذهانهم .

وقد نقلنا وصف الظواهري له - أنه من علمائهم الكبار - حيث ذكــر رســالة لــه ، مجموعــة من الــرؤى ، زفَّ فيهــا البشــرى إلى أتباعــه ، ليتخلصــوا من الإثم الــذي حــاك في صدورهم ، جـرّاء الـدماء البريئـة الـتي سـالت بسـبب هـذه التفجـيرات الداميـة ، وهي رسـالة لا تتجـاوز ثلاثـة أوراق ، بعنوان : (مبشرات) .

وتتلخص الرؤيا الأولى يقوله فيها : " ومـا كـان من النبـوة ؛ فإنه لا يكذَّب ، وهذا من رحمة الله سـبحانه وتعـالى بعبـاده المؤمـنين ، خاصـة مـع اشـتداد الكـرب ، وضـيق الحـال ، وانسداد الأبواب ، وترقب الفرج ، فتأتي الرؤيا بعدها كالماء البارد للظمآن المنقطع .

ولهذا فما سـأكتبه هنـا ؛ إنمـا هـو مبشِّـرة من المبشـرات ؛ التي منَّ الله بها عليَّ ، حينما كنت في السجن ؛ فأردت أن أشــرك إخــواني المجاهــدين عمومًــا في بشــارتها ، لعلهم يزدادون بها همة ونشاطًا وسداداً ، وتوكلاً على الله سـبحانه وتعالى . (همة ونشاط في ذبح أهل القبلة طبعًا) .

الرؤيا الأولى : " وهي قصيرة نوعًا ما ؛ إذ رأيت النبي صلى الله عليـه وسـلم ، وهـو يخطب على المنـبر ، وعلى رأسـه عمامة بيضاء ، فكان مما قاله ، وحفظته في خطبته ، وكان يتحـدث عن الأحـداث الجاريــة ، قــال : " إن الــدماء الــتي سالت في هذه الأحداث كلها في رقبتي يوم القيامــة " ، ثم وضع يده على عنقه صلى الله عليه وسلم "[1] .

[1] مبشرات أبي يحي الليبي (صـ 1) .

إن المـــذكور يريـــد أن يقنـــع الأمـــة ، ورفاقـــه في المنهج والطريـق : أن جميـع الـدماء المعصـومة الـتي سـالت في العـالم الإسـلامي على أيـدي الخـوارج المارقـة ، من غـير حق ، قد تحمَّلَ تبعاتها رسـول اللـه ، وأكَّد قولـه بفعلـه ، حيث وضع يده الشريفة على رقبته ، تأكيداً بتحملـه للـدماء قولاً وفعلاً .

لم يكتف خوارج عصرنا أن تتلاعب بهم شـياطين الإنس من كبار منظريهم ؛ حتى أكمل القوم منظومة العقد الخارجي ؛ فسمحوا لشـياطين الجن أن تتلاعب بهم ؛ فـإن هـذه الرؤيـا تسـهِّل لخـوارج عصـرنا الخـوض في الـدماء ؛ لأنهم بُشـروا بتحمل تبعات الدماء عنهم .

إن النـاظر في حـادثتين وقعتـا من بعض الصـحابة إجتهـاداً منهم وهي حادثة أسامة إبن زيد والأخـرى حادثـة خالـد إبن الوليـد رضـي اللـه تعـالى عنهمـا فلم يتحمـل عليـه الصـلاة والسـلام دم الرجـل الـذي قتلـه أسـامة وأخـذ يكـرر على أسامة قوله عليه الصلاة والسلام وماتفعل ب لا إله الا اللـه إذا جاءت يوم القيامة[1].

ولم يتحمل مافعله خالد رضي الله تعالى عنـه بـل قـال في ذلك: "اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد"[2].

وهاتان الحادثتان وقعتا في جهاد الكفار الأصليين فما أسهل الكذب عند خوارج العصر .

إن التأصـيلات السـابقة في إباحـة دمـاء الأمـة من قبـل

---

[1]) تقدَّم تخريجه، وهو في صحيح مسلم .

[2]) وهو حديث طويل أخرجه الإمام البخاري في الصحيح، كتاب المغازي، حديث رقم 4339 ، وفيه عَنْ سَالِمِ بن عبدالله بن عمرعَنْ أَبِيهِ قَالَ بَعَثَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِى جَذِيمَةَ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا . فَجَعَلُوا يَقُولُونَ صَبَأْنَا ، صَبَأْنَا . فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لاَ أَقْتُلُ أَسِيرِى ، وَلاَ يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِى أَسِيرَهُ ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فَذَكَرْنَاهُ ، فَرَفَعَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - يَدَهُ فَقَالَ « اللَّهُمَّ إِنِّى أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ » . مَرَّتَيْنِ .

منظري خوارج العصـر ، لا تسـوى شـيئًا أمـام هـذه الرؤيـا العجيبة في استباحة الدماء ؛ فجعل دماء الأمة عنـد خـوارج عصرنا أحل لهم من الماء البارد في اليوم **القائظ** .

وأما الرؤيا الثانية : فقد ترقى به شـياطين الجن من دعـوى رؤية النـبي ، إلى دعـوى سـماع كلام اللـه عـز وجـل في المنام ، وملخصها : " سمعت في النوم – طبعًا - صـوتًا من السـماء ، والـذي جـاء في نفسـي أنـه صـوت داود - عليـه السلام - وهو يقول للمجاهدين ويكرر : " اصبروا ؛ فإنكم على الحق ، اصبروا ؛ فـإنكم منصـورون ، اصـبروا ؛ فـإنكم على الحق ، اصبروا ؛ فإنكم منصورون " .
ثم دخلت غرفة ؛ فوجدت فيها الشـيخ فلان ؛ فقـال لي : أوَ سـمعتَ صـوتاً : إن اللــه يقــول : إن المجاهــدين كــأنهم محزونـون ؛ لأنهم يـدعون اللـه كثـيرًا ؛ فلا يُسـتجاب لهم ، فبعـدها سـمعت صـوتًا واضـحًا يقـول : أولم يكفهم أني قـد رضيت عنهم ؛ فلا أسخط عليهم أبدًا ، سأعطيكم ما سـألتم - يعني النصر وزيادة – "[1] .

إن هذه الرؤيا الثانية : بليـة أخـرى من بلايـاه ؛ ففي الرؤيـا الأولى رأى النبي ، وفي الثانية سـمع صـوت داود - عليـه الصلاة والسـلام - ، ثم تطـوّر الأمـر - عنـد المنظِّر الملهم ، والمفتي الشهير - ؛ لأنه سمع صوت الرب يقول لهم بأن النصر حليفهم ، وزيادة ، وسوف يرضى عنهم ، وهي بشرى لأتباعه .
لقـد جـاء لهم بهـديتين على طبـق من ذهب ؛ وهـذه الرؤيا الثانية ينبغي أن تورد في كتب الحمقى والمغفلين .

الذي لا يفقهه خوارج عصرنا : أن الـرؤى لم تكن يومًـا من الأيـام مجـالاً لإثبـات حكم شـرعي ، أو نفيـه ، ولـو في أبسط الأمور ؛ فكيف إذا كان الأمر يتعلق بـأعظم أمـر نهى

---

[1]) مبشرات لأبي يحي الليبي (صـ 2-3) .

الله عنه ، بعـد الشـرك ، وهـو قتـل النفس ، ولـذلك يقـرن الرب في كتابه بين الشرك وقتل النفس ، قال تعالى : ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﮊ الفرقان : ٦٨ ، وكذلك جاءت سنة الحبيب .

فقد سئل رسول الله : أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : " **أن تجعـل للـه نـدًّا وهـو خلقك** " ، قلت : إن ذلـك لعظيم ، قلت : ثم أي ؟ قال : " **وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك** " ، قلت : ثم أي ؟ قـــال : **أن تـــزاني حليلة جارك** "[1] .

ومن أهم كتبه : (دفع الملام عن مجاهدي المغـرب الكـرام) ، يقول فيه : " لا سبيل لهذا التغيـير – الكلي - الجـذري ، والانقلاب التام ، واقتلاع جذور النظام الجاهلي ؛ إلا بالقتـال في سبيل الله ، وتقديم تضحيات باهظة ، إن هذه الطوائف - من درك وجيش واستخبارات وغيرها ، والتي يشـن عليهـا المجاهدون الغارة كلما وجدوا إلى ذلك سبيلاً - ، هي أعمدة هذا النظام الجاهلي وأركانه ، ولولاها لما كان له وجود ، ولا سلطان .

فمن العبث : أن يسـعى السـاعون لإزالـة حكم مسـتقر ، متمكن متسـلط ، دون أن يتعرضـوا لهـذه الطوائـف ؛ فمن السذاجة - إذاً - أن ننظـر إلى هـذه الطوائـف ذات الشـوكة والقوة ، على أنها مجرد أفراد ، آحاد ينتسـبون إلى الإسـلام - انتسابًا عامًّا - يحرم قتلهم وقتـالهم ، من غـير النظـر إلى موقعهم في هذا النظام الجاهلي ، ومن دون اعتبار مهامهم التي أوكلت إليهم ؛

فهــذه الأجهــزة - كــالجيش ، والشــرطة ، والــدرك ، والاسـتخبارات ، وغيرهـا - تعـد جـزءًا من منظومـة النظـام الجـاهلي العـام ؛ الـذي يحكم بلاد المسـلمين ، ومكوِّنًـا من

[1]) أخرجه البخاري في: 65 كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة: 3 باب قوله تعالى: (فلا تجعلوا لله أندادًا) ، ومسلم في الإيمان باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده رقم(86).

مكوناته ، وأما إن كان الكاتب يقصد بالأرواح التي حُصدت ، والتي بلغت سبعين (مسلمًا) هم من أعضاء تلك الطوائف الـتي أشـرنا إلى بعض جرائمهـا ومهامهـا ؛ فنعمَّا الحصـدُ حصدهم ، وأكرم به من قتل وأنعم ، ولا ينبغي للمجاهدين - بحالٍ - أن يخـالجهم أدنى شـك ، أو تـردد ، أو اضـطراب ، في مشروعية جهادهم ضد هذه الطوائـف ، وأنهم يقومـون بفريضة عظيمة ، وشعيرة جليلة "[1] .

حامد عبد الله العلي :

خريج جامعة إسلامية من كبريات الجامعـات الإسـلامية في بلادنا، ويحمل شـهادة عليـا ، وأسـباب اختيـاري لبعض كتبـه وتأصيلاته :

- **أولاً** : أني وجـدت ثنـاءً عطـرًا للظـواهري المـارق للمذكور ، ويحث على الاستفادة منه .

ومما قاله فيه : " فضيلة الشيخ حامـد العلي : من الرمـوز الراقيـة ، الـتي تـدفع ثمن مواقفهـا الكريمـة في الأمـر بـالمعروف ، والنهي عن المنكـر ، ودعم الجهـاد والمجاهدين ، وكان يمكن أن يركن كغيره ، ويسـلك سـبيل الناكصين ، ولكنه أبى ذلك بفضل الله وكرمـه ، ولهـذا يجب أن يُعرف لفضيلته قدره ومنزلته ، وأن يعبر له الشباب عما في قلوبهم لـه من حبٍ وتقـديرٍ واحـترامٍ ، ومنـذ أن بـدأت أقرأ لفضيلة الشيخ حامـد - حفظـه اللـه - ، وتـاقت نفسـي للقائه ، والاستفادة من علمه وخبرته ، وتمنيت لو استطعت أن أسـعى إليـه ، وأنـا واثـقٌ أني لـو فعلت فلن يقصِّـر في الاحتفاء والترحيب بي ؛ فهذا ما يتفق مع شـرفه ومروءتـه "[2] .

هذا الأمر لفت انتباهي لكتب المذكور ومقالاتـه ، ولا يمكن

---

[1]) دفع الملام (صـ 10-23) .

[2]) اللقاء المفتوح مع الظواهري ، إصدار القسم الإعلامي لتنظيم القاعدة (صـ 72) .

أن يجـد هـذا الرجـل هـذا الكم الهائـل من الثنـاء ؛ إلا وهـو يوافقهم في بعض أصولهم ، وإن تدثر بدثار أهل السنة .
فكيف يرمي الظواهري عالم هـذه الأمـة ابن بـاز – رحمـه الله - بأنه من علماء السلاطين ، ويكفِّره هو وكوكبة أخـرى من علماء السنة ، ثم يثني على هذا المذكور ، إن تكفيرهم لعلمـاء الأمــة ، ورميهم بالعمالــة والنفــاق ، وثنـاءهم على المذكور – وأمثاله - يدل على وجـود أصـول مشـتركة بينهم وبينه .

- **ثانيًا** : المـذكور يتكلم باسـم أهـل السـنة ، ولـه ردود على بقيـة أهـل البـدع ، كالصـوفية والأشـاعرة ، وهنـا تكمن خطورة فكر من يتكلم باسم أهل السنة ؛ فإنــه يروِّج لباطله - الذي يتقيَّؤه - مع شيء من الحق .

- **ثالثًا** : أن المذكور يؤصل لمنهج الخوارج - من طــرق فيها خبث وخفاء - عنـد ذكـر بعض مقالاتـه فتـبين لنـا خطـورة فكـره ، وخاصـة أن لـه موقعًـا على الشـبكة العنكبوتيـة ، ولم أجـد مـثيلاً لـه في الجمـع بين تـزيين الباطل ، وتقبيح الحق ؛ فالمذكور لا نظير لـه في هـذا الباب ، وعند قراءة مقالاته يتبين ذلك .

- رابعًــا : المــذكور اتُّهم في بلاده بــدعم هــذه الفــرق المنحرفة ، وفُصل من إمامة الجـامع الـذي يعمـل بـه بعد ذلـك ، وقـد اعـترف عليـه بعض رفقائـه بـدعمهم ماليًّا .

- خامسًـا : أن المـذكور لـه أتبـاع كـثر ممن يحمـل هـذا الفكر ، أو ممن يتعاطف معه ، ويستشهدون بكلامــه ، وينتصـرون لـه ، ومن دخـل على الشـبكة العنكبوتيـة يتضـح لـه مـدى الثنـاء الهائـل عليـه من أصـحاب هـذا الفكر .

وللمـذكور موقـع على الشـبكة الإلكترونيـة ، وهـذه أسـماء بعض مقالاته .

1- ثناؤه على رؤوس التكفير والتفجير ؛ فقد وجدت له مقــالاً ســماه (فيــا ســماء زغــردي ، وأبشــروا بالنصر) :

وهــو رثــاء لــرأس من رؤوس الخــوارج في عصــرنا (أبــو مصعب الزرقـاوي) وهـو على طريقـة القـوم في التكفـير والتفجير ، وقد كفَّر ولاة أمورنا ، وهذه إحدى مقالاته :

" قد هلك متقلِّد الصليب ، طاغيـة آل سـلول ، خـائن الأمـة والدين ، وحامل راية لواء الحرب على المجاهـدين ، والـذي مكن للصليبيين وجودهم على جزيرة محمد صلى الله عليـه وسلم ؛ لينهبوا خيراتها ، ويعيثـوا فيهـا فسـادًا ؛ فمـا سـمعنا أحدًا من هؤلاء الأدعياء كشـف جـرائم عـدو اللـه ، ولا ذكـر مخازيه في حق الأمة وأبنائها .

ووالـلـه إن مــا قــام بــه هــذا الطاغيــة في حــرب الإســلام والمســلمين ، لا يقــل عن فعــل أي طاغيــة من طــواغيت العرب ، ولكن لكل أرض حُكمها ، ولكـل بلاد طبيعتهـا ، بـل ما رأينا منهم إلا المسارعة في مبايعـة أخيـه الـذي تلطخت يداه بدماء إخواننـا المجاهـدين ، ومن آخـرهم الأخ المجاهـد صالح العوفي ، وإخوانه ، تقبلهم الله في الشهداء "[1] .

والزرقــاوي صــاحب التفجــيرات في الأردن ؛ الــتي ذهب ضحيتها سبعة وخمسون مسلمًا ، واعترف بذلك ، حيث قال : انطلق ثلاثة من أسـود الرافـدين من عـرينهم في بغـداد ، إلى قلب عمَّان ؛ ليـدكّوا ثلاثــة أوكــار ، طالمــا ضــمَّت بين جدرانها اليهـود والصـليبيين وغـيرهم لحـرب الله ورسـوله ؛ وقد أقدمَ تنظيم القاعدة على اتخـاذ هـذه الخطـوة المباركة للأسباب الآتية **:**

- **أولاً :** لقــد اســتعانت الحكومــة الأردنيــة بــالكفر ، وجاهرت بالحَرَابة للـه ورسـوله ، وعطلت الشـريعة ، وحكَّمت القوانين الوضعية .

---

[1] (1) سلسلة لا يضرهم من خذلهم ، الأرشيف الجامع للزرقاوي ، رقم : (صـ 359) .

- **ثانيًا :** أصبح جيش هذا النظام الحارس الأمين لجناب دولـة بـني صـهيون ؛ فكم من مجاهـد كـان يـروم الـدخول إلى الأرض المباركـة ؛ لِقتـال إخـوة القـردة والخنـازير، قُتِـل برصاصـةٍ غـادرةٍ ، جاءتـه من وراء ظهره ، على أيدي جنود هذا النظام الخائن .
- **ثالثًا :** بثُّها للخنا والفجور ، ونشرها للفساد ، ذق إنـك أنت العزيز الكريم .

وهـذه رسـالة إلى أهـل الإسـلام في الأردن ؛ إنـا نحب أن نطمئنكم بأننا من أحـرص النـاس على دمـائكم ، كيـف لا ؟ وأنتم أحبُّ إلينا من أنفسنا وأبنائنا[1] .

ومن الغرائب أن المذكور نفذ تفجيراته ، والصـليب بجـواره قد دنس أرض العراق .

فمن يحمل هذا الفكر ، ويمجـد أهـل التكفـير والتفجـير في بلادنا ، ويكفر ولاة أمورنا ، ويفجر في بلاد المسلمين ، هـل يطلب من السماء أن تزغرد له ، أم يطلب من أهل السماء والأرض الدعاء عليه .

2- من مقالاته : (توبة تكفيري) ، هذا العنوان الجذاب وضع المذكور تحتـه قصـة من نسـيج خيالـه ، دعمًـا لمنهج خـوارج العصـر ، والبقـاء على أفكـارهم وأصـولهم ، والتحـذير ممن يحـذِّر من الفكـر الخارجي ، وملخص ذلـك المقـال : حـوار يـدور بين شيخ يناصح أحد الخوارج داخل السجن ، وفيه :

" دخـل على الشـاب في زنزانتـه شـيخ يلبس " المشـلح المذهَّب " ؛ فقد مُنح مكافـأة إضـافية على التفـرغ لتتـويب (التكفيريين) ، وله فـوق ذلـك على كـل توبـة (تكفـيري) علاوة سـخية من (ولي الأمـر) ، فرفـع الشـاب بصـره ؛ فأبصرت عينه شيخًا في عينيه حيرة وضياع .

ثم قال بعدما جلجل جدران الزنزانة بخطبة ،لم يتلعثم فيهـا بحـرف ، ولا جـرم ؛ فقـد أكـثر من تكرارهـا حـتى حفظتهـا

---

[1]) الأرشيف الجامع الزرقاوي (صـ 479) .

جـدران المعتقـل ، وقـد تكلم فيهـا عن حقـوق ولي الأمـر ؛ فلم يدع له أمرًا إلا وعظّمه ، ولا عذرًا في تهوين جرائمه إلاّ ولملمه .
ثم عـرَّج على بيـان وجـوب السـمع والطاعـة ، وحـذَّر من التكفـير ، وأنـه أمـر خطـير ، ثم بين مـا للمعاهـدين من حقوق ، وما في مخالفة ولي الأمر من عقوق ومـروق ، ثم قال : لعل عندك بعض الشبهات ؛ فهـات مـا عنـدك هـات ؛ فقـد أمـر ولي الأمـر أنـه بعـد السـياط والأغلال ، نحـاوركم لنخرجكم من الضلال .
فقال الشاب التكفيري : نعم عندي شبهات أحرقت كبـدي ، وأطـالت في الحـيرة أمـدي ؛ فـإن كشـفتَها لي ، تبت على يدك ، قال : لقد علّمونا أن الولاء والبراء أصل الدين ، وهـو والتوحيد في قـرن مـتين ، وأن أمَّة الإسـلام : أمَّة واحـدة ، تجمعها رابطة الإيمان ، وهي تـوجب على المسـلمين نصـر بعضهم بعضًا ، وأن يكونوا صفًّا واحدًا في مواجهة أعدائهم ، ولا يحلّ لهم أن تُفرقهم الحدود السياسـية ، ولا الانتمـاءات القومية ، ولا التعصبات القبلية ، يسعى بذمته أدناهم ، وهم يد على من سواهم .
قال الشاب : " وعلّمونا أن عزَّ الأمّة في الجهاد ، حتى إنهم يحـاربون نفس اسـمه ، ويرومـون انتزاعـه من فكـر الأمـة وضميرها ، ولهذا يشـوِّهون سـمعة المجاهـدين ، ويرمـونهم بكل قبيح .
وهنا تحدرت الدموع من عيني الشيخ ، وقد أزاح من منكبيه (المشلح) ، ووضعه جانبًا ، ثم قال بصوت خاشع : حـدثني عن ساحات الجهاد أيها الفتى :
قال : ساحات الجهاد ، وما أدراك ما هي ، هنـاك زبـدة لـذة الطاعة ، وخلاصـة طمأنينـة الإيمـان ، ولب سـرور النفس ، هنـاك مقامـات التوحيـد الحـق ، حب اللـه تعـالى في أحلى حلاوته ، والصبر كله في أجلى صورته ، والإحسـاس الـدائم بالقرب من الله تعالى ، وبعزّة المؤمن .
ولما رفـع الشـاب رأسـه ، أبصـر لحيـة الشـيخ ، وقـد بللهـا الدمع الغزير ، ثم قال الشـيخ : يـا فـتى الجهـاد : واللـه مـا

الحق إلا ما أنتم عليه ؛ فخذني معك ، فوالله لئن أموت على ما تموتون عليه ، خير مما نحن فيه ، ليس لنا هم سوى الترقيع للطواغيت ، وكلّما رقّعنا لهم خرقًا ، خرقوا آخر أكبر منه ، حتى لم نجد لهم حلاًّ إلا مذهب المرجئة الجهميّة[1] ، ولئن سرنا وراءهم ؛ فسيخوضون بنا بحر الزنادقة "[2] .

وأما ما يجري على الأمّة فيما وراء هذا ؛ فلا يعنينا ؛ فاحتلال فلسطين شأن فلسطيني ، واحتلال العراق شأن العراقيين ، واحتلال أفغانستان شأنهم هم ، وأما ما يفرضه الصليبيون من إفساد في ديننا في بلادنا ؛ فسينظُر فيه (ولي الأمر) بما تقتضيه (المصلحة) .

ثم كلّما نصر الله المجاهدين على الصليبين في واقعة ، اشمأزت قلوب هؤلاء الطواغيت ، وأعادوا حملة مكافحة (الإرهاب والتكفير) جذعة ، وأقحمونا معهم في هذه البدعة ، كأنهم يخشون من تعاطف المسلمين مع الجهاد والمجاهدين .

قال الشاب : الحمد لله الذي بصَّر قلبك ، ونور بصيرتك ، وأبصرك الحق ، ولئن أخرجني الله من هذه الغياهب ؛ فستنطلق معي - إن شاء الله - ، وتعانقا ، ولما همَّ الشيخ بالخروج ، تعلق به حارس الزنزانة ، وقد سمع كل حديثهما ؛ فقال : وألقى السوط من يده : ويحكما خذاني معكما "[3] .

وقد قلت عن فكره إنه يجمع بين تزيين الباطل - وهو المنهج التكفيري - وتقبيح الحق ، وهذا المقال خير مثال

---

[1] **الْجَهْمِيَّةُ** : هُمُ الْمُنْتَسِبُونَ إِلَى جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ السَّمَرْقَنْدِيِّ ، الَّذِي أَظْهَرَ نَفْيَ الصِّفَاتِ وَالتَّعْطِيلَ ، أَخَذَ ذَلِكَ عَنِ الْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ ، الَّذِي ضَحَّى بِهِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ بِوَاسِطَ ، وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ اسْتِفْتَاءِ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ .
شرح الطحاوية (1/522) تحقيق الألباني .

[2] **الزندقة** : كلمة فارسية معربة ، ومعناها : النفاق الأكبر ، والإلحاد الأعظم ، وتطلق الزندقة على القائلين بدوام الدهر ، انظر لسان العرب لابن منظور (10/147) مادة : (زندق) .

[3] مقالة : توبة تكفيري لحامد العلي (من موقعه الإلكتروني) .

على ذلك .
هذه المقالة تنبئك عن الوجه القبيح للفكر الخارجي الذي يحمله ويبثه المذكور، ولو اجتهد إبليس وقدَّم عصارة فكره في تزيين التكفير والتفجير وتشويه سمعة المخلصين دعاة الحق الذين يحاربون هذا الفكر بالمناصحة المباشرة وغير المباشرة لما وجد إبليس أحسن من هذه القصة المزعومة.

3- وهذه مقالة بعنوان : (من هم الخوارج ، وما هي المعاهدات الشرعية ؟)
السؤال : فضيلةَ الشيخ : كثر هذه الأيام إطلاق لقب الخوارج على كل مَن يقاتل الكفار ، أو الأمريكان ، ويلاحظ ، كما ثار جدل واسع حول قضية المعاهدات , ومتى تكون شرعية , ومتى لا تكون كذلك ؛ فنرجو بيان الجواب الشافي ، أحسن الله إليكم .
المفارقة العجيبة هنا أن الذين يتهمون هذه الجماعات بأنها من الخوارج ، يتعامون عن أن الزعماء هم أحق بهذا الوصف ؛ فهؤلاء الزعماء السياسيون هم أحق بوصف الخوارج ، والحال أن الخوارج إن كانوا استحقوا هذا الوصف ؛ لأنهم خرجوا عن السنة ؛ فالزعماء الذين عطَّلوا الشريعة خرجوا عن الشريعة كلها ؛ بل وحاربوها ، وليس عن السنة فقط ، وإذا كان الخوارج قد أخطأوا في فهم النصوص ، مع أنهم كانوا معظمين لها ، ولَم يكونوا يعارضونها بغيرها , الزعماء الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، وحكَّموا الجاهلية في بلاد الإسلام ، هم أحق بوصف الخروج قطعًا .

وإذا كان الخوارج يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ؛ فليت شعري ، ألَم يقتل هؤلاء الزعماء الظلمة الآلاف من المسلمين ؟ ، ألَم يذبحوا المسلمين دفاعًا عن الصهاينة ؟ ، ألَم يُقتل الآلاف في أفغانستان بإعانة الصليبيين على قتل المسلمين ؟ .

وإذا كـان الخـوارج يـذرون الكفـار ، ويقتلـون أهل الإسـلام ؛ فهـؤلاء الزعمــاء ، يوالــون الكفــار , ويقــاتلون معهم أهــل الإســلام ؛ فــأي الفريــق أحــق بوصــف الخــوارج إن كنتم تعلمون ؟ .
وأيضًــا : فهـؤلاء الزعمـاء خرجـوا على حقـوق شـعوبهم ، وساموهم سوء العـذاب ؛ فـإذاً هـؤلاء الحكـام هم الخـوارج حقًا وصدقًا ، الخوارج عن الحق والعدل .
وما هي المعاهدات الشرعية ؛ فكأن واقع حالنا ، أن الزعيم هنا في بلادنا يقول : إنني قد أبـرمت معاهـدةً مـع الكفـار ؛ فأفتوا بجوازها ، ولزوم احترامها على الرعيّة .
فيقول البعضُ : فهي إذاً يا مولانـا معاهـدة شـرعية ، واجبـة الاتباع على كل الرعية ، ولا حاجة لنـا أن نراهـا ، ولا حاجـةَ لنا أن نسأل عن موافقة ما فيها من شروط للشــريعة ، ولا حاجة - أيضًا - أن نتأكـد من عـدم الحيـاد عن الشـريعة في تطبيقها في الواقع ؛ بل هي معاهـدة شـرعية ؛ لأن هـذا مـا يريده مولانا ؛ فله ما يريد .

فهذه - واللهِ - المصيبة العظمى ، والباقعة الكـبرى ، أعـني أن يصل الحال بعلماء الشـريعة أن تهـون عليهم أنفسُـهم ، وتهون عليهم شـريعةُ ربهم إلى هـذه الدرجـة ، حـتى تصـبح كما يقال : (توقيع على بياض) ؛ فإلى الله المشـتكى ممـا آلت إليه حال هذه الشريعة العلية ، وعلماؤها "[1] .
إن مجرد سـرد مقالاتـه : تـبين مـدى السُّـم الزُّعـاف الـذي تحمله ، من دعوة للفكر التكفيري ، ومحاربة للحق وأهلـه ، تأمل الثناء العطر ، والمودة العظيمة للخوارج .

4- ومن أخبث مـا خطتـه يـده في التهـييج على حكـام المسـلمين : مقالـة : (القـرود السـتة) ؛ وملخص المقالة :
" يُحكى أن خبيرًا نفسيًّا ، أحضر سـتة قـرود ، ووضـعها في

[1] سؤال وفتوى لحامد العلي (من موقعه الإلكتروني) .

قفص ، وعلق في أعلى القفص حزمة موز ؛ فحاول أحدهم الوصول إلى الموز ، وما أن وضع يده على الموز ، حتى أطلق رشاشًا من الماء الساخن على القردة الخمسة الباقين ، وأرعبهم ، بعد قليل حاول قرد آخر أن يعتلي نفس السلَّم ؛ ليصل إلى الموز ، فكرر الخبير نفس العملية ، ورشَّ القردة الباقين بالماء الساخن .

وكرر ذلك ، وأخرج قردًا من الستة إلى خارج القفص ، ووضع مكانه قردًا جديدًا - السعدان مثلاً - لم يعاصر هذه التجربة ، ولم يشاهد رش الماء الساخن ، وسرعان ما سيذهب السعدان لقطف الموز ، وحينئذ هبت مجموعة القردة المرعوبة من الماء الساخن لمنعه ، ومهاجمته ، بعد أكثر من محاولة ، تعلم السعدان أنه إن حاول قطف الموز سينال عقوبة صارمة من باقي أفراد المجموعة .

بعد هذه المرحلة ، أخرج الخبير قردًا آخر ممن عاصروا حوادث رشِّ الماء الساخن - غير السعدان - وأدخل قردًا جديدًا عوضًا عنه ؛ فوجد أن نفس المشهد السابق تكرر من جديد : القرد الجديد يذهب إلى الموز ، والقردة الباقية تنهال عليه ضربًا لمنعه ، بما فيهم السعدان ، على الرغم من أنه لم يعاصر رشَّ الماء ، ولا يدري لماذا ضربوه في السابق ، كل ما في الأمر : أنه تعلم أن لمس الموز يعني الضرب على يد المجموعة ؛ لذلك ستجده يشارك ، وهو في غاية الحماس والانفعال ، بكيل الضربات للقرد الجديد ، وربما يعوض بذلك - أيضًا - ما أصابه من الضرب ، عندما حلَّ في القفص .

استمر الخبير بتكرار نفس التجربة ، أخرج قردًا ممن عاصروا حوادث رش الماء الساخن ، ووضع قردًا جديدًا ؛ فتكرر نفس الموقف ، كرر هذا الأمر إلى أن استبدلت كل المجموعة القديمة .

في النهاية وجد أن القردة مستمرة في ضرب على كل من يجرؤ على الاقتراب من الموز ، لماذا ؟ لا أحد منهم يدري ، لكن هذا ما وجدت المجموعة نفسها عليه منذ أن جاءت .

المغزى من هذه القصة الطريفة : إن الوضع الـذي وصـلت إليه شعوب الأمّة مع حكّامها ، يشبه ما في هذه القصة إلى حـد كبـير ، ولعلـه من غـير المسـتبعد أن يكـون الحكَّام قـد طبقـوا هـذه التجربـة مـع شـعوبهم المسـكينة ؛ حـتى لقـد وصـلت الشـعوب إلى حالـة سياسـية من أعجب أوضـاع التاريخ ؛ فثمة شعوب لا تعرف حقوقها ، ولا تريد أن تعرفها ، وتعاقب هي من يريد أن يعرفها ؛ فضلاً عن المطالبة ! بها .

ثم جـاءت أجيـال إثـر أجيـال ، لا تـدري لمـاذا هي هكـذا ، والعجيب أن يتكبكب بعض المحسوبين على العلم الشرعي في ذلـك القفص ، وتنجح فيهم التجربـة نفسـها ؛ فيبـادرون بالزجر والتنفـير من يطـالب بحقوقـه من الرعيـة ، أو حـتى يسأل عنها ، يتحدثون دائمًا عن حقوق ولي الأمر ، وواجبات الرعية ، ويجيبون عن كل سؤال يخطر على البال في هـذا المجال ، إلا سؤالين ؛ فهما على كل مسلم حرم محرم :

- **أحدهما** : من هو ولي الأمر شرعًا وحقًّا ؟
- **وثانيهما** : ما مدلول هـذا الاسـم الشـرعي العظيم ؛ ومتى يستحقه مدّعيه ، ومتى يسـلب منـه ؟ وهـل لـه من شروط ، وهل تنقضه نواقض ، أم هو بلا شروط ، ولا ينتقض البتة ؟ .

والأدهى والأمر : أنك ترى بعض الذين يتكلمون عن شروط كلمـة التوحيـد ، ونواقضـها ؛ فيسهبون ، ويجرُون أحكام التكفـير المنبثقـة عن ذلـك على آحاد الناس ؛ فلا يعذرونهم بجهلهم فيما يعذرون فيه بالجهل ، ويقومـون في هـذا المقـام بالقسـط بصـرامة المؤمـنين الموحـدين ، بـل ليس لأحـد أن يسـأل العلمـاء عمـا تفعلـه السلطة ، حتى لو هدمت أركـان الـدين ، وقوَّضـت مبانيـه ، وحـولت البلاد والعبـاد إلى أداة بيـد الأعـداء ؛ ليُمـرروا مخططـاتهم على أمتنـا ، بأموالنـا ، وأيـدينا ، وأرضـنا ؛ بـل وبدمائنا ، وكأنك تـرى شـروط كلمـة التوحيـد ، ونواقضـها -

عند هؤلاء - يقفان عند باب السلطان ، فلا يدخلان إلا بعد تفتيش أمني ، يسمح بمرور ما يبرِّئ السلطان[1] .

يقصد بكلامه الأخير (الذين يتكلون عن شروط كلمة التوحيد ، ونواقضها) علماء السنة ؛ الذين لهم فضل عليه ؛ فقد درَس في إحدى الجامعات الإسلامية الكبرى عندنا ، وحصل على شهادة الماجستير منها ، وغالب منسوبيها من طلاب هؤلاء العلماء ؛ الذين تتلمذ عليهم ، ولكن بدعة الحرورية - المتأصلة في قلبة - جعلته يطعن في علماء السنة والتوحيد ، ويمجِّد الخوارج .
والجواب على هذا المقال الخارجي انه لا يوجد مسلم فضلٌ عن عالم أن يمنع الناس من المطالبة بحقوقهم فالمحاكم مفتوحة على مصراعيها لكن ما هي الحقوق التي يطالب بها هذا هو السؤال ؟

5- ومن مقالاته في تأصيل الخروج على الحكام ، والدعوة إلى سفك الدماء ، ضاربًا بعشرات النصوص - التي ترهِّب وتحذِّر من هذا - عرْض الحائط ، ونجزم يقينًا أنها لا تخفى عليه ، وخاصة أنه يحمل شهادة عليا في الشريعة ؛ لكن أصل الأصول الذي يحمله ، وهو تكفير حكام المسلمين ، جعله يضرب عن عشرات النصوص في منع الخروج .

وإليك فتوى المذكور لأتباعه ، حتى يتبين للقارئ أننا لم نتجن عليه ؛ وإنما نحاكمه بما خطته يداه ، ونطق به لسانه ، واعتقده جنانه ، فقد سئل عن قضايا الخروج على الحكام ، وقضايا الانقلابات :
فأجاب : " نعم ، ذلك أنه معلوم أن ثمة فروقًا جوهريةً بين منهج التعامل مع أزمة احتلال ، وأزمة نظام حُكم ،

[1]) مقالة له بعنوان : من هم الخوارج (من موقعه الإلكتروني) .

ومن لا يفـرِّق بين المنهجين ؛ فقـد يحـوِّل مشـروع التغيـير الذي يتبناه إلى أزمـة ، ولهـذا السـبب تنتهي بعض مشـاريع الصراع المسلَّح الداخلي إلى طرق مسدودة ، وإن كان هذا حكمًـا أغلبيًّا ، ينبغي التنبيـه إلى أن هـذا الجـواب عـام ، لا يتـنزل على أرض معينـة ، ولا نحكم على جهـاد أي طائفـة تقاتل نظامًـا مرتـدًّا ، كمـا في بعض البلاد الإسـلامية ؛ فهم أعلم بأحوال جهـادهم ؛ بـل نـدعو اللـه تعـالى أن يبصِّـرهم وينصـرهم ، وحـتى لـو لم ينجحـوا ؛ فنحتسـبهم عنـد اللـه شهداء ، قاموا لربهم ودينهم ، ووجب علينا شكرهم ."[1] .

فهو يـرى أنَّ سـعيهم مشـكورٌ بسـبب قيـامهم على الحكَّام وخروجهم على الأنظمة الحاكمـة في بعض بلاد المسـلمين، وسواء أفلحوا في ذلك، أو فارقهم الفلاح، فإنَّهم في النهاية شهداء. وهذا دليلٌ على أنَّه يرى مشروعيَّة خروجهم.

فهذا نصٌ جليٌّ منه في موافقته لخوارج العصر - قلبًا وقالبًا .

ويحسن بنا أن ننقل كلامًـا للعـالم الربـاني ابن عـثيمين في مسـائل الخـروج ، وهـو نفس السـؤال الـذي وجِّه للمنظِّر المذكور ، وعند المقارنة بين الجوابين ، يتضح - للمصـنف - الفـرق بين العلمـاء الربـانيين ؛ الـذين يضـعون اللـه والـدار الآخـرة نصـب أعينهم ، وبين أشـباه طلبـة العلم ، الـذين تضلَّعوا من المنهج الحروري ، وهذ فتوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" أولاً : لا يجـوز الخـروج على الأئمـة ومنابـذتهم ، إلا حين يكفرون كفرًا صريحًا ؛ لقوله عليـه الصـلاة والسـلام : " **إلا أن ترون كفرًا بواحًا ، عندكم فيه من اللـه برهـان** "[2] .

ثانيًا : العلم بكفرهم : والعلماء هم الـذين يقدِّرونـه ، وأنـا لا أقدِر على أن أحكم على حكوماتكم ؛ لأنني لا أعرفها ، وفي

[1]) سؤال حول عدم نجاح الانقلابات في العالم الإسلامي (من موقع حامد العلي الإلكتروني) .
[2]) أخرجه البخاري (7056) ، ومسلم (1709) .

الحديث السابق " **عندكم فيه من الله برهان** " .
ثالثًا : تحقق المصلحة في ذلك ، وانتفاء المفسدة ، وتقديرها لأهل العلم – أيضًا - .
رابعًا : القدرة لدى المسلمين على إزاحة الحاكم الكافر .
وعلى كل حال : فهذا الكلام نظري ؛ لأن الغالب أن الشوكة والقوة لهذه الحكومات ، وأنا أنصح بالرويِّة ، والدعوة بالحكمة ، وترك الدخول في هذه المواجهات[1] .

تأمل هذه الدرر النفيسة ، من هذا العالم الرباني ، وهي استقراء تام لأدلة وقواعد الشريعة ، ومعرفة بواقع الأمة :

- قيّد الخروج على الحاكم الذي يكفر كفرًا صريحًا ، لا لبس فيه أو شك أو تأويل .
- إن الذي يحكم بهذا الكفر الصريح : هم العلماء ، أهل الحكمة والرويَّة ، والسرُّ في ذلك : أن الحماس الثوري ، والعاطفة لشهوة السلطة ، قد تدفع لاعتبار ما ليس مكفِّرًا مكفِّرًا .
- أشار إلى قاعدة : (الحكم على الشيء فرع عن تصوره) ، وهو لا يستطيع أن يفتي بكفر الحاكم في بلادهم من عدمه ، (السؤال وجِّه له من الجزائر) .
- أشار إلى قيد عظيم في الخروج ؛ وهو قاعدة المصالح والمفاسد ، ولما كانت الشريعة مبنية على جلب أكبر قدر ممكن من المصالح ، ودفع أكبر ما يمكن من المفاسد ؛ فإنه ربط هذا الخروج بتحقق هذا الأصل العظيم ، حتى بعد ثبوت كفر الحاكم .
- أشار إلى قيد آخر من قيود الخروج : وهو القدرة ، وبيَّن أن الواجبات مناطة بالقدرة ، ويستحيل الخروج – اليوم - مع وجود الجيوش التي تملكها الحكومات ، التي يزعمون كفرها .

فعند المقارنة بين كلام هذا العالم الرباني ، وكلام المنظِّر المذكور ، يتبيّن لك من هو الذي استمد علمه من مشكاة

[1]) نقلا عن كتاب فتاوى العلماء الكابر لعبد المالك الرمضاني (صـ 135-136) .

النبـوة ، ممن كـان علمـه من بقايـا ذي الخويصـرة ، ونـافع الأزرق ، ومن سار على نهجهم .

6- ومن مقالاته التي تقطر سُمًّا خارجيًّا حروريًّا : مقالة بعنـوان : (الحسـبة على الحـاكم) ، أبطـل فيهـا أحـاديث النصـح سـرًّا ، وكلام أهـل العلم – قـديمًا وحـديثًا - وقـال فيهـا : إن أحـاديث النصـح سـرًّا ضـعيفة ، ومن غـرائب اسـتدلاله بجـواز مفارقـة الحـاكم ، و الخـروج عليـه ، بمفارقـة المصـلين لإمـامهم ؛ إذا زاد في الصـلاة ، وسـوف يـأتي بيـان توضيح حول هذه الفتوى في أوجه الشبه .

هذا فكر المذكور ، وهذه مقالته ، وكتابته الـتي تقطـر سـمًّا خارجيًّا ، ولذلك حُقَّ للظواهري أن يتمنَّى التعلم بين يديه :

في السماء طيور يقال لها بقع إن الطيور على أشكالها تقع

***

المسألة الجزائرية :

1- أسباب اختيار أحداث الجزائر كمثال لأفعال خـوارج العصر .

- إن أحداث الجزائـر هي مثـال حي وواقعي لمـا يمكن أن يحدث من الخوارج في حق أهل القبلـة ، لـو مُكِّن لهم .
- إن غالب أحـداث الجزائـر وُثِّقت ، وتمَّ رصـدها ، ومن أهم الكتب في هــذا البــاب كتــاب : (شــهادتي على الجهاد في الجزائـر) ومؤلفـه أبـو مصـعب السـوري ، كـــذلك تمَّ رصـــد لبعض من أحـــداثها في بعض كتب المنظِّرين ، ممـــا وفَّرت للبـــاحث رصـــيدًا هـــائلاً من المعلومات .
- أنه كان في أول الأمر مع هؤلاء الخوارج شباب حـدثاء الأسنان ، قد غُرِّر بهم ، وظنوا أن ما يفعلونه هو جهاد حقيقي ، مع وجود العاطفـة في قلـوبهم ؛ فلمـا كشَّـر منهج الخوارج عن أنيابه ، تحركت فطـرة الإسـلام في قلوبهم ، وأبغضوا هذه الأفعال وأهلهـا ، ورصـد هـؤلاء جزءًا من تلك الأحداث الفظيعة ، كشـهود عيـان ، قـد عاصروها بأنفسهم ، وأعلنوا توبتهم .

كـانت الجزائـر مسـرحًا داميًـا لخـوارج عصـرنا ، يُقتـل فيـه الرجال ، وتُبقر بطون الحوامـل ، ويُـذبح الأطفـال الرضـع ، والشيوخ الركع ، وكـان بعض الـدعاة في العـالم الإسـلامي عامة ، وفي بلادنا خاصة ، يضربون الطبول ، ويزفون للأمـة بشرى قيام دولة إسلامية ، على غرار الخلافة الراشدة .

مقتطفـــات من كتـــاب : (شـــهادتي على الجهـــاد في الجزائر) .

مؤلفه : هو أبو مصعب السوري ، وهو من منظري القــوم ، ومؤرِّخ الفكر الخارجي في هـذا العصـر ، وهـو ليس متَّهمًـا عنــد القــوم ، بــل إن أســباب اطلاعــه على الأحــداث في الجزائر : هو وعدٌ قطَعه لبِعض شباب الجزائر ؛ الذين كـانوا معه في أفغانستان ، وملخَّص ذلك الوعد : هو نصرة الجهاد

الجزائـري - على حـد زعمـه - ، وانتقـل إلى أوروبـا لهـذا الغرض ، وأسس مع (أبي قتادة) مجلة تسمى (الأنصـار) ، دعمًـا للفكـر الخـارجي في العـالم الإسـلامي ، على وجـه العموم ، وللساحة الجزائرية ، على وجـه الخصـوص ، وقـد صرَّح هو بذلك .

وهذه مقتطفات من ذلك الكتاب :

" اتصل بي (قاري سعيد) هاتفيًّا من الجزائر , بعد فَـراره من السـجن ، وتـذكيره لي بوعـدي القـديم لـه في أفغانستان , بنصرتهم إن هم أعلنـوا الجهـاد في الجزائر[1] ؛ فقررت انتقالي للإقامة في لنـدن ، تمهيـدًا لـترتيب لحـاقي بهم في الجزائر ، طلب مني (قاري سعيد) معاونة الإخـوة في الخليـة الإعلاميـة ؛ الداعمـة لقضـيتهم في لنـدن , إلى حين ترتيب مسألة نزولي .

تولى أبو عبد الرحمن أمين قيـادة الجماعـة ، وبـدأت بـوادر تغـير في منحى السياسـات ، والبيانـات ، والعمليـات في الجماعة الإسلامية المسلحة ، ومن ذلك :

- كـثرة البيانـات الصـادرة عن الجماعـة , و تصـعيد المواجهة مع الشرائح المدنية ، وتوعدها بالقتل , مثـل أجهـزة الإعلام ، بـدءًا من الـوزير ، ووصـولا إلى باعـة الجرائد في الشارع ، ومثـل قطـاع التعليم - كـذلك - ، وصـولاً للأسـاتذة والطلاب في المـدارس ، وكـذلك وزارة النفط ، وصولاً للعمال الذين يملؤون السـيارات بالبترول .
- التجـرؤ على إصـدار الفتـاوى باسـتحلال قتـل النسـاء والأطفال من أسر العاملين في أجهزة الدولة .
- ارتفاع لهجة التكفـير في الخطـاب العـام ، وغـير ذلـك من هذه التوجهات الخرقـاء ، أواخـر سـنة (1995م) ، تجرأ أبو عبد الرحمن أمين ، وقياداته المنحرفة ؛ التي تـدرجت في الإجـرام ، على اغتيـال الشـيخ محمـد السعيد ، والمجاهد عبد الوهاب العمارة ، وغيرهما من

[1]) هذا واحد من الأدلة على أن الفتن التي اندلعت في البلاد الإسلامية قَتيلها الأول اتفاقيات في أفغانستان .

المجاهدين المنتمين لجماعة الطلبة ، والذين كانوا قد دخلوا بموجب الوحدة في الجماعة .

ثم أتبع أبو عبد الرحمن أمين ذلك بتوجيه مقاتليه إلى المجازر الجماعية في المدنيين ، في القرى المجاورة لهم ، بدعوى أنهم انخرطوا في المليشيات الحكومية , فكفَّرهم واستباح قتلهم ، وسبي نسائهم ، على أنهم مرتدون .

ثم أتبع أبو عبد الرحمن أمين تلك الجريمة : بإصدار كتاب بعنوان : (هداية رب العالمين) ، على أنه منهج الجماعة الإسلامية المسلحة ، وقد حمل الكتاب من فنون الجهل , وألوان التطرف والتكفير , وقواعد الإجرام ، وقتل الأبرياء ."[1]

هذه شهادة رجل من أنفسهم ، وليس من خصومهم .

وهذه رسالة أخرى أرسلها غلاة القوم ، بعد مقتل الهالك : (عنتر زوابري) توضح أحداثًا فظيعة حصلت في عهده ، وهذه الرسالة موجهة لأبي بصير السوري بعنوان : (إرشاد الحائر إلى فهم الأوضاع في الجزائر) ، يقولون فيها :
"من مجاهدي الجماعة السّلفية للدّعوة والقتال بالجزائر ، إلى أخيهم أبي بصير ؛ لا نبالغ إن قلنا : أنَّ قلّة التوجيهات والنصائح من العلماء ، كانت أكبر سبب للزيغ والانحراف ، الذي وقع فيه الجهاد عندنا أيّام الجماعة الإسلامية المسلّحة ؛ فإن البداية كانت طيبه ، ثم بدأت بوادر الغلو والزيغ تظهر ، وكان ذلك جليًّا عام (1417هـ) ، وبعدما تولّى الإمارة : (عنتر زوابري ، وبطانة السوء معه) وأظهروا معهم منهج الخوارج الضُّلاَّل ، ولا تسأل بعدها عن الفتاوى الضَّالة التي تكفِّر الشعب الجزائري ، وتجيز قتل النساء والولدان والسبي ، وباختصار : تحويل مجرى الحرب من قتال الحكام المرتدين ، إلى جبهة جديدة هي

[1]) ملخص كتاب شهادتي على الجهاد في الجزائر لأبو مصعب السوري .

عموم الشعب .
20 ربيع الأول 1422هـ ، مجاهدو الجماعة السّلفية للدّعوة والقتال بالجزائر "[1] .
وهذه بعض اعترافات القوم – أنفسهم - :
يقول الضابط الشرعي لمجموعة كتيبة الموت : " إن من أسباب تسليم أنفسهم : هو ارتكاب بعض مجازر بحق النساء والأطفال ؛ التي أجازها أبو قتادة الفلسطيني "[2] .
ومن الوثائق التي تدين القوم : البيان التأسيسي للرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد ، من الجماعات المقاتلة في الجزائر ، ومما قالوه فيه :
" نناشد الشباب الذين مازالوا في الجماعة الإسلامية : أن يتوبوا ويرجعوا عن غيِّهم الذي يقومون به ، من مجازر بحق الشعب الجزائري .

وهذه وثيقة من أهم الوثائق عندي ؛ فهي شهادة قائد من قادتهم لفترة طويلة ، ثم تركهم ، يدعى (مصطفى كرطالي) يقول فيها :
" كانت تصلنا بعض القرارات ، مثل قضية تخريب المدارس والشركات ، وبعد وقت من تطبيق بعض التعليمات ، توقفنا عن التخريب ، بعدما برز لنا بوضوح زيغ هذه الأعمال ، خصوصًا عندما قررت قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة توسيع نطاق عملياتها ؛ لتشمل عائلات **الطواغيت زوجات وأقارب ، رجال الجيش والشرطة .**
وبدأ الوازع الديني يغيب عن إدارة العمل داخل الجماعة ؛ فقد كنا نشهد في السابق محاكمات شرعية ، تقام ضد من يشتبه في عقيدته ؛ فيتم الاستماع إليه ، والتداول في شأنه ، قبل أن يتم التخلي عن فكرة المحاكمة الشرعية ، ويتم اعتماد نظام التصفية الجسدية ؛ فأصبح مسموحًا لأمير سرية ، اتخاذ قرار بالموت ضد أي كان ، من دون الحاجة

---

[1]) مجموعة رسائل أبي بصير السوري ، رسالة من مجاهدي الجزائر (صـ 1-2) .
[2]) جريدة الحياة (1995م) العدد : (1120) ، (صـ 3) .

إلى التبيان ، أو التحري الشرعي ، أو المحاكمة .
وأذكِّر بأننا كنا نتلقى تقارير أغرب من الخيال ، عن مستوى قيادات الجماعة خلال مرحلة زيتوني ، وحتى عنتر زوابري ؛ ومن ذلك أذكر قصة رجل كبير لقي حتفه على يد عناصر سرية ؛ فقد كانوا يستعملون حديثًا نبويًا ، يقولون فيه بأن الأمير هو الذي يبدأ في الأكل إن كانوا في جماعة ؛ غير أن أحد الرجال الذين كان مع الحضور ، في أحد الأيام قلل من شأن الحديث ، وطلب منهم أن يأكلوا معه من دون تحرُّج ؛ فكان مصيره أن ذبح ، وقطع قطعًا صغيرة ، من دون الحاجة إلى فتوى ، أو محاكمة ، جزاء تهاونه - بحسب الجماعة -، بحديث شريف .

هؤلاء الناس يدعون للإسلام ، ولكن لا صلة لهم به ؛ والذين حملوا الفكرة الإسلامية قُتلوا عن آخرهم ؛ وما تبقَّى كان يعمل تحت الضغط ؛ إنها مافيا ، ولا أذيع هنا سرًا عندما أقول لك : أن عنتر زوابري عندما التحق بالجبل ، كانت بيده قنينة خمر ؛ هذه حقيقة ، وكل قيادة الجماعة على علم بذلك ؛ فكل العناصر الذين رفعوا في السابق شعار لا هدنة ، ولا حوار ، ولا مصالحة ، والذين استفادوا من تدابير الوئام الأمني ، عادوا إلى عادتهم القديمة ؛ فغالبيتهم الآن في الحانات يحتسون الخمر ، والبقية عادت إلى استعمال المخدرات ، كما كان عليه وضعهم سنة (1990م) .
انظر - مثلاً - إلى كتيبة الموت ، التي كانت تنشَط في الشراربة ؛ فقد كانت عبارة عن مافيا بأتم معنى الكلمة ، تذبح وتقتل من دون أي وازع ديني ، أو مصلحي ، وقد ملأت بئرين في المنطقة بجثث الأبرياء ؛ الذين قُتلوا من دون سبب شرعي[1] .
ومن الوثائق التي تدين القوم : اعترافات أحد التائبين (يدعى إسماعيل) ، يقول فيها : " وأما قتلهم للشعب الجزائري ؛ فيستدلون بقوله عليه الصلاة والسلام : " **من**

[1] مقابلة مع مصطفى كرطالي في جريدة الشروق الجزائرية في (11رجب 1422هـ) الموافق : (28 /11/2001) العدد : (8340) .

بدل دينه فاقتلوه " ، وأما الأطفال الرضَّع ؛ فيستدلون بقوله عليه الصلاة والسلام : " **هم منهم** " .
ومما قاله : " إن الأمراء يكفِّرون كل العلماء المعاصرين ، مثل الألباني ، وابن باز ، وابن عثيمين ؛ لأنهم مداهنون للحكام "[1] .

دور علمائنا في إخماد فتنة الجزائر:
إن فتنة خوارج الجزائر لم تنته حتى هذه الساعة ؛ لكن بفضل الله تعالى ، ثم بجهود علمائنا ، خمدت الفتنة إلى حد كبير ، حيث قام بعض العقلاء بنشر فتاوى أكابر أهل العلم - في هذا العصر - عن مسائل الخروج .

فأما الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - ؛ فقد كان له صولات وجولات مع المنظِّرين والمنفِّذين ، ومن أشهرها : أنه وجَّه رسالة إلى أمير الجماعة المقاتلة ويدعى (حسن حطاب) ينصحه في عدم الخوض في دماء الأمة ، وكان لهذه الرسالة وقع كبير في نفوس الشباب ؛ فقد اكتشفوا - بعد سنين من المجازر - أن فعلهم ليس جهادًا ؛ إنما هو فعل الخوارج ؛ فقرر الكثير منهم وضع السلاح ، والتوبة ، وعفت الدولة عنهم ، وأول التائبين كبيرهم حطاب "[2] .
ومن نفع الله الشباب بكلام الشيخ ابن عثيمين : أنه قام بعض العقلاء من القوم - الذين غُرِّر بهم - بالاتصال هاتفياً بالشيخ ، والشريط معروف باسم : (لقاء ثوار الجزائر بالشيخ ابن عثيمين هاتفيًّا) ، وكان محور الأسئلة تدور حول شرعية قتالهم .
ومما قاله الشيخ - ناصحًا لهم - : أن ما يفعلونه من سفك للدماء ، واستباحة للأعراض : سيسألهم الله عنه يوم القيامة ، وليس بجهاد .

[1] جريدة الخبر الجزائرية العدد : (995) ، بتاريخ : (21 صفر 1418هـ) .
[2] نقلاً عن كتاب فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر للشيخ عبد المالك الرمضاني .
تاريخ الرسالة : (14 ربيع الأول 1421 هـ) .

وآخر سؤال وُجِّه للشيخ ، ينبغي لكل شاب مسلم - يرجو الله ، والدار الآخرة - أن يقف عنده طويلاً ؛ ففي هذا السؤال والجواب عبرة لكل من تسوِّل له نفسه الانحراف خلف الحماسة الثورية ، والثورة الحرورية ؛ فقالوا للشيخ : ما مصير إخواننا الذين قتلوا ، ويظنون أنه جهاد ؟ فقال الشيخ - والأسى والحزن واضح في ثنايا إجابته : إن هؤلاء أفضوا إلى ما قدَّموا ؛ فلا تموتوا على ما ماتوا عليه "[1] .

خلاصة المسألة الجزائرية (ليتأمل المسلم العبارات التالية في العبارات التي تم نقلها) :

1- تصعيد المواجهة مع الشرائح المدنية ، وتوعدها بالقتل , حتى للعمال الذين يملؤون السيارات بالبترول .

2- التجرؤ على إصدار الفتاوى باستحلال قتل النساء والأطفال ، من أُسَر العاملين في أجهزة الدولة .

3- وقد حمل الكتاب من فنون الجهل , وألوان التطرف ، والتكفير , وقواعد الإجرام ، وقتل الأبرياء .

4- تحويل مجرى الحرب من قتال الحكام المرتدين ، إلى جبهة جديدة : هي عموم الشعب .

5- كانت تصلنا بعض القرارات : مثل قضية تخريب المدارس والشركات .

6- قررت قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة توسيع نطاق عملياتها ؛ لتشمل عائلات الطواغيت ، زوجات وأقارب رجال الجيش والشرطة .

7- محاكمات شرعية تقام ضد من يشتبه في عقيدته ، قبل أن يتم التخلي عن فكرة المحاكمة الشرعية ، ويتم اعتماد نظام التصفية الجسدية ؛ فأصبح مسموحًا لأمير سرية اتخاذ قرار بالموت ضد أيٍّ كان ، من دون الحاجة إلى التبيان ، أو التحري الشرعي ، أو المحاكمة .

---

[1]) شريط سمعي بعنوان : لقاء عبر الهاتف للشيخ ابن عثيمين مع الثوار بالجزائر .

8- قصة الرجل الكبير الذي لقي حتفه على يد عناصر سرية ؛ وذبح وقطع قطعًا صغيرة ، من دون الحاجة إلى فتوى ، أو محاكمة ، جزاء تهاونه بحيث رسول الله – عليه السلام – على حد زعمهم ؛ الذي ينص على أن الأمير هو الذي يبدأ بالأكل إذا كانوا جماعة([2]) .

9- زعيم الخوارج عند صعوده للجبل ، كان بيده قنينة خمر ؛ هذه حقيقة ، وكل قيادة الجماعة على علم بذلك .

10- فكل العناصر الذين رفعوا - في السابق - شعار لا هدنة ، ولا مصالحة ، والذين استفادوا من العفو ، عادوا إلى عادتهم القديمة ؛ فغالبيتهم الآن في الحانات يحتسون الخمر ، والبقية عادت إلى استعمال المخدرات ، كما كان عليه وضعهم سنة (1990م) .

ضرب مثالاً على فرقة من فرق الموت عندهم فقال : كتيبة الموت التي كانت تنشط في الشرارية ؛ فقد كانت عبارة عن مافيا بأتم معنى الكلمة ، تذبح وتقتل من دون أي وازع ديني ، أو مصلحي ، وقد ملأت بئرين - في المنطقة - بجثث الأبرياء ، الذين قُتلوا من دون سبب شرعي .

هذه حقيقة القوم ؛ لو وَجدوا فرصة في رقاب العباد وأعراضهم ، وثقت من كلام القوم أنفسهم .

ختامًا هذه مسألة الجزائر برمَّتها ، والمقام ليس مقام تفصيل ، واستيعاب لكل ما حدث ؛ ولكن أوردت هذه الأحداث شاهدًا لما يمكن أن يفعله خوارج عصرنا لو مُكِّن لهم على أرض الواقع ؛ فإن القوم لو حصل لهم التمكين - ولو جزئيًّا ووقتيًّا - ؛ فإنهم يعيدون مخازي الأجداد - نافع الأزرق وعصاباته - .

ومما يؤكد هذا الأمر : أنهم لما تمكَّن رفاق القوم في

[2]) ملاحظة : هذا الحديث لا أصل له - على حد علمي - .

المنهج والطريقة في العراق : نفَّذوا مجازر وأهوال ، وكـان لأهل السنة نصيب الأسد منها ، وركّز كثـيرًا خـوارج العـراق على أئمة المساجد المخـالفين ، وشـيوخ القبائـل ، وغـدروا ببعض أعضاء الجماعات الأخرى ؛ التي كانوا وإياهم بالأمس في خندق واحد ، ضد الصليب المحتل ، ولمـا طفح الكيـل : هبَّ أهـل السـنة في العـراق بمطـاردة خـوارج القاعـدة وغـــيرهم ، من شـــارع إلى شـــارع ، ومن بيت إلى بيت ، وأخرجوهم من غالب المحافظـات ، ولكن لم أشـأ التطـرق للأحـداث العراقيـة ، واكتفيت بـالجزائر كمثـال حي شـاهد على خوارج عصرنا .

موقف خوارج العصر من بلاد التوحيد :

من واقع الاستقراء من كتب القوم ورسائلهم ، وجدت أنهم يُكِنُّون عِداء شديدًا لولاة أمور هذه البلاد - علمـاء وأمـراء – وعوامِّها .

وأنبِّه على مسائل :

1- أن العِداء لدولة التوحيد ليس سببه الصدامات التي حصلت مع أصحاب الفكر الخارجي فقط ، فقد نقلنا في مسـألة دور البيئـة الأفغانيـة ، كيـف أن فاكهـة المجالس آنذاك سنة (1405هـ) هي تكفيرهم لهـذه البلاد ؛ فالأمر قديم وليس كما يقال : رَدَّة فعل لما حدث[1] .

ومما يؤكد هذا الأمر : ما نقلناه عن الطويلعي ، حيث قال : " إن راية الجهاد في بلاد الحرمين ، سنين عديدة لم ترفع ، بسبب التضييق والمطاردات ؛ إنما سبق ذلك إعـداد طويـل في أفغانستان من شيخ المجاهدين ابن لادن "[2] .

كذلك مما يؤكد هذه المسألة : ما نقلناه من أن الساحة كانت تضج بتكفـير الإمـامين ابن بـاز ، وابن عـثيمين ، كمـا هي اعترافـــات أول منفـــذي التفجـــيرات في بلادنـــا ســـنة (

---

[1]) شريط سمعي بعنوان : صفحات مطوية من الجهاد الأفغاني لسراج الدين الزهراني .

[2]) فتاوي في الجهاد والسياسة الشرعية للطويلعي (صـ 75) .

1417هـ)[1] واعـتراف المقدسـي بموجـة تكفـير ابن بـاز ، وابن عثيمين ، قديماً في الساحة الأفغانية[2] .

2- إن ما ينقمه خوارج عصرنا على بلادنا ، يوجـد مثلـه - وأشد - في بلدان أخرى ، ومع ذلـك لم نجـد شـيئًا من هذا العداء والتفجير في تلك البلدان .

وبضرب المثال يتضح المقال : يدندن خوارج عصـرنا حـول وجود القواعد الأمريكية في بلادنا ، وكان وجودها لحاجيــات البلاد آنــذاك ، من تـدريب للأسـلحة الحديثـة ، ثم تواجـدت لظروف معينة ، وهي أحداث الخليج الأولى ، ثم رحلت تلك القوات تمامًا ، وأقفلت جميع القواعـد ، ومـا زال خـوارج عصرنا يدندنون حول ذلك ، ويتخذونها مطيـةَ لبث أحقـادهم وضغائنهم تجاه بلاد التوحيد .

وفي أحداث الخليج الثانية : أصدر ولاة أمورنا بيانًا : أنــه لن يسمح بضرب العـراق من أراضـي بلادنـا من قبـل الصـليب الكـافر ، وهـذه شـجاعة مـا بعـدها شـجاعة ، واسـتخدمت أراضي دولتين خليجيتين مجاورتين لنا في ضرب المسلمين بالعراق ، بل إن إحدى تلك الدولتين فتحت أكبر قاعــدة في العالم للقوات الأمريكية ، وهي قاعدة العيديد .

واستخدمت تلك القاعدة في ضرب المسـلمين في العـراق وأفغانسـتان ، ومـا زالت تلـك القـوات الصـليبية حـتى هـذه اللحظة في تلك القاعدة ، ولم نجد أي كلام في حقهم ، بل لم ترتكب أي عملية خارجية في تلك البلـدة ، رغم أنهـا من جزيرة العرب ، والسؤال الـذي يفـرض نفسـه : ما هو السر في ذلك ؟ ولو كان ما صـدر منهم بحق بلادنا ديانة ؛ لامتـدَّ الأمر لتلك الدولة المجاورة .

3- الذي يتضـح - واللـه أعلم - أن تركـيزهم على هـذه البلاد المباركة : هو جـزء من نسـج أعمـدة وأصـول المنهج الحـروري لـدى شـباب الأمـة ، الـذي يقـوم أركانه على قتال كافة الحكومـات الإسـلامية ؛ لأنهـا

[1]) لقاء خاص مع أبو محمد المقدسي ، مجلة العصر الإلكترونية (صـ 17) .
[2]) اعترافات المعتَقلين : عن صحيفة الشرق الأوسط في (25/12/1416 هـ) العدد : (627) .

أصبحت دار كفر وردّة ؛ فـإذا كـانت بلاد الحـرمين ؛ الـتي هي أقـرب الـدول للخـير ، وأقلهـا للشـر ، وأسلمها عقيدة ، كفَـرت وارتـدَّت ؛ فـإن غيرهـا من باب أولى .

4- إن الحقد الشديد الذي يُكنه خوارج العصر من غـير هـذه البلاد لا يسـتغرب ؛ لكن لمَّا يكـون هـذا الحقـد من أبنائهـا ؛ الـذين تربـوا في ظلالهـا ؛ فهـذا وجـه الغرابـة ، وخاصـة أن هـؤلاء ارتضـعوا العقيـدة الصـحيحة من صـغرهم ، وهم أعلم النـاس بـالخير الموجود في البلد .

نمـاذج ممـا سـطرته أيـاديهم بحـق هـذه البلاد المباركة :

سبق أن نقلنا دعواهم الفـاجرة : أن دولـة التوحيـد دعمت النصارى[1] في لبنان ضد المسلمين هناك ، ودعمت نصارى جنـوب السـودان ، في حـربهم ضـد المسـلمين في الشمال[2] .

فوالله إن هذا من أعظم الفجـور والكـذب ، ولا يصـدق ذلك إلا خارج مارق على شاكلتهم ، أيصل الحد بولاة أمورنا إلى دعم عبَّاد الصليب في لبنان والسـودان بالأسـلحة على أهل القبلة ؟! .

---

1) **النصارى** : جمع نصراني ، وهم المنتسبون إلى نصرى وناصرة ونصورية ، وقال في القاموس : " نصرانية ، ويقال لها : ناصرة ونصورية ، ينسب إليها النصارى ، انظر لسان العرب ، مادة : نصر (5/211) .
قال ابن جرير الطبري : " النصارى جمع ، واحدهم نصران ،كما واحد سُكارى سكران ؛ إلا أن المستفيض من كلام العرب في واحد النصارى : نصراني ، انظر جامع البيان (1/318) .
ويمكن أن يقال إن النصارى في الاصطلاح : **هم أتباع ديانة المسيح عيسى ابن مريم** - عليه السلام - سواء كانوا متمسكين بديانتهم أو مفرطين ، انظر : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد بن إبراهيم الشيباني .

2) رسالة إلى أبي رغال لابن لادن (صـ 9) .

ومن كذبهم : يقول الظواهري - عليه من الله ما يستحق - : " الدور التاريخي التخريبي الذي يلعبه آل سعود ، في إفساد قضايا الأمة المسلمة ، واضح للجميع ، وأنهم يمثلون الوكلاء ؛ الذين يستخدمهم الغرب الصليبي ؛ لتبديد طاقة الأمة ، بدءً من إفساد ثورة عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين في فلسطين ، ثم دورهم في تخريب الجهاد الأفغاني ، ودعم الأحزاب الانتهازية ؛ التي أفرزت حكومتي مجددي ، ثم رباني ، مرورًا بمبادرة عبد الله بن عبد العزيز للاعتراف بإسرائيل ؛ التي لقَّنها إياه توماس فريدمان - الصهيوني المتعصب - ، وصولاً لمؤتمر مكة ، الذي انتزعت فيه الحكومة السعودية من قيادة حماس احترامًا للقرارات الدولية المعترفة بإسرائيل ، والمضيِّعة لمعظم فلسطين "[3] .

وقد نقلت من أقوالهم في ثنايا المبحث ما يؤكد ذلك .

ونختم هذه السطور ببعض جوانب الخير في بلادنا ، ونشهد الله على محبتنا لولاة أمورنا ، ونقصد بإظهار هذا الحب والتقدير من باب إغاضة خوارج عصرنا ، ومن باب تبصير المغفلين بالحسنات التي يدفنها أولئك .

جهود الحكومة السعودية في رفعة الدين والذب عن حياضه :

- **أولاً** : هذه جملة من الوزارات ، والمصالح الحكومية ؛ التي لها ارتباط وثيق بالشريعة ، والدعوة للإسلام .

1- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، والدعوة والإرشاد : ومهمتها الدعوة إلى الله - في الداخل والخارج - ، ومن موظفيها ومنسوبيها دعاة للتوحيد والسنة ، في كل بلاد العالم الإسلامي ، وغيره .
2- الإفتاء وهيئة كبار العلماء .
3- الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام ، والمسجد النبوي .
4- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف ، والنهي عن

[3] رسالة الأزهر عرين الأسود للظواهري (صـ 3) .

المنكر .

5- مجمع الملك فهد - رحمه الله - لطباعـة المصـحف الشريف .

- **ثانياً** : جامعات إسلامية متخصصة - كبرى - منها هـذه الجامعة المباركة ، مهمتها تدريس العقيدة الصـحيحة ، البريئة من البـدع والخرافـات ، بـراءة الـذئب من دم يوسف بل لا توجد جامعات علمية في السـعودية ؛ إلا ويوجد فيها كليات شريعة.
- **ثالثًــا** : قطاعـــات الشـــؤون الدينيـــة ، في جميـــع القطاعات العسكرية والمدنية .
- **رابعًا** : جهود دعوية أخرى ، تتمثـل في طباعـة الكتب السلفية ، وبناء المساجد ، والمراكز الإسلامية .
- **خامسًا** : كفالة لـدعاة السـنة والتوحيـد ، سـواء على المستوى الرسمي ، أو المستوى التطوعي .

وقد تشارك بعض الدول بلادنا في بعض الأمور التي ذكرناها ؛ لكن مما تنفرد به بلاد التوحيد - وهي تـاج على جـبين كـل موحد لم يتلوث بالفكر الحـروري ، ولا النزعـة السـروريَّة - هيئـات الأمـر بـالمعروف ، والنهي عن المنكـر ، وأقسـام الشـــؤون الدينيـــة في جميـــع القطاعـــات ، وحـــتى المستشفيات ، ومما تنفرد به بلاد التوحيـد خدمـة الحـرمين الشريفين .

ومما تنفـرد بـه - كـذلك - أن العقيـدة السـلفية يرتضـعها الطلاب من الصفوف التمهيدية ، إلى الشهادات الأكاديمية ، أبنـاء هـذه البلاد ، وممن يقيم فيهـا ، بينمـا تعشـعش البـدع والخرافـــات ، والمشـــاهد والقبـــاب ، في أنحـــاء العـــالم الإسلامي ؛ بل تشجَّع هذه العقائـد المنحرفـة والشـركيات ، والبدع والخرافات ، حتى على المستوى الرسمي ، ويحضُـر المسـؤولون في تلـك البلاد ، مواسـم البـدع والخرافـات والشركيات .

وقبل ثلاثين عامًا أقيم حـد الـردَّة في بلـد إفـريقي عـربي - مجـاور لنـا - ، فانهـالت برقيـات الثنـاء والتمجيـد من قبـل الجماعـات الحزبيـة لقـادة تلـك البلاد ، وبلاد التوحيـد تطبِّق

الحـدود منـذ نعومة أظفارها ، وقيـام هـذه الدولة المباركة ، ومع ذلك لم نسمع منهم كلمة حق في هذا[1] .
إننا لا نريد ثناء من أفراخ الحرورية أتباع نافع الأزرق ، ومن تعاطف معهم ؛ بل الذي نريـده كـف أحقـادهم وضـغائنهم ، وترك تسميم أفكار شبابنا .

ختام مبحث نشوء منهج الخوارج :
قبل الختام : نذكر الأدلة القطعية على تسلسل هذا الفكر ، وأن اللاحق غرف أصوله من دلو السابق .

1- " ففي باكستان ، وخلال الخمسـينيات شـكلت كتابـات الأستاذ العبقـري الفـذ أبي الأعلى المـودودي - رحمـه الله - مادة أساسية لتبلور فكر الجهاد ، وعـرض واقـع المسلمين المعاصر من خلالهـا ، وكتب عن مقتضـيات شهادة التوحيد ، وعن أسس الولاء والبراء ، والجهـاد ، وكتب حـول ميلاد الدولـة الإسـلامية ، ومميزاتهـا وعن دستورها ، ومواصفاتها ، والطريق لإقامتهـا ، واشـتمل أحد أهم كتبه - وهـو : (المصـطلحات الأربعـة) على كثـير من أساسـيات الفكـر الجهـادي المعاصـر "[2] .

2- " وكان كتاب سيد قطب : (معـالم في الطريـق) هـو الأهم على صغر حجمه , وحـوى خلاصـة ذلـك الفكـر ، وأطروحاته الجهادية الانقلابية الثورية ، وكونت مكتبتــه الواسعة من الكتب الأخرى ، من مثل كتاب (خصائص التصـور الإسـلامي) و (هـذا الـدين) وغـيره : منهجًـا متكـاملاً لفكـر ثـوري حـركي معاصـر ؛ يناسـب تلـك المرحلة ؛ بل لا يناسب أي مرحلة "[3] .

---

[1]) هذه القصة حدثني بها طالب علم ، نقلاً عن أميرنا المحبوب نايف بن عبد العزيز .
[2]) دعوة المقاومة الإسلامية العالمية (صـ 38) .
[3]) المصدر السابق .

3- " أول ما تأثر بكتابات سيد قطب ، وحادثة الحكم بإعدامه (1966م) ، تأثر بمشروع هذا الرجل - قطب - من خلال القراءات ، والكتابات البليغة ، والوضوح في تشريح الواقع ، وصف الدكتور أيمن (سيد قطب) بأنه مثل الطبيب الشرعي ؛ الذي يشرِّح الجثة بمهنية ، وتقنية عالية ، وكأنه يعرفها بأدق تفاصيلها ، إذن : بدأ هذا المشروع تأثرًا بسيد قطب (الظواهري) "[1] .

4- " وهنا افترقت حركة الإخوان المسلمين ، والصحوة السياسية المعاصرة ، إلى مدرستين متمايزتين متناقضتين ؛ فجسَّد كتاب (المعالم) وفكر سيد عمومًا , فكر الحاكمية ، والتمايز ، والمفاصلة , وبالتالي الحكم بالكفر والردة على أنظمة الحكم القائمة ، والدعوة الصريحة لجهادها ، ورسم معالم طريق هذا الجهاد "[2] .

5- " الإخوان : الذين قد أرضعونا الظلال ، والمعالم ، وغيرها من كتب سيد ، وأخيه ، والمودودي ؛ رضاعة في طور الحضانة - أعني بداية الهداية - "[3] .

6- " إن الألفاظ التي استعملها ابن لادن في كلمته ، تؤكد أنه متأثر تأثرًا كبيرًا بكتب الشهيد سيد قطب ، والمرحوم أبي الأعلى المودودي ، واستطاع ابن لادن أن يختلف مع جماعة الإخوان ، في كونه أخرج فكر سيد قطب إلى الواقع الفعلي ، كما أنه درس جيدًا كتب أبي الأعلى المودودي ، وخاصة : (المصطلحات الأربعة) ، وهذه الكتب - على وجه الخصوص - كانت المحرك الأساسي والرئيسي للشعور الإسلامي والحركي ، لدى شباب الجماعات الإسلامية في

---

[1]) قصة جماعة الجهاد هاني السباعي (صـ 2) .
[2]) مختصر مسار الصحوة الإسلامية (صـ 38-39) .
[3]) ميزان الاعتدال لأبو محمد المقدسي (صـ 5) .

السبعينيات ، من القرن الماضــي ، وأظن أن ابن لادن كان ممن تربى حركيًّا في هذه الفترة "[1] .

هذه معالم قصة نشوء منهج الخوارج في عصـرنا الحاضـر ، من مصـادر أخـذت وقائعهـا من كتب القـوم أنفسـهم ، ولم أخــرج إلا في ثلاثــة - أو أربعــة - مواضــع عن كتبهم ، ومن أناس ليسوا بمتهمين - عندهم - ، وهي من باب الاستئناس ، وليست أصلاً .

إن تـرتيب نشـوء منهج الخـوارج ، والتـدرج في التأصـيلات والتقعيدات ، كما أوردنا في هذا المبحث ، يؤكد - ألف مـرّة - أن القضية عنـد القـوم ليسـت زلـة لسـان ، ولا خطـأ في فتوى ، ولا لبس في فهم حديث ، أو تفسير آية ؛ إنما الأمر عنـد القـوم أصـول خارجيـة ، وتقعيـدات حروريـة ، غالبهـا أخذوها من أسـلافهم ، وبعضـها متفـرع من تلـك الأصـول ، والقليــل منهــا أصــول مســتحدثة - كعــدم وجــود جماعــة للمسلمين - .
فلم أجد هـذا الأصـل عنـد المتقـدمين ، ولا شـيء يقاربـه – البته - .

وقد نقلنـا في هـذا المبحث : التطـابق الحـرفي بين أصـول خوارج العصر ، وأسـلافهم ، حـتى في الكلمـات ؛ بـل حـتى في الاستدلالات - كما سوف يـأتي في مبحث أوجـه الشـبه - .

وهذا البحث يؤكد أننا أمام فرقة من فـرق خـوارج العصـر ، وخاصة كبرائهم ومنظـريهم ، فيـا عسـاكر التوحيـد : دونكم القوم ؛ فاضربوا الرقـاب ، وشـدوا الوَثـاق ، وأبشـروا ببـدر

[1]) من موقع ليلة القدر تحت عنوان : (الرموز والإشارات في كلمة ابن لادن) .

معاصــرة ، على لســان نــبيكم حيث قــال : " **لــو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لســان نبيهم ؛ لاتكلوا عن العمل** "[1] .

---

[1]) أخرجه مسلم (1066) .

المبحث الثالث

مفـاهيم خاطئـة حـول الخـوارج تردهـا الأدلـة الصريحة الصحيحة :

1- الاعتقاد بأن فـرق الخـوارج مرحلـة تاريخيـة مضـت ، خـــرجت في عصـــر الصـــحابة ، ومـــا بعـــدهم ، ثم انقرضت ، وهذا القول يخالف الأثر ، والنظر .

أما الأثر : عن ابن عمر – رضي الله عنهما - أن رسول الله قـال : " **يَنْشَـأُ نَشْـءٌ يَقْـرَؤُون القُـرْآنَ لا يُجَـاوُزُ تَرَاقِيَهُم ، كُلَّما خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ** " .

قال ابنُ عُمر : سمعت رسول الله يقول :" **كُلَّمـا خَـرَجَ قَرْنٌ قُطِـعَ** " ، أَكْثَـرَ مِنْ عِشْـرِينَ مـرَّةً ، " **حَتَّى يَخْـرُجَ فِي عِرَاضِهِم الدَّجّالُ** "[1] .

فهذا الحديث يؤكد كثرة خروجهم ،حتى قال الراوي أنه عد أكثر من عشرين مرة ، وكذلك خروج آخر فرقـة منهم عنـد ظهور الدجال ، يدل على استمرار خروجهم .

وهو الذي فهمه الخليفة الراشد علي - رضي الله عنه - عن حبة العرني .

قال : لما فرغنا من النهروان - قتل الخوارج - قـال رجـل : والله لا يخرج بعد اليوم حروري أبـداً ؛ فقـال علي - رضـي الله عنه - : مه : لا تقل هـذا ؛ فوالـذي فلـق الحبـة , وبـرأ النسمة ، إنهم لفي أصـلاب الرجـال , وأرحـام النسـاء , ولا يزالون يخرجـون ، حـتى تخـرج طائفـة منهم ، بين نهـرين , حـتى يخـرج إليهم رجـل من ولـدي ؛ فيقتلهم ؛ فلا يعـودون أبداً "[2] .

2- من المفاهيم الخاطئة : تسمية كل فرقة خـرجت على الحاكم المسلم أنهم بغاة ، وكذلك من الخطـأ : إطلاق وصـف الخارجيـة على كـل فرقـة تخـرج على

---

[1]) أخرجه ابن ماجة (174) ، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (2455) .

[2]) تاريخ بغداد (8/269) .

الحاكم المسلم .

وإطلاق صـفة الخارجيـة على فرقـة من الفـرق ، أو عـدم إطلاق هـذه الصـفة ، ليس من بـاب التشـهي ، لكن أهـل العلم وضعوا فروقًا دقيقـة تمـيز كـل طائفـة عن الأخـرى ، سيأتي الكلام عنها بالتفصيل في مبحث مستقل .

3- من المفـاهيم الخاطئـة : اشـتراط التكفـير بـالكبيرة على من يطلق عليه صفة الخوارج ، والتكفير بالكبيرة وصف لازم لهم ، ولكن ليس شـرطًا في إطلاق صـفة الخوارج عليه ، والأدلة على ذلك ما يلي :

- عدم وجود دليل يشترط ذلـك ؛ فالـدليل : عـدم وجـود دليـل - كمـا يقـال - ، ولم يـأت في وصـف فرقـة من الفرق ، مثل ما جاء من آثار في وصف الخوارج ؛ فقد ذكرت صفات حسـية لهم مثـل : التحليـق ، واسـتحلال الـدماء ، وتقـديم قتـال أهـل القبلـة على قتـال أهـل الأوثان ، وآثـار تـبين حكمهم في الـدنيا ، وحكمهم في الآخرة ، ولم يذكـر حرفًا واحدًا يشـير - من قـريب أو بعيد - بأنهم يكفِّرون بالمعصية . وإنما فشـا هـذا بينهم لاحقًا.

- إن أقنومهم الأكبر ؛ الذي خرج على رسـول اللـه لم ينقل عنه ذلك الوصف ، وهو التكفير بالمعصـية ، ومـع ذلك يعد معدن الخوارج وأصله .

- وإن الخارجين على عثمان – رضي اللـه عنـه - باتفـاق أهل العلم : هم من الخـوارج ؛ بـل بعض قتلتـه صـاروا من أشهر قادة الخوارج بعد ذلك ، ومع ذلـك لم يظهـر أي قول لهم في زمن عثمان ، يشير إلى أنهم يُكفرون بـالكبيرة ، وقـد نقلنـا أقـوال العلمـاء على تسـمية الخـارجين على عثمـان خـوارج ، ولم يعـرف عنهم

التكفير بالكبيرة[1] .

- وإن الخوارج الذين خرجوا على علي – رضي الله عنه - أول أمرهم : لم ينقل عنهم هذه الصفة ، وإنما كفَّروا عليًّا ، ومن معه ؛ لأنهم اعتقدوا - في اعتقادهم الفاسد ، وجهلهم المبين - أنه حكم بغير ما أنزل الله ، و لما كان القوم يأخذون بظواهر القرآن - دون فهم - ؛ فقد حكموا على علي - رضي الله عنه – بالكفر ، حيث اعتبروا قَبوله التحكيم لحقن دماء المسلمين ، من باب تحكيم الرجال في دين الله .

- إن هذا النص التاريخي الذي نسوقه ، يبين لنا بداية نشأة التكفير بالكبيرة عند الخوارج ، ثم تتابع على هذا الأمر غالب الخوارج ، وقد أجمعت كتب التاريخ على نقل هذا النص ، وملخصه :

" أن نافعًا دعا أتباعه إلى الخروج ؛ فخرج البعض ، وتخلف البعض ؛ فرأى نافع أن ولاية من تخلف عن الجهاد ، من الذين قعدوا من الخوارج ، لا تحل له ، وإن من تخلف عنه ، لا نجاة له .

فقال لأصحابه ذلك ، ودعاهم إلى البراءة منهم ، وأنهم لا يحل لهم مناكحتهم ، ولا أكل ذبائحهم ، ولا يجوز قَبول شهادتهم ، وأخذ علم الدين عنهم ، ولا يحل ميراثهم ، ورأى قتل الأطفال ، والاستعراض ، وأن جميع المسلمين كفار ، مثل كفار العرب ، لا يقبل منهم إلا الإسلام ، أو القتل ؛ فأجابه إلى ذلك بعضهم ، وفارقه بعضهم .

وممن فارقه : (نجدة بن عامر) ، وسار إلى اليمامة ؛ فأطاعه الخوارج الذين بها ؛ فكتب نافع إلى ابن إباض ، وابن الصفار ، يدعوهما ، ومن معهما إلى ذلك ؛ فقرأ ابن

[1] انظر (صـ 25) .

الصفار الكتاب ، ولم يقرأه على أصحابه - خشية أن يتفرقوا ويختلفوا - فأخذه ابن إباض ؛ فقرأه وقال قاتله الله ، أي رأي صدق نافع ، لو كان القوم مشركين ، كان أصوب الناس رأيًا ، وكانت سيرته كسيرته ، في المشركين ، ولكنه قد كذب فيما يقول ، إن القوم برآء من الشرك ، ولكنهما كفار بالنعم والأحكام ، ولا يحل لنا إلا دماؤهم ، وما سوى ذلك ؛ فهو حرام علينا ؛ فتفرق القوم ، واشتدت شوكة ابن الأزرق[1] .

إن القراءة المتأنية في هذه القصة يلخص بداية التكفير بالكبيرة ؛ فإن نافعًا الأزرق لما دعا أتباعه - الذين على مذهبه - إلى الخروج والجهاد ، التحق به من التحق ، وتخلف عنه من تخلف من أصحابه ، فرأى أن ترك هؤلاء الجهاد معصية لا تغتفر ، وكفر ينقل من الملة ، فكفرهم بموجب هذا ؛ فكتب إلى رفقائه بهذا .

وظاهر القصة : أن أصحابه أصابهم الفزع من هذا الرأي - من أول وهلة - ، كذلك من هذا النص يتبين أنه ليس كل أتباع الطائفة وافقت نافع على رأيه ؛ لأنه جاء في القصة مفارقة بعضهم له .

ولذلك ذكر الطبري - رحمه الله - أسباب انشقاق أتباع نافع إلى قسمين في أول الأمر ؛ فقال : " والنجدات منهم هؤلاء ، أتباع نجدة بن عامر الحنفي ، وكان السبب في رياسته وزعامته : أن نافع بن الأزرق لما أظهر البراءة من القعدة عنه ، إن كانوا على رأيه ، وسماهم مشركين ، واستحل قتل أطفال مخالفيه ونسائهم ، وفارقه أبو قديل ، وعطية الحنفي ، وراشد الطويل ، ومقلاص ، وأيوب الأزرق ، وجماعة من أتباعهم ، وذهبوا إلى اليمامة ؛ فاستقبلهم نجدة بن عامر في جند من الخوارج ، يريدون اللحاق بعسكر نافع ؛ فأخبروهم بأحداث نافع ، وردوهم إلى اليمامة ، وبايعوا بها نجدة بن عامر[2] .

---

[1]) الطبري (4/367) .
[2]) الطبري (3/532) .

ومما يِؤكد أن اشتراط القول بالكبيرة ليس شرطًا في إطلاق الوصف بالخارجية : أن أبا الحسن الأشعري لما تكلم عن أصول فرق الخوارج قال : " وأصل قول الخوارج إنما هو قول الأزارقة والإباضية ، والصفرية والنجدية ، وكل الأصناف سوى الأزارقة والإباضية[1] والنجدية[2] ؛ فإنما تفرعوا من الصفرية[3] [4] .

هنا قرر بأنّ النجدات هم من رؤوس فرق الخوارج .

ثم قال : أجمعت الخوارج على تكفير عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - ؛ لأنّه حكّم بغير ما أنزل الله ، وهم مختلفون هل كفره شرك ، أم لا ، وأجمعوا على أنَّ كلَّ كبيرة كفرٌ ؛ إلاّ النجدات ؛ فإنّها لا تقول بذلك ، وأجمعوا على أنّ الله سبحانه يعذِّب أصحاب الكبائر عذاباً دائمًا إلاّ النجدات[5] .

ففي أول أمره قرر أن النجدات من أصول فرق الخوارج ، ثم نقل في الموطن الآخر أنهم لا يكفرون بالكبيرة ؛ فدل أن مناط التكفير بالكبيرة ليس بمعتبر في الوصف بالخارجية .

---

1) **الإباضية** : أصحاب عبد الله بن إباض ؛ الذي كان يقول : إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين ، ومناكحتهم جائزة ، وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال ، وما سواه حرام ، وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة ، إلا بعد نصب القتال ، وإقامة الحجة ، أنظر الملل والنحل (1/134) .

2) **النجدية** : وهم أتباع نجدة بن عامر الحنفي ؛ الذين خالفوا نافع بن الأزرق ؛ فأخبروا نجدة بما أحدثه نافع من الخلاف ، بتكفير القعدة عنه ... ؛ فبايعوه ، وسموه أمير المؤمنين ، أنظر الملل والنحل (1/123-124) .

3) **الصفرية** : من الخوارج أصحاب زياد بن الأصفر ، وهم لا يوافقون الأزارقة في عذاب الأطفال ؛ فإنهم لا يجيزون ذلك ، ويقال أن الصفرية نُسبوا إلى عبيدة ، وكان ممن خالف نجدة ، ورجع من اليمامة ؛ فلما كتب نجدة إلى أهل البصرة ، اجتمع عبيدة وعبد الله بن أباض ؛ فقرأوا كتابه ؛ فقال عبد الله بن أباض بما سنذكره من مذهبه ، وقال عبيدة بجملة مذهب الخوارج ، من أن مخالفيهم مشركون ، السيرة فيهم السيرة في أهل حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ الذين حاربوه من المشركين . مقالات الإسلاميين (صـ : 26) .

4) مقالات الإسلامين (1/26) .

5) المصدر السابق .

- ومن الأدلة على بطلان اشتراط التكفير بالكبيرة لمن يوصف بالخارجية : أن من سبر تقسيمات فرق الخوارج ، وأقوال كل فرقة ، يتضح له أنه ليس كل فرق الخوارج يقولون بالتكفير بالكبيرة ، ومع ذلك تعد تلك الفرق أنها من فرق الخوارج - بالإجماع - عند من يكتب في الملل والنحل ، وهذا دليل على صحة ما ذكرناه ؛ ففرقة الإباضية من الخوارج ، ومع ذلك يرون صاحب المعصية كافر نعمة .

قال البغدادي[1]: "اختلفوا فيما يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها ؛ فذكر الكعبي في مقالاته : أن الذي يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها تكفير علي وعثمان ، والحكمين وأصحاب الجمل ، وكل من رضي بتحكيم الحكمين ، والتكفير بارتكاب الذنوب ، ووجوب الخروج على الإمام الجائر ، وقال شيخنا أبو الحسن : الذي يجمعها تكفير علي وعثمان ، وأصحاب الجمل ، والحكمين ، ومن رضي بالتحكيم ، وصوب الحكمين ، أو أحدهما ، ووجوب الخروج على السلطان الجائر ، ولم يرض ما حكاه الكعبي ، من إجماعهم على تكفير مرتكبي الذنوب .

والصواب ما حكاه شيخنا أبو الحسن عنهم ، وقد أخطأ الكعبي في دعواه - إجماع الخوارج على تكفير مرتكبي الذنوب منهم - وذلك أن النجدات من الخوارج ، لا يكفِّرون أصحاب الحدود ".

وقال - أيضًا - قالت النجدات : إن صاحب الكبيرة من موافقتهم : كافر نعمة ، وليس فيه كفر دين ، وفي هذا بيان خطأ الكعبي ، في حكايته عن جميع الخوارج ، تكفير

---

[1]) **الخطيب البغدادي** : عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي ، الإمام الكبير ، الأستاذ أبو منصور البغدادي ، إمام ، كثير العلم ، في الفقه وأصوله ، والفرائض والحساب ، وعلم الكلام ، حمل عنه العلم أكثر أهل خراسان .

أصحاب الذنوب كلهم[1] .
قال الشيخ صالح آل الشيخ[2] : " الخـوارج : من خـرج على إمـام بغـير تأويـل سـائغ ، مسـألة تكفـير المعين ، وربطهـا بالخارجية ، هذه جاءت متأخرة ، وليست صفة لازمة ، يعني قـد يكـون خـارجي لا يُكَفِّر ، فهم خـوارج لمـا خرجـوا على عثمان , ولم يكن بعد مسألة التكفـير موجـودة , لم يكونـوا يكفرون عثمان - رضي الله عنه - , وإنما جـاء التكفـير بعـد مسـألة التحكيم ؛ فـإذاً : مسـألة التكفـير لاحقـة ، ليسـت أصـيلة في الوصـف بــ (الخـارجي) ، لكن فئـات الخـوارج الـتي تفـرَّعت عن الأولين ، يتَّسِـمون بهـذه الصـفة , صـفة التكفير , التكفير بالمعصية, حتى صارت ملازمة لهم؛ لـذلك نقول من خرج على الإمام؛ فهو خارجي".ا هـ

بقيت مسـألة وهي أشـبه بـالإيراد : لمـاذا اشـتهر في كتب أهــل العلم التصــاق وصــف التكفــير بــالكبيرة على فــرق الخوارج ؛ فالجواب على هذا أن غالب فرق الخوارج تتابعوا على هذا القول ، حتى أصبح التكفير بالكبيرة سمة لا تنفـك عنهم .

ختامًا يقال : إن تكفير صاحب المعصـية ، وصـفٌ قـويٌ في معرفة الخارجي ، لكن من اعتبره شرطًا ما أصاب .

---

[1]) الفرق بين الفرق البغدادي (صـ 55) .
[2]) **صالح بن عبد العزيز** بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ : عمل ضمن هيئة التدريس بجامعة الإمام منذ ذلك الحين إلى عام 1416هـ ، المعجم الجامع في تراجم العلماء و طلبة العلم المعاصرين (صـ : 118) .

المبحث الرابع
الفروق الدقيقة بين البغاة والخوارج

مقدمة :
إن أول قواعد التفريق : أن كل خارجي هو باغ ، وليس كل باغ خارجيًّا ، والسبب في ذلك : أن صفات البغاة - التي ذكرها أهل العلم فيهم - يوجد مثلها في الخوارج ، وزيادة ، لكن توجد صفات في الخوارج ، ليست بموجودة في البغاة ؛ فهم يشتركون في الأمور التالية :

- الخروج على الحاكم المسلم .
- رفع السلاح ، وقتال الحاكم ، وأعوانه .

هذه الملامح العامة ، وأما الفروق بين الطائفتين ؛ فسوف يأتي ذكرها .

الفروق بين البغاة والخوارج :

1- إن كل النصوص الواردة في الخوارج ، جاءت في معرِض الذم ، والقدح ، والوعيد الشديد بحقهم ، والبغاة ليسوا كذلك ؛ فالنبي أخبر - كما في الصحيحين عن عمار رضي الله عنه - أنه قال : " **تقتلك الفئة الباغية** "[1] ورغم إخبار النبي بقتل عمار على يد الفئة الباغية ؛ فلم يأت حرف واحد في هذا الحديث - وغيره - بذم البغاة ، سواء كانوا المعنيين بالحروب التي وقعت بين الصحابة ، أو ما بعدهم .

مع التنبيه: أن من قاتل من الصحابة؛ فإنما قاتل لتأويل، وهم مأجورون -كما قرر أهل السنة -في اجتهادهم، كأصحاب الجمل وصفِّين[2]- رضوان الله عليهم وكذا سائر

[1]) أخرجه مسلم (2916) .
[2]) **صفين** : قرية قديمة البوار من بناء الروم ، بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي .

البغاة–

قال الذهبي[1] : " ولا نذكر أحدًا من الصحابة إلا بخير ، ونترضى عنهم ، ونقول هم طائفة من المؤمنين ، بغت على علي ، وذلك بنص قول المصطفى لعمار - **تقتلك الفئة الباغية** " - ؛ فنسأل الله أن يرضى عن الجميع ، وألا يجعلنا ممن في قلبه غل للمؤمنين ، ولا نرتاب أن عليًّا أفضل ممن حاربه ، وأنه أولى بالحق - رضي الله عنه - "[2] .

2- جاءت النصوص بقتال الخوارج ابتداءً ، وأما البغاة ؛ فإنما يدعون أولاً للإصلاح ولكشف شبهتهم، ثم يكون بعد ذلك القتال .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " فلم يأمر بقتال الباغية ابتداء ؛ فالاقتتال ابتداء ليس مأمورًا به ، ولكن إذا اقتتلوا أمر بالإصلاح بينهم ، ثم إن بغت الواحدة : قوتلت ؛ ولهذا قال من الفقهاء : إن البغاة لا يُبتَدئون بقتالهم حتى يقاتلوا ؛ وأما الخوارج ؛ فقد قال النبي فيهم : " **أينما لقيتموهم فاقتلوهم ؛ فإن في قتلهم أجرًا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة** " ، وقال : " **لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد** "[3] .

3- أن قتلى الخوارج : شر قتلى تحت أديم السماء ، كما جاء في الحديث ، ولم يرد في قتلى البغاة شيءٌ من ذلك .

4- أن النبي أخبر أنه لو أدرك الخوارج لحصدهم حصدًا ، وقتلهم قتل عاد وثمود ، ولم يأت شيء من ذلك في حق البغاة .

---

[1]) **الحافظ الذهبي** : مؤرخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي ، ولد في شهر ربيع الاخر سنة (673) طبقات الشافعية الكبرى (9/100) .

[2]) سير أعلام النبلاء (ج8/صـ 209) .

[3]) مجموع الفتاوى (4/444) .

5- رتب الأجر العظيم لمن يقاتل الخــوارج ، ويقتلهم ، أو يُقتل على أيديهم ، ولم يأت مثـل ذلـك في البغـاة - لا من قريب ، ولا من بعيد - ، وسوف تأتي أدلـة كـل مـا ذكر في المبحث الخامس .

6- أن الخـوارج مختلـف في كفـرهم ، وأمـا البغـاة فقـد أثبت لهم القرآن وصف الإيمان ، وهو قول واحـد عنـد السلف .

قال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة - في كلام دقيـق لـه - : " إن الخوارج اختلف السلف والأئمة في كفرهم .. " ؛ وقـال في حق البغاة : " و قـد ثبت عن أمـير المؤمـنين عليّ - رضـي الله عنه من وجوه - أنه لمّا قاتل أهل الجمل لم يسبِ لهم ذرية ، ولم يغنم لهم مـالاً ، ولا أجهـز على جـريح ، و لا اتبـع مدبرًا ، ولا قتل أسيرًا ، وأنـه صـلّى على قتلى الطـائفتين ، بالجمـل وصـفّين ، وقـال : " **إخوانـنـا بغـوا علينا** " ، وأخبر أنهم ليسوا بكفَّار ، ولا منافقين ، واتبع فيما قاله كتاب الله وسنة نبيّه ؛ فإن اللـه سـمّاهم إخـوة ، وجعلهم مؤمنين في الاقتتال والبغي .

وقـال أيضـا : "ولا يسـتوي القتلى الـذين صـلى عليهم ، وسمّاهم إخواننا ، والقتلى الذين لم يصلّ عليهم ؛ بـل قيـل له : من الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ؟ ؛ فقال : هم أهل حروراء "[1] .

7- أن الخوارج يكفِّرون من يخرجون عليهم ، ويعتـبرونهم شرًّا من اليهـود والنصـارى ، والبغـاة لا يوجـد عنـدهم شيء من هذه الاعتقادات أبدًا .

8- أن قتال البغاة يعد – أحيانًا - من قتال الفتنة ، ولـذلك أثنى رسول الله على ابنه الحسن في تركه القتال ، ولجوئه للصلح ، وأما قتال الخوارج ؛ فهو مأمور به .

قال شيخ الإسلام - في قتال الخـوارج - : " قـد ثبت عنـه أنه أمر به ، وحض عليـه ؛ فكيـف يسـوَّى بين مـا أمـر بـه ،

---

[1]) مجموع الفتاوى (/31) .

وحض عليـه ، وبين مـا مـدح تاركـه ، وأثـنى عليـه ؟ ؛ فمن سوَّى بين قتال الصحابة - الذين اقتتلوا بالجمل وصــفين - ، وبين قتـال ذي الخويصـرة التميمي - وأمثالـه من الخـوارج المـارقين ، والحروريـة المعتـدين - ، كـان قولـه من جنس أقوال أهل الجهل ، والظلم المبين "[1] .

9- أن الخـــوارج لـــو مُكِّن لهم لأفســـدوا في الأرض ، وأهلكـوا الحـرث والنسـل ، ومن قـرأ كتب التـاريخ ، واطّلع على أفعالهم، يتضح له صدق ذلك .

قال ابن كثير – رحمـه اللـه - : " فبلـغ الخـوارج أن مصـعبًا أمامهم ، وعمر بن عبيد الله وراءهم ؛ فعدلوا إلى المدائن ؛ فجعلوا يقتلون النساء والولدان ، ويبقرون بطون الحُبـالى ، ويفعلون أفعالاً لم يفعلها غيرهم ... "[2] .

10- أن الخــوارج يظهــر عليهم التــديُّن ، وســمة الصــلاح ظـاهرًا؛ فقـد تقـدَّم أنَّ سـيماهم التحليـق، وأنَّ أحـدنا يحقر صلاته إلى صـلاتهم، وصـيامه إلى صـيامهم، وهم يقـرأون القـرآن ، حـتى إن المسـلم الحصـيف يلتبس عليه أمرهم ، وأما البغاة ؛ فهذه الصفة ليست ملازمـة لهم ، فقد تكون فيهم هذه الصفة ، وقد لا تكون .

11- أن الخــوارج من أجهــل خلــق اللــه ، ولا يوجــد في صفوفهم عالمٌ واحدٌ البتة ، بخلاف البغاة ؛ فقـد يخـرج معهم العلماء بتأويل سـائغ - أحيانًـا - ، كمـا حـدث في فتنة ابن الأشعث .

12- أن البغاة يقاتَلون حتى يندفع شرهم ، وأما الخــوارج ؛ فيقاتلون حـتى آخـر رجـل منهم ، وهـذه الفائـدة من قوله عليه الصلاة والســلام : " **لو أدركتهم لقتلهم قتـل عـاد** " كمـا سـوف يـأتي في مبحث أحـاديث الخوارج .

13- أن قتال الخـوارج - عنـد بعض السـلف - مقـدم على قتال اليهـود والنصـارى ، قـال أبـو سـعيد الخـدري : "

---

[1]) مجموع الفتاوى (35/56) .

[2]) البداية والنهاية (ج 8/صـ 323) .

لقتال الخوارج أحب إلي من قتال أهل الشرك "[3] .

14- أن الغالب على البغاة أنهم أصحاب شوكة ومنَعة وقدرة ، والخوارج ليسوا كذلك ، ولذلك من تتبع خروج الفرق الحرورية - على مر التاريخ - ، إذا استثنى الخارجين على الخليفة الراشد عليّ بن أبي طالب ، والذين بلغ عددهم الآلاف ؛ فإن من خرج بعد ذلك لا يتجاوزون المئات ، وأحيانًا العشرات .

هذا ما تيسر ذكره في هذا المبحث ، ولم أذكر الأدلة على بعض الصفات الواردة ؛ لأنها ستأتي في المبحث التالي ؛ فآثرت عدم التكرار .

---

3) مصنف ابن أبي شيبة (8/730) .

المبحث الخامس

جمع الأحاديث والآثار الواردة في الخوارج وفقهها وفوائدها .

تمهيد

لم يرد في السنة النبوية من الأحاديث المحـذِّرة ، والمبينـة لفرقـة من الفـرق ، مثلمـا ورد في الخـوارج ، إذ تـواترت الأحـاديث الـواردة فيهم تـواترًا معنويًّا ، مبينـة صـفاتهم ، ومحذرة من أفكارهم ، ومـواقفهم ، وذلـك لمـا تمثلـه هـذه الفرقة من خطر فكري ، وخطر حسِّي ، على أمة الإسلام .

فخطرهـا الفكـري : يتمثـل في انفـرادهم بفهم الكتـاب والسنة ، على غـير فهم سـلف الأمـة ، وممن يُعتـدُّ بهم من علماء السنة الراسخين .

ومن خطــورة فكــرهم : عــدم تعظيم شــعائر الــدين ، وحرماته ، وخاصـة في قضـايا الـدماء ، والخـروج ، ويـترتب على تلـك المفـاهيم الخاطئـة : اسـتباحة أعـراض ودمـاء وأموال الناس ، كذلك إظهار باطلهم في قالب من الحــق ، يشكل خطـورة على الخلائـق ؛ فيعتقـدون صـحة مـذهبهم ؛ لذلك كثُرت النصوص الواردة فيهم من السنة .

فقمت بجمع جميع الأحاديث والآثـار الـواردة في الخـوارج ، واستبعدت المكرر منهـا ، ثم بعـد ذلـك نقلت أقـوال علمـاء الأمة في معاني تلـك الأحـاديث ، وفقههـا ، وإذا وجـد قـول لصــحابي في الحــديث ، قدمتــه على غــيره ؛ لأنــه أعلم بنصــوص الوحــيين ، وأفهم لمــراد كلام الشــارع ، وأعلم الأمة .

الأحاديث الواردة في الخوارج وفقهها وفوائدها :

1- **الحديث الأول** : عن أبي سعيد الخدري قال : " بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذهيبة في تُرْبَتِها إلى رسول الله ؛ فقَسَمها رسولُ الله بيْنَ أربَعَةِ نفَرٍ : الأقرعُ ابنُ حابسٍ الحنْظَليّ ، وعُيَيْنَةُ بن بدرٍ الفَزَاري ، وعَلَقمةُ بنُ عُلاثَة العامري ، ثمَّ أحَدُ بني كلاب ، وزيْد الخَيْر الطَّائي ، ثمَّ أحدُ بني نبْهان ، قال : فغضِبَتْ قُريشٌ فقالوا : أتعطي صنادِيد نجْدٍ وتدَعُنا ؟ فقال رسول الله : " **إنِّي إنَّما فَعَلت ذلك لأتألَّفهم** " .

فجاءَ رجُلٌ كثُّ اللَّحية ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَين ، غَائِرُ العيْنيْن ، نَاتِئُ الجَبِين ، مَحْلوق الرَّأس ؛ فقال : اتَّقِ الله يا محمّد ! قال فقال رسول الله : " **فَمَن يُطعِ اللهَ إن عَصَيْتُه ، أيأمَنُنِي على أهلِ الأرْضِ ، ولا تَأمَنُوني ؟** " قال : ثمّ أدْبر الرَّجل فاسْتأذَنَ رَجُلٌ من القوم في قتله - يرون أنه خالد بن الوليد - فقال رسول الله : " **إنَّ من ضِئضِئ هذا قومًا يَقْرأون القُرآن لا يُجاوِزُ حَناجِرَهم ، يَقْتُلُون أهلَ الإسلامِ ، ويدعُون أهلَ الأوْثان ، يَمْرُقُون منْ الإسلامِ ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهم من الرَّميَّة ، لئِن أدْرَكْتُهُم لأقْتُلنّهم قتل عاد** "[1] .

والمتأمّل في هذا الحديث يخرج بالفوائد الآتية:

الفائدة الأولى : جود رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وأنه كان أجود الناس .

الفائدة الثانية : فيه أن للإمام الحق في إعطاء بعض المال لأناس دون أناس ؛ لتأليف قلوبهم للإسلام ، وكف شرهم - ولو كانوا من الأغنياء - .

الفائدة الثالثة : سوء أدب الخوارج مع خيار الخلق ، وهم الأنبياء ؛ فكيف بمن دونهم من العلماء والصالحين .

---

[1]) أخرجه البخاري (7432) ، ومسلم (1064) واللفظ له .

الفائـدة الرابعة : أن أسـباب خـروج الخـوارج : الطمـع الدنيوي ، والمال ، ولو قالوا بغيرهـا ؛ فـإن مـا نقمـوه على عثمـان هـو قسـمة المـال على بعض أقاربـه ، وكـذلك ممـا نقمـوه على علي خلاف التحكيم ؛ أنـه أسـتباح القتـال دون الأموال والنساء ؛ وهذا الشقي ذو الخويصـرة ، كـان يطمـع في شـيء من هـذا المـال ؛ فلمـا لم يحصـل على مـراده ، أغلظ في القول على رسول الله - عليه الصلاة والسلام - ، ورماه بالجور ، وهو أعدل الخلق جميعًا .

قال ابن كثير رحمه اللـه : " أول بدعـة وقعت في الإسـلام فتنـة الخـوارج ، وكـان مبـدؤهم بسـبب الـدنيا ، حين قسَّـم النبي غنائم حُنين ؛ فكأنهم رأوا - في عقولهم الفاسـدة - أنه لم يعدل في القسـمة ؛ ففاجـأوه بهـذه المقالـة ؛ فقـال قائلهم - وهـو ذو الخويصـرة ، بقـر اللـه خاصـرته - : اعـدل فإنـك لم تعـدل ؛ فقـال لـه رسـول اللـه : " لقـد خِبْتُ وخَسـرْتُ إنْ لَمْ أكن أعـدل ، أيـأمَنُني على أهـل الأرض ولا تَأْمَنُونِي "[1] .

الفائدة الخامسة : أن من صفات الخوارج : الاستعجال ، وعـدم الرويـة ، والسـرعة في إطلاق الأحكـام ؛ فـإن هـذا الشقي لو تريث ، وسأل رسول الله - عليه الصلاة والسلام - عن الحكمة في إعطاء المال لقوم دون قوم ؛ لبين له .

الفائدة السادسة : وفيه أن من أعظم صـفات الخـوارج : إنكارهم على الخلفاء والأمراء جهرًا .

الفائـدة السـابعة : وفيـه أن الخـروج يكـون بالسـيف ، ويكون بالكلمة "[2] .

الفائدة الثامنة : فيه حسن خلُقه - عليه الصلاة والسـلام - ؛ فإنه تحمَّل من هذا الشقي إساءته ، وإنما قال : " **لقـد خِبْتُ وخَسـرْتُ إنْ لَمْ أكن أعـدل ، أيـأمَنُني على أهل الأرض ، ولا تَأمَنُونِي**" ، وهـذا مصـداقًا لقولـه عـز وجل ﮋ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮊ القلم : ٤ .

1) تفسير ابن كثير (2/10) .

2) من شريط بعنوان : حكم الحملات الإعلامية على بلاد الحرمين للشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - .

الفائدة التاسعة : فيه تعظيم الصحابة لمقام النبوة ؛ فهذا خالد استأذن في قتله ؛ لأنه أساء الأدب مع سيد البشر .
الفائدة العاشرة : وفيه من الفوائد : أن الخوارج لا يراعون قاعدة المصالح والمفاسد ؛ فإن النبي المجتبى ، والحبيب المصطفى - عليه الصلاة والسلام - قصد بذلك العطاء جلب مصالح للإسلام وأهله ، ودفع مفاسد ؛ بتأليف قلوب هؤلاء ، وكانوا صناديد قومهم وكبرائهم .
قال شيخ الإسلام – رحمه الله - : " وإنما ينكره (يقصد المصالح والمفاسد) ذوو الدين الفاسد ، كذي الخويصرة ؛ الذي أنكره على النبي حتى قال فيه ما قال ، وكذلك حزبه الخوارج ، أنكروا على أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - ما قصد به المصلحة من التحكيم ، ومحوَ اسمه ، وما تركه من سبي نساء المسلمين وصبيانهم "[1] .
الفائدة الحادية عشر : فيه من الفوائد أن من صفاتهم : صلاح الظاهر ، وفساد الباطن ؛ فكانوا أشد اجتهادًا من الصحابة في العبادة ، ومع ذلك يمرقون من الدين .
الفائدة الثانية عشر : عدم الاغترار بصلاح الظاهر ؛ فإن العبرة بموافقة السنة ، ولذلك جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه ذُكر عنده الخوارج ، وما يلقون عند تلاوة القرآن ؛ فقال : " ليسوا بأشد اجتهادًا من اليهود والنصارى ، ثم ضلوا" [2] .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في شدة اجتهاد الخوارج في العبادة : " ولا ريب أن الخوارج كان فيهم من الاجتهاد في العبادة والورع ، ما لم يكن في الصحابة ، كما ذكره النبي ، لكن لما كان على غير الوجه المشروع ، أفضى بهم إلى المروق من الدين ؛ ولهذا قال عبد الله بن مسعود ، وأبي ابن كعب : اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة "[3] .

[1]) مجموع الفتاوى (28/291) .
[2]) الشريعة (صـ 27- 28) .
[3]) الاستقامة (1/ 258) .

الفائدة الثالثة عشر : وفيه أنه لا يكفي التعـديل بظـاهر الحال ، ولو بلغ هذا الشخص ما بلغ في العبادة ، حتى يختَبر باطنه .

الفائدة الرابعة عشر : من فوائد هـذا الحـديث : أن من صفاتهم جعل ما ليس بسيئة سيئة ؛ فقسمة المـال بغـرض التأليف هي حسنة من رسول الله - عليـه الصلاة والسـلام - ؛ فجعلها هذا الشقي - بحق رسول اللـه ﷺ - سـيئة ، وأنـه لم يعدل .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمـه اللـه - مسـتنبطًا هـذه الفائدة العزيزة : حينمـا تكلّم على بدعـة الخـوارج : " ولهم خاصـتان مشـهورتان ، فـارقوا بهمـا جماعـة المسـلمين وأئمتهم :

أحـدهما : خـروجهم عن السـنة ، وجعلهم مـا ليس بسـيئة سيئة ، أو ما ليس بحسنة حسنة ، وهـذا هـو الـذي أظهـروه في وجه النبي ﷺ "[1] .

الفائـدة الخامسـة عشر : فيـه من الفوائـد : أن هـذا الحـديث حجـة لمن قـال بكفـرهم ؛ لقولـه عليـه الصـلاة والسـلام : " **يمرقـون من الإسـلام** " ، وفي لفظـة : " **يمرقون من الدين** "

قال الحافـظ – رحمـه اللـه - : " إذا كـان المـراد بالـدين : **الإسلام** ؛ فهو حجة لمن كفَّر الخوارج ، ويحتمل أن يكـون المـراد بالـدين- هنـا - : **الطاعة** ؛ فلا يكـون حجـة ، وهم فساق ، وهذا قول أغلب أهل العلم "[2] .

الفائدة السادسة عشر : وفيه من الفوائد : أن الخوارج - قديمًا وحديثًا - خنجر في خاصرة الإسلام ، ولا يعـرف لهم سهم في محاربة أعداء الله .

وقـد بين شـيخ الإسـلام الحكمـة في ذلـك ؛ فقـال : " لأن أولئك عندهم كفار أصليون ، وهؤلاء مرتدون ، وكفـر الـردة أغلظ - بالإجماع - من الكفر الأصلي "[3] .

---

[1]) مجموع الفتاوى (4/189) .
[2]) فتح الباري (6/618) .
[3]) مجموع الفتاوى (28/ 478) .

الفائدة السابعة عشر : وفيـه من الفوائـد : أن النـبي - عليه الصلاة والسلام - لا يعلم الغيب ؛ إلا مـا أطلعـه اللـه عليه ؛ فإنه علّق قتلهم في حالة إدراكه لهم .

الفائـدة الثامنـة عشر : وفيـه من الفوائـد : الحثُّ على قتال الخوارج .

الفائدة التاسعة عشر : وفيه أن الخـوارج في قتـالهم لا ينفـع معهم إلا الاستئصـال ؛ لأنـه - عليـه الصـلاة والسلام – قال : " **لـو أدركتهم لقتلتهم قتـل عـاد** " ، وفي روايـة : " **ثمـود** " ؛ فـإن عـادًا وثمـود لمـا نـزل عليهم العذاب السماوي ، لم يبق منهم أحد .

وهذا هو الذي قاله شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمـه اللـه - ، وهذا من دقائق فهمه ، حيث قال : " ولا يجوز أن يكون أمر بقتلهم لمجرد قتالهم الناس ، كما يقاتل الصـائل من قـاطع الطريق ونحوه ، وكما يقاتل البغاة ؛ لأن أولئك إنمـا يشـرع قتالهم حتى تنكسر شوكتهم ، ويَكُفُّوا عن الفساد ، ويدخلوا في الطاعة ، ولا يُقتَلون أينما لُقوا ، ولا يُقتَلـون قتـلَ عـاد ، وليسـوا شر قتلى تحت أديم السـماء ، ولا يـؤمر بقتلهم ، وإنما يؤمر ؛ فيؤخر الأمر بقتالهم "[1] .

2- **الحديث الثاني** : عن علي بن أبي طالب – رضـي الله عنه – قـال : سـمعت رسـول اللـه ﷺ يقـول : " **يأتي في آخر الزمان قوم ، حدثاء الأسنان ، سـفهاء الأحلام ، يقولـون من خـير قـول البرية ، يمرقـون من الإسـلام ، كمـا يمـرق السـهم من الرميـة ، لا يجـاوز إيمـانهم حنـاجرهم ؛ فأينمـا لقيتمـوهم فـاقتلوهم ؛ فـإن في قتلهم أجـرًا لمن قتلهم يـوم القيامة** "[2] .

الفائدة الأولى : أن الغالب على الخوارج حداثة السـن ،

[1]) الصارم المسلول (2/347) .
[2]) أخرجه البخاري (6930) .

وقد أكد الواقع صدقه - عليه الصلاة والسلام – ومما عابه أهل المدينة على الخوارج : حداثة السن[1] .

الفائدة الثانية : رداءة عقولهم ، وهذا هو معنى قوله سفهاء الأحلام[2] .

3- **الحديث الثالث :** " عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ - مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ إنَّ الْحَرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ - وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالُوا لا حُكْمَ إِلا لِلَّهِ ، قَالَ عَلِيٌّ : " كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَصَفَ نَاسًا ، إِنِّي لأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلاءِ ، يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، لا يَجُوزُ هَذَا مِنْهُمْ ، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ ، مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ ، مِنْهُمْ أَسْوَدُ ، إِحْدَى يَدَيْهِ طُبْيُ شَاةٍ ، أَوْ حَلَمَةُ ثَدْيٍ ؛ فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : " انْظُرُوا "؛ فَنَظَرُوا ؛ فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا ؛ فَقَالَ : " ارْجِعُوا ؛ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ ، وَلا كُذِبْتُ " - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - ، ثُمَّ وَجَدُوهُ فِي خَرِبَةٍ ؛ فَأَتَوْا بِهِ ، حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ "[3] .

الفائدة الأولى : أن الكلمة التي خرج من أجلها الخوارج - قديمًا وحديثًا - هي قضية الحكم بما أنزل الله ؛ فهي الركن الركين الذي اعتمد عليه المتقدمون والمعاصرون في تكفير أمة محمد - عليه الصلاة والسلام - وما ترتب على هذا التكفير من استباحة الدماء والخروج .

الفائدة الثانية : أن من صفات الخوارج : خلط الحق ؛ للتوصل به إلى باطل .

الفائدة الثالثة : إثبات صفة البغض لله ، على وجه يليق به – سبحانه - .

الفائدة الرابعة : أن الخوارج أبغض الخلق إلى الله .

---

[1] تفسير الطبري (1/455) .
[2] فتح الباري (12/287) .
[3] أخرجه مسلم (1066) .

الفائـدة الخامسة : وفيـه من الفوائـد : دليـل من دلائـل نبوته - عليه الصلاة والسـلام - ؛ فإنـه أخـبر عن خـروجهم ، وصفة أحدهم ، وهو الأسود .
الفائـدة السادسة : وفيـه من الفوائـد : منقبـةٌ لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه - ، وقـد تحقـق على يديـه هـذا الفضل - وهو قتال هذه الفرقة المارقة - .

4- **الحديث الرابع** : عن أبي سـعيد الخـدري - رضـي اللـه عنـه – أن النـبي قـال : " **إنه يخـرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب اللـه رطبًـا ، لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الـدين ، كمـا يمـرق السـهم من الرمية** " ، وأظنـه قـال : " **لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود** "[1] .

(يقرؤون القرآن رطبًا) قيل : المـراد الحـذق في التلاوة ، أي يـأتون بـه على أحسـن أحوالـه , وقيـل المـراد أنهم يواظبون على تلاوته ؛ فلا تزال ألسنتهم رطبة به , وقيل هو كنايـة عن حسـن الصـوت بـه ، حكاهـا القرطـبي , ويـرجح الأول[2] .

[1]) أخرجه البخاري (3610) ، ومسلم (1064) .
[2]) فتح الباري (12/294) .

5- **الحـديث الخـامس** : عن أنس بن مالـك – رضـي الله عنه – قـال : قـال رسـول الله ﷺ : " **يخرج قــوم آخــر الزمــان ، أو في هــذه الأمــة ، يقــرؤون القــرآن لا يجــاوز تــراقيهم ، أو حلوقهم ، سيماهم التحليق ، إذا رأيتموهم ، أو إذا لقيتموهم ؛ فاقتلوهم** "[1] .

الفائدة الأولى : أن من سمات الخـوارج التحليـق : وهي علامة حسيَّة .

قـال الحافـظ ابن حجـر - رحمـه اللـه - : " ثم أجـاب بـان السـلف كـانوا لا يحلقـون رؤوسـهم ؛ إلا للنسـك ، أو في الحاجـة ، والخـوارج اتخـذوه ديـدنًا ؛ فصـار شـعارًا لهم ، وعُرفوا به "[2] .

وهذه الصفة الحسية : هي أقـوى صـفاتهم عنـد الصـحابة - رضي الله عنهم - ، وفي قصة الخليفة الراشد عمر - رضي الله عنه - مع صبيغ ما يؤكد ذلك[3] .

الفائـدة الثانية : أن الخـوارج أجهـل النـاس بـالقرآن ؛ فـرغم كـثرة تلاوتـه ، وتعبـدهم بـه آنـاء الليـل ، وأطـراف النهار ، لكن هم أجهل الخلق بكتاب الرب - عز وجل - .

قال شـيخ الإسـلام - رحمـه اللـه - : " وكـانت البـدع الأولى مثل بدعة الخوارج ؛ إنما هي من سوء فهمهم للقرآن "[4] .

6- **الحديث السادس** : عن ابن عمر - رضي الله عنه - أن رسـول اللـه ﷺ قـال : " **يَنْشَـأُ نَشْءٌ يَقْرَؤُون القُرْآنَ ، لا يُجَاوزُ تَرَاقِيَهُم ، كُلَّما خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ** " ؛ قـال ابنُ عُمـر : سـمعت رسول الله ﷺ يقـول : " **كُلَّما خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ**

---

1) أخرجه ابن ماجه (175) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (8054) .

2) فتح الباري (13/537) .

3) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (1199) ، وفضائل الصحابة للإمام أحمد (44) و)357) ، والاعتقـاد للـبيهقي (338) ، والخطيب في الكفايـة (1185) .

4) مجموع الفتاوى (13/30-31) .

أَكْثَــرَ مِنْ عِشْــرِينَ مــرَّةً حَتَّى يَخْــرُجَ فِي عِرَاضِهِم الدَّجّالُ "[1] .

الفائــدة الأولى : أن ســنة اللــه في الخــوارج ، الــتي لا تتبدل ، ولا تتعدل : أنهم كلما خرجوا أهلكهم الله .

روى الإمام الطبري[2] - رحمه الله - عن قتادة : " لـو كـان أمر الخوارج هدى ؛ لاجتمـع ، ولكنـه كـان ضـلالاً ؛ فتفـرق ، وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله ؛ لوجدوا فيه اختلافًــا كثيرًا ؛ فقد أصلوا هذا الأمر منذ زمان طويل ؛ فهل أفلحــوا فيه يوما أو ، أنجحوا ، يا سبحان الله ، كيف لا يَعتــبر آخر هؤلاء القوم بـأولهم ، لـو كـانوا على هـدى قـد أظهـره الله ، وأفلحه ، ونصره ، ولكنهم كانوا على باطل أكذبه الله ، وأدحضــه ؛ فهم كمــا رأيتهم ، كلمــا خــرج لهم قــرن ، أدحض الله حجتهم ، وأكذب أحدوثتهم ، وأهرق دماءهم ، وإن كتمــوا ، كــان قرحًــا في قلــوبهم ، وغمًّا عليهم ، وإن أظهـروه أهـرق اللــه دمـاءهم ، ذلكم واللــه دين ســوء ؛ فاجتنبوه "[3] .

الفائدة الثانية : كثرة خـروج الخـوارج على مـر الأزمنـة والعصور والأمكنة .

الفائــدة الثالثة : أن آخــر فرقــة يخــرج في عراضــهم الدجال .

7- **الحــديث الســابع :** عن ابن أبي أوفى[4] قـــال : سمعت رسـول اللـه يقـول : **" الخَوارِجُ هُمْ كلابُ النَّار"**[5] .

---

[1]) أخرجه ابن ماجة (174) ، وأحمد (5562) ، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (2455) .

[2]) **الطبري** : أبو جعفر محمد بن جرير ، الإمام العلم المجتهد ، عالم العصر ، انظر سير أعلام النبلاء (14/267) .

[3]) تفسير الطبري (5/207) .

[4]) **ابن أبي أوفى** : أبا معاوية واسم أبيه : علقمة بن خالد بن الحارث من خزاعة ، انظر الطبقات الكبرى (6/ 21) .

[5]) أخرجه ابن أبي شيبة (5/305) ، وأحمد (4/ 355) ، وابن ماجة (173) . وصححه العلامة الألباني في صحيح ابن ماجة .

الفائدة الأولى : أن الخـوارج كلاب النـار ، وقـد جـاء في مصنف ابن أبي شيبة : " أن سَعِيدِ بْنِ جمهان ، قَالَ : كَانَتِ الْخَـوَارِجُ قَـدْ دَعَـوْنِي ، حَتَّى كِـدْتِ أَنْ أَدْخُـلَ فِيهِمْ ، فَـرَأَتْ أُخْتَ أَبِي بِلاَلٍ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهَـا رَأَتْ أَبَـا بِلاَلٍ أَهْلَبَ ، قَـالَ : فَقُلْتُ : يَا أَخِي ، مَـا شَـأْنُك ؟ قَـالَ : فَقَـالَ : جُعِلْنَـا بَعْـدَكُمْ كِلاَبَ أَهْلِ النَّار "[1] .

الفائدة الثانية : شرُّ بدعة الخوارج ، وهـذه اللفظـة ممـا اسـتند عليهـا بعض العلمـاء في حكمهم على الخـوارج أنهم كفار ، وسبب ذلك أنه لم يـأت في وصـف فرقـة من فـرق الكفـر ، أو فـرق الإسـلام المبتدعـة بهـذا الوعيـد ؛ إلا بحـق الخوارج .

8- **الحديث الثامن** : عن زيد بن وهب الجهني[2] قال : " لما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد اللـه بن وهب الراسـبي ؛ فقـال لهم : القـوا الرمـاح ، وسـلوا سيوفكم من جفونها ؛ فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء ؛ فرجعوا فوحشوا برماحهم ، وسلُّوا السيوف ، وشجرهم الناس برماحهم ، قال : وقتـل بعض الخـوارج على بعض ، ومـا أصـيب من الناس - يعني أهل السنة - يومئذ إلا رجلان "[3] .

الفائدة الأولى : فيه اليقين التـام عنـد الخـوارج أن أهـل القبلة قد كفَروا ، ولا يصلح معهم إلا القتل .

الفائـدة الثانية : الاسـتعجال في اتخـاذ قـرار الحـرب ، وعدم ترك فرصة للحوار والإقنـاع ، وهـذا ظـاهر الحـديث ؛ فـإن الشـقي منهم أمـرهم أن يسـلُّوا السـيوف ، حـتى لا يناشدوهم ويحاوروهم .

الفائدة الثالثة : فيه تأكيد لسنة اللـه في الخـوارج ، وأن الذِّلة مصاحبة لهم ؛ فـرغم أن عـددهم قيـل إنـه وصـل إلى

---

1) مصنف ابن أبي شيبة (8/732) .

2) **زيد بن خالد الجهني المدني** : صحابي مشهور مات سنة ثمان وستين أو وسبعين ، انظر الإصابة (2/603) .

3) أخرجه مسلم (1066) .

أربعة آلاف ؛ فلم يتمكنوا إلا من قتل رجلين فقط .

9- الحديث التاسع : عن علي - رضي الله عنه - قـال : " لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم مـا قُضـي لهم على لسان نبيهم لاتكلوا عن العمل "[1] .

10- الحديث العاشر : عن علي - رضي الله عنه - قـال : " لـولا أن تبطـروا لحـدثتكم بمـا وعـد اللـه الـذين يقتلونهم على لسان محمد "[2] .

فوائد هذين الحديثين :

الفائدة الأولى : الفضل العظيم لمن يقاتل الخوارج .

الفائدة الثانية : فيه جـواز كتمـان العلم للمصـلحة ، لكن هذا العلم لا يتعلق بأحكام الحلال والحرام ، وإنما يكون في باب الفضـائل ، كمـا هـو ظـاهر حـديث معـاذ : " أفلا أبشـر الناس ؟ قال: لا تبشـرهم فيتكلـوا "[3] ، أو في بـاب الفتن ، كما هو ظاهر حديث أبي هريرة - رضـي اللـه عنـه - قـال : حفظت من رسول الله وعـاءين ؛ فأمـا أحـدهما فبثثتـه ، وأما الآخر ؛ فلو بثثته قطع هذا البلعوم "[4] .

11- الحديث الحادي عشر : عن أبي أمامة - رضـي اللـه عنه - أنه سمع رسول الله يقول عن الخـوارج : " **شر قتلى تحت أديم السماء ، خير قتيل من قتلوه** "[5] .

الفائـدة الأولى : فيـه أن الخـوارج شـر قتلى تحت أديم السماء .

الفائدة الثانية : بشـرى لمن يُقتـل على يـد الخـوارج ؛ فـإن المقتول على أيديهم ، خير ممن يقتل على أيدي غيرهم .

[1]) أخرجه مسلم (1066) .
[2]) أخرجه مسلم (1066) .
[3]) أخرجه البخاري 46 ، ومسلم رقم 30
[4]) أخرجه البخاري (120) .
[5]) أخرجه الحميدي (980) ، وأحمد (5/253-256) ، والترمذي (3000) وابن ماجة (176) .
وحسنه العلامة الألباني في سنن ابن ماجة (176) ، وفي الترمذي (3000) .

12- الحديث الثاني عشر: وعن سعيد بن جهمان[1] قال : " كُنَّا نقاتل الخوارج ، وفينا عبد اللـه بن أبي أوفى ، وقد لحق غلام له بالخوارج ، وهم من ذلك الشَّـطِّ ، ونحن من ذا الشط ؛ فناديناه : أبا فيروز ، أبا فيروز ، ويحك هذا مـولاك عبـد اللـه بن أبي أوفى ؛ قـال : نِعْمَ الرجل هو لو هاجر ؛ قال : ما يقول عدوُّ اللـه ؟ قال قلنا يقول : نعم الرجل هو لو هاجر ؛ قال فقال : " أهِجـرةٌ بعـد هجـرتي مـع رسـول اللـه ؟ ثمَّ سمعت رسول اللـه يقـول : " طُـوبَى لمِنْ قَتَلَهُم وقَتَلُوه "[2] .

الفائـدة الأولى : أن الخـوارج لا يقبلـون البقـاء في ديـار الإسلام لأنهم يعتبرون الديار ديار كفر.

الفائدة الثانيـة : أن الخـوارج لا يرضـون عن أحـد حـتى يهاجر إليهم.

الفائدة الثالثة : فيه فضل لمن قتلهم أو قتلوه.

الفائدة الرابعة: جواز التغليظ على أهل البدع في القـول .

13- **الحديث الثـالث عشـر** : عن أبي غـالب - رحمـه اللــه – قــال : كنت في مســجد دمشــق ؛ فجــاءوا بســبعين رأس من رؤوس الخــوارج ؛ فنصــبت على درج المسـجد ؛ فجـاء أبـو أمامة[3] - رضـي اللـه عنه - ؛ فنظر إليهم ؛ فقال : كلاب جهنم ، شر قتلى قُتلــوا تحت ظــل الســماء ، ومن قتلــوه خــير قتلى تحت ظل السماء ، وبكى ونظر إليَّ ؛ فقال : يا أبـا

---

[1]) **سعيد بن جُهمان** بضم الجيم وإسكان الميم : الأسلمي أبو حفص البصري ، انظر لسان الميزان (7/227) .

[2]) أخرجــه أحمــد (19149) ، وابن ســعد في الطبقــات(4/301-302)ـ ، واللالكائي في أصول الاعتقاد (2312)
وحسنه العلامة الألباني في ظلال الجنة .

[3]) **أبو أمامة** : صدي بن عجلان بن وهب الباهلي صاحب النبي توفى سنة إحدى وثمانين ، وهو ابن إحدى وتسعين سنة ، انظر تهذيب الكمال : (13 / 445) .

غـالب : إنـك ببلـد هـؤلاء كثـير ؟ قلت : نعم قـال : أعاذك الله تعالى منهم ، ثم قال : يقرؤون القرآن ؟ قلت : نعم ، قال : قال تعالى : ﮋ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﮊ[1] آل عمران : ١٠٦ .

سبق ذكر فوائده .

14- **الحديث الرابع عشر** : " عن زيد بن وهب قـال : لما خرجت الخوارج بالنهروان ، قام عليٌ - رضـي الله عنه – فقال : " إن هؤلاء القوم قد سفكوا الدم الحـرام ، وأغـاروا في سُـرُح النـاس ، وهم أقـربُ العدوِّ إليكم ، وأنْ تسيروا إلى عدوِّكم ، أنا أخاف أن يخلفكم هـؤلاء في أعقـابكم ، إني سـمعت رسـول اللـه ﷺ يقـول : " **تخْرُجُ خارجـةٌ من أمَّتِي ليسَ صـلاتكم إلى صـلاتهم بشـيء ، ولا صـيامُكُم إلى صـيامهم بشـيء ، ولا قـراءتكم إلى قراءتِهم بشيء ، يَقْرؤُون القرآنَ يحسَـبُونَ أنَّه لهم ، وهَو عليهم ، لا يُجاوِزُ حَنـاجِرهم ، يمْرُقون من الإسلام ، كما يَمْرُقُ السَّهم من الرَّمِيةِ** " ، وآيةُ ذلك أنَّ فيهم رجُلاً له عَضُدٌ ، وليس لها ذراعٌ ، عليها مثـلُ حَلَمَـة الثَّدي ، عليهـا شـعراتٌ بيضٌ ، لو يَعلم الجيشُ الذينَ يُصيبُونهم مـا لهم على لسـانِ نـبيِّهم ؛ لاتَّكَلُـوا على العمـل ، فسـيروا على اسم الله "[2] .

الفائـدة الأولى : أن من صـفات الخـوارج سـفك الـدم الحرام .

الفائدة الثانية : أن من صفات الخوارج الغدر ؛ فإن عليّاً - رضي الله عنه - خاف من غدرهم ، وأن يعقب الناس في الذراري والنساء .

الفائدة الثالثة : أنهم يحتجون بالقرآن ، ويحسبون أنه لهم ، وحجتهم مـردودة ، وهـو عليهم ، وليس لهم ، وقـد أصـاب

---

[1]) أخرجه ابن أبي شيبة (7/554) ، والترمذي (5/226) .

[2]) أخرجه مسلم (1066) .

الخليفة الراشد بهذا الرأي عندما بدأ بقتالهم .

15- الحديث الخامس عشر: قول النبي : " إنَّ أخـوفَ ما أخاف عليكم : رجل قرأ القـرآن ، حـتى إذا رُئيت بهجتـه عليـه ، وكـان ردءًا للإسـلام ، انسـلخ منـه ، ونبـذه وراء ظهـره ، وسـعى على جـاره بالسـيف ، ورمـاه بالشـرك ، قلت : يـا نـبيَّ اللـه ، أيُّهمـا أولى بالشرك : الـرامي أو المـرمي ؟ قـال : بـل الـرامي "[1] .

الفائدة الأولى : فيـه كمـال شـفقة رسـول اللـه - عليـه الصلاة والسلام – على أمته .

الفائدة الثانية : أن للقرآن بهجة .

الفائـدة الثالثة : أن حمـل السـلاح والتكفـير صـنوان لا يفترقان .

الفائـدة الرابعة : فيـه حكم رسـول اللـه الشـديد في الخوارج ؛ فإنه جعله أولى بالشرك .

الفائدة الخامسة : فيه إشارة من رسول الله أن صَنيع الخوارج على مر الأزمنة والأمكنة : قتـال أهـل الإسـلام ، وهي م قوله : " **وسعى على جاره** " .

16- **الحـديث السـادس عشر** : قـال عليـه الصـلاة والسـلام : " **إن بعدي من أمـتي ، أو سـيكون بعدي من أمتي : قوم يقـرءون القـرآن ، لا يجاوز حلاقمهم ، يخرجون من الـدين ، كمـا يخرج السهم من الرمية ، ثم لا يعودون فيه ، هم شر الخلق والخليقة** "[2] .

الفائدة الأولى : أن الخوارج شـر الخلائـق ، قـال الإمـام أحمـد- رحمـه اللـه - : " الخـوارج قـوم سـوء ، لا اعلم في الأرض قومًا أشر منهم "[3] .

---

[1]) أخرجه البخاري في التاريخ ،وأبو يعلى ، وابن حبان ، والبزار ، انظر في الصحيحة للألباني (3201) .

[2]) أخرجه مسلم (1067) .

[3]) انظر كتاب السنة للخلال : (صـ 110) .

17- **الحديث السابع عشر** : قال عليه الصلاة والسلام : " يُدعون إلى كتاب الله وليسوا منا في شيء ، من قتلهم كان أولى بالله منهم ، قالوا : يا رسول الله ما سيماهم ؟ قال : التحليق "[1] .

الفائدة الأولى : أن من صفات الخوارج دعوة الناس إلى كتاب الله ، ولكنهم ليسوا من أهل القرآن ، لا فهمًا ، ولا عملاً .

18- **الحديث الثامن عشر** : " أن عائشة - رضي الله عنها - ، قالت لعبد الله بن شداد : وهل قتلهم علي - تعني الخوارج - ، قال : والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل ، وسفكوا الدم ، واستحلوا أهل الذمة "[2] .

الفائدة الأولى : أن الخوارج لو مكن لهم ؛ فإنهم يقطعون السبيل ، ويسفكون الدم .

الفائدة الثانية : أن الخوارج يستحلون دماء أهل الذمة ، والبعض منهم عكس ذلك ، يعظمون دماء أهل الذمة ، ولعل الحكمة في استحلال دماء أهل الذمة ؛ لأنهم يرون الذي أعطاهم العهد والأمان كافر ، وهي حجة خوارج عصرنا اليوم .

19- **الحديث التاسع عشر** : " أن عليًّا - رضي الله عنه - بعث عبد الله بن عباس إلى الخوارج ؛ فلما توسط عسكرهم ، قام ابن الكواء - وكان آنذاك خارجيًّا ، قام يخطب الناس ، ويحذرهم من ابن عباس ؛ فقال : يا حملة القرآن ، إن هذا عبد الله بن عباس ؛ فمن لم يكن يعرفه ؛ فأنا أعرفه ، هذا ممن نزل فيه- وفي قومه - قوله تعالى: ﮋ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﮊ الزخرف : ٥٨ ؛ فردوه إلى صاحبه ولا تواضعوه

---

[1]) أخرجه أحمد (19783) ، والنسائي (7/119) ، والطيالسي (933) ، والبزار (3846) ، والحاكم (2/146-147) ، والحديث صحيح بشواهده .

[2]) أخرجه أحمد (656) ، وصححه العلامة الألباني في الإرواء (2459) .

كتاب الله "[1] .

والمتأمّل فيه يخرج بالفوائد التالية :

الفائدة الأولى : أنه يشرع محاورة الخوارج ؛ فقد يوجد منهم من هو ملبس عليه . لذلك أرسل عليٌّ رضي الله عنه ابنَ عمه لمحاورتهم.

الفائدة الثانية : أن من صفات الخوارج التحذير من العلماء ، وتشويه صورتهم . وهذا واضحٌ من قول ابن الكواء؛ حيث حذَّر من معه من الخوارج من عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

الفائدة الثالثة : أن الخوارج يُنزلون الآيات الواردة في الكفار في حق المسلمين؛ فانظر كيف أنزلوا هذه الآية : ﴿ ... ﴾ على ابن عباس .

20- الحديث العشرون : أن ابن عباس – رضي الله عنهما - لما ذهب يناظر الخوارج قال لهم : " ما تنقمون على صهر رسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار ، وعليهم نزل القرآن ، وليس فيكم منهم أحد ، وهم أعلم بتأويله "[2] .

الفائدة الأولى : أن الخوارج - قديمًا وحديثًا - لا يوجد فيهم عالم واحد ، وهذا مغزى قول ابن عباس : " ليس من بينكم أحد من المهاجرين والأنصار " ؛ فإن العلماء كانوا في الصحابة .

الفائدة الثانية : أن العلماء أولى من الجهلة بمعاني القرآن .

الفائدة الثالثة : فيه إشارة من ابن عباس - رضي الله عنهما – إلى جهل الخوارج بالقرآن ، وأنهم لا يعلمون تأويله .

21-الحديث الواحد والعشرون: أخرج الطبري في تهذيب الآثار بسند صحيح - كما قال الحافظ[3] -عن ابن عباس– رضي الله عنهما وذُكر عنده الخوارج

---

1) أخرجه أحمد (656) ، وصححه العلامة الألباني في الإرواء (2459) .

2) أخرجه الطبراني في الكبير (9/119) ، وإسناده حسن .

3) عن الفتح (كتاب اسستتابة المرتدين...) (باب من ترك قتل الخوارج...).

فقال-: " يؤمنون بمحكَمه ، ويَهلكون عند متشَابهه " ، **وفوائد هذا الأثر واضحة .**

المبحث السادس :
بيان صفة الخوارج وأفعالهم

تمهيد

إن البحث في صفات الخوارج وأفعـالهم ، لـه ارتبـاط كبـير مع المبحث الـذي قبلـه (الأحـاديث الـواردة في الخـوارج ، وفقههـا) والمبحث الـذي بعـده (أوجـه الشـبه بين خـوارج العصر ، وأسـلافهم) ، ولكن قصـدت بهـذا المبحث : إفـراد صـــفات الخـــوارج المعاصـــرين فقـــط ، دون ربطهـــا بالمتقـــدمين ، ومن الأســـباب - كـــذلك - : أن هنـــاك من الصفات ما ينفرد بهـا الأوائـل ، دون المعاصـرين ، والعكس صحيح - كذلك - .

نبَّهت - أيضًـا - أنـه رغم وجـود بعض الصـفات المشـتركة ، لكن خوارج عصرنا غلوا وزادوا في تلك الصفات .

صفة الخوارج وأفعالهم :

الصفة الأولى : أنهم حدثاء الأسـنان : فـإن النـاظر في : أول من يُقبض عليه في قـوائم البحث عنهم ؛ الصـادرة من الجهـات الرسـمية ، بين كـل فـترة وأخـرى ، يجـد أن هـذه الصفة جلية ، وواضـحة فيهم ، ويكـاد يجـزم النـاظر إليهم ، أن عدد الذين يتجاوزون الثلاثين من أعمارهم ، لا يتجاوزون أصـــابع اليـــدين ؛ بـــل عـــددٌ منهم - ليس بالقليـــل - دون العشرين عامًا .

الصفة الثانية : رداءة عقـولهم : فهم لا يقيمـون لقاعـدة المصالح والمفاسـد وزنًـا ؛ فمـا زين لهم الشـيطان فعلـه ؛ فعلـوه ، ولـو تـرتب على هـذا الفعـل أعظم المفاسـد في الأرض .

فهـذا الطـويلعي - أخـو من طـاع الشـيطان - وهـو عضـو باللجنــة الشــرعية ، لمــا يســمى تنظيم القاعــدة في بلاد الحرمين ، يصدر رسالة بعنوان : (حكم اسـتهداف المصـالح النفطية) .

ولم يمض أشهر على صـدور هـذه الرسـالة ، حـتى حـاولت مجموعة من خوارج عصرنا تفجير أكبر مصـافي للنفـط في العــالم - في مدينــة أبقيــق - ومن لطــف اللــه تعــالى ببلاد التوحيد ، عدم نجـاح هـذه العمليـة ، وقتـل بعض عناصـرهم

على أبواب المصفاة ، قبل دخـولهم ، ومن هـرب منهم من المشاركين ، قتل في غضون ثمانية وأربعين ساعة ، وقبض بواسـل التوحيـد على كـل من كـان له يد ، وضـلع في هـذه الحادثة ، من تخطيط ، وتنظيم ، ودعم ، ومشـاركة ؛ ولنـترك الكلام لاعترافات بعض أفراد مـا تسـمى : (بخليـة أبقيـق) يتكلم عن هذه الحادثة بعد القبض عليه :

" إن التنظيم كان يَقصد من ضـربة أبقيـق ؛ لتـدخل أمريكـا بأي شيء ، يقتل ناس يحيى ناس ، يذهب اقتصاد ... ، هـذا ما يهمهم ، الأصل إننا حتّا نسحب أمريكا " .

واعـترف كـذلك : " أن المخطـط اعتمـد على اسـتخدام كميات ضخمة من المتفجرات ، كافية لتدمير معامـل الغـاز والنفط ، وانتشار دخانها سريعًا في المدن المجاورة لأبقيق ، ورأس تنـورة - ملاصـقة لمدينـة الـدمام والخـبر - مـا يعني مقتل عشرات الآلاف من السكان المحليين .

واتضح لنا بعد ذلك : أن الهجوم لا يتعلق بضرب آلـة ماكينـة وخلا ص ، بل إن الغاز المنبعث سيقتل أهل أبقيق عن بكرة أبيهم ، وسيكونون كلهم ميتين ميتين ، ودماؤهم في أعناقنا إلى يوم القيامة " .

وأضاف : " لقينـا أن الغـازات المنبعثـة تصـل إلى أكـثر من 60 كيلومترًا ؛ يعني هذا يشيل ويأخذ مدينة العيون ، هذا إذا ما أخذ منطقة المبرز " .

ويقول الكردي – أيضًا - : " كان تصورنا بسيطًا " - معترفًا - " كانت الشـغلة جهـل وحماسـة ، وغيرهـا من الأشـياء غـير المنضبطة " .

ويقـر بـأنهم لم يكونـوا صـغارًا في السـن : " واللـه مـا كنـا صغار ... نحن كبار وعندنا أبناء " .

وقال المقرن : إن أحد أخواله علم بمخططاته ، وأوضح لـه حجم الـدمار الممكن أن تخلِّفـه هجمـاتهم ، وتحـدث إليـه ، وأقنعه بتسليم نفسه ؛ فقال : " أحد أخوالي قال لي : هذا جنون ، يعني 20 كيلـو في 20 كيلـو قـوة - يقصـد مسـاحة

الانفجار - "[1] .

ولنا وقفات سريعة مع هذه الحادثة :

1- أنه لو قُدِّر نجاح العملية ؛ لكانت الضربة مميتة في حدود (20 كيلو متر) ، وإلى (60 كيلو) تكون الضربة عواقبها وخيمة ؛ لوجود أكبر مصافي للنفط في العالم في هذه البلدة ، ومعنى هذا الكلام أن مدينة أبقيق كلها تزول ، هكذا تكلم أهل الخبرة – آنذاك - .

2- أن خوارج عصرنا من سنة (1416) - وهو تاريخ أول حادثة تفجير في بلادنا - يقتلون أهل الإسلام ، وأهل الذمة ، لماذا ؟ " أخرجوا المشركين من جزيرة العرب " ، وبعد سنوات من ذلك ، يفجِّرون ويقتلون ، لماذا ؟ " أجلبوا المشركين إلى جزيرة العرب " ، ولا يظن ظان أن هذا فكر صغار الخوارج ، منفذين ومنظرين ؛ بل هو عند كبارهم ؛ فهذا أبو حفص الموريتاني يعلل ضربهم لأمريكا في عقر دارها قائلاً : " إن رماحنا لا تطال الكفار ؛ فأردنا ضربهم في عقر دارهم ، حتى نتمكن من إحضارهم لمستوى الرماح "[2] .

النبي عليه الصلاة والسلام يقول : " **لا تتمنوا لقاء العدو** "[3] ، وهؤلاء لا يتمنون لقائه فقط ؛ بل يتمنون أن يغزوا الكفار دار الإسلام ؛ وجاء الصليب الكافر ، واحتل أفغانستان تحت عشرين راية ، بعد أن كانت أفغانستان محتلة من دولة واحدة فقط (روسيا الشيوعية) .

ولكن للأسف لم يجد الصليب الكافر أصحاب الرماح ؛ الذين تمنوا لقاءه ، ووجد الرماح شاهدة على أن هناك

[1] اعترافات خلية أبقيق ، نشرت بالتلفزيون السعودي بتاريخ : (27/4/1428) .

[2] شريط مرئي من إصدار القسم الإعلامي لما يسمى تنظيم القاعدة ، باسم أحداث سبتمبر .

[3] أخرجه البخاري (2966) ، ومسلم (1742) عن عبد الله بن أبي أوفى – رضي الله عنه - .

قومًا كانوا بجوارها ، ثم هربوا ، ودفع الشعب الأفغاني المسلم نتيجة هذه الحماقات ، ومازال يدفعها حتى اليوم .

وأكد أبو مصعب السوري أن هذا هو فكر أسامة بن لادن ، وسوف يأتي نقل كلامه برمته في الفصل الثاني ، للحاجة إليه هناك ، وقد وجدت مثل هذا التقريرات في أكثر من كتاب لهم .

إن الناظر في طريقة تفكير القوم : يتضح له صدق قول النبي المجتبى ، والحبيب المصطفى في وصفه لهم ؛ بأنهم سفهاء الأحلام ؛ فقد جمع القوم بهذا الفعل حشفًا وسوء كيل خروج على الحاكم المسلم ، وجلب لأعداء الإسلام ؛ لاحتلال بلاد الحرمين .

الصفة الثالثة : جرأة عجيبة على كل من يخالفهم من أهل العلم والفضل والصلاح ، ولقد نقلنا موقف خوارج عصرنا من أئمة الدنيا الثلاثة - في عصرنا - ابن باز ، والألباني ، وابن عثيمين ، وتكفيرهم لهؤلاء الأئمة الثلاث ؛ لأنهم خالفوهم في ثوريتهم ، وتحذير الشباب من الخروج على الحكام .

الصفة الرابعة : أنهم يكفِّرون الخلائق ، وخاصة الحكام ؛ فلا يوجد حاكم مسلم عندهم ؛ بل إن اليهود والنصارى خير من هؤلاء الحكام ، ومسيلمة عنده من الإسلام ، خير من ما عند هؤلاء الحكام – بزعمهم - ، حتى قال بعضهم : " بل لا نحيد عن الحق والصواب لو قلنا : إنهم قد فاقوا حكام اليهود في كثير من خصال الكفر والجحود والطغيان ؛ مما يجعل التوقف في تكفيرهم جريمة كبيرة بحق دين الله تعالى ، وحق أمة الإسلام "[1] .

الصفة الخامسة : الاعتقاد الجازم " أن لا يوجد دار

[1]) أعمال تخرج صاحبها من الملة لأبو بصير السوري (صـ 59) .

مسلمة على وجه الأرض حتى مكة والمدينة في نظرهم"[1] .

الصـــفة السادسة : " أنهم يقتلـــون أهـــل الإســـلام ، وتفجيراتهم في العالم الإسلامي شاهدة على ذلك .

الصفة السـابعة : الـدعوة إلى الهجـرة ، وألفت رسـائل في هـذا البـاب ، حـتى إنهم دعـوا إلى تـرك بلاد الإسـلام ، ومعقل الإيمان - مكة والمدينة - .

يقول أحدهم : " هـذه السـطور المختصـرة إلا دندنـة حـول هذه المسألة ، ونشرٌ للـوعي فيهـا ، فـإن حكم الهجـرة من دار الكفر ، و دار الحرب ، إلى دار الإسلام ، هي من أوائـل الخطى على هذا الطريق ، طريق المفاصلة بين المؤمنين ، وطواغيت الأرض ، طريق الدعوة إلى الله ، طريـق الأنبيـاء والصديقين والشـهداء والصـالحين ، وحسـن أولئـك رفيقًـا ، ولعل هذه السطور وما تحمله كلماتها ، تكـون مشـعلاً على طريق الوعي المنشود [2] .

وحتى لا يُظن أنه يستثني مكة والمدينة فقـد قـال في آخـر رسـالته بـالحرف الواحـد : " ولا عـبرة بكلام وقـول ابن العـربي في أحكـام القـرآن ، أن مكـة دار إسـلام إلى يـوم القيامـة " ، والغـريب أن صـاحب هـذه الرسـالة دعي إلى الهجرة ، ولم يهاجر ، وقد ألف رسـالة في جـواز الانتحـار ، صدَّر غلافها بقوله تعالى : ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮊ طه : ٨٤ ، وهذا من الغرائب أن يـدعوا النـاس إلى الهجـرة ، ولا يهـاجر ، ويحث شباب المسلمين على التعجيل بالانتحـار ؛ لنيـل رضـى رب السماوات ، ويبخل على نفسه بنيل رضى معبود السماوات والأرض .

الصـفة الثامنة : الاعتقـاد الجـازم ، واليقين الكامـل أن قتلى مخالفيهم كفار على التعيين .

يقـول سـيد فضـل : " أن الحكـام وأنصـارهم ، من علمـاء

---

[1]) ثمرات الجهاد للمقدسي (صـ 83) .

[2]) الإعلام بوجوب الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام للجربوع (صـ 5) .

السوء ، والإعلاميين ، والجنود ، وغيرهم ؛ فهم كُفَّار على التعيين "[1] .

الصفة التاسعة : اليقين التام أن أتباعهم في الجنة ، وأنهم شهداء ، وهذه الصفة ، وإن كانت موجودة عند أسلافهم - كما سيأتي في المبحث القادم - ، لكن خوارج عصرنا تفوقوا على أسلافهم ، في أنهم حكموا على أتباعهم بأنهم شهداء ، وهم يمشون على الأرض ، ولم يُقتلوا بعد ، ولم يحصل في تاريخ الإسلام : أن يصل الغلو في بعض الفرق أن يحكموا على أتباعهم بأنهم شهداء ، وهم أحياء ؛ إلا عند هذه الفرقة .
لقد ثبت بالدليل المرئي - القاطع - ؛ الذي بين أيدينا : أن خوارج عصرنا حكموا على بعض أتباعهم أنهم شهداء ، وبشروهم بمعانقة الحور العين ، وهم يأكلون ويشربون على وجه الأرض .
إن عجائز الموحدين في بلاد الإسلام ؛ الذين لم يتلوثوا بالأنفاس الخارجية ، يجزمون بعدم جواز الحكم على المسلم بالقتل شهيدًا ، وهو لم ينزل إلى أرض الميدان .

لقد أقلق مضاجع السلف سوء الخاتمة ، ولهم عبارات جميلة تدور حول الخوف من سوء الخاتمة ، يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله : " الخواتيم ميراث السوابق "[2] .

فلقد خاف أعلام الدجى ، ومصابيح الهدى ، على أنفسهم من سوء الخاتمة ، وحذروا الناس من هذا الجانب ، وخوارج عصرنا لم يكتفوا بالجزم بحسن الخاتمة ؛ بل تجاوز الأمر إلى أنه سوف يقتل شهيدًا ؛ وثبت من الأشرطة المرئية التي يصدرونها بين فترة وأخرى ، بإقامة حفلة تسمى زفة الشهيد ؛ لمن سوف يقوم بعملية انتحارية ، وسوف يأتي ذكرها قريبًا .

---

[1]) الجامع (صـ 1114) .
[2]) جامع العلوم والحكم (1/57) .

الصفة العاشرة : إظهار شيء من الحق للتوصل إلى الباطل .
يقول أسامة بن لادن - في شريط سمعي - : " أقسم بالله العظيم ، رافع السماوات بغير عمد ، لن تحلم أمريكا ، ولا من يعيش في أمريكا ، بالأمن ، قبل أن نعيشه واقعًا في فلسطين ، وقبل أن تخرج الجيوش الكافرة من أرض محمد - صلى الله عليه وسلم - "[1] .
ولكن هذه الشفقة - الكذابة - على أهل القبلة ، تتحول إلى سيارات مفخخة في بلاد المسلمين ، تأكل الأخضر واليابس ، وسوف ننقل - في مبحث أوجه الشبه - أن بعض منظريهم دعوا أتباعهم إلى خلط عقائدهم التكفيرية ، بشيء تتقبله النفوس ، ولا تخالفه الفطر ، وتنبؤ هذه الصفة ، منقبة للخليفة الراشد علي - رضي الله عنه - ؛ فهو أول من نبَّه على هذه الصفة عند أسلافهم ، عندما قال : " كلمة حق يراد بها باطل "[2] .
الصفة الحادية عشرة : الضعف الشديد في الفقه عن الله ، وعن رسوله ﷺ .
إن الناظر في كتب ورسائل القوم : تظهر له هذه الصفة الجلية الواضحة ؛ فهل يوجد أجهل ممن يترك عشرات النصوص في ترك الخروج على الحاكم - وأغلبها في الصحيحين - ، ويستدل بقياس عقلي ، ملخصه جواز مفارقة المأموم للإمام ، إذا أحدث في الصلاة ركعة خامسة ، وبما أن المأموم يفارق إمامه عند الإحداث ؛ فكذلك الرعية تفارق الحاكم ، وتخرج عليه ؛ إذا أحدث ، وترك الشريعة[3] .
ولولا خشية الإطالة والتكرار ؛ لضربنا أمثلة لذلك .
الصفة الثانية عشرة : استخدامهم للقياس كثيرًا ، وهذه الصفة لم تكن واضحة عند أسلافهم (ذكرها ابن حزم

---
[1]) كتاب بن لادن قاهر الزمان لفارس الزهراني (صـ 174) .
[2]) أخرجه مسلم (1066) .
[3]) محاضرة الحسبة على الحاكم ، ووسائلها ومشروعيتها ، لحامد العلي (صـ 15) .

عنهم) لكن هـذه الصـفة تظهـر واضـحة جليـة في خـوارج عصرنا ؛ فمسألة التترس مسـألة فقهيـة افتراضـية ، ضـيقة المجـال ؛ فجـاء خـوارج عصـرنا ، واسـتباحوا دمـاء الأمـة الإسـلامية ، من شـرقها لغربهـا ، ومن جنوبهـا لشـمالها ، ضاربين بعشرات النصوص ؛ التي تنهى عن الولوغ في دماء المسلمين ، قياساً على مسـألة التـترس وسـوف يـأتي في مبحث مسـتقل إسـتخدامهم القيـاس في غـير محلـه كثيرالتبرير أفعال أتباعهم.

الصـفة الثالثـة عشرة : التعجُّل في إطلاق الأحكـام ، وهذه الصفة أسسها لهم أقنومهم الأكبر ، ذو الخويصرة - بقر الله خاصـرته ، كمـا يقـول الـذهبي - ؛ فقـد تعجـل في إطلاق صفة الجـور على أعـدل من وطـأ الحصـى ، ولـو أن الشقي تأنى قليلاً ، وسأل رسول الله عن الحكمة ؛ لـبين له الحكمة من ذلك .

وهـذا المقدسـي في كتابـه (الكواشـف الجليـة في تكفـير الدولـة السـعودية) بعـد أن كفـر ولاة أمورنـا ، والـوزراء ، والجيوش ، والشرط ، قال : " فهذه ورقات قد جمعتها في عجالة من الأمـر ، وضـيق في الـوقت ، لم أفـرِّغ لهـا كبـير وقت ، ولا كثير جهد "[1] .

سبحان الله ؛ فهذا الأمر الشديد ؛ الـذي فيـه تكفـير خلائـق عظيمة من أهل التوحيد ، وخاصـة أهـل هـذه البلاد - أسـلم النـاس عقيـدة ، رغم أنـف من لا يرضـى ذلـك - ومـع هـذا يكفِّرهم في عُجالـة من الأمـر ، وضـيق من الـوقت ، وقلـة المراجع ، وانشغال الذهن !.

الصفة الرابعة عشرة : حُسـن القـول ، وسـوء الفعـل ؛ فالنـاظر في مطـالبهم ، ودعـاويهم الـدعوة إلى تحكيم الشريعة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكـر ، ونصـرة المسلمين ، والعدل ، أقـوال بغايـة الجمـال ، وأمـا الأفعـال ففي غاية القبح ؛ فهم يدعون الناس إلى تحكيم الشـريعة ، وأول من يخالفها هم ؛ فيسـفكون الـدم الحـرام ، ويـدعون

---

[1]) الكواشف الجلية المقدسي (صـ 4) .

الناس إلى تعظيم النصوص ، ويخفرون الذمم ، ضاربين بعشرات النصوص عرض الحائط .

الصفة الخامسة عشرة : الغدر : وهي من الصفات القبيحة ؛ فمن يبحث عن الأحاديث الواردة في الغدر ، يجد أنها تُقرن مع أحاديث الجهاد (وهي سمة عند أهل الحديث) ، ومن تتبع أفعال خوارج عصرنا ، يجد هذه الصفة فيهم ؛ فيأتون إلى المجمعات السكنية ، بسيارات محملة بالمتفجرات ، والناس آمنون مطمئنون ؛ فيفجِّرون تلك المساكن ؛ بدعوى إخراج المشركين من جزيرة العرب .

الصفة السادسة عشرة : هجر المدارس ، والجامعات ، والوظائف الحكومية ؛ حتى ألف المقدسي رسالة في هذا الباب ، سماها : (إعداد القادة الفوارس بهجر المدارس) .

الصفة السابعة عشرة : السرِّية : فإن غالب أعمالهم وتجمعاتهم ، تغلف بطابع السرية ، **والسرية لا تأتي بخير** ، وهي التي ورَّثت لنا السيارات المفخخة ، وغزوات ما تسمى بـ : (بدر الرياض) ، و (بدر الصغرى) ، و (العمليات المباركة) ... ! وهذه أسماء لأفعالهم القبيحة في رياض التوحيد والسنة ، عقر دار الإسلام ، وألفوا الرسائل التي تحث أتباعهم على السرية ، منها : (الدعوة والتنظيم بين السرية والجهر) لسعد العاملي .

وأما أفعالهم : فإن كل ما في البحث هو استقراء تام لأفعال القوم وأقوالهم ، ومن أراد أن يعرف قبائح أعمالهم ؛ فإن في ذكر حوادث المسألة الجزائرية ما يشفي العليل ، ويروي الغليل ؛ وهناك بعض الصفات التي يقتضي المقام ذكرها في مبحث أوجه الشبه ، وما ذكرته هنا هو أصول ملامح الصفات .

إن هذه الصفات الواردة في هذا المبحث ، تجعل المسلم – الحصيف - يصل إلى اليقين أننا أمام فرقة من فرق الخوارج ؛ الذين أمر النبي - عليه الصلاة والسلام - بقتالهم ، وبشر بالأجر العظيم بمن يقاتلهم ، أو يُقتل على أيديهم .

المبحث السابع

ذكر أوجه الشبه بين خوارج العصر ، وأسلافهم من الخوارج المتقدمين .

تمهيد

إن القارئ في كتب ورسائل خوارج عصرنا ، يجـد التطـابق الواضح الجلي ، بين القوم وأسلافهم ، وهذا التطـابق يأخـذ أوجه شـتى ، حـتى يصـل إلى التطـابق الحـرفي – أحيانًـا - وتارةً يكون التطابق في الدليل ، وتارةً يكـون التطـابق في منهج الاستدلال ، وتارةً التطابق يكون في الأفعـال ، وتـارةً يكون التطابق في الصفات فأصل التكفير والخروج ، وحمل السلاح ، عندهم واحد : وهـو مسـألة الحكم بغـير مـا أنـزل الله .

ومن قَلَّبَ رسائل خوارج عصرنا ، وسائر مؤلفـاتهم ، يتضـح لـه جليًّا : أنهـا المائـدة الـتي يعيش عليهـا القـوم اليـوم ، مسايرة لأسلافهم .

ومن التطـابق التـام بين القـوم - أجـدادًا وأحفـادًا - الجهـل التام بالشريعة ؛ المنزلة من رب السماوات والأرض ؛ فـإن القـوم ، مهمـا حـاول أحـدهم أن ينمـق العبـارة ، ويحسـن الكلام ، لكن آثار الجهل تظهر على فلتات اللسان .
وهل يوجد أعجب من اسـتدلال أحـد منظـريهم بجـواز قتـل حـراس المجمَّعـات السـكنية ، والعمـال من أهـل القبلـة ؛ الـذين هم بـداخل تلـك المجمَّعـات ، اسـتدلالاً بقولـه عليـه الصـلاة والسـلام : " أنـا بـريء ممن يقيم بين أظهـر المشركين "[1] .
إن سـكان المجمَّعـات لهم ذمـة اللـه ، وذمـة رسـوله ، والحراس والعمال لم يسـاكنوا المشـركين ، وإنمـا الأرض أرض الإسلام ، والديار ديار أهل القبلة ، وكل ما في الأمر : اقتضاء ظروف أعمالهم ، التواجد داخل المجمَّعات السكنية ، مثل حراس الأمن ، والعمال ، وغيرهم .
والحديث لا يدل بمنطوقه - ولا مفهومه - لا من قـريب ، ولا من بعيـد ، على جـواز قتـل الحـراس والعمـال ، ولـو عمَّر خوارج عصرنا ألف سـنة ؛ للربـط بين جـواز قتـل الحـراس

[1]) تفجيرات الرياض لابن طوالة (صـ 3) .

والعمال ، وبين هذا الحديث ؛ لعجزوا .
يقول شيخ الإسلام - مؤكدًا جهالة القوم ، وإن بدعتهم لم تكن من زندقة وإلحاد ؛ بل كانت عن جهل وضلال في معرفة معاني الآثار : " فالخوارج مع أنهم مارقون ، يمرقون من الإسلام ، كما يمرق السهم من الرمية ، وقد أمر النبي ﷺ بقتالهم ، واتفق الصحابة ، وعلماء المسلمين على قتالهم ، وصح فيهم الحديث عن النبي ﷺ من عشرة أوجه ، رواها مسلم في صحيحه ، روى البخاري ثلاثة منها ، ليسوا ممن يتعمد الكذب ، بل هم معروفون بالصدق ، حتى يقال إن حديثهم من أصح الحديث ، لكنهم جهلوا ، وضلوا في بدعتهم ، ولم تكن بدعتهم عن زندقة وإلحاد ؛ بل عن جهل وضلال في معرفة معاني الكتاب "[1] .
ولقد اعترف القوم بجهلهم .
يقول أبو مصعب السوري : " إنه بلغه عن وحوش الجزائر ، من الخوارج المارقين ، إنهم كانوا يرون الجهاد مبيحًا للتيمم في الجبال ، رغم وجود الينابيع والعيون "[2] .
وأما التطابق في منهج الاستدلال ؛ فهو أوضح من الشمس في رابعة النهار ؛ فإن الأسلاف - منهم - أنزلوا الآيات الواردة في الكفار ، بحق المسلمين المصلين القائمين ، وأول من أشار إليها الصحابي الجليل ابن عمر - رضي الله عنهما - كما أورده البخاري معلقًا ووصله الطبري[3] .
ولقد عضَّ خوارج عصرنا على هذه الخصلة بالنواجذ ، فوالله لو أقسم الباحث في كتب القوم : أن جميع استدلالاتهم ؛ التي تصل إلى الآلاف في كتبهم ورسائلهم ؛ لوجد كلام ابن عمر ينطبق عليها ، إلا النزر اليسير .
فهذا فارس الزهراني ، في صدر كتابه : (تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال) يستدل بقوله تعالى :
ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ ﮊ التوبة : ٥ ، وقوله : ﮋ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮊ التوبة : ١٢ ،

---

[1]) منهاج السنة النبوية (1/30) .
[2]) مختصر شهادتي على الجهاد في الجزائر (صـ 63) .
[3]) أخرجه البخاري تعليقا عن ابن عمر - رضي الله عنهما - .

وحديث : " **من لي بكعب بن الأشرف** " .
إن هذه الآيات : يعلم صبيان الكتتايب أنها واردة في أشد ملل الكفر ورؤوسهم ، ولكن الخوارج من أجهل الخلائق .
ومن أعجب ما وقفت عليه : توافقهم في استدلالهم بدليلين من القرآن والسنة ، في قتال أهل الإسلام ، وترك قتال أهل الأوثان ، وسيأتي الإشارة إليهما .
وقد بذلت الجهد لبيان أوجه الشبه ، حتى يعلم الناس ، ويتيقن الموافق والمخالف : أن الفرقة التي ظهرت علينا اليوم ، وتلبست بلبوس السنة ، وذرفت الدموع على آلام الأمة ؛ إنما هي فرقة خارجية عصرية ، امتدادًا لأسلافهم ، الذين بَشَّرَ النبي بمن يقاتلهم .
الوجه الأول : إن ركنهم الركين ؛ الذي من أجله خرج الأسلاف والمعاصرين ، وتحت مظلته كفروا العباد ، واستباحوا الدماء : هو الحكم بغير ما أنزل الله .
فهي أول كلمة نطقوا بها في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ؛ فقالوا : " لا حكم إلا لله "[1] .
وخوارج عصرنا هي مائدتهم التي يقتاتون منها ، وجلُّ رسائلهم تنادي بتكفير أمة محمد - عليه الصلاة والسلام - ، وبنفس السبب .
فهذا المقدسي - الخارجي المارق - في رسالته : (الكواشف الجلية) ، كفَّر دولة التوحيد والسنة ، في أمور ظن أنها من مسائل الحكم بغير ما أنزل الله ، كنظام الجنسية السعودية ، ونظام المطبوعات ، ونظام مكتب العمل والعمال .
ومن نظر في رسائل القوم ومؤلفاتهم ، يجد أن جلَّ كتاباتهم حول الحاكم وكفره ، ووجوب الخروج عليه .
وكأن هذا الأمر من أجله خلقت الخلائق ، وبعث الرسل ، وأنزلت الكتب ، ولا شك أن الشريعة تكلمت عن كفر الحاكم ، وأذنت بالخروج عليه ، عند وجود الكفر البواح ؛

[1] أخرجه مسلم (1066) .

الذي فيه من الله برهان ، ولكن الخصومة مع القوم : جعل هذا الأمر هو أهم المهمات ، وإهمال الدعوة إلى تصحيح العقائد ، وتوحيد الله عز وجل .

الوجه الثاني : المسارعة إلى التكفير : فإن القوم أسهل شيء تنطق به ألسنتهم ، وتخطه أناملهم : هي الكلمة المكونة من حروف الكاف ، والألف ، والفاء ، والراء ، اتهموا الخليفة الراشد الرابع بكل سهولة بأنه كفر ، وخرج من الملة ، وهو خير أهل الأرض – آنذاك - .

سبحان الله ! كيف أن التكفير عند القوم - سلفًا وخلفًا - أسهل من شرب الماء البارد .

لقد كفَّر سلفهم خير أهل الأرض - في زمانه - ؛ بل ثبت بإسناد مثل الشمس : أن محبته علامة على الإيمان ، وبغضه علامة على النفاق ؛ فكيف إذا كان الأمر لم يتوقف عند البغض ؛ إنما الأمر أشد ، وهو التكفير .

وهذه القصة تِؤكد مدى سريان عراقة التكفير في القوم : ذكر المبرِّد في الكامل : أن مولى لبني هاشم جاء إلى نافع بن الأزرق ؛ فقال له : " إن أطفال المشركين في النار ، وإن من خالفنا مشرك ، فدماء هؤلاء الأطفال لنا حلال ، قال له نافع : كفرت "[1] .

إن الناظر في هذه القصة : يستعجب من الجرأة العجيبة لدى القوم ، هكذا مباشرة كفرت ، وللقصة بقية احتجتها في موضع آخر من أوجه الشبه ، سأوردها بتمامها في موضعها .

وأما خوارج عصرنا ؛ فإن التكفير أسهل عندهم من أسلافهم .

فهذه رسالة لأحد منظريهم : (الإيضاح والتبيين في أن الطواغيت وجيوشهم كفار على التعيين) لعمرو عبد الحكيم .

وهذا فارس الزهراني يؤلف رسالة : (الآيات والأحاديث الغزيرة ، في كفر قوات درع الجزيرة) ؛ ففي رسالة

[1]) الكامل في اللغة والأدب للمبرد (3/206) .

واحدة ، كفَّر قرابة خمسين ألف مسلم موحد ، والدليل عنده ليس واحدًا أو اثنان أو ثلاثة ؛ بل آيات وأحاديث غزيرة ، وسوف يعلم هذا الخارجي المارق يوم القيامة ، من أولى بها صليّا - إذا مات على هذه العقيدة - .

وقد نقلنا في نقد كتب سيد فضل من التكفير ، ما تنوء الجبال عن حمله .

الوجه الثالث : من أوجه الشبه : كثرة ولوغهم في دماء أهل القبلة ، والتعطش الشديد لإراقة الدماء ، وقبل الدخول في بيان ذلك ؛ فإن الأثر والواقع : دل على أن التكفير واستباحة الدماء صنوان لا يفترقان أبدًا ، كما بينا سابقًا .

كان الخارجي من أسلافهم يحمل سيفه ، ويذهب إلى السوق يضرب به رقاب أهل القبلة ، وهو يصرخ : " لا حكم إلا لله " حتى يقتل ، واستبدل خوارج عصرنا السيف بالسيارات المليئة بالمتفجرات .

وبالمقارنة نجد أن السيارة الواحدة من محكِّمة عصرنا ، تفعل ما تعجز عنه عشرات السيوف من الخوارج المتقدمين .

إن أول ما يتبادر للذهن عند ذكر الخوارج : هو التكفير بالكبيرة ، ولكن تبين لي من واقع الاستقراء ، والقراءة المتأنية لأصول الخوارج وأفعالهم - سلفًا وخلفًا - أن أولى ما ينبغي أن يتبادر للذهن عند ذكر الخوارج : هو التعطش الشديد لإراقة الدماء .

قال الطبري في حوادث سنة ثمان وستين : " إن الخوارج لما خرجوا من العراق ؛ فعدلوا إلى المدائن ؛ فجعلوا يقتلون النساء والولدان ، ويبقرون بطون الحبالى ، ويفعلون أفعالاً لم يفعلها غيرهم "[1] .

وفي القصة السابقة لمولى بني هاشم ، لما قال له نافع الأزرق : " كفرت ، رد عليه قائلاً : إن لم آتك بدليل لهذا من كتاب الله فاقتلني : ﮋ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ

[1] تاريخ الطبري (3/500) .

ى ى ي ي ژ نوح : ٢٦ - ٢٧ ؛ فهذا أمر الكافرين وأمر أطفالهم ؛ فشهد نافع أنهم جميعًا في النار ، ورأى قتلهم ، وقال : الدار دار كفر ؛ إلا من أظهـر إيمانـه ، ولا يحل أكل ذبائحهم ، ولا تناكحهم ، ولا توارثهم ، ومن جاء منهم فعلينا أن نمتحنه ، وهم ككفار العـرب ، لا نقبـل منهم إلا الإسلام ، أو السيف ، والقعدُ بمـنزلتهم ، والتقية لا تحـل "[1] .

فتأمـل المسـارعة بـالتكفير من التـابع ، والمسـارعة إلى الدموية من المتبوع ؛ فلم يقـل أتـوب إلى اللـه وأرجـع عن كلامي ؛ إنما قال اقتلني .
ومن تأمل أفعال خوارج العصر : يجد التطـابق الكامـل في هذه الغريزة الخارجية .
يقول أبـو قتـادة : " من خلال شـوكة النّكايـة نتعلّم كيـف لا نخاف من الـدّم ، وكيـف نُتقن الـذّبح ، وكيـف نُتقِن اقتحـام الحصون المنيعة "[2] .
ويقول أحدهم : " نحن في أوضاع شبيهة بالأوضاع بعد وفاة الرسـول ، وحـدوث الـردة ، أو مثـل مـا كـان عليـه المؤمنـون في بدايـة الجهـاد ؛ فنحتـاج للإثخـان ، ونحتـاج لأعمال مثل ما تم القيام بهـا تجـاه بـني قريظـة ، وغـيرهم "[3] .
ويقول أبو محمد المقدسي : " فهؤلاء لا يفهمون إلاّ منطـق الذبح والقتل والدم ؛ الذي هو من الـدين ، ولا يـردعهم عن غيهم وطغيانهم إلاّ ذلك ، المنطق علانيـة ، حـتى يشـرّد بهم من خلفهم ... ، واللغة الوحيدة التي تدحر بـاطلهم ، وتـدفع شرهم وعداوتهم ؛ (**الإثخان**) ، و (**ضرب الرقاب**) ، و (**الضرب فوق الأعناق**) ، و (**تشريد من خلفهم**) ؛ بحزّ الرقاب ، وقطع الـرؤوس ؛ فإنهـا الحـرب - كمـا يقـول

[1] الملل والنحل (1/ 119) ، والزينة لأبن أبي حاتم (284) ، والكامل في اللغة والأدب (3/ 207) .
[2] الجهاد والاجتهاد لأبي قتادة (صـ 67) .
[3] إدارة التوحش لأبي بكر (صـ 31-32) .

أعداؤنا - أجل إنها الحرب "[1] .

هـذه الأقـوال لـو كـانت في حـق الكفـار الحربـيين ، وفي مواطن الجهاد الشرعي ، لحُمـد القـوم عليهـا ، لكن القـوم كـل كلامهم في ديـار الإسـلام ، وأهـل الإسـلام ، والحكـام وأعــوانهم ، ومن لا يكفــرهم ، وقــد بينَّا - سـابقًا - أن من كبرى اليقينيات عند القوم ، والمقطوع بها - عندهم - : تقـديم قتـال أهـل القبلـة ، عبَّروا عنهـا في أغلب كتبهم بعبـارة : (قتـال العـدو القـريب ، أولى من قتـال العـدو البعيد) ، وأحيانًا يعبِّرون عنها بعبارة : (قتال الكافر المرتد ، أولى من قتـال الكـافر الأصـلي) ، وقـد وجـدت هـاتين العبارتين في أكثر من ثلاثين مؤلفًا ، ولهم رسـائل مسـتقلة حول ذلـك ، وقـد أشـرت في النقـولات السـابقة إلى بعض منها .
هذه أقوالهم ! أما أفعالهم ؛ فإنها خـير شـاهد على ولـوغهم في الـدماء المعصـومة ، والتعطش الشـديد لفعـل ذلـك ؛ فـــالحوادث الـــتي وقعت في بلاد الإســـلام ، تـــدل على اشتراكهم جميعًا ؛ فإن أهل القبلة لن ينسوا حوادث خـوارج العصر في بلاد الحرمين ، وبلاد المغرب العربي ، وباكستان ... وغيرها .
الوجه الرابع : اشتراكهم في استحلال دماء أهـل الذمـة ؛ فقد نقلتْ لنا بعض كتب الفرق : أنهم يستحلون دمـاء قتـل أهل الذمة ، كالأزارقة .

وفي المسـند قـالت عائشـة - رضـي اللـه عنهـا - : يـا ابن شداد فقد قتلهم ، فقال : والله ما بعث إليهم حتى قطعـوا السـبيل ، وسـفكوا الـدماء ، واسـتحلوا الذمـة ... الحـديث "[2] .

[1]) من خطبة جمعة له بعنوان : المرتدون ، في سجن قفقفا ، بتاريخ : (4/رجب/1425 هـ) .
[2]) أخرجه أحمد (656) ، وصححه العلامة الألباني في الإرواء (2459) .

وخوارج عصرنا تميزوا بهذا - كذلك - ، واعتبروا جميع أهل الذمة ، المقيمين في بلاد الإسلام ، من سكانها الأصليين ، كما هو الشأن في مصر والشام ، وغيرها ، أو من أهل الذمة ؛ الذين يدخلون البلاد بعهد وأمان ، كلا الصنفين - عند خوارج عصرنا - تحولوا من أهل ذمة وأمان ، إلى كفار وحربيين ؛ بدعوى سقوط عقد الذمة والأمان ؛ إما لأنهم لم يدفعوا لنا الجزية في بلاد الإسلام ، أو لأن التأشيرة التي حصلوا عليها ، صدرت من كافر مرتد ، لا يؤمن نفسه ؛ فكيف يؤمن غيره - كما يقول سيد فضل ، وغيره - وألفت رسائل في ذلك ، منها : (إرشاد الحيارى في إباحة دماء النصارى في جزيرة العرب)[1] .

الوجه الخامس : إسقاط العلماء ، وتشويه صورتهم عند الأتباع ، نقلت لنا الأسانيد عن أسلافهم قول ابن الكواء - عندما كان خارجيًا - مخاطبًا قومه ؛ فقال : " يا حملة القرآن ، إن هذا عبد الله بن عباس ؛ من لم يكن يعرفه فأنا أعرفه ، هذا ممن نزل فيه - وفي قومه - ﮋ [illegible] ﮊ الزخرف : ٥٨ فردوه إلى صاحبه ، ولا تواضعوه كتاب الله "[2] .

وأما خوارج عصرنا ؛ فإن لفظة المرجئة تكاد أن تكون وصفًا ملازمًا لكل عالم من علماء الأمة ؛ لأنهم لم يوافقهم في التكفير .
يقول سلطان العتيبي في قوله عليه الصلاة والسلام : " **من قال لأخيه يا كافر ؛ فقد باء بها أحدهما** : " يُعظِّم علماء المرجئة ، وعلماء الحكومات هذا الحديث في أعين الناس ، حتى استقر عند كثير من طلبة العلم : أن من كَفَّر مسلمًا ؛ فهو كافر - وهذا قول باطل - ، حتى تورَّع كثيرٌ من طلبة العلم ، عن تكفير الطواغيت ، ووجِد من

---

[1]) المؤلف سمى نفسه : حفيد أبي بصير ، موقع التوحيد والجهاد .
[2]) أخرجه أحمد (656) ، وصححه العلامة الألباني في الإرواء (2459) .

يتورع عن قول : (ظالم) للطاغوت "[1] .
ويقول أبو بصير : " فإن مشايخ الإرجاء - قبحهم الله من مشايخ - يَنشطون في كل مكان ، وفي كل اتجاه وواد ، بما أوتوا من علم ، وحفظ للنصوص ، يصورون للناس أن هؤلاء الطواغيت مسلمون تجب طاعتهم ، وبالتالي - من باب أولى - أن تكون جيوشهم جيوش إسلامية ، يجوز الانخراط والعمل فيها "[2] .
وقد نقلنا قول ابن لادن ، في وصف أئمة الحرمين بأنهم فساق[3] .

الوجه السادس : عدم وجود العلماء بينهم ، وهذا الوجه مترتب على الوجه الذي قبله ، وهذا الذي عابه ابن عباس ، لما جاء يناظر الخوارج ، عندما قال لهم : " جئتكم من عند أصحاب رسول الله , وليس فيكم منهم أحد , ومن عند ابن عم رسول الله , وعليهم نزل القران ، وهم أعلم بتأويله "[4] ؛ فهذا الحديث أفادنا أن الخوارج لم يوجد فيهم صحابيًّا واحدًا ، ولذلك قال : " وليس فيكم منهم أحد " ، ويترتب على ذلك : عدم وجود العلماء في صفوفهم ؛ لأن العلماء في زمن ابن عباس ، كانوا هم الصحابة .
واليوم : الواقع خير شاهد على هذا الوجه ؛ فلا يوجد في صفوف القوم من يطلق عليه طالب علم ؛ فضلاً أن يكون بينهم عالم ، وغالب من يقودهم طبيب بشري تخصصه جراحة في دماء الأمة كالظواهري ، وسيد فضل ، أو خريج اقتصاد وإدارة ، كأسامة بن لادن ، ويصرِّحون بعدم رغبتهم في وجود العلماء في صفوفهم .
قال المقدسي : " ومن ثم فلا حاجة للمجاهدين لفقهاء ، ومنظرين من خارج صفهم ؛ لأن فقهائهم الذين يوجهونهم ، ويتخيرون لهم الأولى والأنقى والأنكى ، من الجهاد والقتال ، من أفقه الناس ، وأقواهم بصيرة ، وذلك لأن

[1]) الرسائل الأثرية لسلطان العتيبي (صـ 78) .
[2]) أعمال تخرج صاحبها من الملة لأبي بصير السوري (صـ 17-18) .
[3]) كتاب : بن لادن قاهر الزمان لفارس الزهراني (صـ 483) .
[4]) أخرجه أبو داود (4037) وسنده حسن .

فقههم يولد من رحم الجهاد ، ومن ميادين القتال وخنادقه ، حيث الصدق مع الله ، والبعد عن الأهواء المضلة ، والشهوات المذلة ؛ فإذا أضيف إلى ذلك ما ذكرناه من العلم بالشرع ، والإحاطة بالواقع ، لم تكد فِراسة أحدهم تخطئ "[1] .

والحكمة في ذلك : أن العلماء على مر العصور ، كانوا سدًّا منيعًا بين الشبيبة ومنهج الخوارج ، ولذلك ركَّز خوارج عصرنا على كبار العلماء .

الوجه السابع : حداثة السن : الغالب على الخوارج - قديمًا وحديثًا - حداثة السن .

قال عليه الصلاة والسلام : " **حدثاء الأسنان** "[2] .

ذكر الطبري - رحمه الله - في خطبة أبي حمزة الخارجي لما دخل المدينة ، أنه قال : " يا أهل المدينة : بلغني أنكم تنتقصون أصحابي ، قلتم شباب أحداث ، وأعراب جفاة ، ويلكم يا أهل المدينة ، وهل كان أصحاب رسول الله إلا شباب ، غضية عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن الباطل "[3] .

ومن الطرائف التي وجدتها في هذا البحث : أن إجابة أبي حمزة الخارجي ، هي عين إجابة علي المعبدي - أحد الانتحاريين في عملية تفجير مجمع غرناطة في مدينة الرياض -[4] .

والمتأمل في من يقوم بالتفجيرات ، أو الصور الواردة في قوائم المطلوبين ، يجدهم دون الخامسة والعشرين عامًا ، ولا يملك المتأمل لصورهم ، إلا أن يقول : صدق الصادق المصدوق- عليه الصلاة والسلام - .

الوجه الثامن : من أوجه الشبه : عدم الندم على أفعالهم ، ويرونها من القربات ، وهذا الذي سار عليه خوارج عصرنا

---

[1]) القافلة تسير للمقدسي (صـ 1) .

[2]) أخرجه البخاري (6930) .

[3]) تاريخ الأمم والملوك للطبري (6/59) .

[4]) جواب لسؤال وجِّه إليه في شريط مرئي قبل التفجير ، من إصدار تنظيم القاعدة .

، يفتخرون بعملياتهم ، ويُخرجون الأفلام المرئية لبطـولاتهم الزائفة ؛ التي معظم ضحاياها من أهـل القبلـة ، وقـد نقلنـا بعض بيانات القوم ، والافتخار بها بعد تفجيراته [1] .

الوجه التاسع : تكفير من لا يشاركهم في قتال الفتنة .
عن عمران بن الحصين قال : أتى نافع بن الأزرق وأصـحابُه ، فقالوا : هلكت يا عمران ! قال : ما هلكت ، قـالوا : بلى ، قال : ما الذي أهلكني ؟ قالوا : قال الله : ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ
ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﮊ الأنفال : ٣٩ .

قال : قد قاتلناهم حتّى نفيناهم ؛ فكان الـدين كلُّه للـه ، إن شـئتم حـدثتكم حـديثًا سـمعته من رسـول اللـه ﷺ ، قـالوا : وأنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟
قـال : نعم ، شـهدت رسـول اللـه ﷺ ، وقـد بعث جيشًـا من المسـلمين إلى المشـركين ؛ فلمـا لقـوهم قـاتلوهم قتـالاً شديدًا ، فمنحوهم أكتافهم ؛ فحمـل رجـل من لحمـتي على رجل من المشركين بالرمح ؛ فلما غشيه قال : أشـهد أن لا إله إلا الله ، إني مسلم ؛ فطعنه فقتله ، فأتى رسول الله ﷺ ؛ فقـال : يـا رسـول اللـه ، هلكتُ ، قـال : **ومـا الـذي صنعت** ؟ مرة أو مرتين ؛ فـأخبره بالـذي صـنع ؛ فقـال لـه رسول الله ﷺ : **فهلا شـققت عن بطنـه ؛ فعلمت مـا في قلبه** ؟ قال : يا رسول الله ، لـو شـققت بطنـه لكنت أعلم ما في قلبـه ، قـال : **فلا أنت قبلت ما تكلم بـه ، ولا أنت تعلم ما في قلبه .**

قال : فسكتَ عنه رسول الله ﷺ ؛ فلم يلبث إلا يسيرًا حـتى مـات ؛ فـدفناه ؛ فأصـبح على ظهـر الأرض ؛ فقـالوا : لعـل عدوًا نبشه ؛ فدفناه ، ثم أمرنـا غلماننـا يحرسـونه ؛ فأصـبح على ظهر الأرض ؛ فقلنا : لعـل الغلمـان نعسـوا ؛ فـدفناه ،

[1]) سبق حاشية 541

ثم حرسناه بأنفسنا ؛ فأصبح على ظهر الأرض ؛ فألقيناه في بعض تلك الشعاب "[1] .

واليوم خوارج عصرنا يكفِّرون من لا يشاركهم في الجهاد المزعوم ، ويقصدون بالجهاد : جهاد أهل القبلة .

قال سلطان العتيبي - أحد منظريهم - : " مَنعُ الجهاد في سبيل الله كفْر صريح ، يُقاتل عليه "[2] .

سئل الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - : " هناك من يقول : إن ولاة الأمر ، والعلماء في هذه البلاد ، قد عطَّلوا الجهاد ، وهذا الأمر كفر بالله ؛ فما هو رأيكم في كلامه ؟

فأجاب : هذا كلام جاهل ، يدل على أنه ما عنده بصيرة ، ولا علم ، وأنه يكفر الناس ، وهذا رأي الخوارج والمعتزلة[3] ، نسأل الله العافية ، لكن ما نسيء الظن بهم ، نقول هؤلاء جهال ، يجب عليهم أن يتعلموا قبل أن يتكلموا ، أما إن كان عندهم علم ، ويقولون بهذا القول ؛ فهذا رأي الخوارج ، وأهل الضلال " .

الوجه العاشر : اتهام العلماء بالجبن والخوف ، أورد الطبري - بسنده - عن المعتمر بن سليمان قال : سمعت عمران بن حدير يقول : أتى أبا مجلز ناسٌ من بني عَمرو بن سدوس ، فقالوا : يا أبا مجلز : أرأيت قول الله تعالى : ﮋ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮊ المائدة : ٤٤ ، أحق هو ؟

قال : نعم ، قالوا : وقوله تعالى :

ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﮊ المائدة: ٤٥ ، أحق هو ؟

قال : نعم ، قالوا : وقوله تعالى :

ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮊ المائدة: ٤٧ أحق هو ؟

---

[1]) أخرجه ابن ماجه (3930) .

[2]) رسالة الطواغيت (صـ 25) .

[3]) **المعتزلة** : هم عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء الغَزَّال و أصحابهما : سموا بذلك لما اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري في أوائل المائة الثانية ، وكانوا يجلسون معتزلين ، انظر شرح الطحاوية (521) لأبن أبي العز .

قال: نعم ، قال : فقالوا :
يا أبا مجلز : فيحكم هـؤلاء - يعنـون أمـراء بـني أميـة - بمـا أنزل الله ؟
قـال: هـو دينهم الـذي يـدينون بـه ، وبـه يقولـون ، وإليـه يَدْعون ؛ فإن هم تركوا شيئًا منـه ؛ عرفـوا أنهم قـد أصـابوا ذنبًا .
فقالوا : لا والله ، ولكنك تَفْرق - أي تخاف أن تصدع بـالحق - .
قال : أنتم أولى بهـذا مـني ، لا أرى - أي لا أرى كفـرهم - ، وإنكم ترون هذا ، ولا تحرَّجون ..."[1] .
أي : فأنتم أولى بالجبن مني ، لأنكم مع اعتقادكم كفـرهم ؛ تجبنون عن إظهار ذلك ، أما أنا ؛ فلا أعتقد ذلك ، ولا حاجة لي إلى إظهار ما لا أعتقد .
وخوارج عصرنا يصرِّحون بجبن العلماء .
قـال ابن لادن : " النـاس في بلادنـا خـائفون من أن يقولـوا كلمة الحـق ؛ فينبغي التنبـه ، وقـد صـرَّحوا لنـا مـرارًا كبـار العلمـاء ؛ الـذين يُشـار إليهم بالبنـان ، عن الخـوف الـذي يخشونه ؛ فيما لو صدَعوا بالحق "[2] .
الوجه الحادي عشر : عدم رفـع رؤوسـهم لفهم العلمـاء في القرآن ، وهذه الصفة ما عابه ابن عبـاس - رضـي اللـه تعـالى عنهمـا – على خـوارج عصـره عنـدما قـال لهم : " جئتكم من عند المهاجرين والأنصار ، وعليهم القرآن أنزل ، وهم أعلم بتأويله "[3] .

وخوارج عصرنا اليوم : رفضوا فهم العلماء للقرآن والسـنة ، ووضعوا الحواجز بينهم وبين فهم العلماء ، وأخذوا يُـنزلون ما في بطون الكتب من أحكام ، على واقع عصـرهم ، دون الالتفات إلى الضوابط في تنزيل الأحكام .
حـتى قـال أبـو قتـادة : " إن السـنة مـدحت أخـذ العلم عن

[1]) تفسير الطبري (8/458) ، وسنده صحيح .
[2]) كتاب : ابن لادن قاهر الزمان للزهراني (صـ 475) .
[3]) أخرجه أبو داود (4037) وسنده حسن .

طريق الورق ، بل وهذا يدل على أن العصـمة عنـد اختلاف الزمان ، وسقوط النمـاذج الفاسـدة ؛ الحاملـة لاسـم العلم والعلماء زورًا وبهتانًا ، هو العودة إلى الورق "[1] .

الوجه الثاني عشر : هجران الجُمـع والجَماعـات ، وهـذه الصفة كان السلف يَعرفون بها الخارجي ، وهي علامة ثابتة .

قـال العقيلي : " إسـماعيل البيهسـي كـان جـار المسـجد أربعين سنة ، لم يُرى في جمعة ، ولا جماعة "[2] .

وقـالت طائفـة من البيهسـية : " إذا كفـر الإمـام ، كفـرت الرعيـة " ، وقـالت : " الـدار دار شـرك ، وأهلهـا جميعًـا مشركون ، وتُركت الصلاة ؛ إلا خلف من تعرف "[3] .

وأما خوارج عصرنا ؛ فقد تميزوا عن أسلافهم ؛ بأنهم ألفـوا الرسائل في هذا .

فهذا أبو قتادة : ألف رسالة بعنوان : (مسـاجد الضـرار) ؛ فكل المساجد التي تخالفه : مسـاجد ضـرار ، أمـر بهجـران الصلاة فيها .

وهذا المقدسـي يقـول : " ونـواب الطـواغيت - في الصـلاة عندنا - ما بين : متولٍّ لهم ؛ فهـو كجنـدهم وعسـاكرهم في نصرتهم ، أو مسوِّغ لديمقراطيتهم ، مدافع مناصر لشركهم ؛ فهؤلاء لا نرى الصلاة خلفهم ، لأنهم منهم ، وليسـوا منـا ؛ بل ننهى عنها ، ونأمر بإعادتها لمن صـلى خلفهم ، ﮋ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﮊ النساء : ١٤١ "[4] .

وغلا خوارج عصـرنا على أسـلافهم ؛ أنهم تجـاوزوا هجرانهـا إلى الأمر بهدمها .

يقول أبو قتادة : " ومما تدخل في معـنى مسـجد الضـرار ،

---

[1]) مقالة بين منهجين مقالة رقم (19) .

[2]) حاشية تهذيب الكمال (ج3/ صـ 109) .

[3]) مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين (1/ 103) ، والفرق بين الفرق (صـ 88) .

[4]) هذه عقيدتنا (صـ 31) .

وينطبق عليها الوصف الشرعي ، تلك المساجد التي بناها الطواغيت ؛ لتذكر فيها أسماؤهم ، وتسمى بهم ، وهذه المساجد فيها الكثير من معاني الضرار ، منها أنها بنيت رياء وسمعة ، وأموالها إنما بنيت من سرقات هؤلاء الطواغيت ، وبعضها من الربا "[1] .

وهذه شهادة أحد منظريهم ، يبين فداحة هذه الفتوى ، حيث قال : " حكموا على مساجد المسلمين لظنون وشبهات واهية ضعيفة ، لا ترقى إلى درجة الدليل ؛ بأنها مساجد ضرار ، وأن الصلاة فيها لا تجوز .

فانعكس ذلك سلبًا على أخلاق وسلوك وعبادة المسلمين ؛ فتُركت الجُمعة والجماعات ، وهُجرتْ المساجد - على قلتها في بلاد الغرب - من المصلين ؛ حتى أصبح من المألوف على المسامع إن سألت أحدهم عن سبب هجره للمساجد والجماعات العامة - رغم مجاورته للمسجد - بأن يقول لك - بكل بساطة - : إنها مساجد ضرار ، لا تجوز الصلاة فيها .

ولو وقف الأمر على هجره للمساجد بنفسه ؛ لهان الخطب ، ولكنه لا يكتفي بذلك ، حتى يشنع على غيره - من إخوانه - ممن لا يرى رأيه ، ولا يذهب مذهبه في مساجد المسلمين ؛ فيرميه بالتخاذل والتهاون ... وغير ذلك من عبارات التجريح والطعن ، إلى أن يحمله على هجر المساجد ؛ التي هي في ظنه ضرار "[2] .

الوجه الثالث عشر : تسمية خروجهم على حكام المسلمين بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .
قال الطبري - رحمه الله - : " اجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي ؛ فحمد الله عبد الله بن وهب ، وأثنى

[1]) رسالة بعنوان : مساجد الضرار (صـ 1) .
[2]) عبد المنعم مصطفى حليمة أبو بصير ، رسالة : (صفة مساجد الضرار) .

عليه ، ثم قـــال : أما بعد : فوالله ما ينبغي لقـــوم يؤمنـــون بالرحمن ، وينيبون إلى حكم القرآن ، أن تكـون هـذه الـدنيا ؛ التي الرضا بها ، والركون إليها ، والإيثار إياهـا ، عنـاء وتبـار ، آثــرُ عنــدهم من الأمــر بــالمعروف ، والنهي عن المنكــر ، والقول بالحق ... "[1] .

وكذلك خوارج عصرنا يفعلون .

قال الظواهري : " ... طالبت جميع الناس - وليس الشباب فقـط - في كـل حيٍ وشـارعٍ ، وقريـةٍ ومسـجدٍ ، وجامعـةٍ ومعهـدٍ ، ونقابـةٍ واتحـادٍ ومصـنعٍ ؛ بالتصـدي لظلم وفسـاد الشرطة ، بكافة الوسائل ، قيامًاً بفريضة الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر "[2] .

الوجه الرابع عشر : اعتقـادهم أن قتـال المسـلمين من أوجب الواجبات .

قــال زيــد بن حصــين : " نشــهد ، أن جهــادهم حــق على المؤمنين "[3] يعني بذلك جيل الصحابه في زمانه.

هذه عقيدة الأجداد ، وأما عقيدة الأحفاد ؛ فهي قولٌ واحد ، يجزم الباحث فيها أن المسألة عند خوارج عصرنا ليس فيها خلاف .

قـال أبـو قتـادة : " وجـوب جهـاد هـذه الطّوائـف ، وعـدم موالاتها ، أو نصرتها ؛ فـإذا تـبيّن لنـا أنّ هـذه الطّوائـف هي طوائف ردّة وكفر ، وجب على المسلمين - جميعاً - وجـوب جهـاد الـدّفع : أن يقـاتلوا هـذه الطّوائـف ، حتّى تـزول - أو تعود - إلى الإسلام ، وحكم قتال هـذه الطوائـف ، هـو حكم قتال الدّفع ، وهو فرض عين "[4] .

والقوم - جميعهم - يرون قتال أهل الإسلام أوجب من قتال اليهود والنصارى .

وقــد نقلنــا ذلــك - حرفيًّا - عن كبــار القــوم ، ومنهم

---

[1]) تاريخ الطبري (3/115) .

[2]) اللقاء المفتوح (صـ 37) .

[3]) البداية والنهاية (10/578-579) .

[4]) مقالة بين منهجين مقالة رقم (36) .

المقدسي ، وسيد فضل .
والرشود نقلنا له قوله صـريحًا ، في أن : " الجهـاد في بلاد الحرمين ، أوجب من القتال في العراق "[1] .
وأمـا سـيد فضـل : فقـد أثَّم الأمـة عن بكـرة أبيهـا ؛ إذا لم تجاهد أهل القبلة ، كما سبق نقله في نقد كتبه .

الوجه الخامس عشر : الدندنة حـول الأمـوال وتوزيعهـا.
وهذا يُفهم من أقوال علمائهم وصنيعهم.
فهـذا أقنـومهم الأكـبر حين أعلن المـروق، خـرج بسـبب بريـق المـال ؛ فكـان - هـذا الشـقي - يأمـل في شـيء من المال ؛ فلما لم يحصل على ما يريـد : اتهم أعـدل الخلـق ، بالجور والظلم .
ولقد أتى رجل من الخوارج الحسن البصري – رحمه اللـه - ؛ فقال له : ما تقول في الخوارج ؟ قال : هم أصحاب دنيا ، قـال : ومن أين قلت ، وأحـدهم يمشـي في الـرمح حـتى ينكسر فيه ، ويخرج من أهله وولده ؟ قال الحسن : حدثني عن السلطان : أيمنعك من إقامة الصـلاة ، وإيتـاء الزكـاة ، والحج والعمرة ؟ قال : لا ، قال : فأراه إنما منعـك الـدنيا ؛ فقاتلته عليها "[2] .
وأمـا خـوارج عصـرنا ؛ فلن تجـد مؤلَّفًـا أو رسـالة لهم ؛ إلا ويدندنون حول الأموال .
فهذا فارس الزهراني يقـول : " يتمتـع هـؤلاء الزعمـاء - بلا استثناء - على الصعيد الشخصي بقصور فارهـة ، وبأرصـدة خارجيـــة نهبٌ من الشـــعوب الإســـلامية ، على شـــكل عمولات"[3] .
وهذا أبو مصعب السوري : يؤلف رسـالة في الدندنـة حـول الأمــوال بعنــوان : (مســؤولية أهــل اليمن تجــاه ثــروات الجزيرة) .

---
[1]) مقابلة مجلة نداء الإسلام الإلكترونية مع عبد الله الرشود ، نقلا عن موقع التوحيد والجهاد (صـ 17) .
[2]) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (1/34) .
[3]) ابن لادن قاهر الزمان لفارس الزهراني (صـ 6) .

واتضح لي - من استقراء كتب خـوارج عصـرنا - أن الدندنـة حول الأموال ، وحول الحاكمية ، كفرسـي رهـان ، في كتب القوم .

الوجه السادس عشر : استباحة قتل أطفـال المخـالفين ونسـائهم ، ولقـد نقلتْ لنـا جـلُّ كتب الفـرق هـذا الأصـل عنهم .

وثبت " أن نافع بن الأزرق لما أظهر البراءة من القعدة عنه ، وسـماهم مشـركين ، واسـتحل قتـل أطفـال مخالفيـه ونسائهم "[1] .

ونقلت لنا كتب التاريخ بعض أفعالهم .

وخوارج عصرنا كذلك يفعلون .

فهذا أبو قتادة يفتي لأتباعه في الجزائـر برسـالة حـول هـذا الشأن ، وسبق الإشارة إليها .

ووافقـه على هـذه الفتـوى كبـار منظـريهم : الظـواهري ، وفارس الزهراني ، وأبـو بكـر نـاجي ، ورابعهم المقدسـي - كما نقلنا - .

وقد تلقف هذه الفتوى خوارج العصر في الجزائر ، وفرحـوا بهـا ؛ فقتلـوا الأطفـال ، وذبحـوا النسـاء ، وبقـروا بطـون الحوامـل - كمـا نقلنـا - ؛ فكـانوا هم ، وأسـلافهم من المتقدمين ، في هذا الأمر سواء .

يقـول الضـابط الشـرعي لمجموعـة كتيبـة المـوت ؛ الـتي سلّمت نفسها إلى الحكومة الجزائرية : " إن من أسـباب تسـليم أنفسـهم : هـو ارتكـاب بعضـهم مجـازر النسـاء والأطفال ؛ التي أجازها أبو قتادة الفلسطيني "[2] .

الوجه السابع عشر : الإنكار على حكام المسلمين جهرًا .

إن الشـارع شـدَّد في الإنكـار على الحكـام جهـرا، وأمـر بنصحهم سرًّا ؛ لكن الخوارج - قـديمًا وحـديثًا - خـالفوا هـذا

---

[1]) الفرق بين الفرق (صـ 61) .
[2]) جريدة الشروق، العدد : (1120) (صـ 3) بتاريخ : (20 جماد الثاني 1428 هـ) .

الأمر الرباني ؛ بما فعلوه مع عثمان وعلي رضي الله عنهما .
وخوارج عصرنا يؤلفون رسائل في هذا الباب ؛ فهذا أسامة بن لادن : يوجِّه رسالة إلى ولاة أمورنا بعنوان : (رسالة إلى أبي رغال) ، احتوت من قاموس الشتائم والتكفير ، ما الله به عليم
، ومنها : (الحق واليقين في عداوة الطغاة والمرتدين) لسلطان العتيبي .
الوجه الثامن عشر : قتل بعضهم بعضًا ، وتصفية بعضهم بعضًا عند أدنى اختلاف .
فإن نجدة الخارجي قتله بعض أصحابه[1] .
وأما خوارج عصرنا ؛ فقد تواترت أخبار قتل بعضهم بعضًا عند أدنى اختلاف .
يقول مؤرخ الفكر الخارجي المعاصر أبو مصعب السوري - في توثيقه للأحداث الجزائرية - : " أواخر سنة (1995) تجرأ أبو عبد الرحمن أمين ، وقياداته المنحرفة ؛ التي تدرجت في الإجرام ، على اغتيال الشيخ محمد السعيد ، والمجاهد عبد الوهاب العمارة ، وغيرهما من المجاهدين "[2] .
ومما قاله : " كما قتلوا من قدروا عليه من المجاهدين الأفغان العرب وغيرهم ، بدعوى البدعة ، وتبني الفكر ، وعدم صحة العقيدة السلفية ، ولمعارضتهم إياهم في أعمالهم ، كما قتلوا معظم المجاهدين الليبيين غدرًا ؛ بدعوى بدعتهم ، وبيعتهم لجماعتهم ، وأميرهم ، رغم وجودهم في سلطان الجماعة ، وأميرها الشرعي "[3] .
ثم تمكن أصحاب السعيد ورفيقه ، من قتل زعيمهم القاتل ، حيث قال : " أواخر (1996) قتل المجاهدون من (جماعة جبل الأربعاء) كما كانوا يُسَمَّون , وهم من جماعة الشيخ محمد السعيد - رحمه الله - , قتلوا أبا عبد الرحمن

[1]) تاريخ الطبري (6/174) .
[2]) مختصر شهادتي على الأوضاع في الجزائر (صـ 17) .
[3]) مختصر شهادتي على الأوضاع في الجزائر (صـ 53) .

أمين "[1] .
والأمر كما ترى : ربَّ قاتل مقتولا .
وقال أيضا : " سئل أحد الشباب الناجين من المذابح ، ممن كان معهم في الجبال ، عن مصادرهم الشرعية ؛ فأجاب : " وكانت لجنتهم الشرعية هي كل شيء ، ومن ثم قرارات (أمين) ؛ الذي كان لديه قاضي مرعب من تلك اللجنة الشرعية , وتصرف بشكل أقرب ما يكون إلى أسلوب (حسن الصباح ، وعصابات الحشاشين) وطريقة السيف والنطع " .
يلاحظ أن أمير الجماعة وعصابته ، قتلوا السعيد ورفيقه ، ثم تمكن رفقاء السعيد من الانتقام ، وقتل أميرهم ، وقد نقلنا عن المتقدمين ، قتل أبو فديك ، لنجدة الخارجي ، وقد نقل الطبري - رحمه الله - أن أصحاب نجدة غدروا بفديك انتقامًا لصاحبهم ، ولكن نجا بعد إصابة قوية .
صدق ابن كثير عندما قال : " وهذا الضرب من الناس ، من أغرب أشكال بني آدم "[2] .
وهذه الخصلة وجدتها صفة بارزة عند خوارج العصر ، وقد توافر لدي أمثلة كثيرة في هذا ، لولا خشية الإطالة ؛ لذكرتها .
الوجه التاسع عشر : أنهم يعتبرون قتيلهم ؛ الذي يقتل في الفتنة ، والخروج على الحاكم المسلم شهيدًا .
" لما اجتمعت الخوارج في البصرة ؛ فقال بعضهم لبعض : لو خرج منا خارجون في سبيل الله ؛ فقد كانت منا فترة منذ خرج أصحابنا ؛ فيقوم علماؤنا في الأرض ؛ فيكونون مصابيح الناس ، يدعونهم إلى الدين ، ويخرج أهل الورع والاجتهاد ؛ فيلحقون بالرب ؛ فيكونون شهداء ، مرزوقين عند الله أحياء "[3] .
وخوارج عصرنا يشتركون بهذه الصفة ، وألفوا رسائل في هذا الباب ؛ وكتبوا مقالات في هذا الباب .

[1]) المصدر السابق .
[2]) البداية والنهاية لابن كثير (7/313) .
[3]) تاريخ الطبري (5/567) .

فهذه مقالة للطويلعي - - يكتب مقالة بعنوان : (هل يُغسَّل الشهيد ؟) ، ومما قاله في الرسالة : " ومن الخطأ اليومَ ؛ تغسيلُ من غُسِّل من المجاهدين في جزيرةِ العـرب ؛ فـإنَّ المشروعَ فيهِم أن لا يُغسَّلوا ، وتغسـيلُ من غسَّـلَهم لا أثـر له ، وصلاتُهُم عليه باطلةٌ ، لا فرقَ في ذلـك بين مقتلـه في جزيرة العرب بأيدي جنود الطواغيتِ - عبيدِ أمريكا - "[1] .
بل قتل على يد جنود أسود التوحيد .
ولقد تفوق خـوارج عصـرنا على أسـلافهم في هـذا البـاب ؛ فإنهم لم يكتفـوا بـإطلاق صـفة الشـهيد على أتبـاعهم ؛ بـل استحدثوا أمرًا لم يسـبقهم إليـه أحـد ، لا في الإسـلام ، ولا قبلـه ؛ فلقـد نقلت لنـا الشـبكة العنكبوتيـة أفلامًـا مرئيـة (يسمونها زفة الشهيد) ، تقـام لمن يـرغب القيـام بعمليـة انتحارية ، ويَظهر هذا الفيلم بعد تلك العملية .

وملخص ذلك الفيلم : أنهم يضربون الطبـول ، ومعهـا بعض الأهازيج ، ومما يرددونه من أهازيج مع الضـرب بالـدفوف ، وهم يرقصون - والرقص من شيم ناقصات العقل والـدين - حول الشاب الذي عزم على الانتحار ، مرددين هذه الأبيـات التي ننقلها بعُجَرها وبُجَرها :

زفـوا الشـهيد للجنـــة اللـه
الله الله

زفــــوا الشــــهيد خلــــوه يتهنَّى
الله الله الله

زفـــوا الشــــهيد لبيتـــــه الثـــاني
الله الله الله[2]

إن هذه الزفة : تدل على قمة الجهل عند خـوارج عصـرنا ، ولولا رؤية العين ؛ لشككنا في مثل هذه الروايات .
ومن المؤاخذات الشرعية في هذه الزفة ما يلي :

- الجزم لشاب معين بالشهادة ، وهذا مخالف للشرع .

---

[1] هل يغسَّل الشهيد لعبد العزيز الطويلعي (صـ 3) .
[2]) شريط مرئي في الشبكة العنكبوتية بعنوان : بدر الرياض ، من إصدارات القسم الإعلامي بتنظيم القاعدة .

- أن فيه جزمًا بدخوله الجنة ، ومعانقة الحور العين ، وأهل السنة لا يشهدون لأحد بجنة أو نار ؛ إلا من شهد له الله ورسوله ، ولكنهم يرجون للمحسن ، ويخافون على المسيء ، وهذا ربما تأتيه منيته قبل العملية .
- أن ترديد لفظ الجلالة الله الله الله لا يعرف إلا عند فرق الصوفية .
- أن القوم يدورون حول الشخص المحكوم له بالشهادة ، وهم يرقصون ، والرقص من شيم ناقصات العقل والدين .

ويقال لابن لادن وأتباعه ومنظريه : لتهنكم البدعة ؛ فلم يسمع في تاريخ الإسلام ، ولا الأمم السابقة ، عن فتية يرقصون مع الطبول قبل الانتحار ، حتى جاءنا النَّفَس الحروري على يد هذه الطغمة الفاسدة ؛ التي جعلت شباب القبلة يرقصون قبل أن يساق بعضهم إلى التفجير و الانتحار والموت ، وهذا جزاء من يتنكب الطريق المستقيم ، وسيعلم الذين رقصوا أي مورد سيردون - إن ماتوا على هذه العقائد - .
ملاحظة : هذه الفقرة من طرف الخوارج التي مرت علي في هذا البحث ، وتجمعت لدي مادة من طرائف - قديمهم وحديثهم - فلا بأس بها .

الوجه العشرون : أن من يسفك الدم عندهم ؛ فهو متأوِّل إذا كان مخطئًا .
ذكر الطبري في تاريخه : " ثم إن رجلاً – منهم - كان عاملاً لقطري على ناحية من كرمان ، خرج في سرية لهم ، يدعى المقعطر من بني ضبة ، فقتل رجلاً قد كان ذا بأس من الخوارج ، ودخل منهم في ولاية ؛ فقتله المقعطر ؛ فوثبت الخوارج إلى قطري ؛ فذكروا له ذلك ، وقالوا : أمكنا من الضبي نقتله بصاحبنا ؛ فقال لهم : ما أرى أن

أفعل ، **رجل تأول ؛ فأخطـأ في التأويل** ، مـا أرى أن تقتلوه ، وهو من ذوي الفضل منكم ، والسابقة فيكم "[1] .
وأما خوارج عصرنا ؛ فإن هذا فاض في كتبهم .
فهذا عطية الله العراقي يقول : " من النـاس ممن يتعامـل مع الكافر المحتل ، ويعين على حرب المجاهدين ؛ فيقوموا بقتله ، ثم يتـبين لهم بعـد ذلـك أن المقتـول كـان بريئًا ممـا نُسب إليه ، وأن القتل كان خطأ ؛ فما يكـون من الإخـوة إلا استرضاء ولي المقتول ، ودفع ديته ، والاعتـذار عمـا قـاموا به من القتل الخطأ ، والله يعلم ؛ بأن الأمثلة كثيرة جدًّا "[2] .
وأما أبو قتادة : فلم يكتف بتأويل أخطاء القوم ؛ فهو يتـأول لهم قبل وقوعها ، يقول : " إن الجماعة الإسلامية بـالجزائر لا تفعل أمرًا ؛ إلا ولهم تأويل فيه "[3] .
ويقول في موطن آخر : " الجماعة الإسـلاميّة المسـلَّحة لم يصدر منها - وإلى الآن - ؛ إلاّ التّسديد والمقاربـة في إصـابة الحــقّ ، وتحــرّي منهج الصَّــحابة - رضــي اللــه عنهم - في قتالهم للمرتدّين في الجزائـر ؛ فـالواجب هـو عـدم إشـاعة الفاحشـة ، بمتابعـة هـوى النّفس في إبطـال هـذه الرّايـة ، وهذا المنهج "[4] .

الوجــه الحــادي والعشــرون : وصــف المجتمعــات الإسلامية بأنها دار كفـر ، وقـد استفاضـت كتب الفـرق في إيضـاح فـرق الخـوارج من هـذه ؛ فبعضـهم يـرى أن ديـار المخالفين دار كفر ، وبعضـهم يتوقـف في ذلـك ، وبعضـهم يرى أن دار السلطان ، ومن حوله : ديار كفر[5] .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في حق الخـوارج : " وسَمُّوا دارهم دار الهجـرة ، وجعلـوا دار المسـلمين دار

---
[1]) تاريخ الطبري (3/470) .
[2]) كتاب : دفاعا عن المجاهدين لعطية الله العراقي (صـ 84) .
[3]) مقالات بين منهجين ، مقالة رقم : (76) .
[4]) الجهاد (صـ 234) .
[5]) مقالات الإباضية .

كفر وحرب "[1] .

وأما خوارج عصرنا : فقولٌ واحدٌ - بلا خلافٍ - أنها ديار كفر ، ولو أراد الباحث أن يجمع عشرين قولاً لهم في هذا الباب ؛ لفعل .
قال فارس الزهراني : " ومعرفة مناط الحكم على الدار ، ومنه تعلم أن البلاد التي أكثر أهلها من المسلمين ، ولكن يحكمها حكام مرتدون بأحكام الكفار ، بالقوانين الوضعية ، هي اليوم ديار كفر ، وإن كان أكثر أهلها مسلمين "[2] ، وقد نقلنا في نقد أقوالهم وكتبهم الشيء الكثير .

الوجه الثاني والعشرون : إن الخوارج - قديمًا وحديثًا - يُقتلون شر قِتلة ، ولا ترفع لهم راية ، أخبرنا بذلك النبي المجتبى ، والحبيب المصطفى - عليه الصلاة والسلام - حينما قال : " **كلما خرج لهم قرن قطع** " وردد ذلك أكثر من عشرين مرة [3] .
والواقع أثبت صدق النبي - قديمًا وحديثًا - .
وهذا حال خوارج عصرنا ؛ فكلما عيَّنوا أميرًا لتنظيمهم ، وخاصة في بلاد التوحيد ، وفي الجزائر قبل ذلك ، يقتل ذلك الأمير ، وأتباعه ، شر قِتلة .

ويقال لخوارج عصرنا في هذا الباب : إذا كان هؤلاء الحكام شرًّا من اليهود والنصارى ، كما يقول أبو يصير ، ومسيلمةُ الكذّاب وأمثالهُ من المرتدّين خيرٌ من هؤلاء الحكام المرتدّين وأقربُ للإسلام ، وأقلُّ ارتكابًا للمكفّرات والنواقض ، كما قال أخو من طاع الشيطان "[4] ، وإنهم مرتدون ، وأن الجيوش والشرط حكمهم حكم حكامهم ؛ لأنهم يقاتلون في سبيل الطاغوت ، وإن جنود التتار خيرًا

[1]) مجموع الفتاوى (13/35) .
[2]) سلسلة العلاقات الدولية لفارس الزهراني ، الحلقة الأولى (صـ 21) .
[3]) أخرجه ابن ماجة (174) ، وقال الألباني : حسن (السلسلة الصحيحة : 2455) .
[4]) كتاب : المنية ولا الدنية لعبد العزيز الطويلعي (صـ 22) .

من عساكر الإسلام اليوم ... فلماذا يمكِّن الله هؤلاء الجنود - الذين مسيلمةَ خيرٌ منهم - من رقابكم ؟ ؛ فيقتلـون منكم المئـات ، ويتم أسـر الآلاف ، والبقيـة الباقيـة متخفيـة في الكهوف والمغارات .

إن المجاهدين الصادقين ؛ الذين من أهل الجهاد الشرعي ، هم أولياء الله من خلقه ، وإن السنن الإلهية بحقهم لا تتغير ، والأيام دول بين أولياء الله وأعدائـه ؛ فتـارة ينتصـر أوليـاء الله ، وتارة يهزمـون ؛ فلمـاذا دائمًـا الهزيمـة والذلـة صـفة ملازمة لكم ؟ .

إن هرقـل - وهـو على نصـرانيته - فهم هـذه السـنة عنـدما سـأل أبـا سـفيان : كيـف الحـرب بينكم ؟ - أي بين قـريش والنبي عليه الصلاة والسلام - ؛ فقال أبـو سـفيان : الحـرب بيننا وبينه سجال ؛ فقال هرقل : وكذلك الأنبياء[1] .

الوجـه الثـالث والعشـرون : البـذاءة في الأقـوال ، والفظاظـة في الأفعـال ، هـذه الصـفة من الصـفات الـتي ورثها خوارج عصـرنا من أسـلافهم ، وأمـا خـوارج عصـرنا ؛ فإن بذاءة الأقوال سبقوا بها من قبلهم ، وأتعبوا من بعدهم ، وكذلك الأفعال .

يقول أبو قتادة بحـق العلمـاء : " ألا ليت هـؤلاء العلمـاء هم كالجعـد بن درهم[2] ، وكجهم بن صـفوان[3] ولكن يقيننـا أنَّ هؤلاء أخبث ، وأدنى وأسفل ، وعند الله تجتمع الخصوم "[4] .

ونقـول : أي واللـه : عنـد الـديان تجتمـع الخصـوم ، وأول خصوم الخارجي- جار المومسـات - علمـاء السـنة في هـذا العصـر ؛ الـذين جعلهم أخبث من هـولاء ، ومن خصـومه –

---

[1]) أخرجه البخاري (7) ، ومسلم (1773) .

[2]) **الجعد بن درهم** وأول من أظهر القول بخلق القرآن في الإسلام ؛ فضحى به خالد بن عبد الله القسري يوم الأضحى بواسط ، ومات سنة (128هـ) ، انظر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (1/23) .

[3]) **الجهم بن صفوان** ، أبو محرز السمرقندى الضال المبتدع ، رأس الجهمية ، ميزان الاعتدال (1/426) .

[4]) الجهاد والاجتهاد (صـ 81) .

كذلك - النساء والحرائر ؛ اللاتي سُفكت دماؤهنَّ بسبب فتواه بجواز سبيهن واغتصابهن .
ويقول المقدسي في رسالة : (وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها) - يخاطب هيئة كبار العلماء ، وعلى رأسهم ابن باز والعثيمين رحمهم الله - : " بل على العكس ؛ لقد شنَّ علماء السوء ، ورهبان الحكومات عليهم غارتهم ، وتناوشوا أعراضهم ودينهم ، مثل الكلاب تدور باللّحمان " .
انظر إلى الخارجي المارق الخبيث ، يشبِّه خيرة علماء السنة على وجه الأرض بالكلاب ! .
ويقال له : إن من كفَّر الحكام وطوائفهم ، وقال أن ديار المسلمين كلها دار كفر ، حتى مكة والمدينة ؛ فهو أحق بوصف الكلاب .
هكذا جاء الخبر عن رسول الله ، حيث وصفهم بأنهم : " **كلاب النار** " .
إي ورب الكعبة : هو أحق بهذا الوصف يوم القيامة - إذا مات على هذه العقائد - كما أخبر عليه الصلاة والسلام .

الوجه الرابع والعشرون : قتلهم للرسل .
ذكر الطبري - رحمه الله - أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أرسل إلى الخوارج الحارث ؛ فقتلوه[1] .
وعدم قتل الرسل كان معروفًا ، حتى في الجاهلية ، وجاء الإسلام ؛ فأقر ذلك .
قال عليه الصلاة والسلام : " لولا أن الرسل لا تقتل ؛ لضربت أعناقكما "[2] .
هؤلاء رسل من ادعى النبوة ونطقا بالكفر أمامه - عليه الصلاة والسلام - وأقروا لمسيلمة الكذاب بالنبوة ، ومع ذلك عصم رسول الله - عليه الصلاة والسلام – دمهم ، وخوارج عصرنا يتقربون إلى الله بدماء السفراء ، ولو كانوا من أهل القبلة ، وهم اليوم بمثابة الرسل .

[1]) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة (صـ 376) .
[2]) أخرجه أبو داود (2763) .

فقـد تبـنى خـوارج عصـرنا اقتحـام السـفارة المصـرية في باكستان .
ولما ظفـر الخـوارج بـالعراق بالسـفير المصـري المسـلم ، قـاموا بذبحـه بطريقـة بشـعة ، وصـوروا فعلتهم هـذه ، وأصدروا بيانًا في ذلك ، سموه : (الصارم البتار على سفير الكفار)[1] .
سبحان الله ! رسول دولـة مسـلمة يُـذبح بطريقـة بشـعة ، ويصور ، والشـريعة تنهى عن قتـل أشـد ملـل الكفـر ، ولـو كانوا من أهل الردة .
وممن قتل على أيدي خوارج العصر : السفير الجزائري في العراق .

الوجه الخامس والعشرون : سن الاغتيالات .
فإن الخوارج المتقدمين هم الذين سنُّوا اغتيال أهل القبلة ؛ فقتلوا الخليفـتين الراشـدين : (عثمـان بن عفـان) و (علي بن أبي طالب) رضـي اللـه عنهمـا ، وهم خـير أهـل الأرض بعد العُمَرين ، وكمَنوا لمعاويـة أعـدل ملـوك أهـل الأرض ، وعمرو بن العاص - رضي الله عنهما - .
فجاء خوارج عصـرنا ، وشـابهوا أسـلافهم في هـذا الوجـه ، وزادوا عليهـا بـأنهم نسـبوها إلى سـنة أبي القاسـم ، وسموها – الاغتيالات - من السنن المهجورة .
وألف فارس الزهراني رسالتين في هذا الباب ، أحـدهما : (البـاحث في حكم قتـل رجـال المبـاحث) ، والثانيـة : (تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال) .

وقد كتب الكثير منهم في ثنايا مؤلفاتهم ورسائلهم في ذلك ، وأقوى ما عندهم للاستدلال على هذه السنة – المزعومـة - قوله عليـه الصـلاة والسـلام : " من لكعب بن الأشـرف ؛ فإنه قد آذى الله ورسوله ؛ فقام محمد بن مسـلمة فقـال :

[1]) بيان صادر من تنظيم القاعدة في العراق بتاريخ : الأربعاء (28/ جمادى الأولى 1426) .

يا رسول الله ! أتحب أن أقتله ؟ قال : نعم ... "[1] .

الوجـه السـادس والعشـرون : الاعتقـاد أنهم الفرقـة الناجية ، ولا يوجد غيرهم على الكتاب والسنة .
قال شيخ الإسلام : " وأول من ضـل في ذلـك هم الخـوارج المارقون ، حيث حكموا لنفوسهم بأنهم المتمسكون بكتاب اللـه ، وسـنته ، وأن عليـا ومعاويـة والعسـكريين ، هم أهـل المعصية والبدعة ؛ فاسـتحلوا مـا اسـتحلوه من المسـلمين "[2] .
ولذلك يسمون أنفسهم وأتباعهم بالموحدين .
قال المقدسـي في الرسـالة : (الثلاثينيـة) : " أردت بهـذه الورقــات أن أبين للســائل وغــيره ، بــراءتي وإخــواني الموحدين أنصار هذه الدعوة المباركة في كـل مكـان ؛ من تهمة الغلو في التكفير " .
ويقصد بالموحدين الخوارج ؛ الذين على شاكلته .

الوجه السابع والعشرون : جعل ما ليس بسيئة سـيئة ، وهذه الصفة ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية - كمـا نقلنـا في المبحث الخامس .
ووجه ذلـك أن الشـقي ذا الخويصـرة : اعتـبر فعـل النـبي - عليه الصلاة والسلام - في توزيع المال سيئة ، والأمـر ليس كذلك .
وخوارج عصرنا - كذلك - شابهوا أسـلافهم في هـذا البـاب ؛ فإنهم ينتقدون الحكام في إجراء الصـلح مـع الكفـار ، وهي ليست سـيئة ؛ بـل تعتـبر واجبـة في زمن الضـعف ، صـيانة لدماء المسلمين .
وقد نقلنا تكفير أسامة بن لادن لولي أمرنا الملك عبـد اللـه - حفظه الله - في طرحه لمبادرة السلام .
وسـئل المقدسـي هـذا السـؤال : لا ريب في عـدم جـواز الصلح مع اليهود ، وهم محتلون لأرض المسلمين ، ولكن ما

---

[1]) أخرجه البخاري (4037) ، ومسلم (1801) .
[2]) الاستقامة لابن تيمية (1/13).

هو الحكم الشرعي فيمن يقوم بهذا الصلح ، وفيمن يعاون اليهود في ضرب الحركة الإسلامية ؛ التي تجاهد داخل فلسطين ؟

فأجاب : " حقيقةُ هذه المعاهدات التي تُبرم مع اليهود : أنّها معاهدات كفريّة ؛ فهي في حقّ أنظمة الحكم القائمة عليها (زيادةٌ في الكفر) ، تُضاف إلى أنواع كفرها الأخرى ، من التشريع مع الله ، أو تعطيل أحكام الله ، ومحاربة أولياء الله "[1] .

إن حقن دماء أهل القبلة في زمن الضعف قد يكون واجبًا ، وهؤلاء يعدون الصلح من المكفرات .

وقد ذكرت في أول المبحث ، أن من الصفات ما تغلَّب فيها الأحفاد على الأجداد ، وهذا موطن من مواطن ذلك .

إن خوارج عصرنا لم يكتفوا بجعل ما هو ليس بسيئة سيئة ، كأسلافهم ؛ بل تجاوزوا إلى جعل الحسنة كفرًا وردَّة ، ومما زادوه في هذا الباب - سابقين بها الأسلاف - : جعل الحسنة المُجمع عليها في الشرع أنها حسنة ، من الموبقات والمثالب .

يقول المقدسي في هذا الباب : " ولذلك فإن من أعظم أنواع الخيانة ؛ التي يمارسها اليوم بعض الرؤوس الجهال ؛ الذين اتخذهم كثير من الشباب قدوة و أسوة ، فضلّوا وأضلّوا كثيرًا ، وضلّوا عن سواء السبيل ؛ خيانتهم للأمانة ، بتحذيرهم المطلق من الكلام في أحكام التكفير ، وصدِّهم الشباب - دومًا - عن النظر في هذا الباب ، وصرفهم عن تعلمه ، باعتباره من الفتنة التي يجب التحذير منها بإطلاق "[2] .

فتأمل كلام الحروري المارق : جعل التحذير من الدخول في التكفير - وخاصة لغير المؤهلين من الشبيبة - ، وهو حسنة ليست بالسهلة لعلمائنا ، جعلها – الحروري - ليس

[1]) لقاء مجلة نداء الإسلام الالكترونية (صـ 13) .
[2]) الرسالة الثلاثينية (صـ 16) .

خيانة فقط ؛ بل أعظم أنواع الخيانة .
رحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة واسعة ، وأنزل الله على قبره سحائب رحمته ورضوانه ؛ فإني لم أجد من نبه على هذه الخصلة عند الخوارج سواه ، ولو أراد أي باحث أن يجمع نفائس كلامه في الخوارج ؛ لخرج بمجلد لطيف في بابه وكلامه ؛ إنما هو استقراء لنصوص الوحيين ، وواقع الخوارج .

الوجه الثامن والعشرون : إطلاق التكفير في مسائل الحكم بغير ما أنزل الله ، دون تفصيل ، وهي صفة اشتهر بها الخوارج - قديمًا وحديثًا - .
قال أبو المظفَّر السمعاني : " وأعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية ، ويقولون : من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر ، وأهل السنة قالوا : لا يكفر بترك الحكم "[1] .
وخوارج عصرنا على هذا الدرب يسيرون ، وكل من لا يكفِّر ؛ فهو عندهم من علماء المرجئة ، وألفت رسائل في هذا الباب ، وقد تم الإشارة إليها .

الوجه التاسع والعشرون : إحياء سنة من سنن الجاهلية ، وهي القتل للثأر ؛ فيقتلون بدعوى الانتقام لإخوانهم .
ذكر الطبري - رحمه الله – قال : " كان من حديث ابن ملجم وأصحابه : أن ابن ملجم ، والبرك بن عبد الله ، وعمرو بن بكر التميمي ، اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس ، وعابوا على ولاتهم ، ثم ذكروا أهل النهر ؛ فترحموا عليهم ، وقالوا : ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئًا ، إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم ؛ والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم ؛ فلو شرينا أنفسنا ؛ فأتينا أئمة الضلالة ؛ فالتمسنا قتلهم ؛ فأرحنا منهم البلاد ، وثأرنا بهم إخواننا "[2] .
وخوارج عصرنا على سيرة أسلافهم .

[1]) تفسير السمعاني (2/42) .
[2]) تاريخ الطبري (5/144) .

قال علي المعبدي الحربي - أحد اللذين هلكوا في تفجيرات الرياض - : " لماذا تفجر في بلد يـدعي الإسـلام ... (فـذكر أسبابًا ، ومنها :) الأخذ بثأر إخواننا اللذين قتلهم النظام "[1] .

وفي حادثـة اقتحـام الأمن العـام ، ومبـنى وزارة الداخليـة بالرياض : أصدر خوارج عصرنا هذا البيان ، مبررين أسـباب فعلتهم الشنيعة :

" إننـا لن ننس دم الشـيخ (يوسـف العيـيري) ، والشـيخ (أحمد الدخيل) ، ولا دماء الأبطـال (تـركي الدنـدني) ، و (خالـــد حـــاج) ، و (متعب المحيـــاني) ، و (ســـلطان القحطـاني) ، و (إبـراهيم الـريس) ... وغـيرهم ، ممن يعرفهم الله جل جلالـه ، وكـل أولئـك لم يُقتلـوا على أيـدي اليهـود أو النصـارى ؛ بـل مـا قتلـوا إلا على أيـدي هـؤلاء المرتـدين ، الأنـذال الأراذل ، ولا تنـدمل جراحنـا تلـك ؛ إلا بمثل هذا الجهاد المبارك ، الماضي على سنة رسول اللـه - صلى الله عليه وسلم - "[2] .

الوجه الثلاثون : إنهم يتقربـون إلى اللـه بمـا هـو سـبب لبغضـهم ، وبعـدهم عن ربهم وخـالقهم ؛ فهـذا الشـقي ابن ملجم : يتقــرب إلى اللـــه بســفك دم خــير أهــل الأرض ، الخليفة الراشد علي رضي الله عنه

وأما خوارج عصرنا فقد ارتكبوا ثلاث محاذير شرعية ، سـببًا لغضب الله ، وأليم عقابـه ، ومـع ذلـك قصـدوا بهـذه الثلاث الأمور عالي الجنان ، وتكفِـير الخطايـا ، ورفعـة الـدرجات ، وهي :

- قتل النفس (الانتحار) .
- سفك الدماء المسلمة .
- سفك دماء أهل الذمة .

إن الذي يفجر في عقر دار الإسلام ، ويقتل نفسـه ، وغـيره

[1]) شريط مرئي من إصدار اللجنة الإعلامية بتنظيم القاعدة .
[2]) بيان كتائب الحرمين كتيبة الاستشهاديين .

من الدماء المعصـومة ، نجـزم يقينـا أنـه أراد التقـرب بهـذا الفعل جنة عرضها السموات والأرض .
وعند خوارج عصرنا فـإن الأمـور الثلاث السـابقة من أعظم القربات ، وحادثة تفجير مبنى الأمن العام ، ومبنى الداخلية في رياض السنَّة ، قبـل سـنوات ، وذهب ضـحيتها عشـرات الموحدين من أهل القبلة ، من المصلين الصائمين ، ونجزم يقينا أن المفجرين الـذين هلكـوا ؛ إنمـا أرادوا جنـة عرضـها السـموات والأرض بفعلهم ؛ فتشـابهت القلـوب بين المعاصـرين والأوائـل ؛ وتشـابهت الأفعـال بـالتقرب إلى الخالق بما هو سبب بغضه ، وأليم عقابه .

الوجه الحادي والثلاثون : الدعوة إلى العزلة والهجرة ، وهذه تميز بها الخوارج المتقـدمون ، وقـد مـر معنـا حـديث ابن أبي أوفى ، عندما دعاه غلامه للهجرة مع الخوارج[1] .
وخوارج عصرنا ساروا على ذلك : يقول أبو بصـير السـوري مخاطبًـا النـاس : " وينبغي للمـؤمن أن ينحـاز بكليتـه إلى المعسـكر ، والتجمـع الإيمـاني ، حيثمـا وجـد .. ووقت يتواجـد .. ويتحقـق لديـه التمـايز والمفاصـلة - الماديـة والمعنويـة - عن التجمعـات الجاهليـة ومعسـكراتها ، بقـدر المسـتطاع ، وبقـدر مـا تقتضـيه المصـلحة ، والسياسـة الشـرعية .. ؛ فـالهجرة - بمعناهـا العـام - مقدمـة ضـرورية وجادة ؛ لإحياء فريضة الجهاد "[2] .

وقـد ألفت رسـائل في هـذا ، ودعـا ابن لادن وأتباعـه إلى الهجرة من بلاد التوحيد والسنة - مكة والمدينة - إلى بلاد الأفغـان ؛ لأن هـذه البلاد تحـولت إلى دار كفـر وردة وحرب ، ولا يحل البقاء فيها .

---

[1]) أخرجـه أحمـد (19149) ، وابن سـعد في الطبقـات(4/301-302)ـ ، واللالكائي في أصول الاعتقاد (2312)
وحسنه العلامة الألباني في ظلال الجنة .
[2]) الهجرة لأبي بصير (صـ 7) .

وهذه من المواطن التي فاق فيها الأحفادُ الأجدادَ ؛ فإن وصْم ديار الإسلام بأنها دار كفر ، مختلف فيه عند المتقدمين ، أما خوارج عصرنا ؛ فكل ديار أهل القبلة هي دار كفر وحرب ، ليس في المسألة – عندهم - خلاف ؛ بل نص المقدسي حرفيًّا " أنه لا يستثني حتى مكة والمدينة [1] .

الوجه الثاني والثلاثون : قتال كل من رضي بحكم السلطان .

ومذهب الميمونيَّة من فرق الخوارج : " قتال من رضي بحكم السلطان ، أو طعن في الخوارج ، أو صار دليلاً للسلطان "[2] .

وهو مذهب خوارج عصرنا ، حذوَ القذة بالقذة .

يقول أبو محمد المقدسي : " فالأصل في كل من أظهر تولي الكفار ونصرتهم ، أو قاتل في سبيل الطاغوت ، أو كان في عداوته حدّة ، وأظهر نصرته باللسان ، أو السنان ؛ أنه من جملة الذين كفروا .. انظر سيرة الصحابة في خلافة أبي بكر في أنصار مسيلمة الكذاب ، ونحوهم من المرتدين ،كأنصار طليحة الأسدي ؛ فقد كفَّروهم جميعًا ، وساروا فيهم سيرة واحدة ، ولم يخالف في ذلك أحد من الصحابة ، ولذلك أطلق العلماء – المحققون - القول بإباحة دم ومال المحارَبين وأنصارهم ، وجعلوا حكم الردّة فيهم ، حكم المباشِر منهم "[3] .

إن المقارنة بين أقوال الميمونيَّة - من فرق الخوارج المتقدمة - وبين كلام المقدسي : يجد تشابه القوم في هذا الأمر .

ويرون قتل العلماء لأنهم يطعنون في الخوارج ، ويبيِّنون مذاهبهم الباطلة ، ولفارس الزهراني كلام حول ذلك -

---

1) ثمرات الجهاد المقدسي (صـ 14) .

2) مقالات الإسلاميين (صـ 94) .

3) الكواشف الجلية (صـ 108-109) .

سبق نقله - ، ويقتلون من كان دليلاً للسلطان ، وهم رجـال الأمن اليوم ، وألف فارس الزهراني رسالة : (البـاحث في حكم قتل رجال المباحث) ؛ فشابهوا الميمونيَّة من الوجوه الثلاثة .

الوجه الثالث والثلاثون : قتل كل مسلم لا يوافقهم .

ذكر الطبري - رحمه الله - : " قال رجل اسمه مقاتل ، من بني تميم ، من أصحاب شبيب الخـارجي : أليس من ديننـا : قتـل من كـان على غـير رأينـا ، منـا كـان ، أو من غيرنـا ؟ قال شبيب : بلى "[1] .

قال شيخ الإسـلام - رحمـه اللـه - : " وكـانوا مجتهـدين في قتل كل مسـلم لم يـوافقهم ، مسـتحلين لـدماء المسـلمين "[2] .

وخوارج عصرنا يقتلون كل من لا يوافقهم في آرائهم .

فهذا تنظيم القاعدة في العراق :، صدر بيانًـا بالـدعوة إلى قتل أعضاء ما يسمى بـ (الحزب الإسـلامي في العـراق) ، ويقول بالحرف الواحد :

" لـذا نعلنُ أن الحـزبَ الإسـلاميَّ بكـل أطيافـه - قيـادةً وأعضـاءً - : هم طائفـةُ كفـر وردة ، يجب أن يُقتلـوا حيثمـا وجـدوا ، إنَّ تمـرُّد الحـزب الإسـلامي ، وحربـه على الـدين وأهلـه ، لا يمكن دفعـه ؛ إلا باستئصـال شـأفة هـذا الحـزب اللعين ؛ فاشنقوا آخر عميل ؛ بأمعاء آخر محتـل ، وعليـه نمهل جميع أعضاء هذا الحزب خمسة عشر يومًـا ؛ للـبراءة والتوبة من مـا هم عليـه ؛ باسـتثناء خمسـة نفـر : هُم ... ؛ فهؤلاء يقتلون متى قُدِر عليهم ، ولا مهلة لهم .

فـاقتلوهم حيث ثقفتمـوهم ، واقعـدوا لهم كـل مرصـد ، ولا نريد جدران مقراتهم فحسب ؛ إنمـا نريـد رؤوسـهم العفنـة أينمـا كـانت ، ونُعلن عن هديـةٍ قيمـةٍ مجزيـةٍ ، تُسـلَّم مـني شخصيًّا ؛ لكل من يأتي برأسٍ من رؤوس الحزب الإسلامي "[3] .

---

[1]) تاريخ الطبري (6/281) .

[2]) مجموع الفتاوى (4/500) .

[3]) بيان من تنظيم القاعدة بالعراق .

لقد اتفق القوم - جميعًا - على قتـل من يخـالفهم ، وتفـوق خوارج عصرنا على أسلافهم ؛ بوضع جـائزة قيمـة على كـل رأس مسلم .

وهذا الحزب يمثل طائفة السنة بالعراق - من حيث الجملة- ، ومع ذلك يستحلون دماءهم .
وهـذا زعيم الخـوارج في الجزائـر : يصـدر بيانًـا بعنـوان : (قطع الرقاب لمن خرج يوم الانتخاب) ، أباح لأتباعه قتل كـل من خالفـه في فتـواه ، وشـارك في الانتخابـات ، من الشعب الجزائري المسلم ، وحصـل من تلـك الفتـوى قتـل بعض أهل القبلة ؛ ممن شارك في عملية الانتخابات [1] .

الوجه الرابع والثلاثون : أنه لا يعلم لهم شوكة ، ونكايـة في قتال الكفار ؛ بل تـاريخهم المخـزي - أجـدادًا وأحفـادًا - في حـرب الإسـلام وأهلـه ، والقـارئ لكتب التـاريخ - وقـد بذلت الوسع في قراءتها - لن يجد للأجداد سهم في محاربة ملل الكفر .

وأمـا خـوارج عصـرنا ؛ فيكفي اتفـاقهم على قاعـدة قتـال العدو القريب ، أولى من قتال العدو البعيد ؛ التي بلغت حـد التواتر في كتبهم ، وأفعالهم وتفجـيراتهم في بلاد الإسـلام ، شاهدة على ذلك .

وأمـــا حـــوادثهم في بلاد الكفـــر ؛ فهي من بـــاب الغـــدر ، وتفجيرات محدودة ، ينتج من جرائها مفاسد عظمى .

الوجه الخامس والثلاثون : دعواهم أن الدار دار كفـــر ، والقتل فيها مباح .
كتب نافع الأزرق إلى أتباعه بالبصرة قائلاً : " الدار دار كفر

[1]) بيان من زعيم تنظيم القاعدة ببلاد المغرب العربي .

، والاستعراض مباح ، وإن أصيب الأطفال ؛ فلا حرج على من أصابهم "[1] .

وهذا عين كلام الخارجي المارق أيمن الظواهري ، حيث قال : " وقد آلمنا مقتل هذه الطفلة البريئة دون قصد ، ولكن ما حيلتنا ، ولا بد لنا من جهاد الحكومة المحاربة لشرع الله ، والموالية لأعدائه ، وقد أنذرنا أفراد الشعب من قبل عدة مرات ، وخاصة بعد الهجوم على وزير الداخلية (حسن الألفي) : أن يبتعدوا عن مقار أركان النظام ومساكنهم ، وطرق تحركاتهم ، والجهاد لا يجب أن يتوقف "[2] .
تأملوا كلام الشقي الخارجي ؛ فظاهر كلامه : أن الأنفس المسلمة التي أزهقت أرواحها على أيديهم ، هم الذين جنوا على أنفسهم ؛ فقد تم إنذارهم ؛ فلم يستجيبوا ، ويتحمل الإثم في إزهاق الأرواح الحكومات ، حيث تضع مواكبها وسط الطرق ، وأما وحوش أزارقة عصرنا ؛ فهم مأجورون بسفكهم دماء الموحدين ، وقد نقلنا كلامًا لأحد منظريهم ، وهذا أبو بكر ناجي له كلامًا قريبًا جدًّا من هذا .
وهذا مما يدل أن القوم مصدرهم في التلقي : شريعة الأزارقة المتقدمين .

ومما قاله : " هؤلاء يجب أن يشاركوا في العمليات بأنفسهم ، ويهاجروا الى الصحاري والجبال ؛ التي يعيش فيها المجاهدون ؛ فإن عجَزوا أو تقاعسوا ؛ فأقل شيء أن يعتزلوا العدو ويقاطعوه ؛ فإن لم يتمكنوا من ذلك ؛ إلا بالمكوث في بيوتهم ، وليكونوا أحلاس بيوتهم ، وإلا ؛ فلا يلومون إلا أنفسهم ، ومن كان منهم معذورًا لعذر ، كجهل ونحو ذلك ، أو لضرورة في مخالطة هؤلاء ، ووقع عليه

---

[1]) أنساب الأشراف للبلاذري (7/ 146) ، والكامل في اللغة والأدب (3/212) .
[2]) فرسان تحت راية نبي (صـ 77) .

إيذاء ؛ فهو مأجور ، ومن تسبب في أذيته من المجاهـدين ؛ فهو مأجور "[1] .

تأملوا كلام هذا الشقي : " من قتل من أهل القبلة ؛ فهو الذي يتحمل وزر نفسه " ، والخوارج مأجورون – بزعمه - ، هذا على قاعدة : المرحوم غلطان .
الوجه السادس والثلاثون : لَبْسُ الحق بالباطل ، وهذه نبه عليها أمير المؤمنين ، الخليفة الراشد علي - رضي الله عنه - عندما صرخ الخوارج : (لا حكم إلا لله) ؛ فقال رضي الله عنه كلمة خالدة : " **كلمة حق أريد بها باطل** "[2] .

وهذا حال خوارج عصرنا ؛ فهذا المقدسي يؤلف رسالة كاملة باسم : (ملة إبراهيم) ، سبق التطرق إليها ونقدها ، والدعوة إلى الملة الحنيفية حق ، ولكن الباطل في هذه الرسالة : هي دعوة إلى الثورية ، والخروج على الحكام ، مهما كلف ذلك من إراقة دماء .
بل أعجب ما وقفت عليه في هذا الباب : أنهم صرَّحوا ودعوا أتباعهم إلى لَبس باطلهم بشيء من الحق .
قال أحدهم : " إن على الحركة الجهادية أن تحرص على أن تشرك الأمة المسلمة معها في جهادها ، من أجل التمكين , ولن تشارك الأمة المسلمة معها ؛ إلا إذا أصبحت شعارات المجاهدين مفهومة لدى جماهير الأمة المسلمة .
لذا يجب على الحركة الجهادية أن تتخلى عن الاقتصار على خوض المعركة تحت شعار الحاكمية ، والولاء والبراء فقط ؛ فإن هذه الشعارات – وللأسف - ليست مفهومة لدى جماهير الأمة ؛ التي لا تجد نفسها مستعدة للتضحية من أجل شعارات لا تفهمها .

وهناك شعارات أخرى هي من الحق الخالص أيضًا , ولكن

[1]) الحرب المجلية (صـ 22 – 23) .
[2]) أخرجه مسلم (1066) .

هـذه الشـعارات مفهومـة لـدى جمـاهير الأمـة المسـلمة ، ويجب أن ندفع بها إلى الأمـام ؛ لتتصـدر دعوتنـا ، والشـعار الذي تفهمه جماهير الأمة المسلمة جيدًا ، وتتجاوب معــه - منذ خمسين عامًا - هو شعار الـدعوة إلى جهـاد إسـرائيل , وفي هذا العقد أصبحت الأمة معبـأة - بالإضـافة إليـه - ضـد الوجــود الأمــريكي في قلب العــالم الإســلامي , وأظهــرت تجاوبها مع الدعوة لجهاد الأمريكان أيما تجاوب .

لذا : يجب على الحركة الإسلامية المجاهدة أن ترفع شــعار تحريــر المقدســات الإســلامية الثلاثــة : الكعبــة المشــرفة ، والمسجد النبوي الشـريف ، والمسـجد الأقصـى المبـارك , بهذا تجتمع لها أزمة قيـادة الأمـة المسـلمة ، وتلتـف حولهـا قلوب المسلمين في بقاع الأرض"[1] .

هـل يوجـد أصـرح من هـذا - في هـذا البـاب - ؟ رحم اللـه الخليفة الراشد البـار علي - رضـي اللـه عنـه - فهي منقبـة لأبي الحسن ؛ فهو أول من نبَّه إلى هذه الخَصلة .

الوجه السابع والثلاثون : خلع البيعة التي في رقابهم ، ومبايعة بعضهم البعض .

فعند الطبري – رحمه الله - : " لما اجتمع الخوارج في بيت زيد الطائي ، تدافعوا الإمارة حـتى رضـي بهـا عبـد اللـه بن وهب ؛ فقال : هاتوها ، أما والله لا آخذها رغبـة في الـدنيا ، ولا أدعها فرقًا من الموت ؛ فبايعوه "[2] .

وخــوارج عصــرنا شــابهوا أســلافهم ؛ لكن لم تكن ســرية ، وإنما فاقوا أسـلافهم بمبايعـة بعضـهم البعض علانيـة ، وقـد نقلنـا مبايعـة أبي مصـعب الزرقـاوي لابن لادن على رؤوس الخلائق [3] .

---

[1]) أضواء على كتاب حكيم الأمة لأحمد المصري (صـ 94-95) .

[2]) تاريخ الطبري (5/75) .

[3]) الجامع لمقالات وخطب أبي مصعب الزرقاوي (صـ 204) الثالث من رمضان لسنة : (1425 هـ) .

الوجـه الثـامن والثلاثـون : اليقين التـام أنهم أصـحاب الجنة ، وأن مخالفيهم من أصحاب النار .
ففي الأثرأن أبا أيوب أتى عليًّا ؛ فقـال يـا أمـير المؤمـنين : قتلت زيد بن حصين ، قال : فما قلت لـه ، ومـا قـال لـك ؟ قال : طعنته بالرمح في صدره ، حتى نجم من ظهره ، قال : وقلت له أبشر يا عدو الله بالنار ، قال : ستعلم أينــا أولى بها صليا "
انظروا للشقي : اعتقاد جازم أن الصحابي الجليل أبو أيوب أولى منه بالنـار ، صـاحب المنـاقب العظيمـة ، وهـو الفـائز بمنقبة استضافة رسول اللـه في بيتـه أربعـة أشـهر عنـد قدومـه للمدينـة ، ونجـزم أنـه مغفـور لـه بنص الحـبيب المصـــطفى ، حينمـــا قـــال : " **أول جيش يغـــزو القسطنطينية مغفور لهم**"[1] ، وهـو ممن شـارك في غزوها ؛ بل مات على أسوارها ، ونرجو له الشهادة .
وكان الخوارج المتقدمين يتنادون يـوم النهـروان : (الـرواح الرواح إلى الجنة)[2] .
وخوارج العصر عندهم اليقين التـام والكامـل أنهم أصـحاب الجنة ، ويجزمون لهم بالشهادة .
جاء في حادثة الرس المشهورة في بلاد التوحيد ، قبل ست سنوات أن أحد المصابين من الخوارج أثنـاء إسـعافه ، وهـو ينزف دمًا يقول لرجـال الأمن من أهـل التوحيـد في سـيارة الإسعاف : لا سواء ، قتلانـا في الجنـة ، وقتلاكم في النـار ، وهو يشير بسبابته - يقصد هذا الشقي عساكر التوحيد -[3] .

---

[1]) الحديث أخرجه الإمام البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد، حديث رقم: 2924 – عن عُمَيْر بْن الأَسْوَدِ الْعَنْسِىَّ أَنَّهُ أَتَى عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَهْوَ نَازِلٌ فِى سَاحِلِ حِمْصَ ، وَهْوَ فِى بِنَاءٍ لَهُ وَمَعَهُ أُمُّ حَرَامٍ ، قَالَ عُمَيْرٌ فَحَدَّثَتْنَا أُمُّ حَرَامٍ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ « أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِى يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا » . قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ . قَالَ « أَنْتِ فِيهِمْ » . ثُمَّ قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - « أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِى يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ » . فَقُلْتُ أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ « لاَ » .
[2]) البداية والنهاية (10/587) .
[3]) حدثني بها المقدم : فهد القبيسي ، من شرطة القصيم ، (شاهد عيان) .

الوجه التاسع والثلاثون : الاستدلال ببعض الظواهر على صحة معتقدهم .
فقد ذكر أبو العباس المبرِّد : " أن مرداسًا أبا بلال (وهو أحد الخوارج) لما عقد على أصحابه ، وعزم على الخروج ، رفع يديه ، وقال : اللهم إن كان ما نحن فيه حقًّا ؛ فأرنا آية , قال : فرجف البيت ، وقال آخرون : فارتفع السقف ؛ فذكر رجل من الخوارج ذلك لأبي العالية الرياحي - يعجبه من الآية , ويرغبه في مذهب القوم - ؛ فقال أبو العالية : كاد الخسف ينزل بهم ، ثم أدركتهم نظرة الله "[1] .
وهذه قصة لخوارج عصرنا : عندما تجمعوا في الجزائر عشرات الآلاف منهم في إحدى ملاعب كرة القدم ، وقام خطباؤهم - الواحد تلو الآخر - يحث على الخروج وحمل السلاح ، مرت سحابة على شكل (الله أكبر) ؛ فأخذ بعضهم يشير لبعض وهم يهللون ويكبرون .
فاستدلوا بتلك السحابة على صحة معتقدهم ، وصحة ما يفعلونه .
سبحان الله ! يتركون النصوص الجلية الواضحة في تحريم الخروج على الحكام ، وسفك الدماء ، ويستدلون بسحابة عابرة ، صوَّر لهم شياطين الجن أنها تأييد لهم[2] .
وليتأمل المسلم فقه التابعي الجليل أبو العالية الرياحي ؛ فلم يلتفت إلى الآية - المزعومة - ؛ بل نظر إلى أفعال القوم ، وموافقتها للكتاب والسنة من عدمها ، ولو أدرك التابعي الجليل الآية المزعومة لخوارج عصرنا ؛ لقال عن السحابة أنها من جنس هذا ، عارض ممطرنا ، لكن أدركتهم رحمة الله .

الوجه الأربعون : السريَّة في أعمالهم وأقوالهم ، وهذه سمة كانت ملازمة للأوائل ؛ فكانوا يجتمعون سرًّا ، ويدْعون إلى السرِّية ، وهذا الذي يفعله خوارج عصرنا .

[1]) الكامل (صـ 64) .
[2]) تمييز ذوي الفطن لعبد المالك الرمضاني .

" فالخوارج في أيـام المغـيرة بن شـعبة ؛ فزعـوا إلى ثلاثـة نفـر ، منهم المسـتورد بن علفـة الـتيمي ، وإلى حيـان بن ظبيان السلمي ، وإلى معاذ بن جوين بن حصـين الطـائي ؛ فاجتمعوا في منزل حيـان بن ظبيـان السـلمي ؛ فتشـاوروا فيمن يولون عليهم "[1] .

وخوارج عصرنا ألفوا الرسائل في هذا الباب .

فهذا أحدهم في رسالة له يقول : " ففي هذه الحالة ، تجـد جماعات الجهـاد – أنفسـها - مضـطرة للـدعوة إلى مبادئهـا ومناهجها بالسرية ، وأحياناً بالسِّرية المطلقة ، خوفًا من أن ينكشـف أمرهــا للطــاغوت ، وهي لا تــزال في مراحــل الإعـداد ؛ فالـدعوة والتنظيم : كلاهمـا يتمَّان في السـرية ، ريثما يتم إعداد القاعدة الصـلبة ؛ الـتي تنطلـق فيمـا بعـد ، من أجل الجهر بالدعوة "[2] .

الوجه الحـادي والأربعـون : عـدم اشـتراط الرايـة في الجهاد ؛ فكان أسـلافهم من الخـوارج يتجمـع العشـرة منهم والعشـرين ، ثم يرفعـون رايـة الجهـاد - بـزعمهم - ، وهـذا الذي يفعله خوارج عصرنا في بلدان المسلمين ، يجتمعــون العشرة والعشرين ، ويزعمون أنهم مجاهدون .

قال فارس الزهراني : " وجهاد هؤلاء الطواغيت فرض عين ؛ فللمــرء أن يفعلــه وحــده إن أراد ، خاصــة إذا أمكنتــه الفرصة من أحد هؤلاء "[3] .

وهذا أحد منظريهم يقـول : " إن ربـط إيجـاب الجهـاد على المكلف بوجـود الإمـام وإذنـه - على افـتراض كونـه مسلمًا - قـول محـدث لم يقـل بـه أحـد البتـة ؛ فـإن أدلـة إيجاب الجهاد عامة ، غير موقوفة على وجود إمام ، أو إذنـه "[4] .

---

[1]) تاريخ الطبري (5/174) .

[2]) الدعوة والتنظيم لأبي سعد العاملي (صـ 4) .

[3]) أحكام الغارة والتترس لفارس الزهراني (صـ 14) .

[4]) الانتصـار للمجاهـدين بـرد الشـبهات المثـارة على الخـروج على الحكـام المرتدين لعبد الحكيم حسان (صـ 99) .

سئل العلاّمة الفوزان - حفظه الله - : هناك من يقــول : إن ولاة الأمر والعلماء في هذه البلاد قد عطّلوا الجهـاد ، وهـذا الأمر كفر بالله ؛ فما هو رأيكم في كلامه ؟
فأجاب : " هذا كلام جاهل ، يدل على أنه ما عنده بصيرة ، ولا علم ، وأنه يكفِّر الناس ، وهذا رأي الخوارج والمعتزلـة ، نسـأل اللـه العافيـة ، لكن مـا نسـيء الظن بهم ، نقـول : هؤلاء جهال ، يجب عليهم أن يتعلموا قبل أن يتكلمـوا ، أمـا إن كـان عنـدهم علم ، ويقولـون بهـذا القـول ؛ فهـذا رأي الخوارج ، وأهل الضلال "[1] .

الوجه الثاني والأربعون : تقسـيم النـاس إلى مؤمـنين وكافرين ، والخوارج المتقدمون ليس عندهم إلا هذا ؛ فإمــا مؤمن ، أو كافر .
قال الشيخ عبد الله الـدويش - رحمـه اللـه - : " منهج أهـل السنة والجماعة : أن الإيمـان عنـدهم ذو شـعب ، وأمـا من يقـول الإيمـان شـيء واحـد ؛ فهم أهـل البـدع ، كالمرجئـة والخوارج "[2] .

وتقسيم الناس إلى مؤمن وكافر ، من جنس المتـواتر عنـد خوارج عصرنا .
يقــول أبــو قتــادة : " أليس من سـنية النصــر : أن يفـترق النـاس إلى فـريقين ؟ ، وينقسـم النـاس إلى معسـكرين : معسكر إيمان لا نفاق فيـه ، ومعسـكر كفـر لا إيمـان فيـه ؛ فكيف يحصل هذا بدون محنة وبلاء ، وعذاب ومشقة "[3] .
وسبقه إلى ذلك ابن لادن ، حيث قال : " إن هـذه الأحـداث قد قسمت العالم بأسره إلى فسطاطين ، فسـطاط إيمـان لا نفـاق فيـه ، وفسـطاط كفـر - أعاذنـا اللـه وإيـاكم منـه ، فينبغي على كـل مسـلم أن يهب لنصـرة دينـه ، وقـد هبت رياح الإيمان ، وهبت رياح التغيير ؛ لإزالة الباطل من جزيرة

[1]) الجهاد وضوابطه للعلامة الفوزان (صـ 49) .
[2]) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (4/932) .
[3]) الجهاد والاجتهاد لأبي قتادة (صـ 204) .

محمد صلى الله عليه وسلم "[1] .

الوجه الثالث والأربعون : إسقاط قاعدة المصالح والمفاسد .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : " وإنما ينكره ذو الدين الفاسد "[2] ، أي قاعدة المصالح والمفاسد .
واستنبط شيخ الإسلام ذلك ؛ لأن النبي - عليه الصلاة والسلام - لما قسم الذهيبة ، قصد بذلك جلب مصالح ، ودفع مفاسد ؛ فأنكر الشقي فعل الرسول - عليه الصلاة والسلام -.
وخوارج عصرنا نطقوا بهذا الوجه قولاً ، وطبقوه عملاً .
أما أقوالهم في هذا الباب ؛ فقد قال زعيم ما يسمى تنظيم القاعدة ببلاد التوحيد - المسمى يوسف العييري - : " ألا تشعر بأن قاعدة المصالح والمفاسد – المطاطة - قد استخدمت اليوم بلا ضوابط ، ولا أصول ؟ ؛ بل ألا تشعر – اليوم - بأن قاعدة المصالح والمفاسد بتطبيقاتها العوراء : أصبحت وثنًا يعبد من دون الله ؟ ، لقد ألغي الجهاد دفعًا للمفسدة ، وألغي الصدع بالحق من أجل المفسدة ، وألغي المطالبة بتحكيم الشريعة دفعًا للضرر الأكبر ،
ومن أجل المصلحة أيضًا ، يجب الإنكار على من صدع بالحق ، ودعا إلى تطبيق التوحيد عمليًّا ، لقد صُد اليوم عن دين الله بالتطبيق الجائر لقاعدة المصالح والمفاسد يا فضيلة الشيخ ، ألم تسمع - يا فضيلة الشيخ - إلى أحد المشايخ يشجب ويستنكر العمليات التي حصلت في أمريكا ؛ لأنها ستحدث مفاسد "[3] .
وأما أفعالهم ؛ فإن أحداث أمريكا - الشهيرة - خير شاهد فأسقطوا برجين ، وكلف أهل الإسلام - ذلك الحادث -

[1]) كتاب ابن لادن قاهر الزمان لفارس الزهراني (صـ 423) .
[2]) مجموع الفتاوى (28/290) . مجموع الفتاوى (28/290) .
[3]) رسالة مفتوحة للعييري (صـ 15) .
وهذه العبارات منقولة نصًّا من كتاب الفريضة الغائبة لعبد السلام فرج (صـ 33) .

عشـــرات الآلاف من القتلى بعـــد ذلـــك ، ودنس الصـــليب الكافر أرض بلدين مسلمين ، حتى هذه الساعة .

الوجـه الرابـع والأربعـون : الطعن في أئمـة الهـدى ، ووصفهم بأنهم أئمة ضلال .
ذكر الطـبري - رحمـه اللـه - : " أن ابن مُلجم ، والـبرك بن عبد الله ، وعمرو بن بكر التميمي ، اجتمعوا فتـذاكروا أمـر النـاس ، وعـابوا على ولاتهم ، ثم ذكـروا أهـل النهـروان ، فـترحموا عليهم وقـالوا : مـا نصـنع بالبقـاء بعـدهم شـيئًا ، إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم ، والـذين كـانوا لا يخافون في الله لومـة لائم ؛ فلـو شـرينا أنفسـنا ؛ فأتينـا أئمة الضلالة ؛ فالتمسنا قتلهم ؛ فأرحنا منهم البلاد "[1] .
ويقصدون عليًّا ومعاويةَ - رضي الله عنهما .

قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة – رحمـه اللـه - : " وأصـل ضلالهم : اعتقادهم في أئمة الهدى ، وجماعـة المسـلمين : أنهم خارجون عن العدل ، وأنهم ضالون "[2] .

وفي مثـل هـذا يقـول المقدسـي في رسـالته (زلّ حمـار العلم في الطين) : هيئة كبـار العلمـاء بالسـعودية تشـجب حادث التفجير ، قد فضح الله أمـركم ، وكشـف سـتركم يـا علماء الضلالة "[3] .

سـبحان اللـه ! مـا أشـبه الليلـة بالبارحـة ، أبى الأحفـاد إلا السير على خطى الأجداد ؛ فيصـفون صـفوة علمـاء السـنة (ابن باز ، وابن عثيمين) بأئمة الضلالة ،

الوجه الخامس والأربعون : أنه لو مُكِّن لهم ؛ لأفسـدوا في الأرض ، وقطعـوا السـبل ، وفي حـديث عبـد اللـه بن شداد ما يؤكد ذلك ، حينما قـال ابن شـداد ، واللـه مـا بعث إليهم حتى قطعوا السبيل ، وسفكوا الدماء ، واستحلوا أهل

[1]) البداية والنهاية (7/361) .
[2]) مجموع الفتاوى (28/497) .
[3]) زلّ حمار العلم في الطين للمقدسي (صـ 1) .

الذمة "[1] .
قال شيخ الإسلام – رحمه الله - مؤكدًا هذه الخَصلة : " إنه لو مُكِّن لهم ؛ لفسدت الأرض ، وقطِّعت السبل ، ولعاد أمر الإسلام جاهلية "[2] .
وقد نقلنا في مسألة الأحداث الجزائرية ما يؤكد ذلك ؛ فإن القوم لما تمكنوا من بعض القرى والبلدان البعيدة عن قبضة الحكومة الجزائرية ، عاثوا فسادًا ؛ فسفكوا الدماء ، واستباحوا الأعراض ، وسلبوا الأموال .

الوجه السادس والأربعون : تسمية أنفسهم بأهل الإيمان ، والمخالفون لهم كفار .
قال شيخ الإسلام – رحمه الله - : " وكذلك تسمية أهل البدع لأنفسهم بأسماء لا يستحقونها ، كتسمية الخوارج أنفسهم بالمؤمنين "[3] .
وخوارج عصرنا لا يسمُّون أنفسهم إلا بالموحدين .
يقول المقدسي : " أمّا إخواننا الموحِّدون في الجزيرة ؛ فلا بواكيَ لهم "[4] .
ويقصد بـ (الموحدين) ممن على شاكلته من الخوارج .

الوجه السابع والأربعون : التكفير بالكبيرة ، وهذا مشتهر عند أسلافهم ، وقد وُجد بعض السقطات لخوارج عصرنا ، بتكفيرهم أهل القبلة بالكبيرة ؛ فهم يكفرون الحكام بسبب البنوك الربوية – مثلاً - .

قال ابن لادن : " إن المفاسد العظام قد فشت ، والمنكرات الجسام قد طغت ، ولا ينكر وجودها أعمى ، أو أصم ، ناهيك عن أن ينكرها سميع بصير ، حتى وصلت إلى الظلم العظيم ، وهو الشرك بالله ، ومشاركة الله في

---

[1]) انظر البداية والنهاية (7-8/341) ، وقال الحافظ ابن كثير تفرد به أحمد ، وإسناده صحيح ، واختاره الضياء .
[2]) الفتاوى (28 / 476) .
[3]) بيان تلبيس الجهمية (20/ 135) .
[4]) كتاب : وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها (صـ 2) .

تشريعه للناس ، قال تعالى : ﮋ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﮊ لقمان : ١٣ ؛ فشرِّعت التشريعات الوضعية ، تبيح ما حرم الله ، كالربا وغيره ، حـتى في البلـد الحـرام ، عند المسجد الحرام ، حيث إن بنوك الربا تـزاحم الحـرمين مجاهرة لله بالحرب ، معانِدة لأمر الله "[1] .

الوجـه الثـامن والأربعـون : قتـل أتبـاعهم لمجـرد الشـبهة والجاسوسية .

ففي الكامل : " قَتلَ قطـري الخـارجي رجلاً من الخـوارج ؛ لتهمته بالخيانة " .

وخوارج عصرنا تواتر عنهم هذا الفعل .

يقول صاحب رسالة : (إلى أخي في الجماعة المسلحة) : " كم قتلوا من رجال عسكريين ألتحقوا بـإخوانهم ، بـدعوى المخابرات ، ذبحوا ونكِّل بهم ... "[2] .

الوجه التاسع والأربعون : اتفاق الخوارج - سلفًا وخلفًا - على عدم إعطاء الزكاة للخلفاء والأمـراء ، وهـذه القصـة تـبين أن الخـوارج - قـديمًا - اشـتهر عنهم منـع النـاس من إعطائهم الزكاة لولاة أمورهم :

استفتى رجل - يقال له أبو شمر ذو خـولان - وهبًـا - رحمـه الله - في أن الحرورية حذَّروه من إعطاء الزكـاة للأمـراء ؛ فقال له وهب : " انظر زكاتـك المفروضـة ؛ فأدهـا إلى من ولاه الله أمر هذه الأمـة ، وجمعهم عليـه ؛ فـإن الملـك من الله وحده ، وبيده ، يؤتيه من يشـاء ، وينزعـه ممن يشـاء ؛ فمن ملّكه الله ، لم يقـدر أحـد أن ينزعـه منـه ؛ فـإذا أدَّيت الزكاة المفروضة إلى والي الأمر ؛ بـرئْت منهـا ؛ فـإن كـان فضل ؛ فصل به من أرحامك ومواليـك وجيرانـك ، من أهـل الحاجة ، وضيف إن ضـافك ؛ فقـال ذو خـولان : أشـهد أني نزلت عن رأي الحرورية ، وصدَّقت مـا قلت ؛ فلم يلبث ذو

---

[1]) إعلان الجهاد على الأمريكيين المحتلين لبلاد الحرمين لابن لادن ، نقلا عن كتاب قاهر الزمان فارس الزهراني .

[2]) نشرة كتيبة جند الرحمن ، العدد : (11) ، صادره من المكتب الإعلامي لجبهة الإنقاذ .

خولان إلا يسيرًا حتى مات "[1] .
وأما خوارج عصرنا ؛ فهذه فتوى المقدسي عندما سُئل عن حكم إعطاء الزكاة للخلفاء والأمراء :
قال : " لا يجوز صرفها من طريق الحكام الكفَرة ؛ لأنهم ليسوا أهلا لذلك ، وليسوا منا ، ولسنا منهم ، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً .
وإذا كان اللَّه عز وجل قد نهانا وحذرنا ، من أن نؤتي أهل السفاهة الصغرى أموالنا ؛ فيبددوها ، وهم أهون وأضعف خطرًا على الأموال من الطواغيت ، أصحاب السفاهة الكبرى "[2] .

الوجه الخمسون : جعل ما هو حسنة سيئة .
فإن الخوارج المتقدمين أنكروا على علي قبوله التحكيم ، وهي حسنة لأبي الحسن ؛ فإنه قصد الحفاظ على أرواح القبلة ، من أتباعه ، وأتباع أهل الشام ؛ فجعلوها من أكبر السيئات ،
وأنكروا عليه محو كلمة أمير المؤمنين ، عندما تصالح مع أهل الشام ، وقصد - رضي الله عنه - بذلك تأليف قلوبهم ؛ فأنكروا عليه ذلك .

وأما خوارج عصرنا ؛ فإن ذلك - عندهم - أصل مضطرد ؛ فهم ينكرون على العلماء النصح سرًّا ، وهذه حسنة ؛ لأن هذا الفعل موافق للسنة ؛ فجعلوها خوارج عصرنا سيئة لا تغتفر ، واشتغال العلماء بالعلم والتأليف جعلوه من السيئات - أيضًا - .

فهذا أبو مصعب الزرقاوي يقول : " إن الأمة اليوم لا تحتاجُ إلى مزيدٍ من المصنفات والمؤلفات ؛ فمكتباتُها تزخر بعشرات الآلاف من المجلدات ، وإنما هي في حاجة إلى مناراتٍ تضيء لها الطريق ، وتنير لها السبيل ، بحاجة إلى

[1]) تاريخ دمشق (17/478) .
[2]) فتوى في الزكاة ، وهل يجوز إعطاؤها للحكام الكفرة ، للمقدسي (من موقعه الإلكتروني) .

قُدوات يُروون بدمائهم ترابَ أرضها ؛ فتدبُّ روح الحياة في صفوف أبنائها "[1] .

الوجه الحادي والخمسون : امتحان النـاس في الحكـام ، وهـذا من طرائف الخـوارج قـديمًا وحـديثًا فـإنهم يختـبرون النـاس في الحكـام ؛ فـإن وافقـوهم على تكفـير الخلفـاء والأمراء ، رضوا عنهم ، وإن كان العكس ، وصفوهم بأبشـع الأوصاف ، ولو تمكنوا من ذبحهم لفعلوا .

فعنـد الطـبري – رحمـه اللـه - : " لمـا قـدم علي الكوفـة ، وفارقته الخوارج ، وثبت إليـه الشـيعة ؛ فقـالوا في أعناقنـا بيعـة ثانيـة ، نحن أوليـاء من واليت ، وأعـداء من عـاديت ؛ فقالت الخـوارج : اسـتبقتم أنتم وأهـل الشـأم إلى الكفـر ، كفرسـي رهـان ، بـايع أهـل الشـأم معاويـة على مـا أحبـوا وكرهــوا ، وبــايعتم أنتم عليًّا على أنكم أوليــاء من والى ، وأعداء من عادى "[2] .

ويكاد يجزم الباحث في كتب حروريـة عصـرنا ، أنهم مشـوا في هذا الأمر حذو القذة بالقذة؛ فإن عـدم تكفـير الحكـام ، والدعوة إلى عدم الخروج عليهم ، جريمة كـبرى لا تغتفـر ، عند خوارج عصرنا .

يقول فارس الزهراني : " ونؤكـد على العلمـاء الصـادقين ، وطلبة العلم الغيورين ، أن يـبينوا ولا يكتمـوا ، وأن يجهـروا ولا يسـروا ؛ فالأمــة تنتظــرهم ، ونحن نقــول لهم بصــوت عــال : هــا أنتم هــؤلاء بيَّنتم حكم الكفــار الأصــليين ، وسـمَّيتموهم بــ : (العـدو الخـارجي) ، وسـكتُّم عن حكم الكفار المرتدين ؛ بل في كثـير من الأحيـان كتمتمـوه ، وإن تكلمتم ؛ فكلامكم عائم ، وليس فيه تنزيل على واقع هـؤلاء الطواغيت المرتدين ، وبالذات دولة آل سعود "[3] .

---

[1]) الأرشيف الجامع للزرقاوي (صـ 360) .

[2]) تاريخ الطبري (5/64) .

[3]) الآيات والأحاديث الغزيرة في كفر قوات درع الجزيرة (صـ 59) .

ويقول أبو قتادة : " وكان من مقت الله تعالى لهؤلاء القوم - يقصد العلماء - : أن مسخ اللـه قلـوبهم وعقـولهم ، حيث جعلوا الإمامة - وهي أعلى المراتب وأشرفها في هذه الدنيا - من حق من مسخ الله قلبه ، وأتى المكفـرات العظيمـة ؛ فانتسابهم للسـلف لم يعلِّمهم التوحيـد الـذي يـوجب عليهم البراءة من كل طواغيت الأرض "[1] .

الوجه الثاني والخمسون : ذم من مدحه اللـه ورسـوله صلى الله عليه وسلم.

قال الشاطبي – رحمه اللـه - عن الخـوارج : " فـإنهم ذمُّوا من مدحــه اللــه ورســوله ، واتفــق الســلف الصــالح على مدحهم ، والثناء عليهم ، ومدحوا من اتفق السـلف الصـالح على ذمه ، كعبد الرحمن بن ملجم - قاتـل علي رضـي اللـه عنه - ، وصوّبوا قتله إياه ، وقالوا : إن في شأنه نـزل قولـه تعالى : ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ البقرة : ٢٠٧ الآية ؛ فإنها نزلت في شأن عليّ رضي الله عنـه ، وكذبوا قاتلهم الله "[2] .

وخوارج عصرنا يذمون خيـار أمرائنـا وعلمائنـا ، ويمـدحون القتلة المفجرين ، ويثنون عليهم ثناء عظيمًا .

فهـذا ابن لادن يفسِّـق علمائنـا وأئمتنـا ، ويـأمر بهجـرهم ، ويصـف من سـفك دمـاء أهـل الذمـة والقبلـة - في بلادنـا - بأنهم شهداء ، وفاته الشرف بأنه لم يكن معهم[3] .

وهذا أبو مصعب السوري : يقـول في خيـار علمـاء الأرض - نحسـبهم واللــه حسـيبهم - : " إن شـر ابن بـاز ، وابن عثيمين ، وأمثالهم ، وأذيـالهم ، على أمـة الإسـلام اليـوم ، أكبر بكثير من شرِّ ابن أبي دؤاد على الأمة في زمانه "[4] .

والقائمة تطول ، ولولا خشية الإطالة ؛ لضربت في كل وجه من أوجه الشبه مما خطته أيديهم ، الشيء الكثير .

---

[1]) الجهاد والاجتهاد (صـ 202) .
[2]) الاعتصام (2/268) .
[3]) كتاب : ابن لادن قاهر الزمان لفارس الزهراني (صـ 401) .
[4]) موت العلماء لأبي مصعب السوري (صـ 16) .

الوجه الثالث والخمسون : تكفير الخوارج لأقرب الناس إليهم - آبائهم ، وأمهاتهم - .

ذكر الطبري - رحمه الله - : " إن الأزرق والد نافع - وكان رجلاً سنيًّا - لما مات لم يصلي عليه نافع "

وهذا يدل على أن هذا الخارجي الخبيث يكفر أباه ، ولذلك لم يصل عليه .

وقد وافق الأحفاد الأجداد : فهذا علي جابر الشهري ، والد المطلوب أمنيًّا سعيد - زعيم ما يسمى بتنظيم القاعدة في جزيرة العرب – يقول : " كفَّر ابني سعيد كل الأئمة ، والثقات من أهل العلم ، وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله ، وأسكنه فسيح جناته - ، وسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ، وغيرهم ، متذرِّعا بوجود علماء ومشايخ لهم كفَّروا المسلمين ، وأباحوا دماءهم وأعراضهم ، ولم يكتف بذلك فحسب ؛ بل كفرني معهم ، ودعا الله أن يرده لرشده ويهديه سواء السبيل "[1] .

وقد نقلنا قصة الشاب الذي قتل والديه في الجزائر ، وأعاد مذهب السلف - على قول جزار لندن - وما استحل قتل والديه ؛ إلا بعد اليقين التام أن والديه قد خرجوا من الملة .

الوجه الرابع والخمسون : استحلالهم نساء أهل القبلة ، واغتصابهم ، بدعوى أنهن سبايا ، فالبيهسية استحلت القتل والسبي على كل حال "[2] .

ونقلت كتب الفرق كثيرًا من القصص حول هذا .

فقد جاء عند اليعقوبي ، أن نجدة بن عامر الحنفي – الحروري - قد خرج في أيام ابن الزبير بناحية اليمامة ، ثم صار إلى الطائف ؛ فوجد ابنة لعمرو بن عثمان بن عفان قد وقعت في السبي ؛ فاشتراها من ماله - بمائة ألف درهم - وبعث بها إلى عبد الملك[3] .

---

1) جريدة عكاظ العدد : (16234) بتاريخ : (3ربيع الأول 1432هـ) ، (صـ 9) .

2) مقالات الإسلاميين (صـ 116) .

3) الأعلام للزركلي (8/10) .

وتواترت الأخبار عن خوارج العصر ، وخاصـة في الجزائـر : أنهم كانوا ينزلون إلى القـرى ، ويقتلـون الأطفـال والنسـاء والرجال ، ثم يأخذون بعض النساء كسبايا .
جـاء في اعترافـات أحـد المقبـوض عليهم من خـوارج الجزائر : " واعترف جبول بو مدحي ، الملقب : بأبي عبيدة ، بكـل بسـاطة أنـه شـارك في العديـد من المجـازر الـتي ارتكبت في حق المدنيين ، كانت تهدف إلى معاقبة السكان الذين يقدمون الدعم اللوجستي للقوات المسلحة ، والـذين شاركوا في الانتخابات التي نظمتها الدولة بالرغم من منعها من قبل زعيم الجماعة الإسلامية المسلحة (عنتر زوابري) .
وقـد قُتـل العديـد من الأطفـال خلال هـذه المجـزرة ، ومن أهدافهم في غزو القرى : جمـع الغنـائم ، ولم يـتردد أبـو عبيدة في التصريح- بكل بساطة - أنه بعد ارتكـاب مجـزرة في إحـدى القـرى ، كـانت تعطى الأولويـة لجمـع الـذهب ؛ موضحًا أن الأموال تأتي في المقـام الثـاني، أمـا الأولويـات الأخرى التي تأتي - إذا سمح الـوقت بـذلك - فهي النسـاء ، وهذه هي الأولويـات الـتي كـان يعمـل عليهـا الإسـلاميون ، خلال كبرى المجازر التي ارتكبت في سبتمبر (1997م)
وأدرك أبـو عبيـدة أن النسـاء تعتـبر غنيمـة حـرب خلال العمليـات ، ويقتـاد الإسـلاميون المسـلحون النسـاء إلى زوابري ، وحراسه وهو حوالي عشرة رجـال ؛ ليسـتبيحوهن بشـكل مكثـف ، ثم يعطـونهن إلى بقيـة أعضـاء الجماعـة ، وبعد شهر ، وعندما يصبحن عبارة عن أشلاء بشـرية ، يجب ذبحهن .
وخلاصة القول هكذا تعامل النساء العبيد "[1] .

الوجـه الخـامس والخمسـون : القيـام بالمظـاهرات لغرض إسقاط الخلفاء .
لقد فعل الخوارج المتقـدمين ذلـك ؛ فحاصـروا دار الخليفـة

[1]) جريدة الراية ، بتاريخ : الأحد (25 شعبان 1422هـ) .

الراشد أكثر من عشرين يومًا ، بعد أن تظاهروا عليه ، حتى قاموا بقتله ، وهذا هو حال خوارج عصـرنا ، يـدْعون النـاس إلى المظاهرات لإسقاط الحكام[1] .

الوجـه السـادس والخمسـون : اسـتحلال أمـوال أهـل القبلة .

" لمـا قَتـل الخـوارج الخليفـة الراشـد ذي النـورين ، نـادى مناد : ما يحل دمه ويحـرج مالـه ؛ فـانتهبوا كـل شـيء ، ثم تبــادروا بيت المــال ؛ فــألقى الــرجلان المفــاتيح ونجــوا ، وقالوا : الهرب الهرب هذا ما طلب القوم "[2] .

وأمـا خـوارج عصـرنا ؛ فقـد نقلنـا عنهم هـذا الأمـر مـا فيـه الكفاية ، والمقدسي اعترف أنه يعيش على السرقة ، وأبــو مصعب السوري ألف رسالة في هذا الباب .

ومما قاله : " الغنيمة والفيء - يـرحمكم اللـه - وسـتجدون منها البركة والكفاية ، وفي فهم اللـبيب كفايـة ، عن إطالـة التفاصيل ، وها هي كنوز الجزيـرة أمـامكم ، أمـوال الكفـار من المحتلين والمرتدين ، من الحـاكمين بغـير شـرع اللـه ؛ الموالين لليهود والنصارى ؛ الضاربين للذل على رقاب أهل الإسـلام ، لـو غنمتم فضـول هـذه الأمـوال ؛ لأغنتكم وأغنت أهل الجهاد ؛ بـل أهـل اليمن من ورائهم ، واللـه المسـتعان "[3] .

الوجــه الســابع والخمســون : تزويــر الخــط والختم ، ونسبة ذلك إلى الخلفاء .

إن من أسـباب عـودة الخـوارج لمحاصـرة عثمـان ، زعمهم أنهم عثروا على رسالة إلى أمير مصر بقتلهم ؛ فلما ســألوا الخليفة الراشد نفى - رضي الله عنه - وأنه زُوِّر عليه الخط

---

[1]) شريط سمعي بعنوان شعب مصر للظواهري .
[2]) تاريخ الطبري (4/393) .
[3]) مسؤولية أهل اليمن تجاه مقدسات المسلمين وثرواتهم لأبو مصعب السوري (صـ 22) .

.[1]

ومن أعجب ما وقفت عليه شبيه لهذا الفعل من خوارج عصرنا: رسالة يتناقلونها في الشبكة العنكبوتية ، كأنها من المسلَّمات عليها ، ختم الملك الصالح - أبو الملوك الميامين - عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - بأنه وافق على سكنى اليهود في فلسطين .

الوجه الثامن والخمسون : وصف سكان ديار الإسلام بأنهم خليط ، وقد تكلمنا عن هذه النقطة عند نقد كتب سيد فضل ، عندما قال ضحاك عصرنا : أن سكان ديار أهل القبلة خليط ، والضحاكية من الفرق المتقدمة يقولون : " هم أهل دار خلط ؛ فلا نتولى إلا من عرفنا فيه إسلامًا ، ونقف فيمن لم نعرف إسلامه "[2] .

الوجه التاسع والخمسون : الجهل المطبق بالشريعة ، وسبق أن تكلمنا عنها في أول المبحث ، عند ذكر أوجه الشبه من حيث الجملة .

الوجه الستون : توافقهم في الاستدلال .

فقد قال ابن حزم - رحمه الله - : " إن الخوارج المتقدمون يستدلون بقتال الصديق في قتال الردة ، على جواز مقاتلة أهل القبلة ، وقالوا : إن هذا كما فعله أبو بكر بأهل الردة "[3] .

ويقول أخو من طاع الشيطان - وهو من كبار منظريهم - : " ومسيلمةُ الكذّاب وأمثالهُ من المرتدّين ، خيرٌ من هؤلاء الحكام المرتدّين ، وأقربُ للإسلام ، وأقلُّ ارتكابًا للمكفّرات والنواقض ، ولم يُفرِّق الصحابة بين أفرادِ هذه الجيوشِ ، ولا راعوا التباس الحال على بعض المغرَّر بهم ؛

[1]) تاريخ الطبري (4/368) .
[2]) مقالات الإسلاميين (صـ 112) .
[3]) الملل والنحل لابن حزم (1/116) .

بل حكموا فيهم بما حكم النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الكفار الذين قاتلهم ، معاملة الرجل الواحد ، وأجروا عليهم حكم رأسهم ورئيسهم ، ومن قاتلوا دونه ، وفي سبيله ، والله يبعثهم على نيّاتِهم ، لم يقع فيه خلافٌ قطٌّ "[1] .

الوجه الحادي والستين : اشتراكهم جميعًا في تفسير قوله تعالى : ﴿ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﴾ التوبة : ١٢٣ ، في تقديم محاربة أهل القبلة على ملل الكفر ، وهذا من اللطائف التي مرت في هذا البحث ، فقد أورد الطبري - رحمه الله - قصة خارجي يدعى بهلول أراد قتل أمير بلدته أولاً :

" قال بهلول : نبدأ بهذا العامل الذي قال ما قال ؛ فقال له أصحابه : نحن نريد قتل خالد ؛ فإن بدأنا بهذا شُهِرنا ، وحذِرَنا خالد وغيره ؛ فننشدك الله أن تقتل هذا ؛ فيفلت منا خالد ؛ الذي يهدم المساجد ، ويبني البيع والكنائس ، ويوالي المجوس على المسلمين ، ويُنكح أهل الذمة المسلمات ؛ لعلنا نقتله ؛ فيُريح الله منه ، قال : والله لا أدع ما يلزمني لما بعده ، وأرجو أن أقتل هذا الذي قال لي ما قال ، وأدرك خالدًا ؛ فأقتله ، وإن تركت هذا ، وأتيت خالدًا شُهِرَ أمرنا ؛ فأفلت ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﴾ التوبة : ١٢٣ [2] .

وأما في عصرنا ؛ فقد وجدت عشرات البهاليل يستدلون بها ، وبلغت حد التواتر .

منها - على سبيل المثال - : أسامة السباعي في رسالته : (العدو القريب والعدو البعيد صـ 3) ، والرشيدي في فتاويه (صـ5) ، وأبو يحيى الليبي في رسالته : (رفع الملام صـ 31) ، وسلطان العتيبي في : (الرسائل الأثرية صـ 240) .

---

[1]) مجلة صوت الجهاد ، العدد (10) ، بتاريخ : الأربعاء (12/ ذي الحجة/ 1424هـ) ، (صـ 9) .

[2]) تاريخ الطبري (7/130) .

الوجه الثاني والستون : استبدال أسماء الحكام والخلفاء بأسماء قبيحة ومنفِّرة .
فكانوا يسمون عثمان - الخليفة الراشد رضي الله عنه - بـ (النعثل) .
والراسبي كان يسمي عليًا - رضي الله عنه – بـ (الجاحد) ، من شدة بغضه له[1] .
والشواهد على موافقة خوارج عصرنا لأسلافهم كثيرة :
فهذا الرشود يؤلف رسالة بعنوان : (آل سلول والتتار) ويقصد حكامنا .
وهذا فارس الزهراني : يصف الملك الراحل فهد - رحمه الله – بـ (هادم الحرمين)[2] .

الوجه الثالث والستون : الغمز واللمز بالحكام في خطبهم ورسائلهم ، ولها ارتباط بما قبلها ، لكن أفردتها لطرافتها ؛ فإن المتتبع للخوارج - قديمًا وحديثًا - يجد أن الغمز واللمز في الحكام هو المائدة التي يعيش عليها القوم .
عن الحسن – رحمه الله - قال : أتيت قدامة العنبري ؛ فوافقت عنده مرداسًا أبا بلال ، ونافع بن الأزرق ، وعطية بن الأسود (رؤوس الخوارج) ، قال الحسن : فتكلم مرداس أبو بلال ؛ فذكر الإسلام ، قال الحسن : فما سمعت ناعتًا للإسلام كان أبلغ منه , ثم ذكر السلطان ؛ فنال منه , وذكر ما أحدث الناس ، ثم سكت ، ثم تكلم نافع بن الأزرق ؛ فذكر الإسلام ؛ فوصفه ؛ فأحسن , وذكر السلطان فنال منه[3] .
وأما خوارج عصرنا ؛ فقد نقلنا الكثير والكثير في هذا البحث ، ما يؤكد اشتراك المعاصرين من الخوارج وأسلافهم في ذلك .
قال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - : " وكذلك إذا

---
1) البداية والنهاية لابن كثير (10/282،307،591) .
2) تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال (صـ 2) .
3) الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا (صـ 98) ، وسنده حسن .

سبه ، يعني : إذا سبَّ وليَّ الأمر هذا مـذهب الخـوارج ، هم الـذين يسـبون الأئمـة ، ويتكلمـون فيهم ، ويهيجـون النـاس عليهم ، هذا مذهب الخوارج ، ما قام من قام على عثمان - رضـي اللـه عنـه - من صـغار السـن ، ومن الأوبـاش ؛ إلا بسـبب ابن سـبأ الخـبيث ، أصـبح يتكلم في المجـالس ، ويُحَرِّض الناس ، حتى تكالب ناس من السفهاء والأوبـاش ، وانتهى الأمر بأن قتلوه ، رضي الله عنه "[1] .

وخوارج عصرنا : لو تكلموا في الطهارة ؛ لنالوا من الحكـام ، وألفوا الرسائل المستقلة في تكفير الحكام وسبهم ، ومر معنا في المباحث السابقة ما هو كاف في بابه .

الوجـه الرابـع والسـتون : الاعتمـاد على القيـاس في الاستدلال .

قـال ابن حـزم - رحمـه اللـه - : " إنهم أشـد النـاس عملاً بالقياس "[2] .

وخـوارج عصـرنا : يـذكر من أعظم الأدلـة عنـدهم ؛ الـتي جعلت دمـاء الأمـة أحـل لهم من المـاء البـارد في اليـوم القائظ ، قياس تفجـيراتهم على مسـألة التـترس ؛ فهي من جرائم أدلتهم ، وسـيأتي بيـان مزيـد إيضـاح حـول ذلـك في مبحث مستقل .

الوجـه الخـامس والسـتون : منازعـة الأمـة في بعض المسائل المختلف فيها ، وعدم العذر لمن أخذ بالرأي الآخر .

قال شيخ الإسلام - رحمهُ اللهُ - : " وهذه حـال أهـل البـدع والظلم ، كـالخوارج وأمثـالهم ؛ يظلمـون الأمـة ، ويعتَـدون عليهم ، إذا نازعوهم في بعض مسائل الدين "[3] .

وخـير مـا يضـرب بـه من الأمثلـة في هـذا البـاب : مسـألة

[1]) الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية (صـ 85-86) .
[2]) الملل والنحل (1/116) .
[3]) مجموع الفتاوى (17/311) .

إخـراج المشـركين ، مسـألة متنـازع فيهـا من ناحيـة حـدود جزيرة العرب ، حتى إن بعضًا من أهل العلم قـال بحصـرها في مكة والمدينة ؛ فجعلوها خوارج العصـر من المسـلَّمات الـتي لا ينبغي أن يكـون فيهـا خلاف ، واسـتباحوا الـدماء المعصومة بسببها .
مسألة الصلح مع الكفار في زمن الضعف : جعلوها خـوارج عصرنا من المكفرات ؛ فهـذا المقدسـي يقـول في مسـألة الصلح مع اليهود : " حقيقةُ هذه المعاهدات الـتي تُـبرم مـع اليهود : أنّها معاهدات كفريّة ؛ فهي في حـقّ أنظمـة الحكم القائمة عليها - زيادةٌ في الكفر - ، تُضاف إلى أنواع كفرهـا الأخـرى ، من التشـريع مـع اللـه ، أو تعطيـل أحكـام اللـه ، ومحاربة أولياء الله ، واستهزاء بدين الله "[1] .

الوجه السادس والستون : الربط بين شـرعية الرايـة ، وشرعية السكان ، وهي من أصول الخوارج المتقدمين .
قـالت طائفـة من البيهسـية : " إذا كفـر الإمـام ، كفـرت الرعية " .

وقالت : " الدار دار شـرك ، وأهلهـا – جميعًـا - مشـركون ، وتركت الصلاة ؛ إلا خلف من تعرف ، وذهبت إلى قتل أهـل القبلـة ، وأخـذ الأمـوال ، واسـتحلت القتـل ، والسـبي على كل حال "[2] .

وأما خوارج عصرنا ؛ فقد تواتر عنهم ذلـك ، وإن لم يقولـوا بهذا حرفيًّا ، ولكن محصلة أقوالهم عند التحقيق والتدقيق : هي عين كلام أسلافهم .
يقول فـارس الزهـراني : " وقبـل الحـديث عن هـؤلاء (أي حكم رجـال الجيـوش) لابـد أن تعلم كفـر حكـامهم ، وطـواغيتهم ؛ الـذين يسـعون في نصـرتهم ، وتثـبيت عروشهم ، والسهر على حمايتهم ؛ لأن حكم هـؤلاء الأنصـار

[1]) مقابلة نداء الإسلام (صـ 13) ، من موقع المقدسي الإلكتروني .
[2]) الفرق بين الفرق (صـ 88) ، ومقالات الإسلاميين (صـ 116) .

والقوات والجيوش ، هو فرع عن الحكم على الطواغيت ؛ فحكام بلاد الإسلام في هذا العصر - المعترف بهم من الأمم المتحدة - كلهم طواغيت مرتدون كافرون ، خرجوا من الإسلام ، من جميع أبوابه "[1] .

الوجه السابع والستون : وصف ديار المجتمعات المسلمة ؛ التي يُصدع فيها بالأذان خمس مرات في اليوم والليلة ؛ بأنها أصبحت دار كفر ، وهي من المسائل التي فاق فيها الأحفادُ الأجدادَ ؛ فإن أسلافهم ليسوا كلهم على مقالة واحدة في هذا الباب ، أما خوارج عصرنا ؛ فقول واحد - ليس فيه خلاف - : أنه لا يوجد دار إسلام على وجه الأرض .
يقول فارس الزهراني : " مناط الحكم على الدار ، ومنه تعلم أن البلاد التي أكثر أهلها من المسلمين ، ولكن يحكمها حكام مرتدون ، بأحكام الكفار ، بالقوانين الوضعية ، هي اليوم ديار كفر ، وإن كان أكثر أهلها مسلمين "[2] .

الوجه الثامن والستون : ختام هذه الأوجه هو اشتراكهم، في إساءة الأدب مع رسول الله - عليه الصلاة والسلام حيًّا وميتًا - .
أرجأت هذا الوجه من الشبه إلى آخر المبحث ، حتى يتبين لكل منصف عاقل : أن القوم يصدرون من معين واحد ؛ فلقد أساء جدهم الأكبر مع رسول الله حيًّا ، وعثرت على هذا النص لأحد أبناء هذه البلاد - هلك على أيدي جنود التوحيد - وهو سلطان العتيبي ، حيث أساء الأدب مع رسول الله - عليه الصلاة والسلام - بعد موته ، وأنقل العبارة برمتها :
يقول فيها هذا الهالك : " لقد بان الحق واتضح ؛ فما موقفك إذاً ؟ ، تخيل وفكر : لو خرج فينا النبي في هذه

---

[1]) الآيات والأحاديث الغزيرة في كفر قوات درع الجزيرة لفارس الزهراني (صـ 2) .
[2]) سلسة العلاقات الدولية لفارس الزهراني (صـ 67) .

الأيــام ، في هــذه البلاد (بلاد الحــرمين) ، في مكــة ، أو الرياض ، أو غيرهـا ، وأمرَنـا بمـا كـان يوصـي بـه من قتـال المشركين كافة ، وإخراجهم من جزيـرة العـرب ؛ فمـا أنت فاعل ؟ وما موقفك ؟
هــل ستنصــره ؟ أم ســتظل تابعًــا لحكومــة آل ســلول ، وأذنابهم من المخذِّلين ، والمعـوِّقين ، والمجـادلين عنهم ، وماذا سيكون موقف مشايخ الصحوة منه ؟
هـــل ســـيدْعونه إلى الـــتريث ، والحكمـــة ، والهـــدوء ، والحوار .. ؟
ويـا تـرى مـا موقـف آل سـلول ، وحكـومتهم الـتي تـدَّعي الإسلام ، من النبي الكريم ؟
هل ستدعوه إلى تسليم نفسه في مدة أقصاها شهر؟ ليس ببعيد على هؤلاء الطواغيت "[1] .
والشاهد عبارته الأخيرة ، هـل من الأدب أن يقـال في حـق رسول الله ، أكرم الخلق ، وأشـرف من وطئ الحصـى: "سيدعونه إلى التريث ، والحكمة ، والهدوء "؛ فهل اتصـف –حاشاه- بشيء من ضدّ هذه الصفات، حتى يُدعى إليها!! .
وتأمل العبارة – السخيفة - الأخرى في حق سيد ولــد آدم : " ستدعوه إلى تسليم نفسه ".
أقنومهم الأكـبر : اتهم أعـدل الخلـق بـالجور ، والأحفـاد هم كما نقلنا .

وإنــني أجــزم أنــه لــو تفــرغ أي بــاحث لكتب القــوم من المعاصــرين ، ونخلهــا نخلاً ؛ لخــرج بكمٍّ هائــل من أوجــه الشـبه ، لكن هـذا الـذي تيسـر جمعـه ، والحمـد للـه أولاً وآخرًا .

---
[1]) مقابلة مع سلطان الأثري ، نشرة التيار ، العدد : (21) ، عام (1425هـ) ، (صـ 42) .

المبحث الثامن

فتاوى علماء الأمة : أن ما يحدث من تكفير وتفجير ، وسفك للدماء ، تحت مسمى الجهاد : هو عين مذهب الخوارج :

1-فتوى الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - ويحسب لهذا المحدث : أنه أول من أطلق صيحة نذير في حق أصحاب هذا الفكر .

ومما يحسب له - كذلك - : أنه أول من أطلق المسمى الشرعي على القوم ؛ فسماهم خوارج ،رغم أن القوم - المعنين بهذه الفتوى - قصدوا نصرة الإسلام - بزعمهم - ولكن العواطف الجياشة ، والغيرة على الإسلام ، لا تسوى شيئًا عند أهل العلم ؛ إذا لم تكن مضبوطة بالشرع .

ومما قاله في هذه الفتوى - رحمه الله - في حادثة الاغتيال الشهيرة ؛ التي وقعت في عصره والتي أشرنا لها سابقًا : " وقد رأيت أن واجبًا عليَّ هذا الأمر ، من الوجهة الإسلامية الصحيحة ؛ حتى لا يكون هناك عذر لمعتذر , ولعل الله يهدي بعض هؤلاء الخوارج المجرمين ؛ فيرجعوا إلى دينهم ، قبل أن لا يكون سبيل إلى الرجوع "[1] .

2-وقال الإمام ابن عثيمين - رحمه الله - : " الواجب على طلبة العلم : أن يبيِّنوا أن هذا المنهج - أي ما حصل من تفجير في الرياض وغيرها - منهج خبيث ، منهج الخوارج الذين استباحوا دماء المسلمين ، وكفُّوا عن دماء المشركين "[2] .

3-قال محدث العصر : الإمام الألباني - رحمه الله - عند حديث : " بايعنا رسول الله على السمع والطاعة .. " وبعد أن رد على الخوارج قال : " والمقصود أنهم سنّوا في الإسلام سنةً سيئة ، وجعلوا الخروج على حكام المسلمين دينًا على مر الزمان والأيام ، رغم تحذير النبي منهم في

---

[1]) جمهرة مقالات الشيخ احمد شاكر (1/472-475) .

[2]) شريط سمعي بعنوان : الحادث العجيب في البلد الحبيب (الوجه الثاني) .

أحاديث كثيرة ، منها قوله : " **الخوارج كلاب النـار**" ، ورغم أنهم لم يروا كفرًا بَواحًا منهم ، وإنمـا مـا دون ذلـك ، من ظلم وفجور وفسق .
واليوم التاريخ يعيد نفسه - كما يقولـون - ؛ فقـد نبتت نابتـة من الشباب المسلم ،لم يتفققهـوا في الـدين إلا قليلاً ، ورأوا أن الحكـام لا يحكمـون بمـا أنـزل اللـه ، إلا قليلاً ؛ فـرأوا الخـروج عليهم ، دون أن يستشـيروا أهـل العلم والفقـه والحكمـة منهم ؛ بـل ركبـوا رؤوسـهم وأثـاروا فتنًـا عميـاء ، وسفكوا الدماء ، في مصر ، وسوريا , والجزائر ، وقبل ذلك فتنة الحرم المكي ؛ فخالفوا بـذلك هـذا الحـديث الصـحيح ؛ الـذي جـرى عليـه عمـل المسـلمين - سـلفًا وخلفًـا ؛ إلا الخوارج "[1] .
4-وسئل الشيخ صـالح الفـوزان - حفظـه اللـه - : هـل الـذين يقومون بالتفجيرات هم خوارج ؟ فقال : " هـؤلاء أشـد من الخـوارج ، الخـوارج مـا فعلـوا مثـل فعلهم ؛ فهم خـوارج وزيـادة ، زادوا عليهم ، الخـوارج مـا يـدخلون على أهـل البيوت ، وينسفونه عليهم ، ويقتلون الاطفال ، ما يفعل هذا إلا القرامطة ، هذا أشبه بفعل القرامطة "[2] .
5-وسئل- حفظه الله - : " ما حكم من يقوم بـالتفجيرات في بلاد المسـلمين ، وقتلهم الشـرطة ؛ **فأجـاب :** هـؤلاء خـوارج ، هـؤلاء خـوارج ، خرجـوا عن طاعـة ولي الامـر ، وجمعوا مع الخروج عن طاعة ولي الأمر : قتل المسلم .
قال تعالى : ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮊ النسـاء : ٩٣ ، هؤلاء خرجوا على ولي الأمر ، وفارقوا جماعـة المسـلمين ، وقتلـوا الأبريـاء ، قتلـوا المؤمـنين ، والعياذ بالله ، جمعوا شرًّا الى شر "[3] .
6-وقال الشيخ صـالح الفـوزان - حفظـه اللـه - في أصـحاب تفجـيرات الريـاض : " إن سـلفهم (يقصـد المفجـرين) خرجوا في عهد الصحابة ، وكَفَّرُوا الصحابة ، وقتلوا الخلفاء

[1]) السلسلة الصحيحة (7/1240-1243) .
[2]) نقلاً من موقع الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - ، قسم الفتاوى .
[3]) رقم الفتوى : (7108) ، من موقع الشيخ .

الراشدين ، قتلوا عثمان - رضي الله عنه - ، وقتلوا عليًّا - رضي الله عنه - ، وحاولوا قتل معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - وقتل عمرو بن العاص - رضي الله عنه - ، وقتل المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - .
هذا موقفهم من الصحابة ؛ الذين هم خير القرون ؛ فأحلوا دمهم .

وقد أخبر النبي - عن هذه الطغمة :أنهم يقاتلون أهل الإيمان ، ويدعون أهل الأوثان ، كيف يغزون المسلمين ؟ كيف يغزون آباءهم وإخوانهم وجيرانهم في بلاد الإسلام ؟ يروعونهم ويقتلونهم ويدمرون بيوتهم .

أين الإنسانية ؟ أين الشهامة ؟ أين الدين ؟ إن كان فيهم دين ، فعليهم أن يتقوا الله عز وجل على بقيتهم "[1] .

7-وقال أيضًا - حفظه الله - : " ولا يُحَمَّل الإسلام فعلهم هذا- يعني أصحاب التفجيرات - كما يقول أعداء الإسلام من الكفار والمنافقين : إن دين الإسلام دين إرهاب ، ويحتجون بفعل هؤلاء المجرمين ؛ فإن فعلهم هذا ليس من الإسلام ، ولا يقره إسلام ، ولا دين ، وإنما هو فكر خارجي قد حث النبي على قتل أصحابه ، وقال : " **أينما لقيتموهم فاقتلوهم** " ووعد بالأجر الجزيل لمن قتلهم ، وإنما يقتلهم ولي أمر المسلمين ، كما قاتلتهم الصحابة بقيادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم "[2] .

8-وسئل حفظه الله : " هل يوجد في هذا الزمان من يحمل فكر الخوارج ؟ فقال : يا سبحان الله ! وهذا الموجود أليس هو فعل الخوارج ، وهو تكفير المسلمين ، وأشد من

---

[1]) جريدة الرياض بتاريخ : الأحد (14/رمضان/1424هـ) ، العدد : (12924) .
[2]) جريدة الرياض بتاريخ : الخميس (21/ربيع الأول/1424هـ) ، العدد : (13002) .

ذلـك ، قتـل المسـلمين ، والاعتـداء عليهم ، هـذا مـذهب الخوارج .

وهو يتكون من ثلاثة أشياء : أولاً : تكفير المسلمين ، ثانيًـا : الخـروج عن طاعـة ولي الأمـر . ثالثًـا : اسـتباحة دمـاء المسـلمين ، هـذه من مـذهب الخـوارج ، حـتى لـو اعتقـد بقلبـه ، ولا تكلم ، ولا عمـل شـيئًا ، صـار خارجيًـا ، في عقيدته ورأيه ؛ الذي ما أفصح عنه "[1] .

9-وهـذه فتـوى الشـيخ عبـد العزيـز آل الشـيخ مفـتي البلاد - حفظه الله - أصدرها بعد اكتشـاف خليـة كبـيرة بالريـاض ، أرادت أن تعيث بالبلد فسادًا :

البيـان الصـادر يـوم الجمعـة (10/4/1428هـ) عن وزارة الداخليـة ، حـول تمكن قـوات الأمن من القبض على خلايـا إفسـادية ، ارتكبت أمـورًا عظيمـة هي من كبـائر الـذنوب ، ومن ضلالات المبتدعة ، أعدوا العـدة ، وعزمـوا على أمـور أخرى ، هي من كبائر الذنوب ؛ وإني إبراء للذمة ، وخروجًـا من العهدة ، وبيانًا للحق ، ونصيحة لله ، وكتابه ، ورسـوله ، وأئمة المسلمين ، وعامتهم ؛ لأوضح هنا عـدة أمـور : الأمـر الأول : أن ما قـام بـه هـؤلاء ، من مبايعـة زعيم لهم ، على السـمع والطاعـة ، وإعـداد العـدة ، والاسـتعداد البـدني ، والمالي ، والتسليح ، هذا كله خروج على ولي الأمـر ، وهـو مطـابق لفعـل الخـوارج الأوائـل ؛ الـذين نبغـوا في عهـد الصحابة - رضي الله عنهم - ؛ فقاتلهم الصحابة - رضي الله عنهم - ، وأمروا بقتالهم ، امتثالاً لأمر رسول اللـه ، حيث قـال عنهم : " **يخـرج قـوم في آخـر الزمـان أحـداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خـير قـول البرية ، لا يجاوز إيمانهم حنـاجرهم ، يمرقـون من الـدين ، كمـا يمـرق السـهم من الرميـة ؛ فأينمـا لقيتموهم ؛ فاقتلوهم ؛ فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيامة** "[2] [3] .

---

[1]) كتاب : الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية لفهد الحصين .

[2]) أخرجه البخاري (6930) .

هذا ما تيسر في هذا المبحث ، ولله الحمد في الأولى والآخرة .

[3]) بيان المفتي في جريدة الرياض بتاريخ : (11 ربيع الآخر 1428 هـ) ، (صـ 6) .